

ظهور حضرة بهاء الله

صفحة خالية

ظهور حضرة بهاء الله

المجلد الثاني

أدرنة ١٨٦٣ - ١٨٦٨ م

تأليف

أديب طاهرزاده

تعريب

فؤاد عبد الرزاق عباس

دار البديع للطباعة والنشر

ص ب ٩٠-١٤٨٤

بيروت - لبنان

كانون الثاني ٢٠٠٨ م

### مؤلفات أخرى للمؤلف بالإنكليزية:

- أمناء الرحمن - دار النشر البهائية - لندن ١٩٧٢ م.
- ظهور حضرة بهاء الله - بغداد، ١٨٥٣-١٨٦٣ م.
- ظهور حضرة بهاء الله - عكاء، السنوات الأولى، ١٨٦٨-١٨٧٧ م.
- ظهور حضرة بهاء الله - المزرعة والبهجة، ١٨٧٧-١٨٩٢ م.
- ميثاق حضرة بهاء الله.

صفحة خالية

إلى تلكم النفوس النيرة من المهاجرين والمبلّغين البهائيين  
في أرجاء الأرض الذين أنفقوا حياتهم وكلّ ما لهم  
في سبيل حضرة بهاء الله

## صورة

### الصحيفة الأولى من "سورة الأمر"

بخط يد حضرة بهاء الله. وقد نزلت بعد المحاولة على حياته بفترة قصيرة. وكان كاتب الوحي قد تلا هذه السورة بصوت عالٍ أمام ميرزا يحيى لينبئه ببعثة حضرة بهاء الله رسمياً



## المحتوى

الصفحة	المحتوى
ط	المحتوى
س	فهرس الصور
ق	تعريف
ش	توطئة
ث	توضيح
خ	كلمة الناشر
١	١ حضرة بهاء الله في الآستانة
٦	"الوح الهودج"
١٧	"سبحانك يا هو"
٢٧	٢ "المثنوي" المبارك
٣٢	الانقطاع
٤٠	حجاب النفس
٤٢	الشجاعة والتضحية
٥٣	٣ النفي إلى أدرنة
٦٣	٤ "سورة الأصحاب"
٦٤	حالة الجامعة البابية
٧٤	مقام حضرة بهاء الله

الصفحة

٨٣

٨٧

١٠٣

١٣١

١٤٧

١٥٩

١٦٧

١٦٧

١٧٨

١٨٤

١٩١

١٩١

٢٠١

٢٠٧

٢١٩

٢١٩

٢٢٠

٢٢٧

٢٣١

٢٣١

٢٣٤

الأمر باجتنب الفتنه والفساد

الأمر بالتبليغ

٥ "لوح أحمد" بالعربية

٦ "لوح أحمد" بالفارسية

٧ تعاضم قوى الشر

يوم الفصل الأكبر

٨ موعود "البيان": بعض الألواح

"لوح البهاء"

"لوح الروح"

"لوح ليلة القدس"

٩ لفيف من أوائل الزوار

الحاج ميرزا حيدر علي

ميرزا محمد علي النهري

ميرزا علي السيّاح

١٠ شهداء لامعون

آقا نجف علي الزنجاني

السيد أشرف وأبو بصير

"لوح أشرف"

١١ بعض الألواح الهامة

"سورة الدم"

"سورتا الحج"

الصفحة

٢٣٥	حكاية البلبل والغراب
٢٤١	"لوح نصير"
٢٥٤	"لوح خليل"
٢٥٧	"لوح سراج"
٢٦٥	١٢ إفتتان الإيمان
٢٦٥	تساقط النجوم
٢٦٩	"سورة العباد"
٢٧٣	امتحان العباد بالذهب
٢٧٩	١٣ "لوح سلمان"
٢٨٧	١٤ المواجهة مع ميرزا يحيى
٢٩٧	١٥ "سورة الملوك"
٣٠٣	بعض المواضيع الهامة في "سورة الملوك"
٣٠٣	مسؤولية الملوك
٣٠٥	نصائح عامة للملوك
٣٠٦	تبعات الإعراض
٣٠٨	خطابه للمسيحيين
٣٠٨	خطابه لسلطان تركيا
٣١١	خطابه لوزراء السلطان
٣١٢	خطابه لأهل الآستانة
٣١٣	خطابه لحكماء المدينة وفلاسفتها
٣١٣	خطابه للسفير الفرنسي
٣١٤	خطابه لسفير إيران

الصفحة

٣١٨	تدابير إبعاد جديد
٣٢١	استجابات في الآستانة
٣٢٤	اضطهادات في مصر والعراق
٣٢٩	<b>١٦ إبلاغ ملكين بالدعوة</b>
٣٢٩	مواضيع "لوح السلطان"
٣٣٢	اضطهاد البابيين
٣٣٧	مقام حضرة بهاء الله
٣٤٠	تحدي علماء الدين
٣٤١	"سيف الحكمة والبيان"
٣٤٥	بلايا حضرة بهاء الله
٣٤٧	قصة شهيد
٣٥٩	"لوح حضرة بهاء الله الأول لناپليون الثالث"
٣٦١	<b>١٧ "الكتاب البديع"</b>
٣٦٦	إدانة الناقضين
٣٦٨	كتابات حضرة الباب بشأن "من يظهره الله"
٣٧١	خديجة بگم
٣٧٩	<b>١٨ "سورة الغصن"</b>
٣٨٧	<b>١٩ رحيل حضرة بهاء الله عن أدرنة</b>
٤٠٣	"سورة الرئيس"
٤١٣	الملحق رقم ١: تساقط الشهب عام ١٨٦٦م
٤١٩	الملحق رقم ٢: زيارة لأدرنة - من مقال لمارتا ل. روت
٤٣٣	الملحق رقم ٣: الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان

الصفحة

٤٤٥

٤٥٥

٤٧١

مسرد الكتب والمراجع

المصادر

الفهرس

صفحة خالية

## فهرس الصور

مطلع الكتاب	الصحيفة الأولى من "سورة الأمر"
	بخط يد حضرة بهاء الله، وقد نزلت بعد المحاولة على حياته بفترة قصيرة. وكان كاتب الوحي قد تلا هذه السورة بصوت عالٍ أمام ميرزا يحيى لينبئه ببعثة حضرة بهاء الله رسمياً
الصفحة	
١٣٧	الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان
	أحد أتباع حضرة بهاء الله البارزين ومن حماة ميثاقه. يجد القارئ في هذا المجلد عدة مقتبسات من مذكرات هذا المؤمن
١٣٨	الأستاذ محمد علي سلماني
	حلاق حضرة بهاء الله وخادمه. شاعر بهائي معروف
١٧١	منظر لمدينة أدرنة، عام ١٨٥٣م
١٧٢	أطلال بيت "أمر الله"
	من البيوت التي سكنها حضرة بهاء الله في أدرنة صورة التقطت عام ١٩٣٣م
١٩٥	بيت رضا بيك
	أقام فيه حضرة بهاء الله مدة عام واحد صورة حديثة التقطت بعد ترميم البيت

الصفحة

١٩٦

### أطلال بيت عزت آقا

آخر منزل سكنه حضرة بهاء الله في أدرنة  
صورة التقطت عام ١٩٣٣ م

٢٣٧

### ميرزا محمد علي النهري

من المؤمنين المخلصين الأوائل  
أصبحت ابنته منيرة خانم حرم حضرة عبدالبهاء

٢٣٨

### ميرزا علي السيّاح

من خدام حضرة الباب، كان قد أفلح في زيارة قلعة الشيخ  
الطبرسي مبعوثاً من قبل حضرته. انضم فيما بعد إلى جماعة  
المؤمنين الأوفياء لحضرة بهاء الله، وكان ممن نفى من  
البهائيين إلى قبرص

٢٦٧

### الحاج إيمان

مؤمن ثابت ومخلص لحضرة بهاء الله، كان قد تشرف  
بزيارة حضرته في أدرنة، تحمل ما لاقاه من اضطهاد بسبب  
إيمانه. التقطت الصورة في السجن

٢٦٨

### الحاج محمد إبراهيم خليل

من مؤمني قزوين البارزين  
حظي بلوح عرف بـ "لوح خليل"

٢٩٩

### جامع السلطان سليم

تشرف هذا الجامع الشهير بزيارة حضرة بهاء الله له من حين  
لآخر



الصفحة

٣٠٠

حسين آشيحي

طبّاخ البيت المبارك وأحد أتباع حضرة بهاء الله المخلصين

٣٩٣

آقا رضا قتّاد من شيراز

أحد أصحاب حضرة بهاء الله الأوفياء ممن رافقوه طوال  
رحلات نفيه من بغداد إلى عكا

٣٩٤

ميرزا محمود الكاشاني

مؤمن متجرد وأحد أصحاب حضرة بهاء الله الأمناء أثناء نفيه  
من بغداد إلى عكا

٤٢١

عبد الغفار

خادم من أشد خدام حضرة بهاء الله إخلاصًا. ألقى بنفسه في  
البحر حينما مُنع من مرافقة حضرة بهاء الله

٤٢٢

الحاج محمد إسماعيل الكاشاني

ملقب بـ "الذبيح"

من المبلغين البارزين لدين حضرة بهاء الله ومن أوفى أتباعه.  
أنزلت له "سورة الرئيس"

صفحة خالية

## تعريف

زينت متن هذا الكتاب مقتبسات من آثار حضرة الباب وحضرة بهاء الله ثبتت في "مسرد الكتب والمراجع" و"المصادر" في الصفحات الأخيرة من هذا المجلد. وهناك الكثير من المقتطفات الأخرى بالفارسية جاءت في المخطوطات قمت بترجمتها ما لم أشر إلى غير ذلك. أما الحواشي فهي في الغالب صياغتي وقد أشرت إليها منعاً للالتباس. والآيات البينات المقتبسة من القرآن الكريم ثبتت أرقامها كما وردت في الطبعة العربية. وكتبت الأسماء الفارسية والعربية كما وردت في المراجع البهائية، أما المقتطفات فقد وضعت كما جاءت في الأصل.

نادراً ما رغب المؤمنون الأوائل في أن تؤخذ لهم الصور الفوتوغرافية الفردية، ولكن في بعض المناسبات أخذت لهم بعض الصور الجماعية، ومن هذه الصور الجماعية استخرجنا لهذا الكتاب بعض الصور الفردية. وإنني على يقين بأن أهميتها التاريخية تفوق كونها باهتة غير واضحة. وتجدر ملاحظة أن المجلد الأول يحتوي على صور عدد من الأشخاص الذين ذكروا أيضاً في هذا المجلد. وأدين بالامتنان لقسم السمعيات والبصريات في المركز البهائي العالمي لتزويدي بأغلب الصور الفوتوغرافية هذه، وللمحفل الروحاني المركزي للبهائيين في إيران، وإلى السيد حبيب منوي والسيد إبراهيم خليلي، اللذين قدم كل منهما صورة واحدة. كما تكرمت مكتبة هولتون للصور في إذاعة "راديو تايمز" بتزويدي مشكورة بمنظر لمدينة أدرنة. وأود أن أشكر السيد روح الله شكيائي للإخراج الممتاز لمعظم الصور المطبوعة في هذا الكتاب.

وأقدم شكري الجزيل للمحفّل الروحاني المركزي للبهائيين في إيران ودار الطبع والنشر في كل من لندن وويلمت/ إيلينوي على تعاونهم والسماح لي بالاقتباس من منشوراتهم.

كذلك أرغب في الإعراب عن تقديري العميق للسيدة ماي باليريو (هوفمان سابقاً) وذلك لمجهوداتها التي لم تعرف الكلل في مساعدتي للإسراع بإعداد مسودة الأصل، وتنقيحها البارع؛ وأقدم شكري أيضاً للسيد مارك هوفمان لإعداده الفهرس. وأشكر كذلك السيدة روزماري أومارا لتدقيق وطباعة ما خططته بعجالة، بحيث غالباً ما كان يصعب قراءة الكثير منها أو حتى تفسيرها؛ وأشكر الدكتورة مارغريت ماكيل والسيدة فرانسيس بيرد والآنسة إيثنا إيرلي للمساعدة في طباعة إضافية. أقدم امتناني أيضاً للسيد رستم ثابت، والسيدة سامي سميث، والسيد پادي أومارا للاعتناء بتمحيص النص النهائي عند الطبع.

أخيراً أسجل امتناني لزوجتي لزلي لمساندتي وتشجيعي باستمرار حيث كنت قد أنجزت هذا المجلد، الذي استغرق إعداده وقتاً طويلاً نظراً لعدم تيسر وقت كاف لي، خلال ساعات حياتي العائلية بالمنزل.

أديب طاهرزاده

## توطئة

ينحو المجلد الثاني هذا من "ظهور حضرة بهاء الله" منحى المجلد الأول. فالهدف هو وصف محتويات بعض كتابات حضرة بهاء الله التي أنزلها في الآستانة وأدرنة. إلا أنه وجد من الضروري، لعرض خلفية نزول تلك الآثار، التعرض بإيجاز لتاريخ حياته وحياة أصحابه خلال الأعوام الخمسة من مكوثه في هاتين المدينتين.

تمتاز ألواح حضرة بهاء الله التي نزلت في أدرنة بطابع خاص من حيث كونها أنزلت بُعيد إعلانه جهراً عن مقامه وحقيقة دعوته. فغالباً ما نجده يعرض سلوك أخيه الخائن، ميرزا يحيى، الناقض الأكبر لعهد حضرة الباب، وعند بلوغ الوحي ذروته، يعلن لعموم البشر إشراق فجر يوم الله وبلّغ ملوك العالم ورؤساء بظهوره.

بينما يعرض الكاتب في غالبية الأحوال أهم نقاط اللوح موضوع البحث، إلا أنه في بعض الحالات تطرق بإسهاب إلى بعض الموضوعات التي تشكّل الحقائق الروحية الأساسية لدين حضرة بهاء الله، كما أنه تعمد، في أحيان أخرى، التوغل في مواضيع أخرى تلقي مزيداً من الضوء على المقصد الأصل، والتي قد تهم القارئ. تجدر التوصية هنا بأن يرجع القارئ للاطلاع على المجلد الأول من هذا المؤلف قبل الولوج في هذا ليتزود بفائدة استمرارية الموضوع وشمولية أعمق لتفاصيله.

إن دراسة ألواح حضرة بهاء الله ليست كدراسة مؤلف من المؤلفات الأدبية العادية، مهما بلغ هذا من عمق أو رفعة. ذلك لأن اللوح إنما هو مخزن كلمة

الله، ولأجل تقديره حق قدره ينبغي لدارسه أن يحمل قلباً صافي الفطرة، ونفساً متجردة من حجابات العلوم المكتسبة. يخاطب حضرة بهاء الله أهل العالم: "يا عبادي إن مثل ظهور قدس أحديتي مثل البحر الذي سُتر في قعره وعمقه لثالي لطيفة منيرة لا تُحصى، فعلى الطالب إذا بذل الجهد والطلب للوصول إلى شاطئ ذاك البحر ليأخذ نصيبه المقدّر في الألواح المختومة المكنونة على قدر طلبه وجهده." ما كان لمؤلف الكتاب، وهو يؤلفه، إلا أن يتمعن فقط في سطح هذا البحر الأعظم لا غير.

## توضيح

تم استخراج النصوص الأصلية العربية المتوفرة (وهي مطبوعة بخط عريض) بما فيها آيات القرآن الكريم والكتاب المقدس والأحاديث النبوية الشريفة. أما النصوص الفارسية فقد عريت من الأصل الفارسي مباشرة عندما لم يتوفر تعريب لها في الكتب الأمرية، ويشار إلى أرقام تلك المقتطفات في الحاشية أدناه<sup>(١)</sup> مع رقم الفصل بين قوسين. وقد تم نقل النصوص والمقتطفات المتوفرة في المصادر المذكورة في بند "مسرد الكتب والمراجع" كما وردت دون تعديل يذكر.

تم الالتزام بتعريب متن الكتاب ونقل المقتطفات كما وردت في الطبعة الإنكليزية الأصلية، عدا بعض المواقع، عندما وجد أن ذلك يتناسب مع السياق.

وفي متن الكتاب تشير الأرقام الصغيرة (مرتفعة قليلاً)، إلى الحواشي المبينة في أسفل الصفحة تحت خط. أما الأرقام الكبيرة في قوسين فتشير إلى المصادر والمراجع المقتبسة.

ونشير هنا إلى أن بعض النصوص من "سورة الملوك" في كتاب "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء" تختلف قليلاً عن تلك التي ستصدر في كتاب "نداءات رب الجنود" بمعرفة المركز البهائي العالمي. ولكن أبقينا أرقام الصفحات لتلك المقتطفات في بند "المصادر" كما وردت في الكتاب الأول.

---

(١) ٤ (١)؛ ١٣، ١٨ (٢)؛ ١١، ١٩، ٢٣ (٤)؛ ٨، ١٨ (٥)؛ ٢، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧ (٦)؛ ١٦ (٨)؛ ٢، ٧ (١٠)؛ ٦، ٩، ١٠، ١١، ٢٩ (١١)؛ ٢، ٣، ٤ (١٢)؛ ١٠ (١٥)؛ ٢، ١٩ (١٦)؛ ٢، ٢٠ (١٩).

## كلمة الناشر

يسرنا أن نضع بين أيدي القراء الأعزاء الترجمة العربية للمجلد الثاني من كتاب "ظهور حضرة بهاء الله" لمؤلفه المغفور له السيد أديب طاهرزاده، وعربه المغفور له السيد فؤاد عبد الرزاق الذي وافته المنية قبل أن يصدر هذا المجلد الحالي. قام منسق تراجم مؤلفات السيد طاهرزاده بتدقيق وتنقيح الترجمة العربية وطباعتها واستخراج النصوص الأصلية، وعرب بعض النصوص الفارسية التي لم تتوفر ترجمتها إلى العربية، ثم قام بإعداد الفهرس وتهيئة المجلد للطبع. ونود أن نشكر هنا كل من الأستاذ مصطفى صبري والأستاذة صباح الطحان لجهودهما الخيرة في مراجعة اللغة العربية.



صفحة خالية

صفحة خالية



## حضرة بهاء الله في الآستانة

قد تُعتبر فترة الأعوام الخمسة التي قضاها حضرة بهاء الله في الآستانة وأدرنة زاخرة بالأحداث الجسام أكثر من غيرها من فترات ولايته. ففي هذه الفترة القصيرة اعتلت شمس وحيه ذروة أبراجها، وأشعت من بهاء ذاك المقام بأنوارها على البشرية بأسرها. في الوقت ذاته كانت هذه أشد الفترات اضطراباً بما تحمّل فيها، بدرجة عالية من التسليم والثبات، الآلام والغدر والمصائب التي صبّها عليه أخوه الغادر ميرزا يحيى الذي نقض عهد حضرة الباب وقام شاهراً سيف العصيان ضد مظلوم العالم.

كان وصول حضرة بهاء الله إلى الآستانة، عاصمة الإمبراطورية العثمانية، في ١٦ آب عام ١٨٦٣م، معلماً بارزاً من معالم تفتّح بعثته. فخلال إقامته القصيرة فيها ونتيجة للمكائد وتشويه الحقائق التي قام بها الحاج ميرزا حسين خان، مشير الدولة، سفير إيران، تحوّل موقف السلطات إلى عداء بعد أن تميّز قبل ذلك بشيء من الاسترضاء. كما أن الفترة الحافلة بالأحداث ذاتها شهدت أوائل مرحلة إبلاغ دعوة حضرة بهاء الله العلني لملوك العالم ورؤسائه وذلك في اللوح الذي أنزله موجّهاً للسلطان عبد العزيز ووزرائه وزجرهم فيه بحزم بما فعلوه مع أمر الله الناشئ وزعيمه.

ربما نفر قليل جداً من أحبائه آنذاك أدرك بالبصيرة أن ذلك النفي لم يكن إلا حلقة أخرى من الإبعاد إلى الأرض المقدسة حيث، طبقاً للنبوءات، سيُظهر رب الجنود، الآب الأبدي، مجده للبشر. فقد سبق وتنبأ ميخا، نبي إسرائيل، منذ نحو ثلاثة آلاف سنة بظهور الرب بهذه الكلمات:

"يوم يأتي إليك من أشور ومدن مصر ومن مصر إلى النهر. ومن البحر إلى البحر. ومن الجبل إلى الجبل." (١)

كم تحقّق صدق تلك النبوءة ودقّتها بنحو مدهش! فجاء حضرة بهاء الله من أشور، وكل من الآستانة وعكاء مدينة محصنة، والأخيرة قلعة، كما أنه ركب البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط وانتقل من جبال كردستان إلى جبل الكرمل.

ويشير عاموس، نبي آخر من أنبياء بني إسرائيل، إلى حضرة بهاء الله في الآستانة أيضًا بقوله:

"فإنه هو ذا الذي صنع الجبال وخلق الريح وأخبر الإنسان ما هو فكره الذي يجعل الفجر ظلامًا ويمشي على مشارف الأرض يهوه إله الجنود اسمه." (٢)

في أحد ألواح النازلة في عكاء يصرّح حضرة بهاء الله بأن هذه النبوءة تشير إليه، وأنها تخصّ سنة ثمانين (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م)، وأن "مشارف الأرض" هي الآستانة والأرض المقدسة (جبل الكرمل). كما يضيف شارحًا بأن بسلطنته القاهرة أظلم الصبح، مشيرًا بذلك إلى غلبته على ميرزا يحيى الذي كان لقبه "صبح الأزل" حيث انكشف بطلان صبحه وأظلم تمامًا. (٣)

وصل حضرة بهاء الله إلى الآستانة في جلال مبين، حيث استقبلته السلطات بتكريم عظيم عندما نزل من السفينة. ثم نُقل وكافة أفراد عائلته إلى منزل شمسي بيك، وهو موظف كان في استقباله في الميناء كلفته الحكومة برعاية ضيوفها. أمّا أصحابه فأسكنوا في أماكن أخرى من المدينة.

لكن سرعان ما تبيّن أن منزل شمسي بيك، المكوّن من طابقين والكائن قرب مسجد "خرقة شريف"، أصغر من أن يكون لائقًا لحضرة بهاء الله، فنقل بعد فترة قصيرة إلى منزل ويسى باشا، وهو مبنى من ثلاثة طوابق أرحب من المنزل الأول ويقع قرب مسجد السلطان محمد. لم يعد اليوم أي من هذين المنزلين على شكله الأصلي.

مثل غيره من المنازل في تلك الفترة، كان منزل ويسى باشا يتألف من قسم داخلي وآخر خارجي، يتكون كل منهما من ثلاثة طوابق. سكن حضرة بهاءالله في الطابق الأول من القسم الداخلي، بينما شغلت عائلته ما تبقى. أما القسم الخارجي فقد أقام حضرة عبدالبهاء في الطابق الأول منه، بينما سكن بقية الأصحاب المؤمنين في الطابق الثاني، وجُعل الطابق الثالث مخزنًا ومطبخًا.

في صباح كل يوم كان شمسي بيك يأتي، نيابة عن الحكومة، ليرعى شؤون حضرة بهاءالله وأصحابه ويلبي احتياجاتهم ويطمئن على راحتهم. ونصبت في صحن المنزل خيمة لخادمين مسيحيين أرسلتهما الحكومة للقيام بمهمة التسوق وغير ذلك من الواجبات.

حضر العديد من رجال الدولة البارزين، بمن فيهم الوزراء، لزيارة حضرة بهاءالله وأداء فروض الاحترام له. من بين أولئك كان رئيس وزراء سابق هوكمال باشا (الصدر الأعظم)، وحينذاك كان أحد وزراء السلطان. وكان يجيد عدة لغات ويفتخر بمقدرته تلك. تعليقًا على ذلك يذكر حضرة بهاءالله إحدى محاوراته معه:

"زاركمال باشا هذا المظلوم يومًا في الآستانة ودار حديثنا حول أمور تعود بالمنفعة على الإنسان. عندما ذكر بأنه يعرف عدة لغات أجبناه بقولنا: لقد ضيّعت عمرُك، وكان الأجدر بك وبقية موظفي الدولة أن تجتمعوا وتختاروا في ذلك المجلس إحدى اللغات المختلفة، وكذلك خطأ من الخطوط الموجودة أو أن تبتكروا لغة جديدة وخطًا من الخطوط يدرّسان للأطفال في كل مدارس العالم. وبهذه الصورة يتعلمون لغتين إحداهما لغة الوطن، والأخرى اللغة التي يتكلم بها عموم أهل العالم. فلو تمسك الناس وعملوا بما ذكرنا لتشهد الأرض كلها كبلد واحد، ولو قرأوا على أنفسهم عناء تعلّم اللغات المختلفة وتعليمها. أثناء وجوده بمحضرنا أبدى قبوله بذلك، بل أظهر فرحًا وسرورًا عظيمين. بعد ذلك أخبرنا حضرته بأن يعرض الموضوع نفسه لدى موظفي الدولة ووزرائها حتى يجري حكمه في الممالك المختلفة. إلا أنه

رغم زيارته المتكررة لنا فيما بعد من وقت لآخر لم يذكر قط هذا الموضوع، ولو أن ما اقترح هو سبب اتحاد أهل العالم واتفاقهم." (٤)

توقع الكثير من رجال السلطة البارزين ممن زاروا حضرة بهاء الله أن يقوم باستدراج عونهم وتوسطهم لضمان تأييد الحكومة لنفسه ولدعوته، إلا أنهم سرعان ما اكتشفوا بأنه أبعد من أن يداهن القوم وفق الممارسات الجارية بينهم. وأن معاييرهم أسمى من مفاهيم السياسة البشرية والتي تستند على المصلحة الشخصية، وغالباً ما تعتمد على الخديعة والنفعية الأنانية. كما وعت السلطات بما لديه من القوى الروحية الموهوبة من الله، وأعجبوا باستقامته ووقاره. حتى أن بعضهم راحوا يلحون راجين منه أن يطلب من السلطان إجراء تحقيق دقيق وعادل من أجل إزالة أي ريب قد علق بأذهان السلطان ووزرائه.

لكن قيل بأن حضرة بهاء الله أجاب على ذلك بقوله المبارك:

"لو كان القادة المتنورون (في بلدكم) يلتزمون الحكمة والجد فإنهم بلا شك سيتحرون الأمر ويطلعون بأنفسهم على حقيقة الحال، وإلا فإن حصولهم على الحقيقة أمر ممتنع محال. وما دام الحال كذلك فما فائدة ترجي الساسة والتماس الوزراء؟ إنّا خالون من أي قلق، ومستعدون ومتأهبون لما هو مقدّر لنا. قل كل من عند الله لهو برهان كاف وواف، وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو لدواء ناجع." (٥)

في أحد ألواحه التي نزلت بعد وصوله إلى الآستانة بفترة قصيرة، يبدي حضرة بهاء الله تأسفه على حال من قابلهم من أهاليها، مشيراً إلى أن ترحيبهم به لم يعد كونه مجاملة رسمية، وبأنه وجدهم كالثلج ببرودتهم وبلا حياة كأنهم أشجار يابسة. (٦) ففي "سورة الملوك" وفي فقرة يخاطب فيها سكان الآستانة يذكر حضرة بهاء الله أنه وجد رؤساءها "كالأطفال الذين يجتمعون على الطين" ثم يضيف هذه العبارات:

"وما وجدنا منهم من بالغ لنعلمه ما علمني الله ونلقي عليه من كلمات حكمة منيع. ولذا بكينا عليهم بعيون السر لا رتكابهم بما نهوا عنه وإغفالهم عما

خُلقوا له وهذا ما أشهدناه في المدينة وأثبتناه في الكتاب ليكون تذكراً لهم وذكرى للآخرين." (٧)

أما أصحاب حضرته، عشاق بهائه المخلصين الذين سافروا معه إلى الآستانة، فقد منحوا شرف زيارة محضره من حين لآخر. كان عددهم أربعة وخمسين بمن فيهم آل بيته طبقاً لقائمة (٨) تحمل ختم حضرته<sup>(١)</sup> والتي يفترض أن تكون قد نظمت بتوجيه منه إعداداً لأسماء من سيرافقونه إلى الآستانة، لتقديمها للسلطات ببغداد. من أولئك مات طفل، بينما التحق بركبه أثناء السفر اثنان على الأقل من بينهم ميرزا يحيى. اشتملت القائمة على الآتي:

ميرزا حسين علي (بهاء الله) ١؛ ابنه الأكبر ١؛ أخوة ٢؛ من نساء آل بيته ١٢<sup>(٢)</sup>؛ أطفال من مختلف الأعمار ١٢ (توفي أحدهم)؛ خدم ٢<sup>(٣)</sup>؛ آخرين مع بغالهم (ليعودوا فيما بعد) ٧؛ خيول ٦.

تجدر الإشارة إلى أن حضرة بهاء الله امتطى جواداً عربياً كميّ اللون، لفترات معينة من الرحلة. بينما قضى معظمها داخل هودج بصحبة حرمه آسية خانم.<sup>(٤)</sup> قام حضرة عبدالبهاء بإدارة شؤون القافلة برمتها وأشرف على واجبات من كُلفوا بمهام معينة. وتسهيلاً لتنفيذ دوره ذاك فإنه غالباً ما كان يمتطي جواد حضرة بهاء الله ليكون على اتصال مع المجموعة كلها. عند الاقتراب من أي مدينة بمسافة ساعة تقريباً، كان يأتي بالجواد لحضرة بهاء الله ليدخل المدينة راكباً، بينما يحلّ هو مكانه في الهودج، وعند خروج القافلة من المدينة يقوم بالترتيبات هذه نفسها.

---

(١) استعمل حضرته ختم اسمه (حسين علي) لأغراض المعاملات الرسمية.

(٢) من ضمنهم زوجات إخوانه بمن فيهم ميرزا يحيى.

(٣) بمن فيهم أصحابه.

(٤) انظر المجلد الأول، الصفحة ١٦.

## "لوح الهودج"

في عدّة مناسبات حدّر حضرة بهاء الله أصحابه من المصير الذي ينتظرهم والبلايا التي سترد عليهم في المستقبل. ففي "لوح الهودج" المنزل في ميناء صامصون في الطريق صوب الآستانة تنبأ بأفدح المصائب. أنزل ذلك اللوح بالعربية استجابة لالتماس كاتب وحيه ميرزا آقا جان، حال وقوع نظر حضرته على البحر الأسود من داخل الهودج. كان ذلك، حسب ما علم حتى الآن، أول لوح نزل منذ غادر حضرته بغداد. وفيه يشير إلى رحلة البحر القادمة ويذكر فيه كيف أنه سبق الإشارة إليها في "لوح ملاح القدس". بذلك يربط بين اللوحين مبيّنًا بأن دراستهما من شأنها إطلاع المؤمنين على أسرار أمر الله، ويقوى بهما إيمانهم. زاد مؤكدًا عليهم بأن تنبؤات "لوح ملاح القدس" لا بد وأن تتحقّق، كما أن "عذاب فتنة عظيم" سيحيق بهم من كل صوب ليكون بمثابة محكّ إلهي يمحّص من خلاله إيمان كل واحد تمحيصًا شديدًا ويفرق بين الحق والباطل.

أغلب الاحتمال أن قليلاً من بين أصحابه فطنوا بأن تلك "الفتنة العظيمة" ستنبع من الأخ غير الشقيق لحضرة بهاء الله، ميرزا يحيى، وينجم عنها أزمة ذات أبعاد خطيرة داخل الجامعة، أو أنه -ميرزا يحيى- سيصبح رمزاً مجسداً لتمرّد الإنسان، وقطباً لكل قوى الظلام، والذي سيقوم على محاربة أنوار المظهر الكلي الإلهي. لقد تعرّض أصحاب حضرة بهاء الله، بحكم قربهم من شخصه، لأقصى الامتحان في خلوص إيمانهم ذلك لأن من يتصل بمن تجسد فيه روح الله، وأصبح بؤرة أنوار صفاته واقتداره، فإنه ينبغي أن يتحلّى بأسمى درجات الإيمان والانقطاع<sup>(١)</sup> وأي أثر للأناية -لدى ذلك الشخص- قد يقضي على روح المؤمن. ناحية أخرى لذلك الاتصال تتعلق بالكيفية التي أثّر فيها جلال حضرة بهاء الله المذهل فيمن التقى به. فعلائم السلطة التي كانت تبدو عليه، ونورانية طلعه والقوة المغناطيسية التي كانت تتميز بها عيناه، بالإضافة إلى محبّته وعطفه اللذين

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحتين ١٣٦-١٣٧.



أحاطا بكل الكائنات، كل ذلك كان له أثر مهيمن لكن بالوقت نفسه له تأثير من النشوة والسلوان لدى نفوس أتباعه بحيث عرجت بهم إلى عوالم الروح.

كان الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان<sup>(١)</sup> من أخلص أتباع حضرة بهاء الله وحظي بشرف محضره مرات عديدة في كل من أدرنة وعكاء، وقد ترك بعض الأوصاف من ملاحظاته الشخصية والتي تلقي ضوءاً على هذه الناحية. يشير إلى ما كان يحدثه محضر حضرة بهاء الله في نفوس المؤمنين من أتباعه، بقوله:

من المستحيل وصف تجربة روحانية. فمثلاً قد يجتمع شخصان أو أزيد معاً في محضر حضرة بهاء الله، لكن كلاً منهما، لدى غمرة العطف والرأفة والرحمة الرحمانية الربانية، يشعر بأن تلك العطايا كانت موجهة إليه وحده دون الآخرين بحيث يودّ أن يعلن 'إنه ربّي'. ولو أن جميعهم كانوا في محضره المبارك، وأن خطابه لم يوجه لشخص واحد، إلا أن أثر كلماته النافذة في عروق وشریان وقلب ووجدان كل واحد منهم يجعله يحسّ كما لو كان هو المقصود والمخاطب مما يبعث في أعماقه مشاعر روحانية يستحيل وصفها للآخرين. أخيراً كل ما يمكن أن يقوله المؤمن لصاحبه هو: 'كنتُ في نشوة وحالة هيام'. أمّا صاحبه، فقد يكون ملماً بتجربة مماثلة، فسيقدر ذلك الإحساس تبعاً لدرجة استعدادده... أعني بأن كل ما يمتّ بصلة إلى الوجدانيات والروحانيات والنورانيات والرحمانيات وما ينسب إلى الإلهيات منزّه عن الجسمانيات والطبيعيات والأمكنة والأزمنة والأعراض والماهيات. مثلاً ما من أحد يمكنه شرح مراتب البلوغ والمدارك والمشاعر لدى شخص بالغ، لا يمكنه شرح ذلك لطفل لم يبلغ الرشد، رغم أن هذه تتعلّق بعالم الطبيعة. لأن الطفل لم يكتسب بعد قابلية الإدراك. فكم يصعب إذاً شرح أمور روحية، أو حالة الإنسان المعنوية.

فإذا ما استطاع شخص، بعناية الله ومطالع أمره وتوفيقات الله وتأيداته وإمداداته أن يكتسب الحس الروحي الباطني (نتيجة التشرف بمحضر حضرة

---

(١) انظر الملحق رقم ٣، وأيضاً المجلد الأول.

بهاء الله)، ويدع هذا يتغلغل إلى بواطن الروح، شريطة ألا تمر خلاله كوميض عابر أو خيال موهوم، بل ينساب إلى صميم كيانه، فإن فوزاً كهذا من شأنه أن يفتح الطريق من جميع الجهات إلى الترقيات والصعود بمعارج الروحانيات شريطة ألا تمتزج معه نزعات تمجيد الذات والأنانية...

مقصد الحديث هو أنه يستحيل وصف إفاضات مكلم الطور<sup>(١)</sup> أو تجليات أنوار ظهوره... (٩)

وفيما يخص قوة حضرة بهاء الله وسلطنته يكتب الحاج ميرزا حيدر علي ما يلي:

طلب أحد أتباع أزل<sup>(٢)</sup> مرة من المرحوم الحاج السيد جواد الكربلائي<sup>(٣)</sup>...، من أوائل المؤمنين وأحد مرايا الدورة البابية، أن يصف طلعة حضرة الباب... وجمال محيائه. قال: 'جميلاً مليحاً لا يضاهي، رأيت فيه كل ما عُرف ونُسب إلى يوسف من طيبة وحُسن.'

لكن لما كان السائل أزلياً وبعض الأزيلين حاضرين، شعرت أنه قد يفهم هؤلاء من عبارة المرحوم الحاج السيد جواد بأن الأخير نفسه كان أيضاً من أتباع أزل. لذلك سألته أن يحدثنا عن حُسن وجمال من سجد لساحة قدسه<sup>(٤)</sup> ملكوت الجمال وهلل بفناء بابه جبروت العظمة والجلال. فأجاب: 'اعلم علم اليقين بأن أي شخص، سواء من الأحباء أو الأعداء، يدّعي بأنه تمكّن من النظر إلى الوجه المبارك مباشرة فإنه كاذب. فقد جربت أنا ذلك محاولاً مرة بعد أخرى لكنني لم أتمكّن من ذلك لأنه عندما يتشرف المرء في بعض الأوقات بالمحضر المبارك، يجد نفسه والهًا متحيراً منجذباً بحيث يصبح كالمصعوق المدهوش من الخشية والخشوع ناسياً نفسه والدنيا. وإن لم يكن المرء منجرباً بتلك الحال،

---

(١) حضرة بهاء الله.

(٢) ميرزا يحيى.

(٣) انظر المجلد الأول، الصفحات ٢٣٧-٢٤١.

(٤) حضرة بهاء الله.

ثم يحاول عامداً النظر لوجهه المبارك بشيء من التركيز، فسيكون كما لو نظر إلى الشمس. تماماً كما تبهر الشمس بشعاعها عين الناظر فتنهمر منها الدموع، كذلك يحدث لمن يلحّ بالنظر في طلعة الجمال المبارك،<sup>(١)</sup> وتسيل من عينيه الدموع بحيث يستحيل معها تشخيص ملامحه.

لقد مرت بهذه التجربة شخصياً. ففي أثناء الأشهر السبعة التي قضيتها في أدرنة، حصل لي من الوله والانبهار (متأثراً بمحضره) ما أنساني تماماً شؤون نفسي بل وكلّ الدنيا، ثم بعد ذلك بأربعة أو خمسة عشر عاماً وصلت إلى البقعة المباركة النوراء، مطاف الملاء الأعلى،<sup>(٢)</sup> طور تجلّي موسى، أرض عكاء المقدسة. وتشرفت بمحضر حضرة بهاء الله طيلة ثلاثة أشهر. كنت خلالها أريد التعرف على لون التاج<sup>(٣)</sup> المبارك الذي كان يلبسه، ولكنني في كل مرة أمثل في محضره كنت أنسى التفكير بذلك، حتى في يوم من الأيام شرف بمحضره المنور المعطر حديقة الرضوان<sup>(٤)</sup> بقدميه المباركتين. حينذاك سجدت للرضوان حقائق جنان الفردوس الموعود في الغيب والشهود. كان وقتها يتناول وجبة غداء داخل غرفة، ما زال الزوار يؤمونها، حيث وُضع فيها سرير وكرسي وبعض الأشياء الخاصة التي استعمالها. وقف بداخلها شخصان أو ثلاثة بينما انتظر آخرون خارجها. كانوا جميعهم مسحورين بجماله اللامثال ذي العظمة والجلال. عندئذ فقط تمكنت من رؤية التاج... إذ كنت أف خلف جماعة من الأحاب والأصحاب... كان لونه أخضرًا.<sup>(١٠)</sup>

وفي مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري<sup>(٥)</sup> نجد وصفاً آخر للطلعة الباهرة البهية لحضرة بهاء الله، وذلك حينما زار الحاج عكاء حوالي عام ١٨٧٨ م. وقد

---

(١) حضرة بهاء الله.

(٢) اجتماع الأرواح المقدسة في العالم الآخر.

(٣) قلنسوة طويلة من الصوف كان يلبسها حضرة بهاء الله.

(٤) حديقة خارج عكاء كان حضرة بهاء الله يزورها أحياناً.

(٥) والد المؤلف. انظر المجلد الأول.

بقي هناك تسعة أشهر سُمح له فيها التشرف بالمحضر المبارك بين يوم وآخر. أثناء تلك اللقاءات كان يتمنى رؤية وجه حضرة بهاء الله والتمعن بمحياه، لكنه في كل مرة كان يجد نفسه مغموراً بسحر جماله ومسحوراً ببيانه، حتى حصل يوماً أن وقعت عينه على وجه حضرته. فيما يلي ترجمة كلماته:

في أحد الأيام نلت شرف محضر الجمال المبارك حيث تلطف وأمرني بالجلوس. وعندما جلست خاطب حضرته خادم الله<sup>(١)</sup> قائلاً: 'احضر الشاي لآقا طاهر'. أتاني خادم الله بقدر الشاي وسلمه لي. بينما كنت أتناوله بيدي وقع نظري على وجه الجمال المبارك وغبت للتو عن الوعي إذ شخصت عيني ولم أستطع تحويلهما عن جمال طلعتة الفائق. عندئذ تفضل مخاطباً إياي: 'انظر ماذا فعلت! فقد سكبت الشاي على عباءتك ولوثتها. عليك أن تعتني بعبائك هذه لأنها ستكون رداءك الوحيد أثناء عودتك إلى إيران. نحن أيضاً كان لنا كساء واحد وآخر داخلي خلال رحلتنا في السليمانية'.<sup>(٢)</sup> فأدركت من كلمات الجمال المبارك تلك بأنه لم يكن بيدي سوى الصحن إذ كان القدر قد سقط ساكباً الشاي فوق عباءتي ونضح إلى ملابسي دون أن أشعر به على الإطلاق<sup>(٣)</sup>. (١١)

يروى الحاج ميرزا حيدر علي، الذي أشرنا إليه سابقاً، قصة موجزة يصف فيها رد فعل بعض موظفي الحكومة في عكا عندما شاهدوا حضرة بهاء الله لأول مرة. يروي في كتابه "بهجة الصدور" ما يلي:

---

(١) لقب منحه حضرة بهاء الله لكاتب وحيه ميرزا آقا جان.

(٢) كتب الحاج محمد طاهر بالتفصيل قصة تلك العباءة، وكيف سلبت كافة أمتعته أثناء عودته إلى وطنه. وكان كل ما تمكن من استرجاعه عباءته تلك ومغلفين. فلبس العباءة، وهي من الحرير الخفيف، فوق قميصه وارتجف في برد الشتاء متذكراً كلمات حضرة بهاء الله بأنها ستكون لباسه الوحيد في طريقه إلى إيران، وأدرك كم عانى حضرته من برد السليمانية.

(٣) كلمات حضرة بهاء الله هنا ليست نصاً وإنما تعبر عن المضمون.

... في أحد أيام عيد الرضوان، أقيم احتفال في منزل حضرة الكلیم<sup>(١)</sup> حيث كنتُ مقيمًا في القسم الخارجي<sup>(٢)</sup> منه. وشغل بعض أقسامه أناس غير بهائيين، فأحدها كان مسكونًا من قبل شخص يحمل لقب بيك أو باشا والذي وصل لعكاء بوظيفة رئيس الجمارك والمكوس.

في عصر أول أيام الرضوان شرف حضرة بهاء الله من حرم الدار الداخلي إلى القسم الذي جلس فيه رئيس الجمارك وموظفوه. وحالما وصل نهضوا قائمين تلقائيًا خلافاً لعاداتهم وانحنوا. وبقوا كذلك واقفين مبهورين. توجه حضرتهم إليهم بعناياته وعطفه وخاطبهم بكلمات اللطف والمحبة مما زادهم سحرًا. ولما عاد حضرتهم إلى حرم الدار سأل المسؤول، وهو ما زال متحيرًا شارد الذهن: 'من يكون هذا الشخص السامي؟ هل هو روح القدس أم هو ملك الملوك؟' كان جوابنا: 'إنه والد عباس أفندي.'<sup>(١٢)</sup>

تقدم هذه الروايات انطباعًا بسيطًا عن هالة المجد والجلال المذهل الذي كان يشع من حضرة بهاء الله، وربما يفسر في الوقت ذاته سرَّ عجز أتباعه عن كتابة وصف تصويري له. وبذلك يبقى المستشرق إدوارد غرانفيل براون، الذي لم يكن بهائيًا، هو صاحب الصورة القلمية الوحيدة لدينا. فهذه الكيفية وصف زيارته لقصر البهجة سنة ١٨٩٠م حينما التقى بحضرة بهاء الله:

... انتظر دليلي لحظة من الزمن ريثما خلعت حذائي، وبحركة سريعة من يده سحب ستارة، وبمروري من الباب أعادها، فوجدت نفسي في غرفة كبيرة، في صدرها امتدت أريكة منخفضة، ووضع في مقابل الباب كرسيان أو ثلاثة كراسي. وإن كنتُ متصورًا تصورًا مبهمًا المكان الذي أنا ذاهب إليه، ومن أنا قادم لرؤيته، إذ لم تعط لي إيماء واضحة حول ذلك، إلا أنه قد مرت ثانية أو ثانيتان من الزمن، وأخذتني الرهبة والذهول، قبل أن أعرف

---

(١) ميرزا موسى، شقيق حضرة بهاء الله الوفي.

(٢) كانت المنازل في تلك الأيام تتكوّن من قسمين، يقتصر القسم الداخلي على السكن الخاص، والخارجي يخصص للزوّار والضيوف. أمّا الاجتماعات فكانت تقام في القسم الخارجي.

معرفة تامة بوجود من فيها، وحانت مني إلتفاتة إلى الركن، وحيث تلتقي الأريكة بالجدار، كان يجلس هيكل عظيم، تعلوه المهابة والوقار، وتتوّج رأسه قلنسوة من الصوف، من النوع المسمّى عند الدراويش بـ"التاج"، تمتاز بطولها، وحول أسفل التاج عمامة بيضاء صغيرة. وإنما الوجه الذي رأيته، لا أنساه ولا يمكنني وصفه، مع تلك العيون البرّاقة النافذة التي تقرأ روح الشخص، وتعلو جبينه الوضّاح العريض القدرة والجلال، بينما أسارير وجهه وجبهته تنمّ عن عمر لا يصدقه الشعر الأسود القاتم، مع لحية كانت تتماوج بوفرة مألوفة لغاية وسطه، فلم أكن إذ ذاك في حاجة للسؤال عن الشخص الذي امتثلت في محضره، ووجدت نفسي منحنياً، أمام من هو محطّ الولاء والمحبة التي يحسده عليها الملوك، وتحسّر لنوالها عبثاً الأباطرة!

وسمعت صوتاً هادئاً جليلاً يأمرني بالجلوس، ثم استمر يقول: 'الحمد لله إذ وصلت!... جئت لترى مسجوناً ومنفيّاً... نحن لا نريد إلاّ إصلاح العالم وسعادة الأمم، وهم مع ذلك، يعتبرونا مثيرين للفتنة والعصيان، ومستحقّين للحبس والنفي... فأنيّ ضرر في أن يتّحد العالم على دين واحد وأن يكون الجميع إخواناً، وأن تستحكم روابط المحبة والاتحاد بين بني البشر، وأن تزول الاختلافات الدينية وتُمحى الاختلافات العرقية؟... ولا بد من حصول هذا كله، فستنقضي هذه الحروب المدمرة والمشاحنات العقيمة، وسيأتي "الصلح الأعظم"... ألسنم تحتاجون إلى ذلك في أوروبا أيضاً؟ أليس ذلك ما تنبأ به السيد المسيح؟... ومع ذلك فإنّا نرى ملوككم وحكّامكم ينفقون خزائنها على وسائل تدمير الجنس البشري، بدلاً من إنفاقها على ما يؤدّي إلى سعادته... ولا بد من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السفك للدماء وهذا الاختلاف، حتى يكون جميع الناس جنساً واحداً وأسرة واحدة... فلا يفتخر الإنسان أنه يحب وطنه، بل يفتخر بأنه يحب جنسه...'

هذه كانت على ما أتذكر بعض الكلمات التي سمعتها من بهاء الله مع غيرها من الكلمات، فلينظر الذين يقرؤونها، وليحكموا بأنفسهم هل هذه الآراء تستحق القتل والسجن؟ وهل ينتفع العالم بانتشارها أم يخسر؟ (١٣)

فيما يخص أولئك الذين رافقوا حضرة بهاء الله إلى الآستانة، نحن على علم بأن قلوب القليل منهم لم تكن طاهرة. وقد أبقى حضرته أولئك الرجال ضمن جماعة أصحابه ضمناً للضبط والسيطرة على خبثهم. أما الذين فازوا، بفضل الله بنعمة التسليم التام لمشينة المظهر الإلهي، منقطعين عن كل الأهواء، ثابتين على أمره وأظهروا منتهى الإخلاص والتواضع فإنهم وحدهم يستحقون أن يُدعوا أصحابه.

هؤلاء سوف تعترف الإنسانية بمقامهم في العصور القادمة، عندما يتم الاعتراف بمقام حضرة بهاء الله بنحو كامل، ويُنظر لتلك الأمثلة الحية التي تجسدت فيها روح الإيقان والانقطاع بمشاعر التبجيل والامتنان. ذلك لأن من خلال عمق إيمانهم وحبهم استحقوا نعمة الله وعطاياه نيابة عن البشر كافة. ولولا خلوصهم ونكرانهم التام لذواتهم في وجه الامتحانات والبلايا، لكان موقف البشر موقف نكران وجحود إزاء خالقهم من شأنه تأجيل تأسيس ملكوته الموعود في أرضه.

أولئك الحواريون، وكثير منهم استشهدوا في سبيل حضرة بهاء الله، كانوا ثمرات ظهور حضرة الباب. فهو الذي خلقهم خصيصاً لهذا اليوم. بل إن دعوة حضرة الباب لم يكن هدفها سوى إعداد أتباعه لكي يكونوا لائقين للقاء حضرة بهاء الله.

في إحدى كتاباته (١٤) صرّح حضرة الباب بأنه حين يوجد من هو مستعد وقابل لفهم الظهور التالي لظهوره، فإن الله يظهر نفسه ويكشف أمره دون آن من التأخير. وضرب حضرة الباب مثلاً لذلك بظهور نفسه مؤكداً أنه لو أن الملاً حسين، أول المؤمنين به، كان مستعداً للاعتراف بدعوته قبل إعلانها بلحظات لقدّم ذلك الإعلان.

إن من اختصّه الله بأعظم مقدرة لفهم ظهور حضرة بهاء الله كان ابنه الأرشد حضرة عبدالبهاء، الذي عرف مقام والده تلقائياً وهو في التاسعة من العمر. فبعد وصوله العراق بقليل كشف حضرة بهاء الله عن الرسالة التي أوحى بها الله إليه إلى

حضرة عبدالبهاء الذي أقرّ تَوْأماً بأحقية أمره، وسجد عند قدميه متوسلاً بكل تواضع ولهفة عسى أن يفوز بفخر الفداء في سبيل والده.

إن أحداثاً جساماً كهذه لا تتأتى جزافاً. فيد الغيب الإلهي كانت تعمل على خلق الوسائل لظهور نفسه للبشر. فلم يكتفِ بظهور حضرة الباب فقط للإعداد وتمهيد السبيل لمجيء حضرة بهاءالله بل خلق أيضاً حضرة عبدالبهاء خصيصاً من أجل تقبّل ظهور حضرة بهاءالله نيابة عن البشرية. كم هو ذو مغزى أن يولد حضرة عبدالبهاء، الذي قدّر له أن يكون أداة وأية أداة لظهور متعال كهذا، في الليلة نفسها التي أعلن حضرة الباب دعوته للملاّ حسين بادئاً بذلك عملية إعداد أتباعه لمجيء "من يظهره الله".

علاوة على ذلك فإن تاريخ الدين البهائي يدلّ على أن القدرة الإلهية التي أقامت الشخصيتين الفريدتين المتمثلتين بحضرة الباب وحضرة عبدالبهاء، راسمة لكل منهما مهمته المقدسة، قد أحيت نفوساً عديدة أخرى ممن اعترفوا بحضرة بهاءالله واعتنقوا دينه.

في كل دورة إلهية أصبح أولئك الفائزون بنعمة الإيمان بمظهر الله وأتباعه خلقاً جديداً متحلّين بروح جديدة. هذا هو البعث الذي تشير إليه الكتب المقدسة. وفي أحد ألواح (١٥) المتميزة بروعة رمزيّتها، يصوّر حضرة بهاءالله منظراً بهيجاً من الأسرار الإلهية. ويروي بلغة الرمز بعضاً من الأحداث الروحية الخلاّبة في عوالم الله قبل الكشف عن ظهور بهائه. ولو يستحيل وصف هذه المناظر الساحرة، إلّا أن مضمونها هو أنه لمّا لم يكن هناك من لائق لفهم هذا الظهور، فإن الله قدّر ولادة خلق جديد. هذا ويؤكد حضرة بهاءالله بأنه كشف عن بهائه للبشرية فقط بعد ظهور ذلك الخلق، واصفاً بعبارات وهاجّة الطبيعة الرفيعة لهذا الخلق الجديد.

بعد تحذير أصحابه مما سينزل عليهم من الامتحانات الشديدة، يخاطبهم حضرته في "لوح الهودج" بكلمات الودّ والحنان. ويؤكد لهم العطايا الإلهية التي بواسطتها يمكنهم تخليص أنفسهم من الظنون والأوهام، وتطهير قلوبهم من الرغبات الدنيوية ويدعوهم للدخول في عوالم القرب من الله، ويذكّرهم بأن



العلي القدير قد اصطفاهم من بين كافة خلقه، ومكّنههم من الإيمان بمظهر أمره، وخصّهم بالميزة الفريدة إذ جعلهم أصحابه، ورفع مقامهم فوق كل من على الأرض وأدخل أسماءهم في "اللوح المحفوظ".<sup>(١)</sup> يتناول موضوع بقية اللوح عظمة ظهور حضرة بهاء الله. وبينما يخاطب الخليقة كلها، فإنه يأمر الناس بالابتهاج إذ ظهر يوم النعيم، اليوم الذي فاز العباد فيه بلقاء الله.

إن الاعتقاد بيوم لقاء الناس ربهم نابع من صلب الكتب المقدسة القديمة. ففي القرآن الكريم عدة إشارات لهذا الموضوع. في الحقيقة إنه أوضح وأهم وعد أتى به نبي الإسلام. كما يصرح العلامة البهائي الكبير ميرزا أبو الفضل بأن كل ذي بصيرة ممن لديه معرفة حقيقية بالقرآن الكريم سيعترف بأن ما لا يقل عن ثلث حجمه ينبئ عن مجيء يوم الله العظيم.

فيما يلي بعض من كثير آياته: "والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يأسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم". (١٦) "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً". (١٧) "الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون". (١٨) "الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون". (١٩)

هناك نبوءات مماثلة عديدة جداً وردت أيضاً في العهد الجديد من الكتاب المقدس. منها: "ولا تكون لعنة ما فيما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم". (٢٠) "وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كل دموعهم من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت". (٢١)

---

(١) تعبير رمزي لعلم الله الذي "يعلم كل شيء ولا يعلمه أحد".

والعهد القديم من الكتاب المقدس أيضًا يزخر بوعود مجيء الرب الإله. فيما يلي بعضها: "تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهركا النرجس. يزهر إزهاراً ويبتهج ابتهاجاً ويرنم. يدفع إليه مجد لبنان. بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الرب بهاء إلها." (٢٢) "قولوا لخائفى القلوب تشددوا لا تخافوا. هو ذا إلهكم. الانتقام يأتي. جزاء الله. هو يأتي ليخلصكم." (٢٣) "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معاً لأن فم الرب تكلم." (٢٤) "الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى." (٢٥)

في العديد من ألواح يشرح حضرة بهاء الله امتناع إدراك الله من قبل الخلق إذ "أن غيب الهوية وذات الأحدية كان مقدساً عن البروز والظهور، والصعود والنزول والدخول والخروج... لأنه لا يمكن أن يكون بينه وبين الممكنات بأي وجه من الوجوه نسبة وربط وفصل ووصل أو قرب وبعد..." (٢٦)

لذا فإن الرأي القائل بمجيء الله شخصاً وذاتاً يتنافى تماماً مع طبيعة الله. ذلك لأن حدثاً كهذا سيُهبط من شأن لامحدوديته ورفعته وينزلها إلى عالم المحدودية. لكن بإمكان الإنسان الفوز بلقاء الله إذا فاز بالورود في محضر مظهر أمره<sup>(١)</sup> وقد صرح حضرة الباب بوضوح في "كتاب البيان" الفارسي (٧:٦) بأن أية إشارة في الكتب المقدسة لمحضر الله تعني "من يظهره الله".

منذ بداية تاريخ البشرية المدوّنة تنبأ أنبياء الله ورسله عن "زمن اكتمال" و"نقطة منتهى". ورغم أن مجيء الرب<sup>(٢)</sup> كان محور رؤى الأنبياء ومصدر إلهام العديد من الشعراء والأولياء، إلا أن كافة أهل العالم فشلوا في عرفانه إلا فئة قليلة فازت بمشاهدة بهائه وإدراك مقامه. إذاً كم سنُذهل لو نتفكر في تلك الأيام التي رافق فيها نفر من خمسين شخصاً ونيّف، ما بين رجل وامرأة وطفل، شخص مولاهم

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ١٨٥-١٨٧، ١٩٦.

(٢) هناك عدة نبوءات في الإسلام والمسيحية واليهودية تجمع كلها على أن هذه "الواقعة" ستحدث سنة ١٨٤٤م وهي سنة إعلان دعوة حضرة الباب.

من بغداد، ثم حُشروا على ظهر سفينة بخارية تركية في ميناء صامصون متوجهين إلى الآستانة، بينما كان عموم الناس غافلين عن أهمية تلكم الوقائع وخطورتها. مرت عليهم نسمة السبحان وكانوا رقاداً في سبات عميق.

"سبحانك يا هو"

بادئة للوح مليح بالعربية بخط يد حضرة بهاء الله أنزله في الآستانة عشية الخامس من جمادى الأولى ١٢٨٠ هـ (١٩ تشرين الأول ١٨٦٣ م) وهي ذكرى إعلان دعوة حضرة الباب. يُعرف هذا اللوح، استدلالاً من مطلعته، بـ"الوح الناقوس" وأيضاً لوح "سبحانك يا هو". نزل تلبية لالتماس قُدِّم بواسطة حضرة عبدالبهاء من قبل أحد أصحاب حضرة بهاء الله واسمه محمد علي تمباكو فروش الإصفهاني.<sup>(١)</sup> كان إنزال اللوح في تلك المناسبة الكريمة مصدر سرور عظيم لقلوب المحتفلين بذلك العيد التاريخي. يفتتح حضرة بهاء الله اللوح بهذه الكلمات:

"يا راهب الأحذية اضرب على الناقوس بما ظهر يوم الله واستوى جمال العز على عرش قدس منير." (٢٧)

من هذه الأسطر القليلة نستشف لمحة من جلال اللوح وسموه. وكغيره من الألواح النازلة قرب إعلان دعوة حضرة بهاء الله، فإنه ينبض بقوة تتحدّى الوصف مما لا يمكن أن تصدر سوى من قلم المظهر الكلي الإلهي. ففيه يعجز المرء عن وصف ألفاظ حضرته التي لا تضاهي أصالة وعمقاً، إضافة إلى روعة جمالها وإيقاعها. إن صياغة ألفاظه تصلح لترديد الجماعة مما يساعد على خلق جو من الفرح والغبطة الروحية عند اشتراكهم بتلاوته.<sup>(٢)</sup> عبارات جليلة جليلة يعلن اللوح

---

(١) هو الشخص نفسه المشار إليه في المجلد الأول، الصفحة ٣٠٤. انظر أيضاً الصفحة ٣٦١ من هذا المجلد.

(٢) هذا يختلف عن صلاة الجماعة التي لا يؤديها البهائيون (عدا في صلاة الميت). تتلى الألواح بلغتها الأصلية من قبل شخص واحد. وأحياناً إذا وُجدت عبارة متكررة في اللوح، كان من المعتاد أن يشارك الآخرون في تلاوة العبارة إذا كان ذلك مناسباً.

الذي نزل بعد مغادرة بغداد بفترة قصيرة، ارتقاء شمس ظهور حضرة بهاء الله إلى أعلى بروجها، مؤكداً بأن الذي كان مستوراً<sup>(١)</sup> خلف حجابات الغيب قد ظهر، ويمجد قوة أمره وجلاله، ويصرّح بظهور يوم الله، ويدعو أهل الفردوس الأعلى ليعدّوا أنفسهم عسى أن يصبحوا لائقين للفوز بشرف لقاء الله،<sup>(٢)</sup> ويأمر أعباءه بأن يبتهجوا ويهللوا لمجيء المحبوب، ويدعو الممكنات لإبلاغ البشرية ببشرى هذا الظهور. وأخيراً يدعو لأصحابه عسى أن ينقطعوا عما سواه، وتتقد أفئدتهم بنار محبته وتتطهر عن الهوى. يدعو لهم أيضاً، لو ثبتوا على الانقطاع لخدمة أمره، بالغلبة على كل من على الأرض.

يدلّ تاريخ الأمر الكريم دلالة كافية على تحقق ذلك الدعاء. فبعون الله تمكّن محبّوه، على ما واجهوه من اضطهاد وحرمان من أي نفوذ دنيوي، من الانتصار على قوى الظلام بل وحققوا مكاسب خالدة لأمر مولاهم. وقد صمم ملكان مستبدان، هما ناصر الدين شاه والسلطان عبد العزيز، بروح من العداء الراسخ على اقتلاع سدرة الدين الوليد من جذورها. حاول الأول، وهو الذي في عهده استشهد حضرة الباب ودُبح أتباعه بالآلاف، قصارى جهده لإطفاء نور الأمر الإلهي بل حتى محو اسمه من صفحات التاريخ، في حين أن الآخر حبس مؤسس الدين وفرض أشد القيود عليه وعلى جماعته. مع ذلك فإن الدين البهائي اليوم منتشر ومستقر في كل أنحاء العالم، بينما أتباعه، وهم يمثلون شتى الألوان والأجناس والأمم يعملون على نشر دينه بسرعة وهمّة مدهشتين. فهم قاموا ولا زالوا يقومون بنحو متزايد على لفت انتباه البشرية المعذبة لحقائق الدين الأساسية وتاريخه وتعاليمه ومؤسساته المنتشرة حول العالم وقوته الفاعلة في إيقاظ الأرواح وإحياء النفوس. في الدورات الإلهية السابقة، كما هو الحال في هذا اليوم، اختار الله لخدمة أمره نفوساً، رجالاً ونساء، امتازوا بالوداعة والتواضع. عن أولئك يحدثنا القرآن

---

(١) حضرة بهاء الله.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحة ٣١٦، الحاشية (١).

الكريم قائلاً: "ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين." (٢٨)

كذلك يرّد الإنجيل مثل هذا القول: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض." (٢٩)

بإعلاء أمره ونصرتة على يد أبسط خلقه وأدناهم، فإن الله قد أثبت سطوة مظاهر أمره وقدرتهم. إذ حينئذ لن يجرؤ أحد على اتهامهم بأنهم أسسوا صرح الدين بتأثير المشهورين من الناس ونفوذهم. يكفي مثلاً أن نتذكر بأن أول فئة قليلة من النفوس الذين اعترفوا بالسيد المسيح وآمنوا به لم يكونوا من البارزين في المجتمع. بل كانوا يعاملون بازدراء ثم اضطهدوا. كذلك كانت حال من سلك دربهم ومات الكثير منهم استشهاداً. إلا أنه رغم ضعفهم الظاهري شاعت رسالة السيد المسيح في أقطار الدنيا وتأسس دينه. وهذا واحد من البراهين على أحقية دعوته.

في أوائل الدعوة المحمدية أيضاً لم يكن في صفوف أتباعه سوى أفراد من المستضعفين والمنبوذين. ولذلك سخر القوم من النبي قائلين: "ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين." (٣٠) وكان الرسول محمد ﷺ نفسه موضع اعتراض مرير بل واضطهد من قبل أهل مكة ثم هاجر أخيراً إلى المدينة طلباً للأمان. مع ذلك ورغم ما كان فيه هو وصحابته من المظلومية والهوان، انتصروا بقوة الله على أعدائهم ونفخوا حياة روحية في جماهير عظيمة من الناس. إلا أن الغرب ينتقد كثيراً الكيفية التي تأسس بها الإسلام. ومرجع ذلك كله تقريباً إلى ما روجه مسيحيون متعصبون من تقارير مشوهة عبر القرون، ناكرين تعاليم الإسلام الروحية ومبادئه النبيلة، محوِّرين تفسير معتقاداته، مبالغين في نقل خلفياته غير المألوفة وناشرين المفتريات الشنيعة بحق مؤسسه. هناك رواية شائعة حول هذا الموضوع تركها الحاج محمد طاهر الماليري في مذكراته، ينقل فيها فحوى لقاء طويل بينه وبين مبشر مسيحي في يزد كان يعرف

الفارسية جيداً وكان هدف اللقاء إثبات أحقية دعوة حضرة بهاء الله. ففي أثناء الحوار طُرح موضوع الإسلام. فيما يلي ترجمة لجزء بسيط من النقاش:

قال لي (المبشر المسيحي): 'وما بال محمد؟' قلت: 'أعتقد من ناحية بأن نفوذ كلمة محمد كان أعظم من عيسى'. كان ردّه السريع: 'كيف يمكن أن يكون ذلك؟' فأجبت: 'تعلم بأن عيسى ولد ونشأ في الأرض المقدسة وهي من بلاد الشرق حيث أعلن رسالته وأمضى سنوات بعثته قبل صلبه أخيراً. لكن رغم ذلك وبعد مرور ما يزيد على ستة قرون فإن دينه لم ينفذ في أي من البلدان الشرقية بنحو يستحق الاعتبار، بينما اليوم كل مسلم تلتقي به في الشرق يؤمن بأن المسيح روح الله وأن الكتاب المقدس كلمة الله. فالإيمان بعيسى والاعتراف بسماوية دعوته لم يبلغا أهل الشرق إلاّ بواسطة محمد. أليس كذلك؟' فأجاب: 'نعم هذا صحيح، لكنه تمّ بالسيف'. أضفت شارحاً: 'طيلة ثلاثة عشر عاماً عاشها محمد بعد بعثته في مكة لم يستعمل خلالها سيفاً رغم تعرّضه طوال تلك المدة لسخرية وظلم متزايدين. بلغ به الحال إثراشداد ضراوة الاعتداءات بحيث كان يلتجئ إلى كهوف الجبال، وأخيراً اضطر للانتقال إلى المدينة طلباً للأمان. أمّا المناوشات التي اشترك فيها محمد فكانت جميعها دفاعية في طبيعتها. مع ذلك دعنا نقبل صحة ما تدّعي. دعنا نفترض بأن محمداً نشر دعوته بحدّ السيف في حين أن المسيح حقّق ذلك بعون روح القدس. تعلم بأن السيف أداة مميتة، فإنها تقتل، تدمر وتمزق. مع هذا فإنه تحول بيد محمد إلى بركة مستورة. فبفضلها حصل ثلاثمائة مليون نسمة على نعمة الحياة الروحانية، وتوحدت عدة فئات متحاربة وارتبطت شتى المجتمعات برباط الوحدة والأخوة، ورفعت من شأن القبائل العربية المتوحشة إلى أرفع ذرى المعرفة والحضارة، أنصف الآن في حكمك، أيهما أصعب تحقيقاً وأدعى للعجب؟ بعث الحياة هكذا عن طريق السيف أم بالوسائل الروحية؟ بعبارة أخرى، أيهما أحذق، طبيب يشفي مرضاه حالاً بإعطائهم الدواء، أم آخر يخفف العلة بعقاقير مسكّنة؟'

‘حسن،‘ قال، ‘لكن محمداً كان شهوانياً له عدة زوجات بينما المسيح لم يتزوج أصلاً.‘ أجبت: ‘إن كنت تقصد بقولك، المسيح لم يتزوج، التأكيد على سمو فضائله السماوية فأخشى أن تكون مخطئاً. ذلك لأنه كان للمسيح جسد كأى إنسان آخر، وأما حقيقة أنه ما تزوج فربما مردّها إلى أنه لم يجد مستقراً له حيث إنه في فترة بعثته القصيرة كان دائم التنقل في البلاد. أم تريد أن تنسب افتقاد الدافع الجنسي الغريزي إلى المسيح مما يدلّ ضمناً على نقص جسماني وليس فضيلة سماوية إذ إن رسل الله كاملو البنية روحياً وجسدياً. هذا فضلاً عن أن المسيح نفسه لم يقل شيئاً ضد الزواج. لنسلم جدلاً بمقولتك، ومع ذلك لا يمكن لأحد أن ينكر بأن محمداً استطاع أن يبيث في أتباعه أعلى درجات الطهر واستقامة الخلق، وينمي درجة رائعة من الاستقامة والوعي الروحي بين أفراد مجتمع بلغ من الانحطاط أدناه في تلك الأيام بحيث وصل إلى حضيض الهمجية والجهالة. واليوم بعد ما يزيد على ١٣٠٠ سنة من دعوته فإن أثر قوته الروحية التي ما تزال تربط بين شتى المجتمعات العرقية يمكن مشاهدته واضحاً في كل مكان. إن الروحانية وغريزة الجنس ضدّان كالماء والنار. وبالنسبة لمحمد فإنه وفق بين هاتين القوتين المتضادتين في داخل نفسه، بينما أنت تقول بأن المسيح كان ذا طبيعة روحانية فقط. أترك الآن لتقديرك المحايد كي تقرّر فيما إذا كانت طبيعة محمد كانت أكثر روحانية أم شهوانية. إلا أنه يجب ألا نضلّ بمثل هذه الاعتبارات. فسبق للمسيح أن علّم: [ستعرفون الشجرة من ثمارها].‘ بعدها قال: ‘وماذا عن حقيقة دعوة بهاء الله؟...‘ (٣١)

في أغلب ألواح النازلة في الآستانة وأدرنة، كما في "لوح الناقوس"، يحثّ حضرة بهاء الله أتباعه على تطهير قلوبهم من الشهوات الدنيوية، والتمسك بأمره لئلا تمنعهم كلمات المريبين ووساوسهم عن صراط الحق. عندما ندرس الأحداث التي انتهت بعصيان ميرزا يحيى في أدرنة حينئذ سندرك أهمية هذه النصائح. وكما سنرى فإن عدة مؤمنين بارزين، كان بعضهم موجوداً فعلاً في الآستانة حين نزل "لوح الناقوس"، قد وقعوا في براثن هذه الأزمة التي ما فتئت أحاطت بجامعة الأعباء وراح ضحيتها عدد منهم تحت تأثير قوتها الشيطانية.

لكن رغم هذا، استمرت نصائح حضرة بهاء الله تنهمر على أصحابه بلا فتور. ذلك من أبرز مآثر حياته إذ شمل كل من اتصل به بوسع عطفه وعنايته، سواء كانوا من المؤمنين أو غيرهم. لم يستثن سوى من كاد أن يضر أمر الله، لأنه في هذه الحالة، كان يصرفه عن محضره المبارك. أما لأتباعه فكان ذراعاً تحميهم وبدلاً ترشدتهم في كل خطوة على دربهم. يبدو هذا جلياً في كل كتاباته. فهي تطفح نصحاً وحثاً وتوجيهاً في المجالات الروحية والخلقية والاجتماعية. بل حتى في الأمور الشخصية لم يمنع حضرة بهاء الله عن أتباعه هديه وإرشاده. لنضرب مثلاً واحداً يخص رحلته إلى الآستانة: قبيل الرحيل نصح حضرته أتباعه ممن سيرا فقهه بأن يطلقوا شعر رؤوسهم على غرار ما تفعله طائفة البكطاشية.<sup>(١)</sup> أشار عليهم بذلك ليحتموا بعض الشيء وينالوا ما كان لتلك الطائفة من مكانة وقدر كبيرين في تركيا. لكن ينبغي ألا تؤخذ هذه الحادثة على أنها دليل بأن حضرة بهاء الله كان قد سمح للرجال بإطالة شعر رؤوسهم، بل ما نصح به آنذاك كان بدافع جعلهم أقرب للانسجام مع التقليد الشائع في ذلك الزمن وبالتالي ضمن سلامتهم وراحتهم.

وفي إيران أيضاً كان للدراويش<sup>(٢)</sup> بعض الاحترام والتقدير. فلم يتعرض الناس لهم أو يضايقوهم بسبب اعتقادهم أو تقاليدهم. في تلك الأيام كان الفضول طبعياً لدى الناس لتحري هوية كل غريب يدخل مدينة ما، واستقصاء حقيقة مأربه من الزيارة. لكن لم تكن الحال كذلك بالنسبة لدرويش قادم، إذ كانوا يجوبون البلاد دوماً من مدينة لأخرى. لذا ألفت الناس رؤيتهم قادمين من أطراف بعيدة، ولم يروا فيهم ما يوجب تحري أمرهم. في أوائل نشأة أمر الله استفاد من ذلك الوضع عدد من المبلّغين البهائيين في إيران بإطالة شعورهم وارتداء ملابس الصوفيين. وبذلك تمكّنوا من التجول في طول البلاد وعرضها دون مواجهة مضايقة أو اضطهاد.

---

(١) إحدى الطرق الصوفية المتنفذة جداً حينذاك.

(٢) يطلق لفظ "درويش" في إيران على فرق أو طرق المتصوفين.



في أيام حضرة الباب وحضرة بهاء الله آمن عدد من الدراويش الأصليين، من أشهرهم ميرزا قربان علي،<sup>(١)</sup> أحد شهداء طهران السبعة. بطبيعة الحال استمر أولئك بهياتهم كدراويش، حاملين بيدهم إناء العطية (الصدقة) وينشدون المدائح الإلهية في الأسواق والمحلات العامة. كان ترتيل الدراويش لتلك المدائح، وهي عادة قصائد لشعراء مشهورين، من أكثر أعمالهم لفتًا لسمع الجمهور. تجدر الإشارة إلى أن بعضهم راح يلهج بمدائح حضرة بهاء الله علنًا رغم نصحه أتباعه دومًا بلزوم التعقل والحكمة بعدم تبليغ أمره علنًا. ولما كان المصير الحتمي لذلك جلب نتائج وخيمة من الأذى والاضطهاد، اضطر أخيرًا إلى إرسال رسالة شديدة إلى بعض الدراويش يأمرهم بالكف عن تلك التصرفات والتقيد بالحكمة.

نظرًا لما اعتادوا عليه من طبيعة التسول والتقصف، فإن بعضهم ممن أصبحوا بهائيين بدأوا بتفسير أحكام الدين بما يتفق وأهواءهم. في أحد ألواحه يستنكر حضرة بهاء الله مواقف وممارسات أولئك الذين قصدوا حياة العزلة، ويصرّح بأن لا همّ لهم سوى الأكل والنوم. (٣٢)

ولمّا كان حضرة بهاء الله قد أنزل "الوديان السبعة" لصوفي، وبيّن فيها الشروط الروحانية التي ينبغي توفرها لدى الإنسان لينال غاية مراده وبما أنه نفسه ذهب للسليمانية بهيأة درويش، فربما يتوهم بعض الأشخاص بأن تعاليمه تتفق مع ممارسات التصوف أو تؤيدها. عند دراسة تعاليم حضرته سيثبت عدم وجود ذلك. فظهوره على هيأة درويش طيلة عامين في جبال كردستان يُعزى لظروف حياة العزلة التي عاشها آنذاك، ولا يمكن الاستنتاج منها على كونها إقرار أو قبول طريقة حياة المتصوفة. يقول المبدأ الأساسي للصوفية بأنه يمكن للإنسان أن تكون له تجربة شخصية مع الله بواسطة طلب الاتصال مع مصدر الكون والحقيقة، وبذلك ينال حرية روحية مطلقة تجد في رحابها حواسه الفطرية منتهى نشاطها، لكن دين حضرة بهاء الله لا يقرّ بإمكانية وجود علاقة مباشرة بين الخالق والخلق،

---

(١) راجع "مطالع الأنوار".

بين اللامحدود والمحدود، إذ إن "أبواب عرفان ذات الأزل مسدودة على وجه الممكنات". (٣٣) والسبيل الوحيد لمعرفة الإنسان خالقه هو بمعرفة مظاهره. إن أحد المعتقدات البهائية الرئيسة هو أن تقدّم الإنسان الروحاني يعتمد على إقراره بالتعاليم الإلهية والعمل وفقها وليس نوازع حياته وأوامرها.

فرق جوهرى آخر بين العقيدة الصوفية والبهائية هو أن حضرة بهاء الله منع الرهينة والتسول. ذلك بأن أعطى لأتباعه مفهوماً جديداً للانقطاع ونكران الذات يتعارض مع رأي المتصوفين عامة.

في أحد ألواحه يصرّح حضرة عبدالبهاء بأن "الوديان السبعة"<sup>(١)</sup> ترشدنا عند الولوج في درب الانقطاع. (٣٤) وهدفها تعليم السالك محبة الله. لكنها لا تتغاضى أو تبرر موقف كثير من الدراويش الذين يعتزلون الدنيا. هؤلاء يجولون في الأرض كالرحالة، وهم مضطربو الفكر كسالى، يعيشون دون عمل عبثاً على الآخرين. وكما سبقت الإشارة في المجلد الأول (من "ظهور حضرة بهاء الله")، فإن "الوديان السبعة" أنزلت إجابة عن أسئلة الشيخ محيي الدين، وهو رجل عالم ضليع بفلسفة الصوفية. في أحد ألواحه (٣٥) يذكر حضرة بهاء الله بأنه كتب "الوديان السبعة" قبل إعلان دعوته بلسان القوم المعنيين. واستعمل فيها بحكمته الإلهية، المصطلحات الصوفية المتداولة آنذاك تسهياً لفهم السائل. كما يؤكد في اللوح ذاته بأن أي شخص في هذا اليوم أقبل إليه وعرف مقامه حقاً، فكأنما قطع فعلاً الوديان السبعة الواردة في الكتاب.

منع حضرة بهاء الله التنسك والتسول والرهينة (٣٦)، ويصرّح بأن هناك في بعض الجزر أناس يعيشون بين الوحوش في الأدغال معزولين عن العالم، لا يأكلون ويعيشون حياة نساك ويرون أنفسهم أئمة الناس. ولكن لن يقبل واحد من هذه الأعمال عند الله. يصف في اللوح نفسه ملاحظاته في بغداد عندما شاهد رجلاً في أحد أحياء الصوفيين يضرب نفسه بشدة حتى سقط أرضاً مغمى عليه.

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ١٠١.

كان ذلك العمل الأحق، الذي يفترض فيه أن ينمي السيطرة على النفس، يُعتبر في نظر جماعته أو طائفته عملاً جليلاً وخارقاً للعادة. إلا أن حضرة بهاء الله يؤكد بأن الله يضجر هؤلاء الناس. في أحد كتبه قام العلامة البهائي الشهير ميرزا أبو الفضل بتقص دقيق لانهطاط الإسلام ناسباً ذلك لنشأة التصوف ونموه. وبعد أن يصف إسهام الإسلام العظيم في حضارة البشرية في مجالات المعرفة كالطب والعلوم والرياضيات والفلك، يقول:

... وقد استنارت سائر بلاد الإسلام وممالكه من المشرق إلى المغرب بأنوار العلوم وأزهرت بها. ولكن يا للأسف فقبل أن تؤتي أشجار المعارف ثمارها، ظهرت أشواك التدين في حداثق هذه الأمة المستنيرة (الإسلام). فحينما يتفشى مرض التصوف، الذي هو بمنزلة الفلج والشلل في الأعضاء السليمة لكل أمة، فإنه يزيل تماماً نشاطها وتقدمها وغلبتها ونفوذها. هذا هو الداء الذي حلّ بأمة الإسلام. فانشغل جمع كثير باسم الزهد وتصفية النفس، في المغالاة بالأذكار والعبادات... ولو أنه والحق يقال بأن من هؤلاء ظهر بعض من كبار الرجال وبسبب زهدهم الحقيقي انجلت مرايا بعض القلوب بأنوار الحقيقة، لكن مع ذلك لأن أغلبهم كانوا عبدة أهوائهم بدلاً من عبادة الله، وطالبي رئاسة لا دين، فإنهم غالباً ما ابتدعوا طرق عبادات باطلة وأسسوا مصطلحات خارجة عن أصول الدين وأسسها. ثم استطاعوا بشتى أنواع الحيل تحويل قلوب الملوك والأمراء نحوهم. كان نتيجة ذلك فتور همّة أولئك الملوك وبرودة حماسهم في نشر المعارف، وأحلت تبجيل علماء الدين وعبادتهم محل إشاعة المعارف والفنون. إلى أن غربت أنوار العلوم تدريجاً وحلت ظلال التصوف مكانها. (٣٧)

صفحة خالية



## المثنوي المبارك

إحدى أجمل كتابات حضرة بهاء الله التي نزلت بالآستانة هي "المثنوي". تعتبر تحفة رائعة من القصيد الفارسي، يلفت الانتباه جمالها وقوة تركيبها، كما اشتهرت بكونها من أكثر قصائده تحريكاً للروح. ما من قلم يستطيع وصف هذا الأثر العظيم وصفاً وافياً حتى بلغته الأصلية. ذلك لأن كل بيت من أبياتها الثلاثمائة يعادل كتاباً بنفسه لعمق المعنى اللامحدود ولمغزاه العميق. فبقوة إعجازية يكشف قلم وحيه، كالبحر المتفجر من مخرج صغير، قدراً يسيراً من عظمة الله وقوته مانحاً بذلك لمحة من وحيه السماوي للبشرية. إن المعرفة التي يوجد بها على ذوي الأفئدة الطاهرة، والأسرار التي يكشفها للمخلصين، والبصيرة التي ينيرها للطالبيين، والحكمة التي يمنحها للحكماء، والنصائح والوصايا التي يسديها لأحبائه، كل ذلك يبرز في هذه المنظومة الإلهية كغايات يطمح الإنسان إليها ويأمل نيلها.

فقد كشف حضرته في هذه القصيدة، وفي إطار عالم محدود، أسرار ظهور ضخم لا نهاية له. وأظهر بعضاً من حقائق عالم الإنسان وأشار إلى كيفية بلوغه ذروة المجد والفضل. إن بعض الوصايا فيها جاءت على غرار تلك الواردة في "الكلمات المكنونة".

رمز حضرة بهاء الله إلى نفسه في القصيدة بشمس الحقيقة التي تسطع بأشعتها على كل المخلوقات. فمثل الشمس الظاهرة التي هي مصدر الحياة الأساسي لهذا الكوكب، كذلك فإن المظهر الكلي الإلهي هو مصدر الحياة الروحية لعموم البشر. فبما يبعثه من طاقات روحية في العالم الإنساني، يرتقي بنو آدم ويتطورون.

يصرح حضرة بهاء الله في أحد ألواح (١) بأن الهدف الأساسي للظهور الإلهي لا يختص فقط بتغيير الأحكام في المجتمع الإنساني أو بنشر المعرفة والعلم، بل الهدف حين الظهور هو هطول العنايات السماوية بحيث تصبح سائر المخلوقات محل نزول الفضل الإلهي وتكتسب قدرات جديدة. في حين نزول "المنوي" لم تكن طائفة البابيين قد عرفت بإعلان دعوة حضرة بهاء الله أو مغزاها بنحو تام. لذا يدعو حضرة بهاء الله نفسه في هذه القصيدة لكشف الحجابات كي تشرق شمس ظهوره بكل بهائها. كما يخاطب نفسه في موضع آخر ليلقي على هذا العالم الظلماني قدراً من نوره، ويفتح أمام البشرية أبواب عرفان الله، ويمرر عليهم نسائم طيب رحمته عسى أن يستيقظ موتى الروح من قبور الجهل والغفلة.

في إشارة إلى انتشار نور أمره في عالم الغرب، يصرح حضرة بهاء الله ببيان لافت للانتباه. فيخاطب روح الله في أعماق نفسه ليكشف بهاءه حتى تشرق الشمس من الغرب. في ألواح أخرى تنبأ حضرته بأنه حتى لو ظهر أمر الله في الشرق لكن سيظهر أثره في الغرب.<sup>(١)</sup>

يصف حضرة بهاء الله مجيئه في "المنوي" بأنه مجيء يوم الله وحلول الربيع. يتردد هذا الموضوع في كثير من ألواح. فكما يبعث فصل الربيع الطبيعي حياة جديدة في سائر المخلوقات في هذا العالم، فإن ظهور حضرة بهاء الله يملأ القلوب بمحبته فتظهر منها أنبل ثمار الفضائل والكمالات. إذ إن هذه الخصال السماوية التي تظهر في المؤمن لا تنبع من ذاته بالكامل. فلولا ضياء الشمس لكانت العين عضواً لا فائدة فيه، والبذرة كائناً عديم النفع. على هذه الشاكلة لولا مجيء المظاهر الإلهية لما استطاع إنسان التحلي بسجايا النبل والتقوى. فبهدي أنوار شمس الحقيقة هذه أرشدت البشرية تدريجاً من الظلمة إلى النور.

---

(١) كانت نشأة الدين البهائي وتأسيسه في الغرب أمراً يثير الانتباه. للمزيد من المعلومات راجع "كتاب القرن البديع"، ومجلدات العالم البهائي (باللغة الإنكليزية).

إحدى موضوعات "المثنوي" هي أن الإنسان نفسه مظهر من مظاهر أمر الله، وأن قوى الله وصفاته مودعة فيه، وأن نور الله ينعكس فيه، لكنه رغم ذلك محجوب عن هذه المواهب ويمضي ساعات حياته الثمينة غافلاً عما يكمن فيه من قوى نبيلة. يحذّر حضرة بهاء الله الإنسان بأنه ما لم يجهد الإنسان ليظهر قلبه فإن هذه السجايا والصفات لن تظهر فيه. في "الكلمات المكنونة" يصرح حضرة بهاء الله بلسان الله:

"يا ابن الوجود

مشكاتي أنت ومصباحي فيك فاستنر به ولا تفحص عن غيري لأنني خلقتك غنياً وجعلت النعمة عليك بالغة." (٢)

من تعاليم حضرة بهاء الله في "المثنوي" أن الإنسان في هذا اليوم لن يتنور بنور الله ما لم يتزود ببصر جديد. إذ إن الأعين التي تنظر إلى أغراض هذه الدنيا لن تشاهد بهاء ظهوره، والآذان الموجهة لأصوات الأشرار لن تستمع لألحان الملكوت. يقصد بـ"الأعين الجديدة" و"الآذان الجديدة" الأعين والآذان الروحية. فهو يصرح بأنه من المخجل أن يُسمح لعين الروح (عين البصيرة الفطرية) وهي التي تستمد نورها من الله، بالنظر إلى الغريب، مؤكداً بأن هدف الله من خلق البصيرة هذه هو أن يستعين بها الإنسان للتعرف على جمال المظهر الإلهي حين طلوعه عن أفق هذه الدنيا. بهذا الصدد يكشف حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة" عن ذلك بقوله:

"يا ابن التراب

كن أعمى تر جمالي، وكن أصمّ تسمع لحني وصوتي المليح، وكن جاهلاً يكن لك من علمي نصيب، وكن فقيراً تغترف من بحر غنائي الخالد قدراً لا زوال له، أي كن أعمى عن مشاهدة غير جمالي وكن أصمّ عن استماع كلام غيري، وكن جاهلاً بسوى علمي حتى تدخل ساحة قدسي بعين طاهرة وقلب طيب وأذن نظيفة." (٣)

كما يؤكد في أحد ألواحه (٤) بأنه لو كان لبصير عين باتساع السماء ويتوجّه ببصره "أقلّ عمّا يحصى" إلى غيره -أي غير حضرة بهاء الله- فإن شخصاً كهذا

لن يليق للورود إلى "بساط" محضره. يمكننا تقييم عبارة حضرة بهاء الله هذه إذا ما تدبرنا في شأن من يبتغي الاستنارة من شمعة والشمس مشرقة من أسمى أبراجها.

في لوح آخر (٥) يشرح حضرة بهاء الله بأن هذا اليوم هو يوم الله ولا يستحق ما سواه أن يُذكر. ثم يضيف بأن هذا يوم الأعين والآذان والأفئدة. لذا فإنه يدعو أحياءه للسعي والتزود بهذه المواهب الثلاث، مذكراً إياهم بأن "حجاباً رقيقاً" قد يمنع الأعين عن الإبصار والآذان عن الإصغاء والأفئدة عن الإدراك.

إن الحجابات التي تحول بين بصيرة الروح والمظهر الإلهي تنبع من عالم الإنسان. ففي عالمنا اليوم عدد غفير من الناس لا يمكنهم مشاهدة عظمة حضرة بهاء الله، المظهر الكلي الإلهي، لأنهم غلّفوا قلوبهم بحجابات عديدة. لعل أقساها حجاب التقليد. فالتناس يولدون وسط تقليد ما ويجلبون على الماضي فيه أسراء مدى العمر. يسجل التاريخ بأنه كلما أظهر الله نفسه وأتى بمعايير وتعاليم جديدة للناس عارضه وقاومه أناس من هؤلاء اقتدوا بآبائهم ورؤساء دينهم السابق وآخرين من قومهم. ولعل خير مثال على ذلك ما وقع عند مجيء السيد المسيح حيث لم يؤمن به حقاً سوى ثلة ضئيلة من أنفس معدودة، بينما رفض أمره الآخرون ممن عبدوا التقليد. إن من بين أهم تعاليم حضرة بهاء الله هو أن يبتعد الإنسان عن تقليد غيره في مسائل الاعتقاد والدين، بل ينبغي له تحري الحقيقة دون قيود ويفتح بصيرته علّه يشهد بنفسه بهاء دين الله الوليد في هذا اليوم.

حجاب آخر غليظ حال بين الناس واعترافهم بالمظهر الإلهي هو المعرفة. فالذين أوتوا شيئاً من العلم غالباً ما يغترّوا به، أحياناً دون وعي منهم، فيحجب ذلك بصائرهم عن الحقيقة. هذا واحد من "سبحات الجلال" -التي يشير إليها الإسلام ويذكرها حضرة بهاء الله في العديد من كتاباته بما فيها "كتاب الإيقان"- حيث تصبح إحدى صفات الله أو أسمائه الحسنی حجاباً ومانعاً.<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحتين ٤٥-٤٦.



ولو أن اكتساب العلوم والمعارف أمر ممدوح ينبغي للإنسان ابتغاؤه وأن حضرة بهاء الله، مثل الرسول محمد ﷺ من قبله، أمر أتباعه بتحصيله، لكنه يصبح من "سبحات الجلال" إذا ما قاد صاحبه إلى الغرور وتعظيم الذات.

في أوائل أيام أمر الله، كان هناك رجل ثري صاحب معرفة في كاشان ذهب مع أسرته قاصداً زيارة المقامات المقدسة في النجف وكربلاء. وقد أجبرته الظروف على اتخاذ أحد البابيين دليلاً وقائداً للقافلة اسمه هاشم خان ليوصلهم ويعيدهم. إلا أنه تردد باستخدامه لا لشيء إلا لكونه بابياً، وكان من أشهر سائقي القوافل وأوثقهم في المنطقة علاوة على كونه قوي البنية طويل القامة. مع أنه كان قليل العلم، إلا أن قلبه انشرح بنور أمر الله الناشئ. بذلك وُهب من الفهم الفطري ما مكّنه من تبليغ الناس وإقناعهم بطريقته البسيطة بأحقية الدين الذي آمن به. كان معروفاً باسم هاشم البابي. خلال الرحلة تجنب التاجر وعائلته ذلك المؤمن. فلم يرغبوا بمعاشرة من كان في نظرهم قد آمن بعقيدة ضالة. في رحلة طويلة كهذه كان لزاماً أن تتوقف القافلة مرتين أو ثلاثاً يومياً للراحة وإطعام الدواب. في إحدى المناسبات خلال استراحتهم عزم التاجر على التحدث مع هاشم محاولاً هدايته وإعادته إلى حظيرة الإسلام. فناداه ليأتي ويجلس معهم. بعد تقديم شكره وثنائه على إخلاصه وحرصه في خدمتهم ورعايتهم في الطريق، شرع يحاوره متسائلاً: 'ترى كيف إني مع كل علمي لم أستطع أن أقنع وأعترف بأحقية رسالة الباب في حين أنك تكاد تكون جاهلاً أمياً تدعي اهتدائك واعترافك بها؟'

قبض هاشم بيده حفنة من الرمل وقال للتاجر: 'الناس من أمثالي لا شأن لهم في المجتمع. إنهم كرمال الصحراء بلا قيمة، لكن مع ذلك حينما تشرق الشمس في الصباح نجد أن أول من يستضيئ بنورها هي هذه الرمال. أمّا الرجل المتعلم فمثله مثل الجوهرة الثمينة، محفوظة في صندوق داخل غرفة مقفلة وإذا طلعت الشمس فإنها تبقى في الظلام.' كان لجوابه أثر عميق في نفس التاجر بحيث صار يتعلم من هاشم باستمرار طوال الرحلة حتى عودتهم، مما أدى إلى زوال الحجب

واستنارة جوهرة قلبه بنور الإيمان بأمر الله الجديد. إن جواب هاشم على بساطته فيه معنى عميق جداً. إذ بينما يقرّ بمقام العلم ورفعته، يبرهن على ضرورة توجّه أهل العلوم لشمس الحقيقة عند ظهورها في العالم ثم الاجتهاد من أجل فتح قلوبهم وأرواحهم لسطوع أنوارها عليهم واستنارتهم بها. من الحجبات الأخرى التي تمنع الناس من الإقبال على دين الله الجديد هي التعصبات بمختلف أنواعها، المادية والثروة والنفوذ وغيرها كثير مما أصاب المجتمع الإنساني في هذا العصر وهوى به في ظلام وحرمان تامين.

## الانقطاع

يشير حضرة بهاء الله في "المثنوي" إلى قوة ظهوره مؤكداً أن به يستطيع الإنسان العروج إلى أعلى ذرى الفضائل والروحانية. فيدعو أحباءه إلى السعي لبلوغ هذا المقام بالتوجّه إليه بقلوب طاهرة مخلصة، ثم بالانقطاع عن الشؤون الدنيوية. يصرح حضرة بهاء الله في العديد من ألواحه بأن من أعظم مكتسبات الإنسان هو الانقطاع عما سوى الله. والروح لديها الاستعداد للإيمان ثم التقرب إلى الله على قدر يتناسب مع انقطاعها عن الدنيا. لكن غالباً ما يساء فهم الانقطاع الذي يخلط بالعزلة والابتعاد عن الدنيا. فهناك عدة مذاهب وطوائف من الناس ممن يميلون لحياة التنسك والرهبة في الأديرة وما شابهها من المؤسسات ظانين أن ذلك المسلك سيرفع مقامهم الروحاني. لكن تعاليم حضرة بهاء الله ضد ذلك قطعاً. مثال ذلك ما خاطب به الرهبان في اللوح الثاني الذي وجّهه حضرة بهاء الله إلى ناپليون الثالث:

"قل يا ملأ الرهبان لا تعتكفوا في الكنائس والمعابد. أن اخرجوا بإذني ثم اشتغلوا بما تنتفع به أنفسكم وأنفس العباد كذلك يأمركم مالك يوم الدين. أن اعتكفوا في حصن حبي هذا حق الاعتكاف لو أنتم من العارفين. من جاور البيت إنه كالमित ينبغي للإنسان أن يظهر منه ما ينتفع به الأكران، والذي ليس له ثمر ينبغي للنار." (٦)

يمكن للإنسان أن يمتلك كل طيبات الدنيا، ويعيش في رفاه وترف ومع ذلك يكون منقطعاً عن الدنيويات.<sup>(١)</sup> فقد خلق الله هذا العالم وكل ما فيه ليستعمله البشر ويتمتعوا به، شرط أن يحيا الإنسان حياة تتفق وتعاليم الله وأحكامه.

يذكر حضرة بهاء الله في أحد ألواح (٧) بأن هذا العالم زاهر بعطايا الله المادية، وأن كل ما هو حسن وطيب من المخلوقات والأشياء إنما يحكي عن صفاته أو يعكسها وأن امتلاك هذه العطايا الإلهية ليس بحد ذاته تعلق بالدنيا. لكنه يحذر في الوقت نفسه من الانغماس والتعلق بالدنيا إذ إن كل ما يتصل بها مؤقت وعابر وعلى الإنسان ألا يسمح لنفسه بأن يكون مملوكاً لها. ثم يشرح حضرة بهاء الله في اللوح نفسه معنى التعلق بالدنيا على أنه تعلق بمن أنكره وأعرض عن أمره. وفي لوح آخر (٨) يصرح حضرته بأن هناك ثلاثة موانع تحول بين الله والإنسان. فيوصي المؤمنين باجتيازها عسى أن يحظوا بمحضرة. أولها ما بحثناه توأ، وهو التعلق بهذه الدنيا الفانية. ثانيها التعلق بالعالم الآخر وما قدر للإنسان فيه. والثالث هو التعلق بـ"ملكوت الأسماء".

من أجل فهم مغزى المانع الثاني علينا أن نتذكر بأن الهدف من الحياة هو عرفان الله وعبادته. في حديث إسلامي نجد هذا التصريح (بلسان الله): "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق كي أعرف". وقد توفّق الإنسان، بالجهد والفطرة الروحية، إلى أن يعلم بوجود الله. توفّق بما منحه بارئ من القوى والسجاي من جهة، وبما استنار به من فيض المظاهر الإلهية من جهة أخرى، بأن يعرف خالقه<sup>(٢)</sup> ويعبده. يصرح حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة":

"يا ابن الإنسان

أحببت خلقك فخلقتك، فاحببني كي أذكرك وفي روح الحياة أثبتك." (٩)

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٧٧-٨٠.

(٢) لما كانت معرفة ذات الله أمراً محالاً، فالإنسان يصل لمعرفة المظهر الإلهي. انظر المجلد الأول، الصفحات ١٨٥-١٨٧.

وفي الصلاة الصغيرة التي أنزلها حضرة بهاء الله ليتلوها أتباعه نقراً: "أشهد يا إلهي بأنك خلقتني  
لعرفانك وعبادتك<sup>(١)</sup>..." (١٠)

هذا إذاً هو هدف الخلق. أمّا أعمال الإنسان فتكون ممدوحة بنظر الله إذا كانت محبة الله وحدها  
دافعها دون سبب آخر. يشهد بذلك حضرة بهاء الله في "الكتاب الأقدس": "أن اعملوا حدودي حباً  
لجمالي." (١١) حتى إذا كان الدافع لأعمال شخص طمعه بثواب الآخرة فإن ذلك يعتبر تعلقاً.  
فالانقطاع معناه أداء العمل خالصاً لوجه الله دون ابتغاء أجر أو ثواب عليه.

فأي فرق ما بين هذا الموقف وذاك السائد في مجتمع البشر في وقتنا الراهن، حيث كل عمل تقريباً  
يستهدف منه منافع لصاحبه. لقد طغت نظرة النفعية والمصالح الذاتية على تفكير الإنسان في هذا اليوم  
بحيث نجده حتى في مسائل الروحانيات، كالإيمان بالله والاعتقاد به، غالباً ما يبحث عن شيء يرضي  
حاجاته الخاصة بالدرجة الأولى. هناك كثير من الناس اليوم ينتمون لدين أو آخر أملاً بإشباع احتياج  
روحي أو انتفاع آخر مثل هدوء البال أو الخلاص. إلا أن هذا ليس بدافع صحيح لاعتناق الدين. لأن  
قواعد صرح كل دين يجب أن تُبنى على المحبة. فالمحب الصادق ليس له أغراض أو مصلحة أنانية  
تدفعه سوى هيامه بمحبوبه. كذلك الأمر يجب أن تكون العلاقة بين الإنسان والمظهر الإلهي حيث أن  
واجب كل شخص أن يعترف بالمظهر الإلهي ويحبه ثم يتبعه، إذ ما من أحد في العالم يستحق التعظيم  
والإجلال والحمد والتبجيل سواه.

إن الإنسان مخلوق أناني بسبب طبيعته الحيوانية. بدافع غريزة البقاء يسعى من أجل حصوله على  
الغذاء والكساء وغيره من ضروريات الحياة. بعد ذلك يسعى لضمان الأمن، فالشهوة والسلطة وغير ذلك  
من المطامح. كل هذه إضافة إلى اهتماماته الفكرية والعاطفية والروحية، تدور حول محور ذاته وشخصه،

---

(١) عبادة الله لا تنحصر بالصلاة والصراعة فقط، فقد رفع حضرة بهاء الله العمل الخالص لخدمة البشر إلى مقام  
العبادة لله.

وتستهدف ضمان راحته ورفاهيته وسعادته. بل هو يبحث دومًا عن أشياء يضيفها لمقتنياته طالما يمكنه استخلاص فائدة ما منها.

حينما يتعرف الإنسان على أمر الله ويعترف بعظمته فإنه يميل تلقائيًا للاحتفاظ به، كما هي العادة، مع نفائسه الأخرى. أي أنه يضع دينه بمصاف اهتماماته الأخرى، متوقعًا بدافع أناني الانتفاع منه كما ينتفع من ممتلكاته الأخرى تمامًا. فهو ينتظر من دين الله أن يخدمه ويجلب له الفرح والرضى. إن هذا المفهوم وهذه الممارسة هما التعلق بالدنيا وضد سنة الخليفة. ذلك لأن الله لم يظهر أمره من أجل إرضاء أو تلبية مصالح الإنسان الأنانية. بل ينبغي عكس ذلك، بحيث يُنتظر من الإنسان أن يرتب حياته بكيفية تخدم أمر الله وتطوف حوله. فلو اتبع المرء أمر الله بخلوص ونية طاهرة، فإن حياته ستبارك بحيث تظهر آيات قوى الله وصفاته في باطن وجوده. أمّا إذا ابتغى تلك الكمالات من أجل إشباع هوى النفس، فهذه النية ستكون سببًا لحرمانه من فيوضات الفضل والعطايا الإلهية.

فالذين عرفوا حقًا مقام حضرة بهاء الله في هذا اليوم، ووهبوا عطية الإدراك الحقيقي، إنهم لم يؤمنوا بدين حضرته بسبب اكتشافهم أن الإيمان يدخل عليهم السعادة، ويحل مشاكلهم الشخصية، ويرفع عنهم مصائبهم ويزيد حياتهم الروحية ثراء، بل لأنهم أقروا وأيقنوا أن حضرة بهاء الله هو المظهر الإلهي لهذا العصر فانجذبوا إليه كإنجذاب الحديد إلى المغناطيس. بنظرهم إلى بهاء ظهوره انبهرت أعينهم، وبقوة كلمته شُدت أفئدتهم. فهم يعرفون سمو أمر الله الذي جاء به فوق كل الوجود وبأن خدمته علة خلق الإنسان. وهذا وحده فقط، ينبغي أن يكون الدافع لكل إيمان حقيقي بأمر الله.

عندما يتوجّه المؤمن بمحبة خالصة للمظهر الإلهي، فلا يسعه إلا نسيان مصالحه الشخصية وأهوائه ابتغاء مرضاة مولاه. في أثناء ذلك وكنتيجة لتوجّهه ذاك وحبّه وخضوعه للمظهر الإلهي تنزل عليه نعم الفضائل والقوى السماوية. بل يمكن حقًا أن يقال بأن الفئة الوحيدة من الناس ممن يعرفون طعم السعادة الحقيقية

في الحياة ولديهم أوفر حظ من الفضائل السماوية هم الذين أقبلوا خالصين واتبعوا المظهر الإلهي منقطعين عن أجر الدنيا وثواب الآخرة.

من علماء أمر الله العظام ميرزا عزيز الله مصباح الذي ساهم بحياته وعلمه في إضفاء ومضات خالدة على صفحات تاريخ أمر الله خلال ولايتي حضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي أفندي. بين مجموعة المناجاة الفريدة التي جمعها، هذه العبارة القصيرة ذات المعنى العميق:

من يبتغي أجراً لأعماله تُكتب له الجنة، ومن يبتغي الله لا حاجة له بالجنة. (١٢)

المانع الثالث الذي يذكره حضرة بهاء الله هو التعلق بـ"ملكوت الأسماء". في آثار قلمه هناك عدة إشارات لهذا الملكوت. مثلاً في أحد ألواحه يصرح حضرته:

"ينادي القلم الأعلى في كل حين ولكن أهل السمع قليلون. إن أهل ملكوت الأسماء منشغلون بألوان الدنيا المختلفة مع أن كل ذي بصروذي سمع يشهد بفنائها." (١٣)

إن الله في جوهره منزّه عن الأوصاف، إلا أنه يظهر صفاته في سائر عوالم ملكه وملكوته، الروحية والمادية. فكل كائن في الوجود يظهر صفات الله وأسماءه. لكن في عوالم الروح توجد هذه الصفات على نحو من الكثافة والقوة بحيث لن يقدر الإنسان أن يدركها في هذه الحياة. إلا أنه في حيز عالم الإنسان تظهر هذه الصفات داخل "ملكوت الأسماء" والإنسان غالباً ما يتعلق بهذه الأسماء.

في "لوح نصير"<sup>(١)</sup>، (١٤) ينطق حضرة بهاء الله بصوت الحق، بأن اسماً من أسمائه التي خلقها بكلمة من عنده ونفخ فيها حياة جديدة، قد قام ضده معترضاً على سلطانه. ويشهد أن بسبب التعلق بهذا الاسم أنكر بعض أهل "البيان" أمره وحرّموا أنفسهم من بهائه. هنا يشير حضرته تلميحاً لاسم "أزل"<sup>(٢)</sup> وهو لقب

---

(١) انظر الصفحات ٢٤١-٢٤٣.

(٢) "الأزل" من صفات الله. وقد مُنح هذا اللقب لميرزا يحيى الذي عُرف بـ"صبح الأزل".

ميرزا يحيى. حقًا أصبح هذا الاسم، وهو من صفات الله، مانعًا للعديد ممن اتبعوه تعلقًا أعمى بمقام سام. وقد ضل ميرزا يحيى نفسه بهذا الاسم. فبجّل مزايا ذلك الاسم وبقي متعلقًا به حتى نهاية حياته. يوصي حضرة بهاء الله أتباعه في كثير من ألواحه ألا يكونوا عبدة "ملكوت الأسماء". وللحديث الإسلامي المشهور، "إنما الأسماء تنزل من السماء"، مغزى متعدد الأبعاد. ففي هذا العالم كل صفة من صفات الله تتقمص اسمًا، وكل اسم منها يظهر مميزات صفته. مثلاً صفة الكرم من صفات الله وتظهر نفسها لدى بني البشر. لكن الذي يتحلى بهذه الصفة غالبًا ما يصبح مغرورًا بها ويحب أن يُعرف أو يشار إليه بها، بحيث إن اعترف الناس بكرمه سرّ وانشرح، وإن لم يعترفوا حزن وتأثر. هذا واحد من أشكال التعلق بـ"ملكوت الأسماء". ولو أن هذا المثال يخص اسم "الكرم"، لكنه ينطبق على سائر أسماء الله وصفاته التي تظهر في الفرد. في العادة ينسب الشخص هذه الصفات لنفسه هو دون الله ويستغلها إعلاءً لأنانيته. فمثلاً نجد شخصًا يستعمل صفة المعرفة ليصبح مشهورًا ويشعر بزهو وفخر لرؤية اسمه وقد شاع في كل مكان. أو المرء الذي يخفق قلبه بمشاعر الرضى والغرور لدى سماع ذكر اسمه فيجد نفسه ممدوحًا وموضع إعجاب الآخرين. هذه نماذج لمن تعلقت نفوسهم بهوى "ملكوت الأسماء".

يفرض مجتمعنا في الوقت الحاضر نفوذًا ضارًا على نفس الإنسان. فبدلاً من أن يدعه يحيا حياة خدمة وتضحية للآخرين، نجده يحض الفرد على الاغترار بما اكتسب وأنجز. بل منذ الطفولة يتعلم الفرد ويُلقن تنمية أنانيته والسعي للتفوق والاستعلاء على الآخرين. هدفه الرئيس في الحياة نيل النجاح واكتساب القوة والاهتمام بالذات.

يستهدف ظهور حضرة بهاء الله قلب هذه المفاهيم وعكسها. فالنفس البشرية بحاجة لأن تُصقل وتُربّن بفضائل التواضع ونكران الذات حتى تنقطع عن "ملكوت الأسماء".

لقد برهن حضرة عبدالبهاء، وهو المثل الأعلى الحقيقي لتعاليم حضرة بهاء الله، على هذا المستوى من الانقطاع بأعماله وأفعاله. فطوال حياته لم يبتغ إعلاء اسمه ولم يسع لإشهار نفسه. مثال ذلك أنه كان لا يحب أن تؤخذ له صورة فوتوغرافية. تفضل في هذا الشأن قائلاً: "... أن يصوّر الإنسان نفسه يعني التأكيد على شخصيته..." (١٥) وفعلاً رفض السماح بالتقاط صور له خلال الأيام القليلة الأولى لزيارته للندن. لكنه نتيجة لإلحاح مراسلي الصحف، والتوسلات من الأحباء وافق على تصويره حتى يسعدهم. لعل خير ما يدل ويشير إلى مقام حضرة عبدالبهاء السامي هو الألقاب الرفيعة التي أغدقها عليه حضرة بهاء الله. مع ذلك فهو لم يستغلها لشخصه. بل بدلاً من ذلك اختار لنفسه بعد صعود حضرة بهاء الله لقب عبدالبهاء وطلب من المؤمنين ألاّ يدعوه إلاّ بهذا الاسم. ذلك لأن العبودية الحقّة لدى عتبة حضرة بهاء الله كانت منتهى أمانيه. وفيما يلي بعض كلماته التي وصف بها حقيقة مقامه في محوية ذاته البحتة:

"أما اسمي فهو عبدالبهاء، وكنونتي عبدالبهاء، وحقيقتي عبدالبهاء، وفخري عبدالبهاء، والعبودية لحضرة الجمال المبارك هي فخري وتاجي، وعبوديتي لجميع الجنس البشري هي ديني... ليس لي، ولن يكون لي اسم ولا نعت ولا ذكر ولا وصف غير عبدالبهاء. هذا أملي، وهذا غاية رجائي، وهذا حياتي، وهذا فخري الأبدي." (١٦)

من الملامح المميزة لنظام حضرة بهاء الله العالمي الجنيني هو خلّوه من الشخصيات الأنانية المتنفذة في شؤونه ومصيره. فقد منح حضرته السلطة لمؤسسات نظمه، سواء كانت المحلية منها أو المركزية أو القطرية أو العالمية. لكن الفرد العضو فيها لا سلطة له. وخلافاً لما عليه أهل السلطة في عالم اليوم ممن ينشدون الشهرة والشعبية، فإن أعضاء المؤسسات البهائية لا يسعهم إلاّ إظهار التواضع ونكران الذات إن كانوا مخلصين لحضرة بهاء الله. أمّا أولئك القاصرين، بسبب قلة النضج أو الإيمان، عن بلوغ هذه المستويات فهم حقاً ضحايا التعلق بـ"ملكوت الأسماء" وهم محرومون من عطايا الله في هذا العصر.



قد تكون أعسر مهمة للبهائي أن يحرر نفسه من علائق "ملكوت الأسماء"، وقد يدوم صراعه معها طوال العمر. فقط لو يدرك الإنسان بأن ما لديه من فضائل لا يرجع لذاته تلقائياً، بل إنها مظاهر صفات الله، لتحرر من "ملكوت الأسماء" وأصبح متواضعاً حقاً. إن شخصاً كهذا سيهب الكمالات السماوية لعالم الإنسان. وهذه أعلى رتبة ومقام قدرهما الله للإنسان.

وصل بعض أتباع حضرة بهاء الله إلى هذه الرتبة بعدما وعوا واعتبروا بأن شرف فضائلهم إنما يأتي من عوالم الله وليس من أنفسهم. كان النبيل الأكبر<sup>(١)</sup> واحداً منهم، والذي قد يُعتبر من أعلم حواربي حضرة بهاء الله. لقد وصف الحاج ميرزا حيدر علي لقاء له في قزوین حيث كان هذا الرجل العظيم يتحدث مع بعض المؤمنين. فيما يلي بعض كلماته بخصوص النبيل الأكبر:

ما أوفر حظي بسماع بيان ذلك السيد الفاضل بحيث اقتطفت من كلماته في مجالس كثيرة في عديد من المناسبات. من جوانب عظمة هذا الفاضل كانت قدرته التي لا تضاهي في تبيان أي موضوع أو مسألة. مثلاً لو قال بأن الماء حار وجاف وأن النار باردة ورطبة، لما تمكن أحد أن يقاومه أو أن يثبت عكس ذلك. ومع ذلك فقد لاحظت وقت تلاطم بحر بيانه وحرارة خطابه أنه لم يكن قط ليذكر كلمة في غير موضعها أو يخوض في رأي غير صحيح، وإن ذكره شخص بخطأ أو تنبه إليه بنفسه، فإنه كان يظهر غفلته واشتباه الأمر عليه.

ومن الملاحظات المحكمة المتينة لذلك الشخص أن الإنسان بطبيعته عاجز جاهل ضعيف حقير كثير الخطأ، بينما القوة والقدرة والعلم والحكمة والغلبة والفضيلة والطيبة هي كلها من عند الحق، سبحانه وتعالى. لذلك على الإنسان في كل الأحوال أن يعتبر نفسه خاطئاً جاهلاً أسير النفس والهوى. فلا ينبغي له الشعور بالهم أو الألم إذا ما وصمه الناس بهذه العيوب التي

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٩٥-١٠٠.

هي في الواقع متأصلة فيه. بل على العكس ينبغي له أن يكون ممنوناً وشاكراً ومسروراً، ولكن في نفس الوقت يجب أن يشعر بعدم الرضى عن نفسه، وأن يطلب من الله أن يحميه من نفسه الأمانة وميوله الطبيعية الدنيا. (١٧)

إن نفوساً كهذه كانت بالفعل منقطعة حقاً عن "ملكوت الأسماء". وليس من شك أنهم ممن كان حضرة بهاء الله يعينهم عندما كتب:

"يا شيخ إن هذا الحزب قد اجتاز خليج الأسماء ونصب سرادقه على شاطئ بحر الانقطاع. يقدون بمائة ألف روح ولا يتكلمون بما أَرَادَهُ الأعداء. متمسكون بإرادة الله ونابدون لما عند القوم. ضحوا برووسهم وما تفوهوا بكلمة غير لائقة." (١٨)

تدعم تعاليم حضرة بهاء الله أفكار النبيل الأكبر دعماً كاملاً. يكفي الاستدلال بالأدعية والمناجاة العديدة النازلة من قلم حضرته حيث تزخر بفقرات يعترف فيها الإنسان بعجزه وجهله وفقره، وجبروت الله وحكمته وسلطانه.

## حجاب النفس

في "المثنوي" فقرات يوصي فيها حضرة بهاء الله الإنسان بخرق كل حجاب يحول بينه وبين الله. حينئذ فقط يستطيع مشاهدة جمال ربه وبهائه. والنفس إحدى هذه الحجابات. لأجل ذلك يدعو حضرته المرء لإيقاد نار في باطن نفسه لحرق كل أثر للنفس بحيث يختفي تماماً مفهوم، بل وحتى لفظ "أنا" من وجوده. حقاً إن هذا واحد من أكثر تعاليم حضرته عمقاً. فالشخص الذي يسعى لإعلاء شأن نفسه والتبخر باسمه ويطمح لشهرته إنما يتصرف ضد مخطط الخليفة. مثل هذا الفرد يعرقل سريان عطايا الله إليه. قد يعتبر في الظاهر شخصاً أصاب كل النجاح في حياته، لكنه في الحقيقة أخفق بتحقيق الهدف الذي خلق من أجله. لأنه حينما يصل المرء للعظمة الحقيقية حينئذ يعترف بعجزه وعدم استحقاقه وضعفه. كما أنه يكتشف جهله عندما يصبح عالماً حقاً. عندئذ تنعكس في باطنه صفات الله ويكون بوسعه منحها لغيره.

نجد بين تأملات عزيز الله مصباح العبارات التالية التي تتمثل فيها حياته الخاصة -حياة الانقطاع ونكران الذات:

أن يعرض الإنسان عن حب ذاته ويزيل كل أثر لأنانيته، فذاك برهان على إدراكه معنى الوجود والغاية من الحياة. (١٩)

إن الفرق بين المعرفة الحقيقية والتعلم المدرسي هو أن الأول يمنح النفس التواضع والوداعة، والآخريدفع بنهم لا يمكن إشباعه لا بتغاء المجد والتعالي. (٢٠)

من بين أبرز الذين وصلوا إلى مقام العرفان الحقيقي كان ميرزا أبو الفضل، العلامة البهائي العظيم وأحد حواربي<sup>(١)</sup> حضرة بهاء الله. اشتهر بعلمه الواسع ليس بين أفراد الجامعة البهائية فقط بل في الشرق عموماً. كان حجة معترفاً به في عدة مواضيع بينها التاريخ والفلسفة الإلهية، كما كان أستاذاً بارزاً في كل من الأدب العربي والفارسي. عُرِف ذات مرة في الأوساط العلمية بمصر بأنه "سيد القلم، وعمدة التاريخ وحجر زاوية العلم والفضل".

فيما يلي فقرة من مذكرات الدكتور حبيب مؤيد الذي عرف ميرزا أبو الفضل شخصياً وكتب كثيراً عن عظمته في تلك المذكرات:

سُئِل مرة (أبو الفضل) عن كيفية حصوله على ذلك العلم والدراية الواسعة وكيف أصبح محط هذا العلم الموهوب من الله. فأجاب السائلين وقد بدت عليه علامات عدم الارتياح والغضب: 'من هو أبو الفضل؟ ما هو أبو الفضل؟ ما أنا إلا قطرة من المحيط الواسع لمدرسة حضرة بهاء الله. لو تدخلون أنتم أيضاً في هذه المدرسة، ستصبحون أستاذ أبو الفضل. إن كنتم لا تصدقوني اذهبوا إلى كلبايجان<sup>(٢)</sup> وتعرفوا على أقاربي فيها وعندئذ سوف تفهمون.' (٢١)

---

(١) يحتوي المجلد الثالث من الكتاب على معلومات أوفى عنه.

(٢) مسقط رأس أبو الفضل، حيث كان يعيش أقرباؤه. (أ. ط.)

من القصة التالية يمكننا أن نحصل على لمحة من عظمته. في أوائل سني هذا القرن كان حضرة عبدالبهاء قد أرسل ميرزا أبو الفضل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتعميق أحباء الله المؤمنين بالأمر الإلهي. وعند عودته جلس هو والمؤمنون الزائرون الأمريكيون في محضر حضرة عبدالبهاء في عكا، وبادر الزوار بالثناء على أبو الفضل لما قدّم لهم بأمريكا من عون مشيرين إلى أنه بلغ أمر الله لعدة نفوس، ودافع عنه بكل كفاءة ضد خصومه وساعد في بناء جامعة بهائية قوية. ثم لما زادوا في إطرائهم واستمروا بالحديث عنه، ازداد ميرزا أبو الفضل غمًا واكتئابًا، حتى انفجرت دموع عينيه وراح يبكي بصوت عال. فعجب المؤمنون الحاضرون واندعشوا دون أن يفهموا سبب ذلك، حتى ظنوا بأنهم لم يفوا بما يستحقه من إطراء!

بعدئذ بين حضرة عبدالبهاء بأنهم بمديحهم إياه قد سببوا له ألمًا مريعًا، إذ اعتبر أبو الفضل نفسه عدوًا صرفًا في أمر الله معتقدًا بكل خلوص بأنه لا يستحق أي ذكر أو ثناء.<sup>(١)</sup> حقًا إن للبهائيين في ميرزا أبو الفضل أسوة حسنة يقتدون بها، إذ إنه طوال حياته كبهائي تجنّب إطلاقًا استعمال ضمير المتكلم "أنا" من أجل أن ينسب افتخارًا لنفسه.

### الشجاعة والتضحية

يبين حضرة بهاء الله في "المثنوي" عظمة أمره ويفصح بلغة فريدة عن شوق أنبياء الله ورسله للقائه والفوز بفيض ظهوره. ثم يثني على عشاق جماله الذين سرعوا بفداء حياتهم في سبيل الله، موصيًا إياهم بالثبات والاستقامة في ميدان الاستشهاد.

---

(١) توصّل المؤلف لهذه الرواية لصاحبها السيد هارلن ف. أوبر بواسطة أيادي أمر الله السيد جون روبرتس.

إن الذين عرفوا حقًا مقام حضرة بهاء الله ارتضوا بالاضطهاد والشدائد حبًا له. كانوا على علم بأن في إقبالهم إلى أمر الله خطر على حياتهم. بل في الواقع كانوا لا يضمنون سلامة عودتهم إذا خرجوا من منازلهم. ذلك لأن الأعداء كانوا دومًا متأهبين للانقضاض على كل من عُرف بانتمائه للدين الوليد. لذا فإن الذين آمنوا بحضرة الباب وحضرة بهاء الله في أوائل أيام الظهور أدركوا بجلاء أنهم معرضون في أي وقت للاستشهاد في سبيل الله. كان ذلك محكمًا وامتحانًا لإيمانهم وقد بقيت الأغلبية العظمى منهم ثابتة راسخة حتى النهاية.

والوصف التالي لمشهد استشهاد أحد المؤمنين الأوائل، يبرهن على هذا الإيمان:

هذا هو أحد الذين فدوا حياتهم بنحو مؤثر بحيث بكى عليه الكثير ممن كانوا بين الجمهور الحاشد الذي حضر للميدان للسخرية من الضحية والتفككه عليه قبل استشهاد. بل حتى قلوب الجلادين القساة الذين كلفوا باقتراف ذاك العمل الشنيع قد تأثرت تأثرًا بالغًا.

كان البطل اللامع الذي ظهر في ذلك المشهد المأساوي علي أكبر الحكّاك، وهو شاب جذاب وسيم من مدينة يزد بإيران. كان نقاشًا ماهرًا في حرفته، متزوجًا وله ولد في الرابعة من العمر اسمه حبيب الله. حالما وصلت يزد أنباء ملحمة نيريز هرع علي أكبر على الفور قاصدًا زيارة الموقع حيث حارب وسقط "وحيد" الشهير الذي لا يداني مع عصبته من المجاهدين الأبطال. ولدى عودته إلى يزد ظهر عليه من السرور الروحي والحماس الجارف في تبليغ أمر الله ما أثار اعتراض الأعداء وحنقهم واستنكارهم فوصموه بأنه "بابي" وقبض الحاكم الجائر عليه بتهمة الكفر وأرسل تقريرًا إلى طهران طالبًا التعليمات بخصوصه.

ومرّ شهران تقريبًا دون وصول أية أنباء من طهران. فغرم السجين مبلغًا من المال وأطلق سراحه شرط أن يضع نفسه فورًا تحت تصرف الحاكم لدى وصول القرار بشأنه.

ودون أن يعير المصير الوخيم الذي ينتظره أي اهتمام، انصرف علي أكبر إلى مزاولة عمله بروح من التسليم التام، إلى أن وردت رسالة من طهران بعد مرور ثلاثة أشهر تقضي بقتل كل من ينتمي إلى الدين البابي فوراً. وقد منح ذلك القرار الشائن الحاكم سلطات مطلقة لتنفيذ مآربه. وعليه قام مبكراً في صباح يوم ١٥ تموز عام ١٨٥٢م بإرسال رجاله للقبض على علي أكبر في منزله. وجيء به إلى مكتب الحاكم في الثكنات حيث جرى استجوابه.

ومع أن أهالي يزد عُرفوا بتعصبهم المتغلغل في أعماقهم ضد الدين الجديد واستعدادهم لأن يهبوا ثائرين لمجرد رؤية شخص قد تميّز بأنه "بابي"، لكنهم رغم ذلك كانوا معجبين بعلي أكبر لما تحلّى به من مكارم الأخلاق النادرة وسحر المعشر. إضافة لذلك فإن شهرته كأحسن نقّاش قد حبّته إلى قلوب كل من عرفه. حتى الحاكم والموظفون كانوا مترددين في تنفيذ إعدامه. فعملوا كل ما بوسعهم لإقناعه بإنكار عقيدته ولو شفويّاً ليخلص نفسه من الموت. ورغم كل ما اتّبعوه من وسائل الإقناع والتهديد والوعود فلم يستطع أحد أن يحمل هذا البطل الشجاع على الإنكار، أو كل أبهة الحاكم الجائر أو عزه أن يؤثر في هذا المؤمن رابط الجأش لكي يتخلى عن إيمانه ويشترى حياة زائلة. أثار ذلك غضب الحاكم إذ لم يحتمل أن يجد من يجروّ على تحدي سلطته مصرّاً على رأيه.

استبد بالحاكم الغضب بحيث استدعى القهرمان (فراش باشي-رئيس الشرطة) وأمره بتنفيذ إعدام هذا البابي العنيد بربطه إلى فوهة المدفع فوراً وإطلاقه، فأحيل الأمر حالاً إلى فرقة المدفعية وأخرجوا مدفعاً من الثكنات ونصبوه في الساحة العامة المجاورة. بعدها قاد القهرمان سجينه علي أكبر مصحوباً بالجلاد إلى الساحة التي تجمّع فيها جمهور النظارة.

كل هذا والقهرمان لا زال يحاول ابتكار أحذق السبل لترهيب السجين وترغيبه أملاً بالعدول عن إصراره وبمحاولة يائسة لتحطيم روحه المعنوية وجعله يتخلى عن ولائه للدين الجديد.

كان المدفع الذي تقرر إطلاقه من طراز قديم يُعبأ من فوهته، وإذ كان القهرمان يعلم أن المدفع لم يُعبأ بعد، خطرت بباله فكرة تمثيل إعدام وهمي آملاً أن يتزعزع السجين تحت تأثير الرعب الذي يثيره مثل ذلك الموقف الرهيب عادة. فصاح بنبرة حادة ونظرة جادة آمراً الجلالد أن يسرع بربط السجين وشده إلى فوهة المدفع وإطلاقه دون توان. وهكذا تم ربط علي أكبر إلى المدفع وترك في ذلك الوضع المخيف لفترة طويلة من الوقت بينما تظاهر طاقم المدفع من الجنود بحركات توهي بإعداده للإطلاق في أية لحظة.

في أثناء ذلك راح القهرمان يرقب علي أكبر عن كثب ويحثه على الإنكار. إلا أنه دهش عندما اكتشف عكس ما كان يأمل إذ إن علي أكبر لم يهتز ويرتعش خوفاً بل ظل ملازماً هدوءه وثباته طوال الوقت. أدرك عندها بأن وسائل التخويف لم تجد نفعا. فتوجّه نحو الجلالد طالباً إيقاف عملية الإطلاق الوهمية ثم إطلاق سراح الضحية.

وفي ذلك الوقت (قرب الحادية عشرة قبل الظهر) امتلأ الميدان بجمهور حاشد من المتفرجين المترقبين بتبلد وحيرة.

حالما فُك وثاق علي أكبر تقدّم إليه القهرمان معبراً له عن مشاعر المواساة بشيء من الخلق الطيب. ثم اصططحبه إلى غرفة عمومية مجاورة وأجلسه إلى جواره فوق منصة صغيرة. عاد مجدداً يحثه بكل جدية على إنكار عقيدته وإنقاذ حياته، ولكن باءت كل جهوده بالفشل. في وجه ذاك الامتحان الرهيب جلس علي أكبر كالصخرة ثباتاً وهدوءاً لا يتنازل بشيء عن موقفه. بينما كانت تلك اللحظات الأليمة تتتابع أيقن القهرمان بوضوح مريع أن ما من شيء يمكنه حمل هذا الشاب الذي لا يقهر على الإنكار. عندئذ عاد خائباً مخذولاً إلى موقع الإعدام وأمر طاقم المدفع بحشوه بالبارود فوراً. مع ذلك راودته فكرة في تلك اللحظة آملاً في زعزعة عزيمة الضحية. فبعث برجاله لإحضار زوجة المحكوم عليه وطفله للحضور إلى عين المكان، وهو تحد عظيم وفتنة كبرى بلا شك. بعد لحظات وصلت الزوجة المسكينة بحالة فزع وهي تمسك بيد طفلها الذي بدا لطيفاً وسيقماً في أحسن ملابسه.

قابلت زوجها وهي تبكي بمرارة وحرقة متوسلة: 'تعال وارحم هذا الطفل، فما عساي أن أفعل بعدك؟' قالتها وهي تجهش بالبكاء، لكن علي أكبر لم يجيبها، بل أدار ظهره لهما. مرة أخرى عادت الزوجة ومعها الطفل ووقفا أمامه. رمت بنفسها عند قدميه ترجو وتتوسل. لكن علي أكبر بقي ساكناً وأدار ظهره ثانية. عندئذ تقدم طفله وأمسك بذيل رداءه متوسلاً: 'أبتاه، أبتاه. لماذا تدير ظهرك لي؟ هل لم تعد تحبني؟'

لا شك أن تلك الكلمات البسيطة المؤثرة كان لها وقع أعظم وأشد من أي شيء آخرفي قلب علي أكبر. وربما لم يحتملها إذ شوهد يرفع رأسه إلى السماء وكأنه يناشد الحق قائلاً: 'أي رب أتوسل إليك بأن تجنبنني مزيداً من الافتتان.'

بعد ذلك وصلت المأساة ذروتها عندما تأهب الجمهور في جو مشحون بالأسى والقلوب تعصر ألماً وأسفاً للخاتمة، والدموع تنهمر حتى من عيني القهرمان.

أخيراً زالت كل بارقة أمل لدى القهرمان بإقناع هذا البطل الشهيد بالتخلي عن عقيدته بعد أن أظهر لهم روح التجرد والثبات على الإيمان. فقام متثاقلاً تحت وطأة الخيبة المريرة وقرر إنهاء المشهد المأساوي حالاً بتنفيذ قرار الحاكم.

فأعيد ربط الضحية آنئذ حول فوهة المدفع على مرأى من زوجته الملتاعة وطفله. ولما تم ذلك أخلت الساحة المجاورة للموقع من الناس، إلا أن الطفل رفض الابتعاد عن أبيه وراح يبكي متوسلاً: 'خذوني قرب أبي، أريد أن أذهب بقرية!'

حانت النهاية المروعة، وتملك النفوس شعور بالتوتر مصحوب بالهلع والذهول التي عمّت كل الجمهور في الميدان.

بإشارة سريعة من القهرمان أشعل المدفعي فتيل البارود الذي وضع لينسف الضحية ويقذف به إلى السماء، قطعاً متناثرة بلمح البصر. لكن لشدة دهشة الجمهور فلم تنفجر العبوة! أعادوا إشعالها مرة أخرى وأخرى دون أن تنفجر. كادت أنفاس الجمهور تخمد وهم ينظرون بحيرة وبلادة كأنهم مسحورون.



هرع القهرمان إلى الضحية وخاطبه باسمه قائلاً: 'إننا كما تعلم لا نريد قتلك، والآن يبدو أن الله أيضاً لا يريد ذلك. أفلا ترحم طفلك؟' لكنه لم يتفوه بكلمة، حتى عندما قدمت إليه زوجته التي كاد الفرع أن يصعقها وطفلها، بقي على هدوئه وعدم اكتراثه السابق.

في أثناء ذلك انصرف المدفعي لإعداد عبوة أخرى بينما توقف القهرمان متأملاً للحظة يحدوه الرجاء والتوقع، فلعل علي أكبر يستسلم الآن، ويدلي بكلمة الإنكار، أو لعل يحدث أمر ينقذ حياته. لكن فيما يتعلق بعلي أكبر نفسه فإن التنازل أمر لا يخطر بباله ولا يمكن التفكير به... فإن روحه كانت متلهفة للتضحية بالجسد الضعيف حباً لمولاه والعروج إلى مقر المحبوب. لقد أزف الوقت وحانت الفرصة لذلك... وقد كان في ثباته الفريد الذي تأخر واستطال ذاك النهار عبرة لكي تؤكد الفارق الكبير بين سمو تفكيره ونبله وبين ضآلة ما كان يدور بخلد القهرمان.

فلا بد أن روحه كانت أبعد ما تكون عن الاضطراب والهلع، بل على العكس كانت في غاية الاستبشار والرضى والاستقرار حينما أعطى القهرمان الإشارة مرة أخرى للإطلاق وهو في منتهى القنوط والبلبل.

وهذه المرة وفي لحظة سريعة تناثر جسد علي أكبر في خضم فرقة من النار والدخان وارتفع عالياً في السماء ثم خر كشهب صغيرة مصحوبة برذاذ قرمزي وتناثرت أشلائه هنا وهناك على أرض الميدان.

أصدر الحاكم أمراً بترك أشلاء جسده في مكانها حتى غروب الشمس لكي تطأها أقدام البشر والدواب.

جاءت حادثة الاستشهاد تلك كصاعقة لعموم أفراد المؤمنين الأوائل ولا سيما زوجة الشهيد نفسه حيث لم يكن لحزنها حدود وظلت تبكي وتضرب بكفيها على رأسها نائحة متفجعة. (٢٢)

على نقيض ذلك النموذج البطولي كان هناك من كانوا يفرون بعيداً عن أتباع حضرة بهاء الله لئلا يوصموا بأنهم من أتباع أمره.

دَوْن الحاج محمد طاهر المالميري في مؤلفه المسهب، "تاريخ الأمر في إقليم يزد"، هذه الرواية المشوقة عن شخص اسمه السيد أبو القاسم بيضاء:

كان آقا سيد أبو القاسم تاجراً وشاعراً موهوباً. أمّا لقبه الأدبي فهو "بيضاء"، وكان مواطناً محترماً جداً يعاشر البارزين من التجار وأشراف المدينة. عرف أيضاً بشدة تمسكه بالإسلام وصدقه واستقامته. وكان حفيد الحاج الملا رضا، قارئ الروضة المشهور (القارئ الممتن رواية مأساة كربلاء حيث استشهد الإمام الحسين بن علي) والذي كان من سكان محلة "المير" مجاوراً لهذا العبد<sup>(١)</sup> عندما أراد السيد أبو القاسم زيارة جدّه كان طريقه من قبالة دار هذا العبد. ونظراً لاشتهار دارنا بأنها دار "البابين"، وخوفاً من تعرّضه وتأثره بالمفعول "الخبيث" المنبعث من هذه الدار (حسب ما كان يعتقده العوام)، كنا نراه يمرّ راکضاً بسرعة كبيرة! لكن أخيراً اعتنق هذا الرجل أمر الله وصار يحضر المجالس في دارنا، وغالباً ما يستعيد ذكريات طفولته قائلاً: كلما مررت بهذه الدار كان يرتجف كل كياني بحيث أشعر بنفسي مضطرباً مهزوّراً طوال ذاك اليوم. (٢٣)

يروى الحاج ميرزا حيدر علي قصة مماثلة نوعاً ما حينما كان مقيماً في خان للمسافرين برفقة بعض المؤمنين بإحدى مدن إيران. ويصف كيف أن رجلين طرقا بابه ذات ليلة بدافع الفضول للتعرف على معتقدات البهائيين. بعد ساعات من الحوار آمن أحدهما بأمر الله، كما ترويه القصة التالية:

آمن أحدهما بأمر الله بينما أخذ الآخر، الذي كان مقيماً في نفس الخان، "كتاب الإيقان" إلى غرفته ليتعرف على حقيقة أمر الله. حدّثني بقصته شخصياً بقوله:  
"كنت أجلس وأطالع ليلاً لكن سرعان ما تملكني خوف لئلا يدخل عليّ أحد ويكتشف عندي كتاباً للبابين، وعندها ستكون نهاية حياتي وكل ما ملكت. لذا كنت أعمد لقفل الباب ثم الاستمرار بالقراءة. لكن هواجسي

---

(١) الحاج محمد طاهر المالميري.

صارت توحى لي مجدداً بالخوف من أن بعض الناس قد يشك في أمري إذا قُفل باب غرفتي مبكراً في الليل بينما أنتم البابيون<sup>(١)</sup> ما زلتم في الخان مما قد يؤولونه بأنني أقبع في غرفتي لأقرأ كتاباً من كتبكم. بل راحت الهواجس أبعد من ذلك حيث أولت عزلتي المبكرة في غرفتي بأن البابيين تركوا كتابهم عندي ثم رحت أنا مبكراً حتى أستيقظ ليلاً لأطالعه بمزيد من الهدوء والاطمئنان. واختصاراً للقول فإنني انتهيت إلى القرار بأخذ الكتاب إلى الإسطنبول وتركه هناك. عدت بعدها لغرفتي وجلست متفكراً متحيراً، لا أدري كيف سأتمكن أخيراً من قراءة هذا الكتاب...

عند ذاك قرر تلاوة القرآن الكريم وإقامة الصلاة. ثم استمر قائلاً:

”توجّهت إلى الله العليم الرحيم بقلب تختلج فيه مشاعر العجز والمسكنة ونكران الذات، سائلاً عوناً ليهديني صراط الخلاص ويمنحني سلسبيل الحياة. في لحظة بارقة وعيت على أنني كنت بدرجة من الهم والحذر والارتعاد خوفاً لمجرد الإقدام على قراءة هذا الكتاب! تساءلت في نفسي، ترى كم كانت شجاعة كاتبه وقوة قلبه حيث أخرج الكتاب إلى الوجود من قلبه ولسانه وعلمه! نفس ذلك يعتبر معجزة. ثم أية قدرة وقوة نفوذ لديه بحيث عمّرت قلوب العديد من النفوس بمثل هذه الشجاعة والاقتدار ومكنتهم من الترحيب بالاستشهاد.“ (٢٤)

يمضي الحاج ميرزا حيدر علي ليصف كيف اعتنق هذا الرجل أمر الله وبلغ من الشجاعة بحيث كان يستغل ما تيسر له من وقت أثناء عمله لاستنساخ "كتاب الإيقان" وتبليغ الناس جهراً. إن هذه الأحداث، وما أكثرها شيوعاً في تلك الأيام، تدل بوضوح على أن من آمن بحضرة الباب وحضرة بهاء الله لم يؤمنوا بالدين كونه جديداً مثيراً، ولا طمعاً بمكسب شخصي أو بسبب العاطفة. بل إن هذا الأمر الإلهي قد عمّد

---

(١) ظل البهائيون في إيران لمدة طويلة معروفين باسم "البابيين"، ويخلط بعض الناس بين الاثنين حتى الآن.

بنار المحن والبلاء والاستشهاد، ونفوس الأبطال الذين اعتنقوه أقبلوا إليه بعد ما اعترفوا حقًا بعظمته وبهائه فانقلبوا خلقًا جديدًا بديعًا.

يشرح حضرة بهاء الله في أحد ألواح (٢٥) كيف أن كل ما مر على أحبائه من إنكار العلماء وإعراض الجهلاء واعتراضهم، قد صار كالمصفاة التي منعت النفوس غير اللائقة عن الدخول في أمر الله. في اللوح نفسه يدعو حضرته أتباعه ليعرفوا قدر هذه الأيام التي فيها اختار الله فئة قليلة فقط للإيمان به. ويصرح مبينًا أنه في أيام ارتفاع أمر الله وغلبته الظاهرة (في المستقبل)، فإن كثيرين من "النفوس المردودة" (غير اللائقة) سوف يدعون الإيمان به.

عندما كان حضرة بهاء الله في بغداد بعث شخص من الطائفة الشيعية، اسمه ميرزا محيط الكرمانى، رسالة إلى حضرة بهاء الله بواسطة الأمير كيوان ميرزا. وكان ميرزا محيط قد اجتمع بحضرة الباب من قبل واتخذ منه موقفًا معارضًا لكن بالخفاء. والتمس في رسالته ملاقة خاصة مع حضرة بهاء الله في ساعة متأخرة من إحدى الأمسيات لئلا يطلع أحد على اجتماعه ذاك سوى الأمير المذكور. كان السبب في مراعاة السرية هذه الحفاظ على مكانة ميرزا محيط في المجتمع المسلم، إذ لو أشيع خبر لقائه بحضرة بهاء الله لدى العموم لتزعزعت سمعته وسقط اعتباره. وقد طلب حضرة بهاء الله من الأمير مشاركة ميرزا محيط ببيتين من قصيدة ألفها في كردستان، يبين فيها الشروط التي يجب أن تتوفر في من يريد لقاء حضرته. ويمكن ترجمة هذين البيتين بما يلي:

‘إن أردت أن تتمتع بالحياة الدنيا فلا تقرب لساحتنا وإذا كان مرغوب فؤادك التضحية فاحضر واحضر غيرك معك فهذا هو سبيل الإيمان إن كنت تريد أن تسلك بقلبك مع البهاء وأما إذا كنت ترفض أن تتخذ هذا السبيل فلماذا تتعبنا؟’

نُقل عن حضرة بهاء الله أنه قال للأمير: ‘اذهب إليه فإنه لو أراد لأسرع لمقابلتنا دون قيد ولا شرط والآن فإني لا أريد أن أراه.’ (٢٦)

عندما سمع ميرزا محيط بذلك، لم يجد لديه الشجاعة الكافية للذهاب والاجتماع بحضرة بهاء الله، وبعد بضعة أيام مات.

يتطرق حضرة بهاء الله في "المنوي" إلى مواضيع أخرى عديدة ويكشف عدة أسرار لا يستوعبها مجال هذا المجلد. ذلك لأن هذه القصيدة التي تنبض حيوية وتهز الروح عبارة عن مخزن عجيب للحكمة الإلهية، والتي يستحيل استنفادها.

صفحة خالية

## النفي إلى أدرنة

عندما نتأمل الظروف التي أدت بالحكومة العثمانية لإبعاد حضرة بهاء الله عن بغداد، نستذكر كيف رفضت تلك الحكومة على الفور طلب تسليم حضرته إلى السلطات الإيرانية كما كانت مترددة في نفيه من بغداد. في رسالة كتبها حضرة عبدالبهاء لأحد أقربائه بإيران حينما كان في حديقة الرضوان قبيل الرحيل إلى الآستانة يذكر فيها أن السفير الإيراني، الحاج ميرزا حسين خان، بعد فشله في الضغوط والإلحاح على الحكومة العثمانية، بلغ به شعور الخيبة واليأس لدرجة أنه قطع كل علاقة بأصدقائه في الأوساط الحكومية، وقبّع في داره مدة سبعة أيام رافضاً مقابلة أي من وزراء السلطان. لكن أخيراً استجاب عالي باشا،<sup>(١)</sup> الذي كان من أصدقاء السفير المقربين، ولم يجد بديلاً آخر سوى الرضوخ وأمر بإبعاد حضرة بهاء الله عن بغداد.

أمّا الآن، وقد وصل حضرة بهاء الله إلى الآستانة، فقد بذل سفير إيران جهده يائساً في تشويه سمعة حضرته لتأليب السلطات ضده وتأمين موافقتهم على نفيه إلى جهة أبعد. في اليوم التالي لوصول حضرة بهاء الله إلى الآستانة أرسل السفير اثنين من أبرز رجال حاشيته، وهما الأمير شجاع الدولة والحاج ميرزا حسن الصفا، لزيارة حضرة بهاء الله نيابة عنه. كان يتوقع طبعاً أن يردّ حضرته الزيارة بنفسه، لكنه سرعان ما تبين له بأن ذلك لن يحدث. فقد جرى العرف في تلك الأيام بالنسبة لضيوف الدولة البارزين أن يقوموا بزيارة شيخ الإسلام<sup>(٢)</sup> ورئيس

(١) رئيس الوزراء العثماني. انظر الصفحة ٤٠٥.

(٢) أعلى سلطة دينية في الدولة الإسلامية.

الوزراء وغيره من كبار الموظفين. في أثناء زيارات كهذه كان بعض الزوار يحصلون على مأربهم ويقضون مصالحهم بالتوسل لأهل النفوذ وعقد الصفقات معهم بقصد ضمان تأييد السلطات ودعمها لهم. لكن حضرة بهاء الله رفض عمل ذلك بل حتى لم يردّ زيارة بعض وزراء السلطان الذين زاروه من قبل لإبداء احترامهم وترحابهم به.

وقد قام كمال باشا وقليل آخرون بتذكير حضرة بهاء الله بذلك العرف الاجتماعي الجاري بينهم. كان رد حضرة هو أنه على دراية بذلك، ولكنه لم يكن لديه مطالب أو حوائج يسعى لنيلها من أحد ولا يريد حسنة منهم، وعليه فليس من سبب لزيارته لأحد. يشير حضرته إلى ذلك في "سورة الملوك" بما يلي:

"ثم ذكر حين الذي وردت في المدينة وظنوا وكلاء السلطان بأنك لن تعرف أصولهم وتكون من الجاهلين. قل إي وربي لا أعلم حرفاً إلا ما علّمني الله بجوده وإنّا نقرّ بذلك ونكون من المقرّين. قل إن كان أصولكم من عند أنفسكم لن نتبعها أبداً وبذلك أُمّرت من لدن حكيم خبير وكذلك كنت من قبل ونكون من بعد بحول الله وقوّته." (١)

استغل سفير إيران موقف حضرة بهاء الله المتجرد ذاك وعمد لاستعماله بهدف إبراز حضرة بهاء الله للبلاط السلطاني على أنه شخص مغرور متكبر يضع نفسه فوق كل قانون. حقق السفير ذلك بصفة رئيسة عن طريق نفوذ الحاج ميرزا حسن الصفا. كان الأخير رجلاً متعلماً تنقّل كثيراً في بلدان أفريقيا وآسيا وكان مقيماً بالآستانة حينما وصل ميرزا حسين خان إليها بصفة سفير. بعد ذلك أصبح من أقرب أصدقائه المؤتمنين. وكان الحاج شخصية بارزة بين جماعة المتصوفة في الآستانة وله احترامه الكبير في الأوساط الحكومية، إذ كان للصوفية اعتبار عظيم في تلك الأيام في البلاد.

خلال فترة إقامة حضرة بهاء الله في الآستانة زاره الحاج ميرزا حسن أكثر من مرة. وبالرغم من أنه أصبح مدرّكاً لعلم حضرة بهاء الله اللدني وأظهر احتراماً وتواضعاً بالغين في محضره، إلا أنه في الخارج كان يعمل ضده. استغل السفير



معرفته لمدى الاعتبار الذي يحمله الحاج لدى الباب العالي (رئاسة الوزراء) لترويج تقارير كاذبة في الأوساط الحكومية حول تصرف حضرة بهاء الله وطموحاته. وفعلاً تمكن هذا الرجل، وبكل كفاءة، من إعانة سفيره في حملة لتلطيح اسم حضرة بهاء الله وتشويه سمعة أمره.

أخيراً أثمرت دسائس ميرزا حسين خان. فقد رفع رئيس الوزراء، عالي باشا، تقريراً إلى السلطان ضمنه طلب الحكومة الإيرانية إبعاد حضرة بهاء الله إما إلى بورصة أو أدرنة. اقترح على السلطان نفيه إلى الأخيرة ومنحه مبلغاً قدره ٥٠٠٠ قرش شهرياً تصرف لحضرة بهاء الله للمعيشة، مضيفاً بأنه قد حل ضيفاً على الحكومة في الآستانة خلال إقامته بها. كما أنه أرفق تقريره بقائمة<sup>(١)</sup> تضم أسماء أصحابه الذين رافقوه منذ مغادرة بغداد إلى الآستانة.

صادق السلطان على مضمون التقرير حال استلامه وأصدر الفرمان في اليوم التالي. أوجز حضرة شوقي أفندي الأحداث التي انتهت إلى مرحلة النفي الجديد بهذه الكلمات:

وكلف صهر الصدر الأعظم المحترم، ولا أقل، بأن يحيط الأسير علماً بالفرمان الصادر ضده. وهو فرمان أوضح طبيعته تعاون الحكومتين التركية والإيرانية ضد خصمهما المشترك، وكان له في النهاية أَوْخَمُ العواقب على السلطة والخلافة وعلى آل قاجار. ورفض حضرة بهاء الله أن يأذن لهذا الرسول، وانتدب حضرة عبدالبهاء وآقاي كليم للقائه. فاكتمى الرسول بإبداء ملاحظاته الصببانية وتصريحاته التافهة، وأخبرهما بأنه سوف يعود بعد ثلاثة أيام ليتلقى الجواب على الفرمان الذي كلف بإبلاغه. وفي ذلك اليوم أنزل حضرة بهاء الله لوحاً شديد اللهجة وفي صبيحة اليوم التالي دفعه بغلاف مختوم إلى شمسي بيك، وكلفه أن يسلمه إلى عالي باشا، وأن يقول له إنه نزل من عند الله. وفيما بعد قال شمسي بيك لآقا كليم: 'لم

---

(١) انظر الصفحة ٥.

أكن أعرف فحوى الكتاب إلا أن الصدر الأعظم ما كاد يتصفح حتى شحب وجهه وامتنع قائلاً: (كأنني به ملك الملوك يصدر أوامره إلى أصغرولاته ويرشده إلى المسلك القويم). وساءت حاله إلى درجة أنني فضلت الانسحاب. ومما يروى أن حضرة بهاء الله علّق على تأثير ذلك اللوح بقوله: 'بعد وقوف وكلاء السلطان على مضمونه فإنه يمكن تبرير الأعمال التي مارسوها ضدنا وأما ما عملوا قبل وقوفهم على مضمونه فليس له أي مبرر'.

كان ذلك اللوح طويلاً بصورة ملحوظة، على حد وصف النبيل، وكانت كلماته الأولى الموجهة إلى السلطان نفسه، تندد بوزرائه وتفصح عن نضجهم وقلة اقتدارهم. واشتمل اللوح على فقرات موجهة إلى الوزراء أنفسهم، يتحداهم فيها بجرأة، ويعتفهم على تباهيهم وتفخارهم بزخارف الدنيا ومتاعها، وجريهم المحموم وراء المال والثروة التي لن يقر للدهر قرار حتى يسلبهم إياها.

وفي مساء الرحيل، الذي حدث بعد توقيع فرمان النفي مباشرة، أرسل حضرة بهاء الله مع الحاج ميرزا حسن الصفا سابق الذكر، أثناء جلستهما الأخيرة الخالدة، يقول للسفير الإيراني: 'ماذا استفدت أنت وأمثالك من قتلكم الكثير من المضطهدين كل عام وصّبكم البلايا على رؤوسهم، حين زاد عددهم مائة ضعف ووجدتم أنفسكم في حيرة من أمركم لا تدرون كيف تحررون رؤوسكم من هذه الفكرة الخبيثة... تعالى أمره تعالى عما تكيدون. ألا فاعلم هذا علم اليقين لو اتحدت كل حكومات الأرض وقضت عليّ وعلى كل من يحمل هذا الاسم لما خمدت هذه النار الإلهية. بل إن أمره ليحيط عندئذ كل ملوك الأرض، لا بل كل ما خلق من ماء وطن... وما من شيء يصيبنا من بعد إلا كان سبباً لنصرتنا وخذلانهم'.<sup>(٢)</sup>

وليلة مغادرته متوجّهاً لأدرنة أوعز حضرة بهاء الله إلى النبيل الأعظم<sup>(١)</sup> وميرزا آقا الملقب بـ"منيب"<sup>(٢)</sup> بالتوجّه إلى إيران لنشر أخبار حضرته بين البابيين وتبليغ أمر

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٢١٣-٢١٨.

(٢) المصدر السابق، الصفحات ٢٩٩-٣٠٤.

الله والمساعدة في تفهمهم واعترافهم بمقامه. إلى جانب هؤلاء أرسل تلك الليلة نفرًا آخر ممن كانوا حوله وهم: آقا محمد باقر الكاشاني، خياط باشي الكاشاني، آقا حسين النراقي، مير محمد المكارى،<sup>(١)</sup> وآقا سيد حسين الكاشاني. كان الأخير معروفًا بروح الفكاهة والمرح بحيث لم يتحرج أحيانًا من الدخول بمحضر حضرة بهاء الله والقاء نكتة أو تعليق يضحك حضرته.

شهدت تلك الليلة اضطرابًا عظيمًا ذلك لأن مجرد التفكير بالانفصال عن محبوبهم جعل أتباع حضرة بهاء الله يجهشون بكاءً. إلا أن حضرته أبقى آقا محمد علي الصبّاغ من يزد في الآستانة نظرًا لأهمية وجود واسطة اتصال مع الأحباء المؤمنين في إيران علاوة على تقديم المعونة للذين يمرون بتلك المدينة. ظل المؤمن المذكور في موضعه نحو عامين لحين ورود آخرين حلّوا محلّه وتسلموا واجباته. توجّه بعد ذلك لأدرنة والتحق بأصحابه المنفيين وعاد إلى جوار مولاه من جديد.

في يوم مغادرة حضرة بهاء الله الآستانة، وصل أحد المؤمنين المخلصين، واسمه ميرزا مصطفى، قادمًا من نراق بإيران وكان قد آمن بأمر حضرة الباب في أيامه الأولى. في أثناء إقامة حضرة بهاء الله بالعراق زار البلاد وحظي بلقاء حضرته هناك وبقي مقيمًا فيها لبعض الوقت، ورأى بهاء مولاه الذي كان ما زال مستورًا عن أعين العباد. أمّا في الآستانة فلم تتح له إلا مناسبة واحدة فاز فيها بمحضر حضرة بهاء الله عندما دعاه وأوعز إليه بالتوجّه إلى إيران لتبليغ أمره. صدع بالأمر وذهب إلى آذربيجان. فيما يلي كلمات حضرة عبدالبهاء في حق هذا المؤمن البطل:

... وما أن وضع (ميرزا مصطفى) قدمه في آذربيجان حتى أخذ في تبليغ أمر الله وكان لا يفتأ يتلو الأدعية ليل نهار ولعبت في رأسه صهباء الإيمان وهو في مدينة تبريز فهام من شدة الوله الروحي وانكبّ على التبليغ بكل ما أوتي من قوة وما لبث أن حضر إلى آذربيجان حضرة الفاضل الكامل والعالم النحرير

---

(١) انظر الفصل ١٤.

الشيخ أحمد الخراساني فاتصل به، وقاما معاً يداً واحدة على خدمة أمر الله، وذلك بكل اشتياق ووله وهيام. ولم يتورعا عن التبليغ جهاراً بين القوم فأدى الحال إلى قيام أهالي تبريز ضدهما ومعادتهما.

قام القهارمة بإلقاء القبض على آقا ميرزا مصطفى لأنهم عرفوه في أول الأمر بخصل شعره التي كانت غير ظاهرة لهم حال إلقاء القبض عليه فما كان من المذكور إلا أن رفع القبعة من على رأسه وقال ها هو شعري المجدد فلا يدخلكم شك في أنني ذلك الشخص الذي أنتم وراءه. فأخذوه هو وذلك الشيخ العظيم وقاموا بتعذيبهما بكل شدة وفي آهر الأمر أسقوهما الكأس الطافحة بصهباء الشهادة في مدينة تبريز فانتقلا إلى الأفق الأعلى. وحدث أن قال آقا ميرزا مصطفى للجلاد: 'أرجوك أن تقتلني أولاً حتى لا أشاهد استشهاد حضرة الشيخ'.<sup>(٣)</sup>

كان مألوفاً حين تنفيذ الإعدام أن يتوجه الضحية نحو قبلة الإسلام.<sup>(١)</sup> لكن ميرزا مصطفى استدار متوجهاً إلى أدرنة. وعندما ذكر بتغيير وجهته نحو القبلة رفض قائلاً: 'هذه هي القبلة الحقيقية'. ثم صاح 'يا بهاء الأبهي'.

شهيد آخر ضحى بحياته في المناسبة نفسها في سبيل الله كان الملا علي نقي النيشاپوري. نفذ إعدام أولئك الشهداء الثلاثة بأمر من السردار عزيز خان حاكم تبريز بقطع رؤوسهم في عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦-١٨٦٧ م) في الميدان الذي استشهد فيه حضرة الباب. لقد خص حضرة بهاء الله ميرزا مصطفى بعدة ألواح، كما أشار إلى استشهاديه في بعض كتاباته.<sup>(٢)</sup> وسمى حضرته ابن ميرزا مصطفى بعد استشهاديه باسم والده. ثم أذن لذلك الابن وأمه بشرف الخدمة في البيت المبارك في عكاء. لكن بعد صعود حضرة بهاء الله انضم ميرزا مصطفى (الابن) إلى الذين نقضوا العهد وتمرد ضد حضرة عبدالبهاء.

---

(١) الكعبة المشرفة في مكة المكرمة. أمّا للبهائيين فهي شخص حضرة بهاء الله أينما كان أثناء حياته. ثم بعد صعوده حرمه الأقدس في عكاء.

(٢) على سبيل المثال انظر "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، صفحة ٤٩؛ طبعة مصر، صفحة ٥٤.

تم ترحيل حضرة بهاء الله وعائلته -من ضمنهم أخواه المخلصان ميرزا موسى، الملقب بأقا كليم، وميرزا محمد قلي وكذلك ميرزا يحيى-<sup>(١)</sup> إلى مدينة أدرنة في شهر كانون الأول الذي كان من أشد الأشهر برودة عرفتها تركيا لعدة سنوات. كان اسم الضابط المكلف بالرحلة علي بيك يوزباشي. استناداً لبيان من ميرزا آقا جان، يبدو أن حضرة بهاء الله كان مصحوباً باثني عشر من أصحابه (٤) في تلك الرحلة. من بينهم كان السيد محمد الإصفهاني سيئ الصيت الذي صارت روحه الشريرة تلقي بظلالها باطراد في نفوس جماعة المنفيين. إذ جلب بنفوذه الشيطاني الكثير من الألم والعذاب لقلوبهم وأوقعهم في فتن وامتحانات شديدة.

يخاطب حضرة بهاء الله في "سورة الملوك" السلطان عبد العزيز، ويتحدث عن قدومه لمدينة الآستانة في جلال مبين، بينما رحل عنها "بذلة التي لن تقاس به ذلة في الأرض". (٥) ويذكر كذلك بأي حال أبعدها إلى أدرنة هو وأحبائه وما تعرضوا له وتحملوه من مشقة وعناء في الطريق إلى تلك المدينة وحين الوصول إليها. فيما يلي بعض من كلمات وصفه لذلك: "ولم يكن لأهلي وللذين هم كانوا معي من كسوة لتقيهم عن البرد في هذا الزمهرير"، "بكت علينا عيون أعدائنا ومن ورائهم كل ذي بصر بصير..." (٦)

لا شك في أن ظروف إبعاد حضرة بهاء الله كانت تحمل طابعاً مهيناً إلى جانب كونها مأساة بحد ذاتها. فلم تدع السلطات لحضرته أو لجماعته وقتاً كافياً للإعداد لهذا السفر الطويل الشاق. من جهة أخرى تمت الرحلة في شتاء شديد البرودة تجمدت فيه عدة أنهر بحيث كانوا يضطرون لإشعال نار أثناء السفر لإذابة الثلج من أجل الحصول على الماء. أما المسافرون، وكان من بينهم نساء وأطفال، فلم تكن كسوتهم كافية لتقيهم شدة البرد، وقد حشر بعضهم في مركبات مخصصة لنقل البضائع بينما ركب الآخرون الدواب. فيما يلي ما كتبه حضرة شوقي أفندي عن تلك الرحلة:

---

(١) في جواز سفره في بغداد انتحل اسم ميرزا علي، وهو لقب جديد عُرف به لدى السلطات في فترة الإقامة بأدرنة وفيما بعد بقبرص.

سار المنفيون المتعبون وسط الأمطار والأعاصير، وفي بعض الأحيان كانوا يسافرون ليلاً. وتوقفوا فترات قصيرة في كوچك چكمچه وبويوك چكمچه وسلوري وبركاس وبابا إيسكي ثم بلغوا أدرنة غرة رجب سنة ١٢٨٠هـ (الموافق للثاني عشر من كانون الأول سنة ١٨٦٣م). ونزلوا أول الأمر في خان العرب وهو خان ذو طابقين يقع بجوار بيت عزت آقا. وبعد ثلاثة أيام خصص لحضرة بهاء الله وأهل بيته منزل صيفي يقع في حي المرادية بالقرب من التكية المولوية. وبعد أسبوع انتقلوا إلى منزل آخر يقع بجوار المسجد في الحي نفسه. إلا أنهم بعد ستة أشهر تقريباً تحوّلوا إلى منزل أوسع يعرف ببيت "أمر الله"، يقع على الجانب الشمالي من مسجد السلطان سليم. (٧)

إن المنزلين في المرادية متهدمان تماماً حالياً. وقد وصف شاهد عيان المنزل الثاني على أنه قصر ذو ثمانية عشر غرفة وحمام تركي. وبعد وصول أصحاب حضرة بهاء الله بفترة قصيرة، وجدت منازل لهم في مكان آخر. وشرعوا، كما وجههم حضرة بهاء الله، بمباشرة أعمالهم في الحرف والتجارة في المدينة. سرعان ما ذاع صيت حضرة بهاء الله بعد وصوله لأدرنة ووعى سكانها عظمتهم ونفذت في أعماقهم بصمات حبه الحقيقي وسجايا شخصه السامية. فأنجذب إليه عليّة القوم، بمن فيهم حاكم المدينة وكبار موظفيها، وأهل العلم والتحضر، وتبيّن لهم للتو بأنه كان مصدر كل علم ومعرفة وتجسيد كل فضيلة. من بينهم من أقبل إليه بخلوص نية جالساً عند قدمي حضرة مستنيراً من فيوضات الروح بين يديه. بلغ التقدير والإجلال لحضرته بحيث حينما سار في الشوارع والأسواق وقف الناس وانحنوا أمامه. كان احترامهم وتبجيلهم له عميقاً وقلبياً. لقّبه عامة الناس بـ"شيخ أفندي"، وهي تسمية تنطوي على احترام كبير في ذلك الوقت.

لم يظهر حضرة بهاء الله في المجتمع بأدرنة كما كانت الحال ببغداد. بدلاً عن ذلك ترك لحضرة عبدالبهاء تلك المخمة نيابة عنه. مع ذلك كان يزور من حين لآخر مسجدي المرادية والسلطان سليم حيث أتيح لبعض الأعلام المتدينين من الناس التعرف عليه وصاروا من المعجبين به والمقرّين بعظمته. كانت تلك

إحدى ملامح حياة حضرة بهاء الله المثيرة للانتباه، إذ رغم تسخير الحكومة الجائرة أجهزتها القوية ضده، وما تسبب له من معاناة شخصية واضطهادات تفوق الحصر، فقد أظهر من أمارات العظمة وما أسبغ على الناس من المحبة ما جذب الكثيرين نحوه ومس أعماق وجدانهم بشخصيته المتسامية التي لا نظير لها. أمّا وأن يتمكن مسجون منفي من إحداث أثر باق في نفوس شملت العالي والداني، فإنه مما يدل على قوته السماوية، كما أنه علامة لسلطته كمظهر كلي إلهي.

لكن رغم كل ما تعرّض له من صعاب وشدائد إثر ذلك النفي الآخر، فإن فيض وحي حضرة بهاء الله استمر دون انقطاع أو فتور في أدرنة. فقد شهد ميرزا آقا جان، في إحدى كتاباته بتاريخ ١٧ جمادى سنة ١٢٨١ هـ (١٩ تشرين الأول ١٨٦٤ م)، بأن منذ أيام حضرة بهاء الله في العراق وحتى ذلك اليوم استمر نزول الألواح دون توقف من لدن سماء مشية الله (٨) بل إن ذلك الفيض الإلهي ازداد شدة في أدرنة. يتبين من مضمون تلك الألواح ولهجتها بأن ظهور حضرة بهاء الله كان قد وصل إلى مرحلة جديدة وأنه قد صار، بعد تلويحاته عبر السنين السابقة عن مقامه، يدعو المؤمنين الآن علناً لنفسه على أنه هو المظهر الكلي الإلهي.

صفحة خالية





## "سورة الأصحاب"

نزلت "سورة الأصحاب" في أوائل فترة أدرنة، وكان لها أثر هام في إمطة اللثام عن مقام حضرة بهاء الله للبايعين في إيران. وجّه هذا اللوح الطويل بالعربية، إلى ميرزا آقا منيب.<sup>(١)</sup> خاطبه حضرة بهاء الله في هذا اللوح باسم "حبيب" وفي موضع واحد يذكره باسم "منيب". يبدو أن ذلك أدى ببعض البحّاث في أمر الله إلى التصريح بأن اللوح المذكور قصد به ميرزا حبيب المراغي وجاء فيه أيضًا ذكر منيب ضمناً. إلا أن من يدرس اللوح بإمعان ويأخذ بالاعتبار حقائق تاريخية أخرى يخرج باستنتاج لا ريب فيه بأنه كان مُنزلاً لميرزا آقا منيب الذي خاطبه باسم "حبيب". وقد قام الأخير لدى استلامه اللوح بكشف مقام حضرة بهاء الله للذين اعتبرهم من البايين المخلصين.

لأجل تقييم أهمية "سورة الأصحاب" وغيرها من الألواح الأولى النازلة في أدرنة، يجب على المرء أن يلمّ بحالة الجامعة البابية في إيران قبل إعلان دعوة حضرة بهاء الله وبعدها. ذلك لأن الإلمام بهذه الخلفية تساعد على تفهّم أفضل لكتابات حضرة بهاء الله في الفترة المذكورة.

منذ أيام إقامة حضرة بهاء الله في بغداد أخذت غالبية المؤمنين في إيران تتجه إلى حضرته كقطب الجامعة البابية وينحو متزايد. فإليه ذهبوا طلباً للعون والاستنارة ومنه نالوا الهداية. بلغ في قدرته الروحانية ونفوذه أعلى مستوى بحيث أحس بقوتهم حتى أعداء أمر الله. فمثلاً كما سبق أن علمنا، حدث أن طلبت منه جماعة

---

(١) للمزيد من المعلومات عنه راجع المجلد الأول، الصفحات ٢٩٩-٣٠٤.

من علماء الشيعة بالعراق الإتيان بمعجزة، ولو أنه حتى ذاك الحين لم يكن قد أعلن أو ادعى مقاماً لنفسه. إذاً كان من الثابت المحقق بأن حضرة بهاء الله وحده كان يمسك بزمام الاقتدار والنفوذ الروحي، وكان منار الهداية للجامعة البابية بعد استشهاد حضرة الباب في عام ١٨٥٠م.

كثير من المؤمنين الذين تشرفوا بمحضره في بغداد اعترفوا بمقامه في حين لم تنزل شمس بهائه كانت مستترة خلف "ألف ألف حجاب من النور". (١) وهناك آخرون اهتزوا بقوة تأثير كل الدلائل الوفيرة على سلطنته العليا وعلمه اللدني. خلال السنوات العشر التي عاشها حضرة بهاء الله في العراق، أخذ صيته بالانتشار عن طريق عودة أولئك المؤمنين إلى إيران ووصفهم، كل على قدر فهمه، لعظمته ومدحهم وإعجابهم بفصائله وقدراته. إلى جانب تلك الروايات الشخصية عن حضرة بهاء الله، كان هناك السيل الهادر من الألواح والكتب النازلة من قلمه مما مكن أكثرية المؤمنين من تقييم مكانته الفريدة العليا التي تقلدها بينهم.

#### حالة الجامعة البابية

لكن وا أسفاه على بني آدم إذ هم ليسوا صادقين أو مخلصين دوماً. فكانت هناك نفوس فاسدة أنانية تلهفت للزعامة. نفر قليل من أمثال أولئك في مختلف مدن إيران شرعوا ببث الفساد بين المؤمنين. ففي الظاهر اعتبروا أنفسهم من أتباع حضرة الباب، لكنهم في الواقع كانوا يعملون ضد أوامره ووصاياه. بعض منهم كان قد تشرف بالمحضر المبارك، فقط ليصبح بذلك غيوراً حسوداً من ارتفاع صيته وسلطانه. التفت أولئك حول ميرزا يحيى لا اعترافاً بما كان لديه من صفات وقدرات بارزة، ولا حباً له بل إعراضاً عن حضرة بهاء الله. فلم يخامر السيد محمد الإصفهاني، مثلاً، أدنى شك حول ضعف ميرزا يحيى وسطحية علمه. تأكد له ذلك عندما دحره مراراً أثناء الجدل. في تلك المناسبات كان الأخير يغضب باستمرار أمام هزيمته. ذات مرة، قبل فترة أدرنة، استبد به الغضب إثر

استهزاء واستخفاف السيد محمد به بحيث اشتكى لدى حضرة بهاء الله الذي دعا السيد محمد للحضور أمامه وأثبه لسلوكه وطلب منه ترك ميرزا يحيى وشأنه.

مثال آخر على ذلك: كان الشيخ سلمان، الخادم الأمين لحضرة بهاء الله والذي سمّاه "رسول الرحمن"،<sup>(١)</sup> قد سأل ميرزا يحيى أن يشرح معنى إحدى قصائد الشاعر سعدي. وافق ميرزا يحيى على الطلب واستلم الشيخ سلمان الجواب. لكن السيد محمد الإصفهاني، بعد إطلاعه على شرح ميرزا يحيى، أخبر حضرة بهاء الله بضعف ذلك الجواب وركاكته وسطحيته ملتصاً من حضرته الإيعاز للشيخ سلمان بعدم نقل مثل تلك التصريحات المضلة للمؤمنين في إيران. زيادة على ذلك ذهب السيد محمد، بصحبة الحاج ميرزا أحمد الكاشاني،<sup>(٢)</sup> إلى منزل آقا كلیم حيث برهن لميرزا يحيى بأن تفسيره خاطئ. مع ذلك فإن رجالاً كهؤلاء، منذ باكورة أيام حضرة بهاء الله في بغداد، كانوا ينشرون عن ميرزا يحيى ملاحظات فيها إطراء كبير له بين جماعة البابيين في إيران. فأشاعوا كذباً روايات عن عظمتهم، مدعين بأنه كان خليفة حضرة الباب. وبأن كل ما كتبه حضرة بهاء الله يعود لميرزا يحيى، وبأن حضرة بهاء الله قد اغتصب مكانته وبذلك أرغمه على الانزواء بنفسه. إن دعايات كهذه دائماً تبليبل عقول البسطاء من الناس، لا سيما إن كان أغلبهم لم يعرف شيئاً إطلاقاً عن ميرزا يحيى. ذلك لأنه إبان السنوات العشر من إقامته بالعراق كان قد أفلح في إخفاء هويته بحيث أن عدداً لا بأس به، حتى من المؤمنين المقيمين هناك لسنوات، لم يعرفوه. فمثلاً نجده عندما التحق بركب حضرة بهاء الله في الموصل استطاع أن يعرف نفسه على أنه شخص غريب، ولم يعرف بعض أصحاب حضرة بهاء الله هويته الحقيقية. لكن بالنسبة لعامة المؤمنين فإن حقيقة كونه الخليفة الاسمي لحضرة الباب كان كافياً لمنحه أهمية عظيمة.

إلا أن معظم البابيين الذين تمكنوا من لقاء ميرزا يحيى ذهلوا بما رأوا فيه من جهل وجبن. كما أن هؤلاء الرجال لم يساورهم شك في مقام حضرة بهاء الله

---

(١) راجع المجلد الأول، الصفحات ١١٥-١٢٠.

(٢) أحد الناقضين الذين اتبعوا ميرزا يحيى. راجع الفصل ٦.

وكانوا واثقين تمامًا بأن ميرزا يحيى كان مجرد رئيس رمزي عيّنه حضرة الباب بهدف تحويل الانتباه عن حضرة بهاء الله. أمّا بالنسبة لمن لم تتح لهم فرصة أو شرف المثل بمحضر حضرة بهاء الله فغالبًا ما بلبتتهم شائعات وخلافات فيما بين البايين بشأن مكانة ميرزا يحيى.

لقد خلف الحاج ميرزا حيدر علي للأجيال القادمة صورة جلية عن الجامعة البابية في بعض أجزاء إيران خلال الفترة الأخيرة من إقامة حضرة بهاء الله ببغداد، عقب نزول "كتاب الإيقان" بقليل. يوضح هذا الوصف ما أحدثه مؤيدو ميرزا يحيى من بلبلة واضطراب، ويلفت الانتباه لما نشره من تلفيقات. فيما يلي كلماته وهو يستعرض بذاكرته أوائل أيام اعتناقه الدين البابي:

بالرغم من تعرّضي للاضطهاد عدة مرات في إصفهان وكذلك الصدمات والأذى الشديد، لكنني كنت مسرورًا باشتعالي بحب الأمر وانجذابي وعشقي لألواح حضرة الباب وتواقيعه وعلى الخصوص "البيان" الفارسي الذي قمت باستنساخه مرتين. وكلما قرأته زاد تلهفي لقراءته من جديد. في تلك الأيام كان كل واحد موقفًا بأن مجيء "من يظهره الله" وشيك الوقوع. غالبًا ما كنت أقول لنفسي... لولا يأتي عهد "من يظهره الله" بعد ظهور حضرة الباب فلن تثبت صحة أي من كتابات حضرته أو ألواحه أو دلائله وتبقى دون تحقق ولا فائدة. أمّا شعوري تجاه أزل<sup>(١)</sup> فلم يحمل قلبي له أي اعتبار. إذ كنت أردد معلقًا: 'إذا ما الفرق بين أزل الغائب والقائم<sup>(٢)</sup> الغائب؟...'. بالإضافة إلى ذلك كنت أعتبر كتاباته هراء حقًا، عدا بطبيعة الحال ما ورد فيها من نصوص حضرة الباب والتي هي كلمات سماوية. إلا أن ضميري كان يعذبني بسبب خيالي وما كنت أتصوره من أن فهمي كان فوق فهم الآخرين. حدث بعد ذلك أن وصل لوحان مباركان من

---

(١) ميرزا يحيى. (أ. ط.)

(٢) يعتقد غالبية الشيعة بأن القائم حي لكنه محجوب عن أعين الناس. وكان الأزل كذلك إذ عاش متخفيًا ولا يعرف مكان إقامته أحد!

الجمال الأقدس الأبهي في حق زين المقرين<sup>(١)</sup> وآقا محمد علي تمباكو فروش الإصفهاني. فسحرت بهما وشغفت ببياناته المباركة.

فيما بعد... جاء الحاج السيد محمد، خال حضرة الباب... في زيارة إلى إصفهان وجلب معه نسخة من "كتاب الإيقان"، الذي نزل إجابة عن أسئلته. وكانت نتيجة قراءتي لهذا الكتاب أنني ازددت عشقاً ألف مرة ببيانات جمال القدم. بعدها صرت أصرح علناً باعتقادي أن نبل حضرة بهاء الله، وحقيقته الفريدة التي لا تُداني، وقوة بيانه، وسيطرة قلمه وحججه المقنعة من خوارق الأمور بل إنها أول وأعظم معجزاته. لكن بعض الناس لم يرتاحوا لآرائي وكانوا يسرون لي بأن "كتاب الإيقان" قد كتبه أزل.

حتى مير محمد علي العطار، أحد المؤمنين الأوائل، أتاني وأسرّ لي بأنه 'بما أن حضرة الباب قد بشرّ دوماً بقدوم "من يظهره الله"، ولم يجعل لذلك شروطاً أو يحدد بالدقة موعد ظهوره. وفرض على الكل الاعتراف به والإذعان لأمره حالما يُظهر نفسه، وحرّم السؤال والحيلة والتردد بقبوله، وأنذر المعرضين بنار جهنم، وحرّم بشدة طلب الدلائل منه، واعتبر نفسه مبشراً وعبداً لـ"من يظهره الله"، فإن كل هذه قد أغرت جناب بهاء الله ليدّعي هذا المقام لنفسه. فقد سجن أزل وأحياناً قام بجلده ليحجب عن أسئلته. دَوّن جناب بهاء الله هذه الإجابات ثم نشرها باسمه. لقد سافر السيد محمد<sup>(٢)</sup> مرتين من بغداد إلى إصفهان نيابة عن أزل وأسرّ للمؤمنين بما يعانيه من عزلة وإجحاف! كانت دهشتي بلا حدود لدى سماعي بذلك. فقلت أنه محال ولم أسمع قط هراء أو ادعاءات باطلة كهذه. ذلك لأن كلمات "كتاب الإيقان" وعباراته تتميز بذاك الأسلوب المعروف بالسهل الممتنع، أي سهل الفهم ولكن صعب المحاكاة. أمّا كلمات أزل فتفتقر عمقاً وبلاغة...

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٦.

(٢) السيد محمد الإصفهاني. (أ. ط.).

ثم سرعان ما تبين بأنني صرت معروفًا فضاقت أمامي مدينة إصفهان، وبات أصدقائي يتجنبونني. (٢)

أخيرًا قرر الحاج ميرزا حيدر علي الابتعاد والعزلة لمدة أربعة أشهر. أخذ معه أربعة كتب هي "القرآن الكريم" و"المثنوي"<sup>(١)</sup> و"البيان" و"الإيقان" وأقام في مكان بعيدًا عن الناس كافة. يواصل روايته بقوله:

وفي النهاية أدركت بأن الانزواء عمل وحشي وضياح للعمر. ومن ابتغى رضاء الله وهداية الخلق إليه يجب أن يضحّي بأنانيته. في تلك الأثناء كنت أترقب مجيء المظهر الكي الإلهي، باسم "من يظهره الله"، بينما تحققت لي بوضوح حركات التدليس والدسيسة والأكاذيب التي كان يقوم بها كل من مير محمد علي والسيد محمد. فقررت والحالة هذه مغادرة إصفهان.

ولو أنني كنت متلهفًا للتشرف بمحضر نير الإشراف،<sup>(٢)</sup> إلا أنني في الوقت ذاته كنت أخشى ملاقة هذين المنافقين السيد محمد والملا رجب علي<sup>(٣)</sup> اللذين كانا موجودين بكربلاء وبغداد لثلا تتأثر روحي وضميري بكيفية ما بخبثهما. لذا بقيت لفترة خمسة أو ستة أعوام أطوف أرجاء إيران... تمكنت بصعوبات ومشاق جمّة من زيارة عدة أماكن، راجلاً أحياناً وراكباً أحياناً أخرى، لكنني خلال كل ذلك كنت في غاية السعادة. تحدّثت عن ظهور حضرة الباب في كل مكان وبشّرت بقرب ظهور "من يظهره الله". قمت بذلك رغم ما واجهته في عدة مدن من اضطهاد وضرب وسجن...

في شيراز التقيت بالحاج السيد محمد، خال حضرة الباب، وبعض المؤمنين الآخرين... وجميعهم كانوا مشتعلين بمحبة حضرته ومتلهفين لمجيء "من يظهره الله". لم يرد ذكر أزل... كان المرحوم آقا سيد عبد الرحيم الإصفهاني قد جمع بعض المقتطفات من "البيان" وغيره من كتب

---

(١) لجلال الدين الرومي.

(٢) حضرة بهاء الله. (أ. ط.).

(٣) أخ زوجة حضرة الباب الثانية، ومن أتباع الأزل.

حضرة الباب استند عليها في إثبات أن حضرة بهاء الله، جل جلاله، كان هو مقصود "البيان" وموعوده، وبأن أزل كان مجرد اسم بلا رسم، كالجسد بلا روح. لكن بعض الناس اعترضوا على تصريحاته تلك واستنكروا آراءه. اعتاد أن يلقي علينا الرواية التالية: 'بعد استشهاد حضرة الباب حينما أصبح أزل معروفاً، سافرتُ من إصفهان إلى طهران بهدف معين هو الاجتماع به. في السوق التقيتُ بحضرة بهاء الله، مشرق الوحي ومكلم الطور... الذي زيننت باسمه كتب حضرة الباب وألواحه. كان لقائي بحضرته حينما لم يزل كان بهاءه مستوراً خلف سبعين ألف حجاب من النور. بادرنى بالسؤال فيما إذا قدمت لزيارة أزل. فرددت بالإيجاب... هذا علماً بأن سبق لي التشرف بمحضره سابقاً في بدشت. هناك تمكنت من الإقرار بما ظهر منه من جلال وعظمة ووحدانية وفردانية ونبل عن طريق الكيفية التي لاحظت القدوس والطاهرة ينحنون بها أمامه. علمت أيضاً بأعمال أزل وأفعاله، مع ذلك اعتبرت اللقاء به، نظراً لأنه اشتهر بأنه خليفة اسمي لحضرة الباب، بمثابة تقرب إلى الله. فذهبت بصحبة حضرة بهاء الله إلى منزله. طلب إحضار الشاي، فأتى أزل بالسماور وجهز الشاي. ظل واقفاً في المحضر المبارك الذي كان يجري من لسانه سلسيل الحكمة والعرفان. بعد شرب الشاي قام حضرة بهاء الله واستدار نحو أزل قائلاً: "لقد جاء للقائك"، ثم توجه إلى حرم الدار الداخلي. بعد أن جلس أزل انحنيت له وأبدت احترامي وولائي، إلا أنه لم يكن لديه ما يقوله لي. (٣)

دام الخلاف بخصوص مكانة ميرزا يحيى طوال فترتي بغداد والآستانة. في أثناء ذلك لم يتحدّ منصبه أحد كرئيس اسمي بعد حضرة الباب، وظل يلزم حضرة بهاء الله ويقيم بقره تأميناً لسلامته هو. هذا ولم ينجل ضباب الشك عن بصائر بعض المؤمنين بسطاء القلب بصفة نهائية حول موقف أزل إلا بعد تمرده ضد حضرة بهاء الله في أدرنة، ذلك الشك والبلبلّة اللذين كانا يلزامانهم حتى ذلك الوقت.

أما إعلان حضرة بهاء الله في حديقة الرضوان فكان لنفر قليل من أصحابه فقط. ولم يطلع معظم البابيين على أخبار ذلك الحدث التاريخي حتى وقت لاحق. وفي "سورة الأصحاب" وألواح أخرى تعود لأوائل الأيام هناك تتجلى بوضوح دعوة حضرته ومقامه علناً. لقد شارك ميرزا آقا منيب هذه السورة الهامة مع عدة نفوس. كان من بينهم الحاج ميرزا حيدر علي، الذي ترك وصف مشاعره حين قراءته لتلك السورة للمرة الأولى بهذه العبارات:

... وصلت طهران عندما كان ميرزا آقا منير<sup>(١)</sup>... موجوداً فيها أيضاً. وكان قد استلم "سورة الأصحاب" التي نزلت من قلم رب الأرباب في حقه. استناداً لمعرفته باعتقادي واطمئنانه إلى أن قلبي كان متوجهاً شطر جمال القدم... دعاني ثم سلمني السورة بسرية لأقرأها. أحسست وأنا أتلو كل آية كأني أعرج إلى عوالم من المسرة والاطمئنان وتتفتح في باطني أعماق جديدة من اليقين والتبصرة. بعد قراءة بضعة آيات مباركة بسرور عظيم، سألت ميرزا منير عما إذا كان السيد محمد قد خدع أزل أم أزل خدع السيد محمد، أم أنهما قد اتحدا لمجرد الإنكار والإعراض عن حضرة بهاء الله وبذلك سلكا درب العناد والعداء ضده. فرح ميرزا منير لدى سماعه ما قلت وعانقني قائلاً: 'إن عداءهما لجمال القدم هو سبب اتفاقهما. فكل منهما يخدع الآخر في سبيل قيامهما على البغضاء والعداء.' لقد أشعلت "سورة الأصحاب" نار العشق في أركانني، بحيث بقي أثرها حتى الآن بعد مضي خمسين عاماً ورغم تقدمي في العمر وظهور علامات من خمول وتيبس وبرودة، فإني متى قرأت هذه السورة المباركة أو تذكّرت مشاعري في ذاك اليوم، أجد نفسي وقد غمرت بسرور يجنح بي إلى حالة سكر وهيام وحيرة. (٤)

يخاطب حضرة بهاء الله ميرزا آقا منيب في "سورة الأصحاب" بكلمات المحبة والتشجيع. ويذكره بأيام رحيله مع مولاه، حينما استدل بخلوص قلبه

---

(١) منيب. (أ. ط.)



وتفتّح بصيرته على حقيقة أمره والاعتراف به. ثم يأمره بأن يشكر الله الذي أخرجته من ظلمة الجهل وأنعم عليه بالغ الفضل والعطاء. وأخيراً يدعوه قبل كل شيء لأن ينقطع عما في السموات والأرض. ثم القيام بعزم وثبات تأمين على توعية أهل "البيان".

عندما ننظر إلى حالة الجامعة البابية في تلك الفترة، ندرك مدى جسامه المهمة التي أوكلها حضرة بهاء الله لمنيب وغيره من المبلّغين. ألا وهي توعية تلك الطائفة لإدراك ضرورة تغيير وجهتها بل وتحولها إلى جامعة عالمية مقدر لها مع حلول الوقت المناسب أن تضم البشرية كلها وتحضنها. كان إعلان مقام حضرة بهاء الله على أنه هو "من يظهره الله" في مجالس الأحاب محورا اهتمامهم وأكثر الأحداث إثارة وتحدياً منذ بزوغ فجر أمر الله قبل ذلك بعشرين سنة. لكن القيام بمواجهة العناصر المريضة داخل الجامعة البابية يتطلب شجاعة كبيرة، وهداية النفوس الطيبة والقلوب النقية تتطلب حكمة بالغة. لذا فقد منّ حضرة بهاء الله بهاتين العطيتين على رسله إلى إيران إذ أوحى لهم وزينهم بهاتين السجيتين.

فيما يلي شهادة بقلم الشيخ كاظم سمندر<sup>(١)</sup> يروي فيها مشاعر الهياج واهتزاز العواطف لدى المؤمنين حينما تليت على أسماعهم "سورة الأصحاب". كان هو ممن حظوا بمخاطبة حضرة بهاء الله لهم في تلك السورة، وعليه أرسل له منيب نسخة منها وصلته في مدينة قزوین مسقط رأسه.

... كان (منيب) قد رافق حضرة بهاء الله من بغداد وكان في الليالي يحمل سراجاً أمام هودج حضرته. استمر بمعيته حتى الآستانة حيث عاد منها وفق تعليمات حضرة بهاء الله إلى إيران. التزم منتهى الحكمة في تبليغه أمر الله، إلى أن وصلت "سورة الأصحاب" إلى طهران والتي نزلت باسمه. بعد ذلك وبإجازة حضرة بهاء الله رفع الحجاب تدريجاً عن أمر الله. سرعان ما انتشر

---

(١) أصبح من المؤمنين البارزين وأحد حواربي حضرة بهاء الله. في المجلدات التالية مزيد من المعلومات عنه.

النبا كنفخة الصور وبعث في المؤمنين اهتزازاً وحماً متجددين. فقام كل واحد من رقاذه ليعبر ذاك الصراط<sup>(١)</sup> الدقيق مستعيناً بما يبذله من مجاهدة حقّة واستقصاء جاد. عندما وصلت نسخة من هذه السورة مدينة قزوين (وفيها ذُكر هذا العبد القاصر ضمن غيره من المؤمنين)، أثارت هياجاً عظيماً وخلقت اضطراباً شديداً (فيما بين أفراد الجامعة). فعُقدت عدة مجالس جرت فيها إيضاحات وشروح عن الموضوع. وبعد المناقشات والأحاديث والرجوع إلى الآثار المقدسة (الكتب والألواح)، تمكن كل واحد، بكيفية وطريقة ما، ويعون الله من الاهتداء (للحقيقة) والوصول لشاطئ الطمأنينة والثبات. (٥)

وهكذا وبواسطة التأثير الخلاق لـ "سورة الأصحاب" والألواح الأخرى المنزلة في هذه الفترة، ونتيجة لما بذله بعض المبلّغين البارزين من جهود مخلصّة متفانية، سارت الجامعة في طريق البرء والشفاء، عبر إيران كلها، مما أصابها من خبث وعلل أوجدها ميرزا يحيى وأعوانه. لقد تطلب الأمر جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً قبل أن يتمكن أحباء حضرة بهاء الله وأبطال أمره الشجعان من إزالة ما تلوث به أذهان البابيين ونفوسهم من تأثير شيطاني، وتلفيقات وأكاذيب ومفتريات طيلة عشر سنوات. استغرقت تلك العملية، التي بدأت في عام ١٨٦٤م، ما بين عامين وثلاثة أعوام، انضم خلالها معظم البابيين في إيران إلى جامعة الاسم الأعظم.

للحاج ميرزا حيدر علي ملاحظة طريفة حول عدد البابيين الذين دخلوا في ظل أمر حضرة بهاء الله. فهو يشرح بقوله أن محمداً ﷺ والأئمة الأطهار قد

---

(١) يعتقد في الإسلام أنه في يوم الحساب سيُمدّ جسر طويل جداً، ولن يتمكن من النجاة سوى من يتمكن من عبوره. وهذا الجسر حسب الاعتقاد الشائع أحد من السيف وأحر من النار وأدق من شعرة. وهذه كلها تدل على أنه بمجيء المظهر الكلي الإلهي سيُمتحن كل الناس بشدة والذين ينجحون في الامتحان سيتمكنون من الفوز بلقائه دون غيرهم.

هدوا أمة الإسلام ورعوها لمدة ٢٦٠ سنة قمرية<sup>(١)</sup> عسى أن تثمر وتؤتي أكلها بظهور القائم الموعود. ولما جاء حضرة الباب، الذي كان ثمرة الإسلام، في سنة ١٢٦٠ هـ ومع ذلك لم يؤمن به سوى واحد لكل مائة ألف مسلم تقريباً، فإن حضرة الباب على نقيض ذلك، هدى أهل "البيان" لمدة ست سنوات. كما أنه بشر باستمرار بمجيء "من يظهره الله"، وهياً أتباعه لظهوره، وركز انتباههم على عظمتهم وبهائهم، وزرع بذرة حبه في قلوبهم وسقاها من سلسبيل كلماته. أخيراً عندما أظهر حضرة بهاء الله أمره، دخل فيه وأقبل إليه قرابة تسعة وتسعين بالمائة من مجموع ملة حضرة الباب، وواحد بالمائة منعوا أنفسهم من دخول فسطاط بهائه بسبب طموحاتهم الأنانية.

كانت مهمة منيب والمبليغين الآخرين الذين بعثهم حضرة بهاء الله إلى إيران إبان السنين الأولى لمكوته في أدرنة، تهدف بصفة رئيسة إلى تبليغ الجامعة البابية. كما أن "سورة الأصحاب" نفسها خاطبت البابين أساساً، إذ خاطب حضرة بهاء الله عدداً منهم بالاسم في هذه السورة التي يكشف فيها عظمة مقامه وجلاله ويعلن عن نفسه بجلاء مظهرًا كلياً إلهياً طبقاً لما بشر به حضرة الباب. وفي السورة نفسها يعلن تحقق نبوءة حضرة الباب الخاصة بسنة التسع<sup>(٢)</sup> وذلك بقيامه وظهوره شخصياً. كذلك يصرح أن بظهوره قد تحققت نفخة الصور<sup>(٣)</sup> ثم يدعو منيب للقيام بتبليغ هذه البشارة بشجاعة وإيمان.

---

(١) بعد وفاة الرسول محمد ﷺ كان الأئمة هم قادة الإسلام الروحيون ومفسرو تعاليمه. توفي آخر إمام سنة ٢٦٠ هـ. وطبقاً للاعتقاد البهائي، هناك آية قرآنية أنبأت عن مجيء القائم المنتظر بعد ألف عام من ذاك التاريخ، أي ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م). (القرآن الكريم، سورة السجدة، الآية ٥)

(٢) ١٨٥٢-١٨٥٣ م، عام بعثة حضرة بهاء الله بنزول الوحي في سجن سياه چال بطهران. راجع المجلد الأول، الفصل ١.

(٣) يُعتبر النفخ في الصور مرتين حسب النبوءات الإسلامية من أعمال يوم القيامة. وتفسر النبوءة بأنها ظهور حضرة الباب وحضرة بهاء الله.

يبيّن حضرة بهاء الله في هذه السورة لأهل "البيان" بأنه في جوهر حقيقته كحضرة الباب ، وأن حقيقة حضرة الباب عينها قد ظهرت من جديد. وعليه فإنه يؤتّبهم لعماهم عن عرفانه في ظهوره الثاني ، ويلومهم لفشلهم في إدراك الإبداع والقوة التي تنبعث مما نزل من قلم وحيه في حين الذي يدّعون بأن كلمات حضرة الباب كانت بحد ذاتها حجة لإثبات أحقية رسالته ، ويحذّروهم بأنهم طالما أعرضوا عنه فإنهم قد أعرضوا عن كل الظهورات السابقة بما فيها ظهور حضرة الباب.

يلغ بيان قلم حضرة بهاء الله أوج روعته وتأثيره عند إشارته ووصفه لعظمة ظهوره. فإن جمال بيانه عند تمجيد مقامه يتحدّى الوصف. بل إن مجرد تلاوة هذه الفقرات باللغة الأصلية كفيل حقًا بإيقاد نار في قلب أي إنسان مخلص طيب الفطرة، وتجعله يقر بأن ما من رجل مهما بلغ من العظمة، يستطيع أن يأتي بكلمات بمثل هذه القوة التامة والطبيعة السامية.

ففي بلاغة لا تُداني يعلن حضرة بهاء الله بأن شمس ظهوره قد أشرقت في قطب الإمكان وتنير بضائنها كل العالم لكن معظم الناس عمي لا يبصرونها. كما يعرف نفسه على أنه مالك الأمم ومظهر الله نفسه، ويعلن استقراره على عرش المجد، ويصرح مؤكدًا عجز كل الناس عن النيل من سلطنته، ويقرر بأن العالم ليس إلا حفنة تراب في تقديره، وأن كلمة واحدة منه أحلى مما نزل في ملكوت الأرض والسماء، ويشني على المؤمنين الحقيقيين الذين فازوا بالورود في محضره وشهدوا نزول آياته.

### مقام حضرة بهاء الله

هناك العديد من الألواح التي أعلن فيها حضرة بهاء الله عن مقامه بعبارات مماثلة. وقد أورد حضرة شوقي أفندي في بعض مؤلفاته العديد منها ونقتبس منها ما يلي:

"إنه هو [حضرة بهاء الله] الذي سُمّي في التوراة بيهوه وفي الإنجيل بروح الحق وفي الفرقان بالنبأ العظيم."

"لولا ما أرسل رسول وما نزل كتاب يشهد بذلك كل الأشياء."

"كلام الله ولو انحصر بكلمة لا تعادلها كتب العالمين."

"إن أكثر الناس لم يصلوا بعد إلى سن البلوغ، والآ لفتحنا أمام وجه العباد باباً من العلم على شأن يجد كل من في السموات والأرض أنفسهم بهذا الفضل الجاري من قلمنا أغنياء عن كل عرفان سوى عرفان الله ولاستوا على عرش الاطمئنان المقيم."

"قل تالله قد رقم قلم القدس من رحيق المسك على جبیني البيضاء بخط أبهى أن يا ملأ الأرض والسماء إن هذا لهو المحبوب الذي ما شهدت عين الإبداع مثله ولا عين الاختراع شبهه وإنه لهو الذي قرّت بجماله عين الله الملك العزيز الجميل."

"لن يرى في هيكله إلا هيكل الله، ولا في جمالي إلا جماله، ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته، ولا في حركتي إلا حركته، ولا في سكوني إلا سكونه، ولا في قلبي إلا قلمه العزيز المحمود. قل لم يكن في نفسي إلا الحق، ولن يرى في ذاتي إلا الله."

"قل إن روح القدس قد خلق بحرف مما نزل من هذا الروح الأعظم إن أنتم تفقهون..."

"ولنا علم أخرى لو نلقي على الكائنات كلمة منه ليوقن كل بظهور الله وعلمه ويطلعن بأسرار العلوم كلها ويبلغن إلى مقام الذي يشهدن أنفسهن غنياً عن علم الأولين والآخرين. ولنا علوم أخرى التي لا نقدر أن نذكر حرفاً منها ولا الناس يستطيعن أن يسمعن ذكرها منها كذلك نبأناكم من علم الله العالم الخبير." (٦)

إن بيانات حضرة بهاء الله هذه لا يقدّرها سوى الذين عرفوا مقامه وأيقنوا بأن المظهر الإلهي وحده هو الذي يمثل الربوبية في هذا العالم. فهو يكشف عن الصفات الإلهية من كافة الوجوه ولذلك فإن مقامه أسمى بكثير من عالم

الإنسان. كما إنه ليس هناك مجال للمقارنة بين الخالق والخلق. بل في الواقع إن عالم الإمكان عدم صرف بالمقارنة مع مجد المظهر الإلهي. فهو وحده أهل لثناء نفسه وتمجيد فضائله. أمّا ما سواه فليس من يستحق التمجيد. ذلك لأن مقام الإنسان هو العبودية، وعليه فهو غير مستحق لأن يُذكر في محضر مظهر قدرة الحق وجلاله. فكما أن جمال المخلوقات وألوانها وحياتها في هذا العالم مستمدة أصلاً من أثر أشعة الشمس، كذلك فإن كمالات الإنسان وفضائله تظهر وتسطع بفضل الله المظهر الإلهي. مع أن ظهور حضرة بهاء الله من العظمة بحيث يفوق الوصف، ومقامه من الجلال والمجد بحيث لا يحد، إلا أنه ينبغي ألا يختلط ذلك مع الله، ذات الغيب المنيع. إيضاحاً لذلك كتب حضرة شوقي أفندي ما يلي:

فمظهر الألوهية المنعوت به ذلك الكائن العظيم (بهاء الله)، وكامل الأسماء والصفات الظاهرة في شخصيته الجليلة يجب أن لا يُساء فهمها، ولا أن تحرّف عن حقيقتها بأي حال من الأحوال. لأنه إذا كنا مخلصين لديننا فيجب علينا أن نعرف بأن الهيكل الإنساني الذي جعل واسطة لحمل هذه الأمانة الثقيلة يظل دائماً في مقام هو غير مقام (روح الأرواح) و(جوهر الجواهر) بمعنى أن ذات الحق الذي لا يُدرّك ولا يُرى والذي مهما أطلقنا ألسنتنا في ذكر ألوهية مظاهره على الأرض لا يمكن بأي حال أن تتجسد ذاته المنزهة، وأن الغيب البحت المنيع الذي لا يُدرّك لا يمكن أن يُحد في حيز كائنٍ فإنّ. وبقيناً أن الله الذي يكون على هذه الصورة من التجسد يجب على ضوء تعاليم بهاء الله أن لا يظل في الحال إلهاً، وإنه لمن السخف والوهم الواضح القول بتجسيد الألوهية الذي يغاير ويتنافر مع مبدأ العقيدة البهائية. ولا يقلّ هذا القول وهماً عن القول بمبدأ ألوهية الكون غير المقبول. وهذان المبدآن -التجسد وألوهية الكون- قد دحضتهما بيانات بهاء الله وبيّنت فسادهما وبطلانهما. فالذي أعلن في مقامات متعددة وبيانات شتى أن كلامه (صوت الحق ونداء الله نفسه) تفضل في "كتاب الإيقان" بقوله الأعز: (بديهي لكل

قلب بصير منير أن الله الجوهر الذي لا يُعرَف والكينونة المقدسة منزّه عن كل نعت جسماني وعن الصعود والنزول والخروج والحلول... فإنه كان محتجباً في أزلية جوهره، ويكون بمثل ما قد كان مخفياً في حقيقته عن الأنظار... وأنه منزّه عن الانفصال والاتصال والقرب والبعد... وكان الله ولم يكن معه من شيء- هذه شهادة عن هذه الحقيقة).

وفي مقام آخر عن الألوهية يتفضل بهاء الله بقوله عز بيانه (من الأزل الذي لا يُعرَف كان الله محتجباً في حقيقة ذاته العليا، وأنه لا يزال مخفياً إلى الأبد في سر جوهره الذي لا يُعرَف... فقد انصعق عشرات الآلاف من الأنبياء كلُّ كان موسى في سيناء البحث عن صوت الله الناهي، إنك لن تراني، بينما ربوات المرسلين كلُّ كان كالْمسيح في عظمتهم قاموا على عروشهم المقدسة مرتاعين لصوت المنع (إن كينونتي لن تعرفها). ويتفضل بهاء الله في إحدى مناجاته بقوله الأحلى (ما أعظم حيرتي وأنا لست شيئاً مذكوراً، كلما أحاول أن أسبر عمق علمك وتذهب جهودي عبثاً عند تصور بدائع صنعك وقدرتك!) وفي مناجاة أخرى صدرت بخطه الشريف يتفضل قائلاً (يا إلهي إذا أنظر إلى نسبتي إليك أحب بأن أقول في كل شيء بأنني أنا الله وإذا أنظر إلى نفسي أشاهدها أحقر من الطين!)(٧)

من أجل إدراك دعاوى حضرة بهاء الله وتقديرها حق قدرها، فإنه من الضروري الإحاطة بمفهوم "المظهر الإلهي" وعرفان وظيفة ذلك المظهر الذي يأتي للعالم من عصر لآخر. لكن لسوء الحظ فنحن نعيش في عصر انتشر فيه الإلحاد عبر العالم كله مما جعل هذه المهمة صعبة. فنجد رؤساء الدين قد شوهوا جوهر الدين وكشفوا نوره بحيث باتت أعداد متزايدة من الناس، طيبو القلوب في غالبيتهم، متحررون من الوهم، يلتحقون بصفوف الغنوصيين والملحدين، بينما أغلب الذين يدعون الإيمان بالله غير واثقين مما ينطوي عليه اعتقادهم. أمّا الله، كإله واحد قادر لا شبيه ولا ند له، الذي فاضت بحمده ومدائحه كافة الكتب المقدسة، فهو الآن إما منسيّ مغمور في الكنائس وأذهان الناس أو قد صار موضع جدل ونقاش، يحار في وصفه بشتى الطرق من قبل القلة الذين ما يزالون متمسكين

بدياناتهم القديمة المنقسمة المتفرقة. وأصبحت كلمتا "الله" و"الدين" في عصرنا هذا تحملان مدلولات غريبة، وذلك نظرًا لحقيقة أن رؤساء الدين أنفسهم قد تسببوا في طمس نور الدين الحق بممارساتهم الفاسدة وتشويههم للحقائق. وكما قال عزيز الله مصباح،<sup>(١)</sup> أحد علماء أمر الله الكبار، في بيت من أبيات شعره المتميز بالعمق والبساطة ضمن مجموعة أشعاره وتأملاته النفيسة:

"لو لم يدعُ المطارنة أوهامهم دينًا لما دعا الفلاسفة الدين وهمًا." (٨)

وفي موضع آخر كتب يقول:

"هناك من يعبد الله رغم تعلّق قلبه بصلبهم، وهناك من يسجد لصلبهم في حين أن قلبه ثمل بخمر وحدانية الله." (٩)

لقد حدّر حضرة بهاء الله في كثير من ألواحه من أن قوى الإلحاد واللا دينية ستعم الدنيا قبل الاستتباب التام لأمره في الأرض. فيما يلي إحدى بياناته بهذا الخصوص:

"إن جوهر الإيمان يموت في كل بلد على شأن لا يعيده إلا دواؤه الناجع. إن صبدأ الإلحاد ينخر في عظام البشر هل لغير إكسیر أمره أن ينظفه ويحييه؟" (١٠)

لم تنأ الإنسانية فقط عن صراط الإيمان وتهيم في ضلال الغي والكفر، بل قد قطعت جبل الوصل بالدين قطعًا تامًا.

إن لب الدين يتمحور حول المظاهر الإلهية،<sup>(٢)</sup> مؤسسي أديان العالم الكبرى. لكن إحدى أعظم العقبات التي تحول دون إقبال الناس واعترافهم بهم هو أنهم يظهرون كأناس عاديّين خالين من العلوم المكتسبة والسلطة الدنيوية. فلما رأى الناس ضعفهم وذلتهم الظاهرة هذه جنح أغلبهم نحو إنكارهم والإعراض عنهم.

---

(١) انظر الصفحة ٣٦.

(٢) انظر أيضًا المجلد الأول: "المظاهر الإلهية".



إلا الذين أوتوا بصائر روحانية تمكنوا من مشاهدة سر العظمة المستورة خلف هياكلهم البشرية. هذه سنة الله التي بها يفرق بين الخير والشر في هذه الدنيا. إن أحد المبادئ المسيّرة في الخليقة هي أن الإنسان لن ينال عطايا الله ما لم يكتسب استعداداً لذلك. وأعظم عطية هي عرفان المظهر الإلهي، وهذا ليس بعطاء يُمنح للإنسان دون مقابل، بل عليه أن يسعى لنيله بواسطة تطهير مرآة قلبه لتنعكس فيها شمس الحقيقة. إن الظروف الشخصية لمظاهر أمر الله، الذين ادّعوا، على عكس ما ظهروا عليه من افتقار لكل عظمة أو تفوق دينوي، بأنهم خلفاء الله في الأرض، تصبح علة إغراض المنكرين عن الإيمان بهم. يصرح حضرة بهاء الله في أحد ألواح:

"إن سماء الحقيقة قادر ومقتدر أن يرسل كافة الناس من شمال البعد والهوى إلى يمين القرب واللقاء. لو شاء الله ليكون الناس أمة واحدة. ولكن مقصده تعالى صعود الأنفس الطيبة والجواهر المجردة التي وردت بفطرتها الأصلية على شاطئ البحر الأعظم حتى يفصل طالبي جمال ذي الجلال عن العاكفين في أمكنة الضلال والإضلال ويتميزون عنهم. كذلك قدّر الأمر من قلم عز منير...

وكذلك فإن سبب عدم ظهور مظاهر العدل ومطالع الفضل بأسباب القدرة الظاهرية والغلبة الملكية، كانت شؤونات الفصل والتمييز، إذ إنه لو يظهر جوهر القدم على ما كان عليه وتجلّى بكامل بهائه لما كان هناك مجال لأحد للإنكار والإغراض ولا نصعق جميع الموجودات من مشاهدة أنواره بل لأصبحت فناء محضاً. إذاً كيف يفصل في هذا المقام بين المقبل إلى الله والمعرض عنه؟" (١١)

ويشهد حضرة بهاء الله في لوح آخر (١٢) بأن لو شاء المظهر الإلهي لتمكن بكلمة واحدة من قهر العالم وامتلاك قلوب كل سكانه. ولو حصل ذلك لأقر كل واحد بأحقّيته، لكن لن يكون هناك فضل في اعتراف كهذا. يبيّن حضرته بأن الله يمتحن أفئدة عباده ليميّز الطيب من الخبيث ويفرق الحق عن الباطل.

وتحقيقاً لذلك يقوم مظاهره (رساله وأنبياءه) أحياناً بالكشف عن آيات عظمته ومجده واقتداره ويمسكون عن ذلك أحياناً أخرى. فهناك دلائل تشير إلى حقيقة أن حضرة بهاء الله، في مناسبات عديدة، تعمّد إخفاء آيات وبراهين علمه وقدرته المحيطة بالعالمين وذلك كإمتحان لمن كان يعنيه الأمر. وكأنه كان يسدل حجاباً أمام مجده وعظمته بحيث يبدو للذين عميت أبصارهم كإنسان عادي.

إن الامتحانات التي تصاحب مجيء المظهر الإلهي هي من الشدة والجسامة بحيث يجد حتى أولئك الذين اعترفوا به وأدعوا الولاء لأمره أنفسهم غير قادرين على مواجهتها وتحملها، فيذبل إيمانهم وينعدم في النهاية. وهناك آخرون يدفعهم الغرور والطموح ابتغاء ما للمظهر الإلهي من سطوة وغلبة. بعض الأشخاص المشهورين ممن اتصلوا بحضرة بهاء الله وشهدوا بعظمته، سعوا واهمين للارتقاء إلى مقامه. إن علة عماهم أنهم افتخروا بما حققوه من منجزات شخصية.

إن المقام الذي قُدِّر للمظهر الإلهي ممتنع الإدراك من قبل الإنسان العادي. فهو (المظهر) يعيش في عالم أسمى من كل الكائنات. لكنه حين إظهار نفسه للبشر، لا مفر له إلا إبلاغ رسالته بلغة القوم (المرسل إليهم). إلا إنه بسبب قيامه بذلك يُنظر إليه كإنسان عادي خال من خوارق القوى السماوية.

يذكر حضرة بهاء الله في أحد ألواح (١٣) بأن الناس مبتلون بعلّة صعبة الشفاء، ألا وهي أن الذين اكتسبوا شيئاً يسيراً من الفهم والمعرفة يعتبرون المظهر الإلهي مشابهاً لهم. فهم يقيّمونه وفقاً لمعاييرهم ولذلك يفشلون في تقدير مقامه. يؤكد حضرته أن هناك العديد من الناس في هذا اليوم مصابون بهذا الداء. ولذا فإنه يدعو الله ليزيل عن بصائرهم ذلك الحجاب حتى يعرفوا قدرهم ويتمكنوا من التمييز بين حقيقة أمره وشؤون غيره من العباد.

ففي "سورة الأصحاب" يصرح حضرة بهاء الله بأنه لن ينفع الإنسان في هذا اليوم سوى حبه إياه. لكن هذا الحب لا يمكن خلقه في أفئدة البشر إلا إذا تجردوا عن كل الأشياء. حينئذ فقط، يؤكد حضرته، تضيء قلوبهم أنوار جماله الساطعة. وفي "الكلمات المكنونة" يبيّن ذلك:

"يا ابن الروح

في أول القول املك قلباً جيداً حسناً منيراً لتملك ملكاً دائماً باقياً أزلاً قديماً." (١٤)

مخاطباً البابيين في "سورة الأصحاب"، يحذّر حضرة بهاء الله بقوله أن ليس اليوم يوم السؤال، إذ قد جاء من كان مستوراً عن أعين الخلق منذ الأزل. كما يؤنبهم لتوقفهم عن الاعتراف بعظمته وقدرته. وفي إشارة للقوة الخلاقة الموهبة لـ "من يظهره الله" التي وردت ضمن كلمات حضرة الباب، يقرر حضرة بهاء الله أن كافة الممكنات قد خلقت بكلمة من فمه ويؤكد بلغة تحدّد أن ليس في الوجود كله من يقدر على القيام والتفوّه بكلمة في محضره. ويشهد بأن كل نفس قد خضعت لتقاء ظهورات سلطنته. ثم يختم بهذا التحدي المثير:

"قد كُنْز في هذا الغلام من لحن لو يظهر أقل من سَمِّ الإبرة لتندك الجبال وتصفّر الأوراق وتسقط الأثمار من الأشجار وتخر الأذقان وتتوجّه الوجوه لهذا المَلِك الذي تجده على هيكل النار في هيئة النور ومرة تشهد على هيئة الأمواج في هذا البحر المَواج ومرة تشهد كالشجرة التي أصلها ثابت في أرض الكبرياء وارتفعت أغصانها ثم أفنانها إلى مقام الذي صعدت عن وراء عرش عظيم." (١٥)

في ألواح أخرى توجد بيانات مشابهة. فمثلاً يعلن حضرة بهاء الله في "الكتاب الأقدس":

"يا معشر العلماء هل يقدر أحد منكم أن يستنّ معي في ميدان المكاشفة والعرفان أو يجول في مضمار الحكمة والتبيان لا وربّي الرحمن كل من عليها فان وهذا وجه ربكم العزيز المحبوب." (١٦)

من الملامح الفريدة لظهور حضرة بهاء الله أن صاحب الرسالة قد اختار كتمان هويته وحقيقة مقامه عن أتباع حضرة الباب لعشر سنوات تقريباً، في حين استمر الوحي بإنزال الآيات الإلهية دون انقطاع خلال تلك الفترة. فانجذب لشخصه

كثيرون واستطاع أولو البصائر الروحية أن يقرّوا ويؤمنوا به على أنه موعود "البيان"، "من يظهره الله". مع ذلك بقي دون أي ادعاء في تلك الفترة، مشيراً على أولئك الذين عرفوا مقامه ألاّ يبوحووا بذلك لغيرهم. يشرح حضرة بهاء الله في "سورة الأصحاب" سبب ذلك. فيصرّح بأنه قد كشف عن أمره تدريجاً رحمة منه على العالمين. إذ لو قدر لإشراق ظهور على ما كان عليه من قوة عظمى أن يسطع فجأة على العالم، لانبهر بشدة نوره ضعفاء الروح وهلكوا.

في موقع آخر من السورة نفسها يذكر حضرة بهاء الله أن لو كشف عن كامل قدرات كلمته،<sup>(١)</sup> فإن الأرض تتزلزل وتتشقق السموات. إلاّ أن الله قد ترحم وتلطّف بالعباد عندما ستر ظهوره على النحو الذي فعل. ولدى تفحص تاريخ الأمر الإلهي نلاحظ فعلاً أن حضرة الباب أيضاً قد رفع القناع عن مقامه العلي بنحو تدريجي أمام أعين الناس. فقد ارتضى في أوائل أيام بعثته، وهو "سلطان الرسل" وموعود الإسلام المنتظر و"النقطة الأولى" التي دُوت منها من دُوت، إظهاراً لرحمته على العالمين، بأن يُعرف باسم الباب، الذي اعتقد الشيعة بكونه الوسيط بين القائم الموعود وبين الناس.<sup>(٢)</sup> هذا علماً بأن ذلك الادعاء لم يبلغ من التحدي مستوى ادعائه فيما بعد بأنه القائم نفسه. فيتضح بأنه قد كشف عن رتبة مقامه تدريجاً تبعاً للأهلية التي اكتسبها أصحابه واستعدادهم لقبول وتحمل ثقل دعواه ورسالته.

---

(١) في المجلد الأول شرح واف لأهمية "الكلمة الإلهية" وقوتها.

(٢) ولو أن حضرة الباب، في حقيقة ادعائه، كان يرمي من ذلك الاسم الذي اختاره ليعرف به إلى كونه فاتحة وبشيراً لظهور أعظم من ظهوره، إلاّ أن عامة الناس فهموه بمعنى كونه الواسطة بين القائم وبين الناس. وفي الواقع لم يحتمل بعض أتباعه لمّا سمعوا أنه هو القائم نفسه، فتخلّوا عن إيمانهم أو تزلزلوا. يمكن الرجوع إلى قصة "عظيم" كمثال على ذلك في كتاب "مطالع الأنوار"، الصفحة ٢٤٨.

## الأمر باجتنب الفتنه والفساد

في "سورة الأصحاب" يوصي حضرة بهاء الله أتباعه بالقيام لخدمة أمره، محذراً إياهم بأن نصرة أمر الله لا تعتمد على حد السيف أو تتأتى به. بل إن رفعة هذا الأمر وعلوه يتحققان بالأعمال الطاهرة، والانقطاع عن كل الشؤون الدنيوية، والثبات في حبه. وبهذا الصدد أمر حضرة بهاء الله أصحابه باتقاء هجمات المنكرين بنفوذ كلمته لا باللجوء إلى العنف والقوة.<sup>(١)</sup>

إن أحد أهم أحكام حضرة بهاء الله النازلة في هذه السورة والواح أخرى عديدة هو اجتناب زرع الفتنه والفساد. يشكّل هذا الحكم الأساس الذي تقوم عليها الحياة البهائية وتخص الفرد كما تخص المجتمع. فهو يحمي النفس من الشرور، والمجتمع من الفساد. يتفضل حضرة بهاء الله في أحد ألواح (١٧) أن على المؤمنين أن يمتنعوا عن المشاركة في أي عمل قد يشتب منه رائحة الفتنه أو الخلاف. بل عليهم أن يهربوا بعيداً عن ذلك كما يهربون من الثعبان. ويصرح في لوح آخر:

"يا أهل العالم إن فضل هذا الظهور الأعظم هو أننا محونا من الكتاب كل ما هو سبب الاختلاف والفساد والنفاق وأبقينا كل ما هو علة الألفة والاتحاد والاتفاق نعيماً للعاملين. كنا وما زلنا نكرر وصيتنا للأحباء وهي أن يتجنبوا كل ما يُستشَم منه رائحة الفساد بل يفرّوا منه فراراً. إن العالم منقلب وإن أفكار العباد مختلفة. نسأل الله أن يزيّنهم بنور عدله ويعرفهم ما ينفعهم في كل الأحوال إنه هو الغني المتعال." (١٨)

كلما ازدادت عتمة الفتن والفساد في العالم في هذا اليوم والإنسانية مدفوعة استسلاماً نحو هاوية الظلام، كلما تزداد صعوبة إيجاد أي أمر، سواء ديني، أم

---

(١) راجع أيضاً المجلد الأول، الصفحتين ٢٩٥-٢٩٦.

سياسي أم اجتماعي، يمكن أن يكون خاليًا من "رائحة الفساد". من جهة أخرى فإن أمر حضرة بهاء الله، الذي ينادي بالاتحاد والألفة بين أمم العالم، يرفض تلقائيًا أية محاولة من قبل أفراد أو جماعات لإفساد نظمه البديع بالتأثير الضار للاختلافات والتفرقة والمشاحنة. فيما يلي كلمات حضرة بهاء الله من لوح موجّه لجمال البروجدي،<sup>(١)</sup> وهو مؤمن ولكنه متكبر مغرور:

"يشهد الحق أن لا أشد ضررًا يصيب الأمر في هذا اليوم أعظم من الفساد والنزاع والجدال والكدورة والبرودة ما بين الأحباء. اجتنبوا بقدره الله وسلطانه ثم ألقوا بين القلوب باسمه المؤلف العليم الحكيم." (١٩)

إن الذين اعتنقوا دين حضرة بهاء الله، بينما يعاشرون أهل الأديان الأخرى بالمحبة والوفاق، لن يساندوا أو يشاركوا في أي نشاط يتنافى وروح هذا المبدأ من مبادئ دينهم. وخير مثال على ذلك عدم اشتراكهم، قولاً أو فعلاً، في الشؤون السياسية. قد يصح القول بأن ليس هناك اليوم بين المؤسسات ما هو فاسد كفساد المؤسسات السياسية. ففيها تجد أشر خصائص الإنسان تعبيراً لها. ذلك لأن المبدأ المحض الذي يتحكم في السياسة في هذا اليوم هو المصلحة والمنفعة الذاتية الشخصية، والأدوات والوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك، في معظم الحالات، هي الكيد والتنازل عن المبدأ والخداع، والأثمار التي تنتج عنها هي الخلاف والفتن والدمار. فأنتى لأتباع حضرة بهاء الله العمل داخل إطار كهذا؟ وكيف يمكنهم المساهمة في السياسة مع الحفاظ والولاء لما أتى به حضرته من مبادئ عليا، مبادئ عالمية الجنس البشري ووحدته، الصدق والأمانة، الاستقامة والنزاهة والمحبة والألفة؟ كل هذه تتعارض مع ما تسير عليه النظم السياسية اليوم.

وعياً منهم بالطبيعة الهدامة لنظم المجتمع الإنساني المعاصر، وإفلاس مؤسساته السياسية والدينية والاجتماعية، وعجزها عن توحيد الجنس البشري،

---

(١) راجع الصفحتين ١١٤-١١٥.

ينصرف البهائيون على نطاق عالمي لتشييد هيكل نظم عالمي جديد يقوم على أسس تعاليم حضرة بهاء الله<sup>(١)</sup>.

من جملة ما كتبه حضرة شوقي أفندي -ولي أمر الدين البهائي- في وصف الجامعة البهائية العالمية ودورها في خلق نظم جديد للمجتمع البشري، ما يلي:

وبينما يشعرون بسمو دعوتهم ويطمئنون للقوة الإنسانية المخترمة في دينهم يتقدمون بمجهوداتهم إلى الأمام غير وجلين ولا ممنوعين لتكوين وإحكام الأداة الضرورية التي فيها تنمو وتنضج بذرة نظام بهاء الله العالمي. هذا هو العامل الإنشائي الذي يلتصق به أهل البهاء في أنحاء العالم، وهو الرجاء الوحيد لهيئة اجتماعية مهدمة، لأنه انبعث عن قوة ونفوذ غاية إلهية واحدة لا يعترها تغيير، وأنه لذلك يتشكل في قالب نظام دينه البديع. وفي عالم قد تصدع هيكل نُظْمه السياسية والاجتماعية، واستوحشت إحساساته، وتطرق الجمود إلى نُظْمه الدينية بحيث فقدت خصائصها وكمالاتها نرى أداة الشفاء هذه والقدرة النافخة بروح النهضة والحياة، وقوة التماسك الشديدة تأخذ طريقها إلى التشكل في قالب أنظمة تحشد الآن قواها للتمهيد لنصروحاني وخلاص للبشر خلاصاً تاماً كاملاً. ومع أن المجتمع الذي تتجسد فيه هذه الحقائق صغير، وأثمارها المباشرة المحسوسة لم تبلغ مقام الاعتبار بعد، إلا أن القوى التي تجلّت بها والتي من شأنها أن تجدد الفرد وتعيد بناء العالم المتهدم هي ذاتها فوق الحصر...

ومع ما يغمرهم من عاطفة الولاء لحكوماتهم، وأنهم يسرون بكل عمل يحقق طمأنينتها ويشتاقون للمساهمة فيما يروج مصالحها، فإنهم يعتقدون بأن دين بهاء الله الذي يقومون شهوداً له هو دين قد رفعه الله فوق العواصف والانقسامات والجدل المثار في ميدان السياسة فهو بعيد عن السياسة، وخاصيته فوق حدود القومية، ومبرأ عن الحزبية، ومنفصل تماماً عن مطامع

---

(١) لدراسة أوفى في الموضوع راجع كتابات حضرة شوقي أفندي، لا سيما "نظام حضرة بهاء الله العالمي" و"قد جاء اليوم الموعد" (كلاهما بالإنكليزية).

القومية وأساليبها ومقاصدها. فهو دين لا يعرف الانقسام ولا الحزبية، وإنه بغير تردد أو تضليل، يضع المصلحة الخاصة سواء أكانت شخصية أو إقليمية أو قومية، معلّقة بالمصالح الرئيسة للإنسانية، ويؤكد بأن في عالم ترتبط جميع شعوبه وأممه وتتماسك أجزاؤه أخرى بأن تتحقق منفعة الجزء عن طريق مصلحة الكل، وإنه لا يمكن تحقيق منفعة الفرع بإغفال مصالح الأصل...

إن البهائيين يعتقدون اعتقاداً راسخاً بأن دينهم فوق هذا ليس طائفيًا ولا هو شيعية من الشيع، بل منفصل تمامًا عن كل نظام طائفي أيا كان نوعه وأصله ومطلبه. لأنه، كما هو الحال في النظم السياسية القائمة وأحزابها وبرامجها، لا يمكن أن يقال عن أي تنظيم طائفي بطوقسه وتقاليده وحدوده ومظهره الخارجي أنه يتفق في مجموع مظاهره ونواحيه مع العقيدة البهائية المتينة. على أنه يمكن لكل مؤمن مخلص لدين حضرة بهاء الله أن يظهر بغير شك استعدادده للمساهمة في بعض المبادئ التي تنفخ بروح الحياة في هيكل النظم السياسية والدينية، ولكن مثل هذا الاستعداد لا يمكن أن يعني الاندماج في تلك العقائد والمبادئ والبرامج التي تقوم عليها.

ولا يجوز أن يغرب عن الأذهان أن دينًا تأسست نظمه الإلهية في قلب ما لا يقل عن ٤٠ مملكة مختلفة<sup>(١)</sup> تتصادم سياسة حكوماتها وتتعارض مصالحها باستمرار، ويزداد ارتباكها يومًا بعد آخر، وإنه إذا جاز لأتباعه سواء أكانوا أفرادًا أو هيئات منظمة استشارية أن يتدخلوا في المسائل السياسية، كيف يمكنه الاحتفاظ بسلامة تعاليمه وحماية وحدة أتباعه، وكيف يمكن له ضمان تقدّم نظمه المترامية بمثل هذا التقدم السلمي الثابت القوي؟ كيف يمكن لدين امتدت فروعه بحيث وضعته موضع الاحتكاك بالنظم الدينية المتعارضة باستمرار، واحتكاك بالفرق والعقائد، وإنه إذا كان يسمح لأتباعه بالاندماج في الطقوس والمبادئ العتيقة، كيف يستطيع الاحتفاظ بحيويته في دعوته

---

(١) كُتب في ١٩٣٦ م. لكن في نيسان ١٩٧٧ م كانت هناك مؤسسات بهائية في ما لا يقل عن ٣٣٠ قطرًا وجزيرة ومحمية. (أ. ط.)



الصريحة للولاء والصفاء، والتي يوجهها للذين قد يضمهم إلى حظيرته ونظامه المقدس؟ ثم كيف يمكنه تفادي الاحتكاك المتواصل وسوء الفهم والتعارض الذي يحدثه بالتأكيد مبدأ الانتماء إلى بيئة خاصة وهو المبدأ الذي يتعارض مع عمومية الهيئة الاجتماعية؟ (٢٠)

### الأمر بالتبليغ

يدعو حضرة بهاء الله آقا منيب في معظم فقرات "سورة الأصحاب"، لأن يكون ثابتاً، ويتكل على الله وألاً يخاف أحداً ولو رفع عليه كل الناس سيوفهم من كل الجهات. وبقوة كلماته العليا ينفخ حضرته فيه روح القوة والاعتدار، ويوجهه لتبليغ أمره دون خوف ولكن بالحكمة والتعقل بين البابيين، ويأمره بخرق الحجب التي منعتهم عن عرفانه بنحو يخرق كل حجاب آخر عن وجهه كل الكائنات، ويطمئنه بأن الله قد قدر له حفظه وحمايته بالعناية الإلهية.

في كثير من المواضع يذكر حضرة بهاء الله آقا منيب بتبليغ أمره للنفوس المخلصة فقط وأن يتجنب معاشرته من يحمل عداً نحو حضرته. بل ينصحه ألا يطلع من البابيين على "سورة الأصحاب" إلا الذين تنورت وجوههم بمحبة الله، وألاً يعلم الآخرين بها.

منذ باكورة ظهور الدين شرع حضرة بهاء الله يأمر أتباعه بتبليغ الأمر. ويعتبر حكمه هذا، الذي هو موجه لكل مؤمن به، أساس كل نشاط بهائي ويمثل الأساس التي تقوم عليها صحة الفرد وعافيته الروحيتين. رغبة في تأكيد الأهمية القصوى لتبليغ أمره، يعلن حضرة بهاء الله، في لوح (٢١) موجه لجمال البروجردي، بأن لو كان الأخير ساكناً في غرب الأرض وعلم بوجود شخص في الشرق راغب في عرفان الله والإيمان بالمظهر الإلهي، فلزماً عليه، إن توفرت لديه الوسائل، السفر ليمنح ماء الحيوان لذلك الطالب. في لوح آخر يكتب حضرة بهاء الله:

"قل يا ملأ البهاء بلّغوا أمر الله لأن الله كتب لكل نفس تبليغ أمره وجعله أفضل الأعمال لأنها لن يُقبل إلا بعد عرفان الله المهيمن العزيز القدير. وقدّر التبليغ

بالبيان لا بدونه كذلك نزل الأمر من جبروت الله العلي الحكيم. إياكم أن لا تحاربوا مع نفس بل  
ذكروها بالبيان الحسنة والموعظة البالغة إن كانت متذكّرة فلها وإلا فاعرضوا عنها ثم أقبلوا إلى  
شطر القدس مقر قدس منير." (٢٢)

في بداية ظهور أمر الله في مهده بإيران، كان التبليغ يجري بتفان وتضحية عظيمين. فاعتمد المؤمنون  
العمل المتضامن بشكل مجموعات. فمنهم الذين تولّوا الاتصال بالناس، وبعد اكتساب ثقتهم وتقييم  
دقيق لنواياهم وخلفياتهم يعرض الأمر لهم ثم يدعون إلى مجالس الأحياء. كان هناك من امتاز بمعلوماته  
وقدرته في الحديث أثناء الاجتماعات، بينما هناك فئة عُرِف عنها توفير ضيافة ممتازة برعت بمهمة توفير  
جو مناسب للحديث ومناقشة ما تثيره ادعاءات أمر الله من التحديات. عمل كل أولئك الأحياء متكاتفين  
يداً بيد. هكذا وباتحاد وتفان كرّس المؤمنون حياتهم لتبليغ أمر حضرة بهاء الله حتى أقبل إليه أعداد كبيرة  
ضحّى العديد منهم بحياته في سبيله.

يصح القول بأن خلال الأعوام السبعة والسبعين من العهد البطولي لأمر الله (الذي ضم عهد كل من  
حضرة الباب وحضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء)، فإن أخيار الشعب الإيراني كانوا قد استظلوا تحت  
سدره أمر حضرة بهاء الله. ففي تلك الفترة كانت الصفوة النيرة لتلك الأمة قد انجذبت نحو جامعة الاسم  
الأعظم.

يعلن حضرة بهاء الله مؤكداً في أحد ألواح:

"تالله الحق في هذا اليوم لو أن ذرة من جوهرة خلطت بين مائة ألف حجر وسُتِرت خلف سبعة أبحر  
فإن يد القدرة الإلهية سوف تظهرها وتفصلها." (٢٣)

حقاً فإن يد القدرة الربانية استطاعت في فترة قصيرة أن تنشئ أبطالاً من بين الشعب الإيراني،  
وحبّتهم بفضل حضرة بهاء الله وموهبته.

لقد نصح حضرة بهاء الله أتباعه بأن أول ما ينبغي للمبلّغ عمله هو تبليغ نفسه. في هذا الخصوص  
يصرح في أحد ألواح:

"ومنكم من أراد أن يبلغ أمر مولاه فلينبغي له بأن يبلغ أولاً نفسه ثم يبلغ الناس ليجذب قوله قلوب السامعين ومن دون ذلك لن يؤثر قوله في أفئدة الطالبين. إياكم يا قوم لا تكونن من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم أولئك يكذبهم كلما يخرج من أفواههم ثم حقايق الأشياء ثم ملائكة المقربين وإن يؤثر قول هؤلاء في أحد هذا لم يكن منهم بل بما قدر في الكلمات من لدن مقتدر حكيم. ومثلهم عند الله كمثل السراج يستضي منه العباد وهو يحترق في نفسه ويكون من المحترقين." (٢٤)

وفي لوحه الثاني لنايليون الثالث، يخاطب حضرة بهاء الله أتباعه حاثاً إياهم على تبليغ أمر الله بهذه الكلمات:

"قد كتب الله لكل نفس تبليغ أمره والذي أراد ما أمر به ينبغي له أن يتصف بالصفات الحسنة أولاً ثم يبلغ الناس لينجذب بقوله قلوب المقبلين ومن دون ذلك لا يؤثر ذكره في أفئدة العباد." (٢٥)

ينبغي هنا إيضاح نقطة هامة هي أن غاية التبليغ الأساسية ليست زيادة عدد أفراد الجامعة البهائية، ولو أن ذلك يحصل كنتيجة له. بل ينبغي أن يكون الدافع الحقيقي هو أن يعرف الفرد حضرة بهاء الله ويتقرب إليه. ذلك لأن ليس في الكون كله ما هو أهم من انجذاب الروح لربها. على الصعيد الطبيعي نلاحظ هذه الجاذبية موجودة بين الكرة الرضية وكل ما يقع داخل مدارها. فالأرض دوماً تميل لجذب كل شيء إليها، ومن جهة أخرى فإن غاية الأجسام الوصول والاستقرار عليها. ونفس قانون الجاذبية هذا يربط الخلق بالخالق. فالروح تنجذب بعوالم الله، وإذا ما رفعت الحجابات الحائلة بين الاثنين فإن الفرد يصل في النهاية لغايته. إن تبليغ أمر الله بحد ذاته هو المزيل لهذه الحجابات وفي حالة إقبال النفس إلى حضرة بهاء الله فإنها تجد مستقرها، وليس هناك ما هو أشرف لدى الله من تقرب خلقه وإقبالهم إليه بخلوص تام.

يهدف المبلغ البهائي إلى تمجيد الرسالة الإلهية وإعانة الفرد (الطالب) على الإقبال واتباع أمر الله، ورفع الحمد والثناء له والتقرب إليه. والتبليغ، أكثر من أي

شيء آخر، يستجلب مرضاة الله. يصرح حضرة بهاء الله في أحد ألواح (٢٦) بأن شيتين يرضيان الله: دمع يذرف من خشية الله، ودم ينزف استشهاده في سبيله. لكن لما نصح حضرة بهاء الله أتباعه بالامتناع عن إنفاق أرواحهم، فقد بدّل ذلك بتبليغ أمره.

في ألواح عديدة وصف حضرة بهاء الله خشية الله بأنها واسطة التقرب إليه. قد يصعب على بعض الناس فهم هذه العبارة. فلم ينبغي لإله حنون محب أن يخشى؟ إن الخوف ينبعث في الإنسان حينما يشعر بعجزه عن مواجهة موقف أو حالة ما، وبالعكس يشعر بالوثوق عندما يكون مسيطراً على زمام الأمور. فمثلاً إذا فشل المرء بالقيام بمسؤولية كُلف بها في عمله فإنه يشعر بالخوف عند مواجهة رؤسائه، لعلمه بأنهم سيعاملونه بالعدل. كذلك الإنسان، في هذه الحياة، فإنه يقصّر في العمل وفق أحكام الله وسننه، مرتكباً الخطايا وهاتكاً حرمة تلك الحدود السماوية. فأنتى له، والحالة هذه، أن يشعر بالطمأنينة وهو يعلم بأنه لا محالة سيقوم يوماً بالحساب على أفعاله. فعدم خشية الله يعني أحد أمرين: إما أن الإنسان خال من النقائص أو أنه لا يؤمن بالآخرة حيث يحاسب على سيئاته. في إحدى "الكلمات المكنونة" ينصح حضرة بهاء الله محذراً الإنسان بقوله:

**"يا ابن الوجود**

**حاسب نفسك في كل يوم من قبل أن تُحاسب لأن الموت يأتيك بغتة وتقوم على الحساب في نفسك." (٢٧)**

كلما تقرب المرء إلى الله، ازداد وعيه بنقائصه وآثامه، وزادت خشيته من الله. فيما يلي فقرات منتخبة من كتابات حضرة بهاء الله تبين بجلاء كيف أن خشية الله هي الوسيلة التي تزود الإنسان بالصفات الروحانية وتقوي إيمانه.

"حقاً أقول إن خشية الله الحفظ المبين والحصن المتين لعموم أهل العالم وهي السبب الأكبر لحفظ البشر والعله الكبرى لصيانة الورى. نعم إن في الوجود آية تمنع الإنسان وتحرسه عما لا ينبغي ولا يليق. وهي السمّة بالحياء غير أنها مختصة بعدة مخصوصة. ولم يكن الكل حائزاً لهذا المقام ولن يكون. ينبغي

للسلاطين وعلماء القوم في هذه الأيام التمسك بالدين إذ إنه علة ظهور خشية الله فيما سواه." (٢٨)  
وكذلك يتفضل قائلاً:

"وصَّ العباد بتقوى الله تالله هو القائد الأول في عساكر ربك. وجنوده الأخلاق المرضية والأعمال  
الطيبة. وبها فُتحت في الأعصار والقرون مدائن الأفتدة والقلوب. ونُصبت رايات النصر والظفر  
على أعلى الأعلام." (٢٩)

وفي لوح "أصل كل الخير"، يتفضل قائلاً:

"أصل الحكمة

هو الخشية عن الله عز ذكره والمخافة من سطوته وسياطه والوجل من مظاهر عدله وقضائه." (٣٠)  
كما سبق ذكره فإن العمل الآخر الذي يكون مقبولاً أكثر من سواه لدى الله هو إنفاق النفس  
والاستشهاد في سبيله.

إن من أعظم أسرار الوجود التضحية. ولن نستطيع تقديرها تماماً في هذا العالم. مع ذلك يمكننا أن  
نلاحظ بسهولة كيف أن في عالم الطبيعة تجري عملية حيث يضحي خلالها عنصر أو كائن ما بكيانه  
انتقالاً إلى كيان هو أرقى مما كان عليه في سلم التطور، فيصبح جزءاً من الكيان الجديد. إن أجل إنجاز  
للمرء في هذه الدنيا هو خدمة أمر الله. والذي يجلب مرضاة الله هو مدى التلهف والانقطاع للذين بهما  
يقوم الفرد على الخدمة لا سيما استعداداً للتضحية بمصالحه ووقته وممتلكاته وكل عزيز لديه في سبيل  
أدائها لمولاه. إلا أن الاستعداد للتضحية بالحياة لإعلاء أمر الله أو نصرته هو قمة التضحية وممتهاها  
للمؤمن في هذه الدنيا، وهو أجل عمل في نظر الله. يبين ذلك حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة":

"يا ابن الإنسان

فكر في أمرك وتدبر في فعلك. أتحب أن تموت على الفراش أو تستشهد في

سبيلي على التراب، وتكون مطلع أمري ومظهر نوري في أعلى الفردوس، فانصف يا عبد.

"يا ابن الإنسان

وجمالي تخضّب شعرك من دمك لكان أكبر عندي عن خلق الكونين وضياء الثقلين، فاجهد فيه يا عبد." (٣١)

لكن حضرة بهاء الله، بإحلاله تبليغ أمر الله محل الاستشهاد، قد منع أتباعه عن ابتغاء الاستشهاد. أمرهم، عوضاً عن ذلك، بتكريس كل حياتهم في سبيل تبليغ أمره للبشرية كافة.

بل في أحد ألواحه (٣٢) يعلن حضرة بهاء الله بصراحة أن تبليغ الأمر بالحكمة في هذه الدورة لهو أفضل من الاستشهاد. استمر حضرة بهاء الله طوال فترة حياته ناصحاً أحبائه بتبليغ أمر الله ببالغ الحكمة. إلا أنه لم يوافق على تبليغ جمهور الناس مباشرة ودون تمييز. وقد نصح المؤمنين في إيران، خاصة بعد استشهاد بديع<sup>(١)</sup> من أجل سلامتهم وحماية أمر الله بوجوب مراعاة مزيد من الحذر والتعقل في تعاملهم مع الناس وتجنّب إثارة مشاعرهم أو عدائهم. في أحد ألواحه ينصح حضرة بهاء الله أتباعه فيفضل قائلاً:

"في هذا اليوم ليس الخائف المستور محبوباً ولا الظاهر المشهور. يجب العمل بالحكمة وقيام الكل على خدمة الأمر." (٣٣)

عمل معظم المبلّغين البهائيين في إيران بهذا النصح إذ بلّغوا أمر الله لمن كان يبتغيه جاداً، لا للمتعصبين ومثيري الفتن. لكن قلة ممن لم يتمكنوا من ضبط أنفسهم عن ذكر الأمر الكريم في العلن أمام الناس، جلبوا في غالب الأحيان المعاناة الكبيرة بما فيها الاستشهاد على أنفسهم وبقية أفراد الجامعة. مثال بارز

---

(١) شاب من شهداء الأمر اللامعين الذي سيتعرض المجلد الثالث من هذا الكتاب لوصف استشهاد الفريد بشيء من التفصيل.

على ذلك ما حدث للملأ محمد رضا من "محمد آباد"<sup>(١)</sup> الذي جاهر بالحديث عن أمر الله بحماسة مطلقة. لكن بما فعل أثار حقد العوام المتعصبين ونتج عنه محنة كبرى واضطهاد تعرّض له المؤمنون. يقر حضرة بهاء الله في أحد ألواحه (٣٤) بأن الملأ محمد رضا لم يتصف بالحكمة، لكنه عفا عنه فضلاً ورحمة منه.

بينما نتعرّض لهذا الموضوع الهام، فلنتذكّر بأن ما أمر به حضرة بهاء الله من لزوم الحكمة في تبليغ أمره لم يكن مقصوداً على المؤمنين الأوائل الذين عاشوا في العهد البطولي لأمر الله. بل إنه يشمل عصرنا وسيظل شرطاً أساسياً لنصرة أمر الله عبر هذه الدورة. حقاً إن الحكمة من أعظم مواهب الله للإنسان، ودونها فإن الفرد يضر نفسه وأمر الله.

لكن الحكمة بالتبليغ يجب ألا تؤدي إلى عدم المبالاة أو المساومة أو عدم النشاط. يبرهن تاريخ أمر الله على أن المؤمنين الأوائل في إيران قد بلغوا أمر الله بحماس وشجاعة وعزيمة. وكرسوا حياتهم كلها بحثاً عن النفوس المستعدة ومن ثم تدعيمها في الإيمان بأمر الله. قاموا بذلك دون أن يشيهم عن هذا الهدف الأسمى شاغل دنيوي مهما كان. وبذلك الاستقطاب الفكري الذي تميّزت به المرحلة البطولية كانوا يصرفون ساعات من النهار والليل في صلاة وإعداد ترتيبات اللقاء بأولئك الذين يمكن جذبهم نحو دين الله.

عقد المؤمنون في معظم مدن إيران وقراها اجتماعات دعوا لحضورها من كان ينشد الحقيقة. إلا أن تلك المجالس كانت تقام عادة في سواد الليل في أحد منازل المؤمنين. وتأميناً لسلامة الأحياء، وحماية لأمر الله فإن المؤمنين احتاطوا كثيراً لئلا يلفتوا انتباه أحد حين ورود المنزل أو مغادرته. ولنفس السبب لم يسمحوا بدخول مستقص (عن أمر الله) حتى يثبت لهم إخلاصه. لكن بالرغم من كل تلك الحيلة وقعت أحداث تمكن الأعداء من خلالها من خداع المؤمنين بالولوج إلى تلك المجالس متكررين بهيأة باحثين عن الحقيقة.

---

(١) راجع سيرة حياته في المجلد الأول، الصفحات ٨٧-٩٥.

فحالات كذلك كانت تؤدي إلى مصائب خطيرة، إذ حالما تُعرف هوية المؤمنين تصبح حياتهم في خطر. من ناحية أخرى، حدثت مناسبات كثيرة كان على المؤمنين، لأسباب مختلفة، أن يبلغوا أو يدافعوا عن أمر الله علناً. وتبعاً للظروف، فإنهم غالباً ما تعرضوا لاضطهادات شديدة نتيجة لذلك.

في الرواية التالية المنقولة والمترجمة عن مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري ما يساعد على تصوير الكيفية التي استغل بها المؤمنون الأوائل كل فرصة لتبليغ أمر الله، وحينما دعت الضرورة برهنوا على أحقية دينهم جهراً دون خوف وبشغف عظيم. فوقفوا وجه التحدي ببسالة وحنكة ومقدرة مع علمهم بأن عملهم قد يؤدي لعناء واضطهاد.

عقب عودته بقليل من عكاء حيث تشرف بمحضر حضرة بهاء الله، شرع الحاج محمد طاهر، كما أُمر، بأعماله التبليغية في مقاطعة يزد باشتعال وتفان متناهيين. كان حضرة بهاء الله نفسه قد علّمه كيف يقوم بتبليغ أمره. ورغم كثرة الذين تكلم معهم وانضموا لصفوف المؤمنين نتيجة ذلك، إلا أنه لم يعز ذلك النجاح لنفسه أبداً. بل كان مقتنعاً تماماً بأن يد حضرة بهاء الله كانت هي المؤثرة دائماً. من جملة الذين تعرّف إليهم الملاً محمد المنشادي، أحد المجتهدين الأعلام وأحد كبار رجال الدين في مقاطعة يزد. نظراً لصفاء قلبه وطيبته، فقد أقر هذا الرجل العظيم بأحقية أمر الله وفدى حياته فيما بعد في سبيل حضرة بهاء الله. وهذه قصته:

قصدتُ منشاد<sup>(١)</sup> في الشتاء في زيارة حيث أقمت بمنزل رَضَى الروح<sup>(٢)</sup> في أحد الأيام تحدّث أخوه، آقا ملاً بابائي، الذي استشهد فيما بعد، عن عالم

---

(١) قرية كبيرة تبعد حوالي ٤٠ ميلاً عن يزد. معروفة بسكانها البهائيين وشهادتهم. (أ. ط.)

(٢) أحد شهداء منشاد البارزين. تفضل حضرة بهاء الله مرة، أثناء وجود الحاج محمد طاهر في محضره، بأنه يحب منشاد من أجل رَضَى الروح. انظر المجلد الأول، وكذلك الصفحة ٢٥٣ من هذا المجلد.



مسلم (الملا محمد المنشادي) قائلاً بأنه رجل طيب. ثم سألتني رأيي فيما إذا ينبغي دعوته لأحدثه عن أمر الله. فلم أجد ضراً في ذلك بشرط ألا يتسبب بمشاكل. ولما أكد لي الملا بابائي بأن الرجل ليس ممن يجلبون المتاعب... وافقت على المضي بدعوته.

أنبأني الملا بابائي بأن الملا محمد كان أعلم رجال الدين وبأن كافة علماء المسلمين في مدينة يزد يشاركون هذا الرأي، ذلك أن معظم علماء المدينة يقضون عادة عامين أو ثلاثة في النجف وكربلاء،<sup>(١)</sup> في حين أن الملا محمد قد درس هناك لمدة إحدى وعشرين سنة ومُنح درجة الاجتهاد من قبل ثلاثة من أقطاب الرئاسة الشيعية. بما أنه مواطن من منشاد، فإن الملا محمد فضل الإقامة بمنزله بالقرية على أن يكون مكتبه بالمدينة... كان حجة موثقاً في الأمور الدينية بحيث اعتاد رجال الدين في يزد الرجوع إليه في كل ما اختلفوا فيه من مسائل.

أخيراً جاء في إحدى الأمسيات. رغم أنني لم أكن شخصياً واسع المعرفة لكنني لم أشعر، مع ذلك، بضعف أو نقص بأي وجه من الوجوه، وذلك لأن الله، جل بهاؤه، كان في عوني. فتحدثت مع الملا محمد ذلك المساء لمدة أربع أو خمس ساعات. لكنه لم يتكلم كثيراً. وعند مغادرته قال بأنه ينوي العودة مساء اليوم التالي ويحضر معه شخص باسم الملا علي أكبر. لكن الملا بابائي لم يشعر بأنه من الحكمة جلب الملا علي أكبر لزيارتهم إذ قد يثير المتاعب. فطمأنه الملا محمد قائلاً بأن ذاك الشخص لن يجرؤ على إثارة أية مشكلة في محضره.

وعليه حضر كلاهما في الأمسية التالية. كان الملا علي أكبر صهراً للملا محمد. بالإضافة إلى أنه لم يكن على قدر كبير من العلم، كان الملا علي أكبر فضولياً ومجادلاً يخلط المواضيع ببعضها أثناء المحاوره. فدخل معي ذاك المساء في نقاش طال حتى منتصف الليل. كان دأبه خلال الحديث تشويه الحقائق، لكن الملا محمد كان يفتن لذلك ويتدخل مؤيداً حججي...

---

(١) مدينتان مقدستان لدى الشيعة حيث يحصلون فيهما على درجة الاجتهاد. (أ. ط.)

في مساء اليوم التالي حضر الملاً محمد وحده، ولكنه لم يكن حازماً في موقفه تأييداً أو رفضاً لكلامي وشرحي. عند مغادرته أعطيته "كتاب الإيقان" ليطالعه في منزله. لمّا جاء في المساء التالي قال لي: 'لم أتفهم الشيء الكثير مما حدثتني عنه خلال هذه الفترة، لكنني بمجرد قراءة جزء من هذا الكتاب، تيقنت بأن الله قد أظهر نفسه، إذ إن هذه كلمات جديدة فريدة...' وهكذا رسخ إيمان الملاً محمد نتيجة قراءته "كتاب الإيقان"...

في اليوم التالي اعتلى المنبر وأعلن البيان التالي: 'حتى الآن اعتدنا جميعاً أن نعتبر البابين ضالين، لكنني في الأيام القليلة الماضية أدركت، وأنا الآن موقن، بأن القائم الموعود قد ظهر. وكل من يرغب بمعرفة هذا الأمر يمكنه أن يتحرى ويجد الحقيقة بنفسه.'  
كان الملاً علي أكبر جالساً بقرب المنبر، فصاح عالياً: 'يا حضرة الملاً! ماذا تقول؟ ألا تدرك أن بكلامك هذا قد تُمنع من دخول المسجد بعد الآن أو حتى الاستمرار في مركزك كإمام جمعة؟'(١)

كان رد الملاً محمد: 'لن أحضر إلى المسجد بعد اليوم'. وفعلاً كان ذلك.(٣٥)

أحدث خبر اعتناق الملاً محمد لأمر الله ضجة في منشاد، فاغتم بعض الناس، وتحير آخرون، وغضب كثيرون. أمّا أعيان القرية الذين كانوا من المعجبين بالملاً محمد وأصدقائه فطلبوا منه أن يساعدهم في مواجهة بلبتهم واضطرابهم والتغلب عليها واستجابة لذلك رُتب مجلس يُعقد في منزل أحد الأعيان. وسأل الحاج محمد طاهر للذهاب معه والتحدث إليهم عن أمر الله.  
يذكر الحاج محمد طاهر في مذكراته:

... جاءني حضرة الملاً محمد وأخبر بما حدث. ثم قال أنه وعدهم (أعيان القرية) بالمجيء معي عصر اليوم التالي إلى منزل الحاج قربان علي... للتحدث

---

(١) كبير رجال الدين المسلمين الذي يقف إماماً في صلاة الجماعة في المسجد.

عن أمر الله. فوافقت على الذهاب رغم علمي بأن ذلك لم يكن عملاً حكيماً. ولكنه لما كان قد وعد بالحضور فقد شعرت أن عليّ الذهاب معه لئلا، كما خشيت، يؤثر ذلك في إيمانه ويزعزعه. في تلك الأثناء علم الملاء علي أكبر بالترتيب المتفق عليه، وبأدر بنصح الأعيان ألاّ يشاركوا في مناقشات الموضوع بمفردهم، وأخبرهم بأنه ينوي الحضور... ويأتي بعدد من رجال الدين معه. ذهبنا في اليوم التالي للمكان المحدد حيث وجدنا خمسة وثلاثين شخصاً تقريباً حاضرين. كان من بينهم عدد من العلماء ووجهاء منشاد، وجميعهم من المعارضين لأمر الله... وبعد برهة وجيزة اقترحوا بأن نبدأ النقاش. فقلت للجمع: 'لعل الأجدركم تعيين شخص منكم لإدارة النقاش بينما ينصت الآخرون'. فاختاروا الملاء علي أكبر بالإجماع. كنت متأكداً تماماً أن ذلك الاجتماع سيتمخض عن شر مستطير لأنه لم يسبق انعقاد مثل هذا الاجتماع في يزد بل ربما في أي مكان آخر. (٣٦)

وعلماً منه بأن الناطق بلسان الفقهاء كان شخصاً جديلاً مغالطاً للحقيقة ولا اعتبار له لمنطق أو إنصاف، فإن الحاج محمد طاهر تناول الموضوع بكيفية زعزعت معنويات خصمه وحيرته طيلة فترة النقاش. فقد تحدّث بما يزيد على أربع ساعات استعرض خلالها تاريخ الديانات السابقة وبرهن على أحقية أمر حضرة بهاء الله بدلائل عقلية واستدلالات نقلية من القرآن الكريم والأحاديث الإسلامية. يمضي الحاج محمد طاهر في وصف ذلك الاجتماع، فيقول:

شهد ذلك اليوم تأييداً وغلبة بحيث أُعلن عن أمر الله وبرهن على أحقيته للعموم. وفي ذلك اليوم تحوّل حضرة الملاء محمد إلى كرة من نار. فكان منجذباً بدرجة يصعب عليّ وصفها... في نفس ذاك المساء، بعد أن انفضّ الاجتماع، حرر بعض الفقهاء وثيقة حملت أختامهم وأرسلوها للشيخ محمد حسن السبزواري<sup>(١)</sup> في

---

(١) كبير المجتهدين في يزد وأحد ألد أعداء أمر الله. حكم بالموت على كثير من شهداء يزد. (أ. ط.).

يزد. وقد شهدوا في تلك الوثيقة بأن الحاج محمد طاهر قد جاء لمنشاد وقلب (إيمان) الملاً محمد الذي أعلن ذلك جهراً... أي إيمانه بأحقية أمر حضرة بهاء الله والذي أعلنه من فوق المنبر، وقد اعتزل الآن المسجد نهائياً. أضافوا أيضاً في بيانهم بأن الحاج محمد طاهر شوهد يبلغ الدين البهائي علناً في اجتماع عام بمنزل الحاج قربان علي. ثم خلصوا إلى التعبير عن رأيهم على أن الحالة في منشاد باتت دون سيطرة، وعليه فهم يطلبون التعليمات لمواجهة الموقف.

لدى استلامه هذا الخبر، كتب الشيخ محمد حسن فتوى الموت ضد هذا العبد، وأخذها مرفقة بالوثيقة الممهورة للحاج مُعدّل السلطنة، حاكم يزداً. بناءً عليه أُرسِلَ اثنان من مأموري السلطة لمنشاد لإلقاء القبض على هذا العبد. لكن بعناية إلهية مواتية كنت قد رحلت قبل وصولهما بيوم متجهماً لمهریز<sup>(١)</sup>... وعند علمهم بالخبر أرسل المؤمنون في منشاد رسولاً على عجل... ووصل إلى في مهریز في الوقت المناسب ليحذّرني. فانطلقت مع هذا المؤمن نحو المدينة (يزد) ... وهناك بقيت لفترة... مختفياً عن الأنظار... بمنزل الأستاذ علي عسكري شال باف [النساج]<sup>(٢)</sup>... (٣٧)

إبان الفترة التي بقي فيها في هذا المنزل وقعت حادثة ذات دلالة وأثر عظيمين. كتب عنها قائلاً:

في أحد الأيام قال لي الأستاذ علي عسكري: 'هناك شاب زرادشتي اسمه بهرام (عُرف فيما بعد بالملأ بهرام) يأتي من حين لآخر لبيع الشمندر عند باب الدار. إنه شاب لطيف جداً. فإذا وافقت سأدخله إلى المنزل في المرة القادمة عندما يأتي ليتحدث معك.' فقلت: 'حسن جداً'... وبعد أيام قليلة جاء حضرة الملاً بهرام... وأتى الأستاذ علي عسكري به إليّ.

---

(١) قرية تقع تقريباً في وسط المسافة بين يزداً ومنشاد. (أ. ط.)

(٢) أمر حضرة بهاء الله أن لا يقع الحاج محمد طاهر في يد الأعداء حتى يتمكن من نشر أمر الله. (أ. ط.)

حتى ذلك الحين لم يؤمن بأمر الله بعد أحد من الزرادشتيين (في يزد). بل حتى إن البهائيين لم يكونوا ليتصوّروا دخول هؤلاء في الأمر الكريم. إذ لم تكن لهم صلات بتاريخ أو أحداث المظهرين الإلهيين، كما لم يشتركوا في أية نقاشات تتعلق بأمر الله.<sup>(١)</sup> إلا أنني في ذلك اليوم تحدثت عن الأمر المبارك مع الملاً بهرام.<sup>(٢)</sup> عاد في اليوم التالي، وبعد بضعة أيام اعترف بأحقية أمر حضرة بهاء الله. وعلى أثر ذلك ظهر في شخصه من علائم الانسراح والشوق ما يصعب وصفه. فأصبح على غير طبيعته من عدم الاستقرار، بحيث كان يُلاحظ عليه كل مرة جاء فيها لزيارتنا بأنه أصبح أكثر رقة وحساسية لدرجة يأخذ بالبكاء بصوت عال. بعدئذ أتى بأحد من أصحابه الزرادشتيين وهو آقا رستم خورسند، والذي اعتنق أمر الله بعد أن حضر عدة مجالس.<sup>(٣٨)</sup>

ما كاد الملاً بهرام يؤمن بأمر الله حتى قام على تبليغ الزرادشتيين من طائفته بروح من البطولة والتفاني. كان الفضل لجهوده المخلصة في دخول أعداد غفيرة منهم حظيرة الأمر الكريم. وفيما بعد أسبغ عليه حضرة عبدالبهاء لقب "أختر خاوري" (نجم الشرق). بعد قضاء ثلاثة أشهر في عزلة بمنزل الأستاذ علي عسكري، غادر الحاج محمد طاهر متوجّهاً إلى قرية مهريز. إلا أن الأعداء اكتشفوا بكيفية ما مكانه وقاموا بمحاولة ثانية للقبض عليه وإعدامه. ولكن يد حضرة بهاء الله صانته، فتمكن من النجاة في الوقت المناسب. أخيراً اضطر لمغادرة إقليم يزد حتى تبدلت الأحوال هناك.

---

(١) هناك طائفة زرادشتية كبيرة في يزد. في تلك الأيام لم تكن لها تقريباً أي صلات حضارية أو دينية مع المجتمع الإسلامي. أما اليوم فإن عدداً كبيراً من البهائيين في إيران ينحدرون من أصل زرادشتي. وأول من آمن بحضرة بهاء الله منهم كان كيخسرو خداداد، ولو أن سهراب پوركا فوس من كاشان هو أول من اعترف بالبابية خلال دورة حضرة الباب.

(٢) تجدر الملاحظة بأن الملاً بهرام قد سبق له الاجتماع بهائيين آخرين أخبروه عن أمر الله. (أ. ط.).

في هذه الأثناء كانت الحالة في منشاد قد وصلت مرحلة متأزمة نتيجة إيمان الملاً محمد بأمر الله وإعلانه للرسالة الإلهية لرجال الدين. ثم بعد فشل السلطة الدينية في يزد في القبض على الحاج محمد طاهر، تأمر رجال الدين، يائسين، على إلقاء القبض على ستة بهائيين من منشاد. فأتوا بهم إلى المدينة وزجروهم بالسجن. من هناك أرسلوا إلى إصفهان للمثول أمام الأمير مسعود ميرزا، ظل السلطان، حاكم الولاية. رُبطوا معاً بسلسلة واقتيدوا مشياً على الأقدام في الصيف الحار مسافة تقرب من ٢٥٠ ميلاً، برفقة مأمورين مسلحين.

حدث أن مرض أحد هؤلاء عندما كانوا في السجن، واسمه آقا سيد محمد علي كآزر. لكن رغم ذلك أمر مجتهد يزد سيئ الصيت، الشيخ محمد حسن السبزواري، بوضع الرجل المريض أمام جماعته ليقودهم نحو إصفهان حاملاً على كتفه الطول الزائد من السلسلة والشوكة الحديدية<sup>(١)</sup> المعلقة بها. عندما سمعت بذلك فاطمة بگم، أخت آقا محمد علي وهي من البهائيات الثابتات، تطوعت لمصاحبة السجناء الستة في المشي على الأقدام وحمل الجزء الزائد من طول السلسلة.

عزمت فاطمة بگم، وكانت بنتاً عزباء في السابعة والعشرين من العمر، على المضي مع السجناء مشياً، رغم ما كانت عليه حالة المرأة في المجتمع آنذاك ورغم حياة العزلة التي كانت تعيشها النساء داخل البيوت إضافة إلى عدم المشاركة بالحياة العامة. حاول المؤمنون جهدهم لإقناعها بالعدول عن الذهاب، وشرحوا لها مصاعب السفر ومخاطره، وحرارة الصيف ولا سيما في الظروف التي كانوا هم فيها. لكن لم يُجد كل ترجيهم نفعاً. يروى أنها قالت للمؤمنين: 'كيف أسمح لهم بأن يأخذوا أخي... وخمسة من أحباء الله الآخرين إلى إصفهان، بينما أبقى أنا هنا؟ لا بل إنني ذاهبة مع هؤلاء الستة إلى إصفهان. وإذا قرروا قتلهم، فلهم أن يقتلوني أولاً قبل إعدام البقية... فليست حياتي بأعز من حياتهم.'

---

(١) تُستعمل الشوكة لتثبيت السلسلة بالأرض عند التوقف للاستراحة أو أثناء النوم ليلاً.

وفي شجاعة وثبات حيّراً المسؤولين والنظارة من الناس، سارت فاطمة بكم وهي تقود رفاقها، حافية القدمين ومحجّبة، إلى إصفهان حاملة طرف السلسلة والشوكة على كتفها طول الطريق. عند وصولهم إصفهان أرسل الرجال إلى السجن. إلا أنه عن طريق استعطاف فاطمة بكم نيابة عنهم لدى الأمير ظل السلطان أطلق سراحهم وأعيدوا إلى يزد. لكن الاضطهادات لم تتوقف عند هذا الحد. فبعد ذلك بسنوات نالت تلك النفوس الجريئة كأس الشهادة. أما فاطمة بكم نفسها فسحبوها من بيتها وقتلوا بنحو مهين يأبى القلم وصفه. والفظائع الشنيعة التي ارتكبوها في جثمانها بعد الاستشهاد تشكّل أحد أبشع الأحداث في تاريخ أمر الله.

أما بالنسبة للملأ محمد، ذلك المجتهد العظيم لمنشاد، الذي أثار باعتناقه دين حضرة بهاء الله تلك الزوبعة من الاضطهادات، فإنه تخلّى عن زعامة المسلمين بعد اعترافه بمقام حضرة بهاء الله. ونظراً لافتقاره لأسباب الدنيا وموارد إعالته وإعالة أهله، اضطر لكسب الرزق بالاشتغال كعامل بناء. كان بمثابة قلعة من القوة للبهائيين وخدم أمر الله بمنتهى التواضع ونكران الذات، حتى فاز بكأس الشهادة مضحياً بحياته في سبيل حضرة بهاء الله.

نعم، إن أولئك الناس أنفسهم الذين كانوا معجبين به وخادمين له، ولطالما انحنوا أمامه عند ظهوره في وسطهم، وتجمهروا في المسجد ليسمعوا كلماته وهو يقودهم في الصلاة، صاروا الآن متآمرين على حياته، وذلك لأنه اعتنق أمر الله. فقد استشهد الملأ محمد خلال مذبحة البهائيين عام ١٩٠٣م في يزد والقرى المجاورة، حيث سحب الغوغاء جسده في طرقات القرية ثم أحرقوه.

إن هذا المسلسل من الأحداث المتصلة ببعضها، يكفي للبرهان على أن تبليغ أمر الله في أيامه الأولى كان يستدعي كثيراً من الشجاعة والحكمة. وبين أيضاً أن الانتصارات التي سُجلت لأمر الله غالباً ما تسببت في محن واضطهادات أدت بدورها إلى حث المؤمنين ودفعهم لتحقيق انتصارات أعظم لمولاهم.

صفحة خالية





## "لوح أحمد" بالعربية

إن "لوح أحمد" من أكثر ألواح حضرة بهاء الله شهرة، وقد تُرجم إلى عدة لغات أخرى. كان قد نزل في حق أحمد أحد مواطني يزد حوالي عام ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م). من خلال نظرة عابرة في اللوح الأصل، يتضح بأن حضرة بهاء الله أنزله قبل أن يسمّيه ميرزا يحيى<sup>(١)</sup>.

أما قصة حياة أحمد فمشيرة جدًا للاهتمام. هناك سرد لحياته مدوّن في سجل تاريخ الأمر وضعه بهائيو جامعة عشق آباد. استنادًا لهذا التاريخ عن أحمد أنه قد عاش لمائة عام وتوفي سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م). وكتب الحاج محمد طاهر المالميري أيضًا موجزًا عن حياة أحمد في "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد"، الذي لم يُنشر بعد. وطبقًا لما جاء فيه فإن أحمد مات عن عمر يناهز مائة وثلاثة عشر عامًا!

يُحتمل أن أحد أسباب هذا الاختلاف (بالعمر) يرجع إلى أن الناس في المحيط الإسلامي لم يسجلوا تاريخ مولدهم. فلم يكن هناك سجل عام للمواليد، لكن بعض الوالدين دأبوا على تسجيل تاريخ ميلاد أطفالهم بصفة شخصية، بينما الفرد لم يعرأهمية للتاريخ بصفة عامة. فلم يشغل اهتمامه أو يحتفل بعيد ميلاده. كان ذلك الموقف ناتجًا عن تعاليم الإسلام التي توصي الإنسان بنكران الذات وعدم تمجيدها أو التفاخر بالنفس. إن كان هناك من يستحق الاحتفال بمولده فهو رسول الله وحده.

---

(١) انظر الفصل السابع.

وُلد أحمد لعائلة ثرية متنفذة في يزد. ومنذ أيامه الأولى عندما كان لا يزال سن المراهقة كان يشعر بانجذاب شديد نحو التنسك. في ذلك العمر كان غالباً ما يعتزل بنفسه في الغرفة متأملاً ومناجياً ربه. كان منتهى رجائه في الحياة ملاقة القائم الموعود (موعود الإسلام المنتظر) وجهاً لوجه. فكان يستمع لأي شخص قد يدلّه على الطريق، وكثيراً ما جلس عند أقدام الزهاد وال دراويش الذين ادّعوا أن النور الإلهي موجود في باطنهم.

لكن والده وأسرته، الذين كانوا من المسلمين الأصوليين، باتوا مهمومين مضطربين من أسلوب توجيهه نحو التنسك والزهد. ورغم المحاولات والضغط من جانبهم لحمله على تغيير أفكاره، فإن التقليد الأصولي لم يفلح في تقييد روح أحمد المتحررة التي لا تُقهر. وبقيناً منه بأن بيئته لن توفر له طموحاته الروحية، قرر اتخاذ خطوة غير مألوفة، ألا وهي هجر موطنه. في تلك الأيام لم يكن أمراً طبيعياً أو مقبولاً أن يترك شخص موطنه في المدينة، لا سيما دون إذن والديه. لكن أحمد كان مدفوعاً بقوة لا تُقاوم بحثاً عن جوهر الحقيقة وأملاً بالورود في محضر القائم.

أصبح يوماً، وقد تظاهر بالذهاب للحمام العام، فحمل حزمة من الملابس واختفى. اتجه جنوباً حتى وصل الهند حيث كان يأمل بالعثور على ما يدلّه لمحبيب روحه. كان ذلك حوالي عام ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م)، أي قرابة عشرين عاماً قبل إعلان دعوة حضرة الباب.

استناداً للحاج محمد طاهر المالميري، كان أحمد فوق سن العشرين عندما غادر يزد. كتب في

مذكراته:

كنت معه (أحمد) لمدة تقرب من أربعة أعوام خلال آخر فترة من عمره عندما عاش في مُنْج بَوانات (من إقليم فارس). كان في العشرين من عمره خلال عهد فتح علي شاه عندما كان الأمير خانلر ميرزا حاكماً ليزد. في ذاك الوقت كان يعيش حياة نسك، يقضي وقته متأملاً متعبداً. كان يجب أن يعيش درويشاً، وعند مغادرته يزد إلى الهند كان يرتدي زي الدراويش. وفي طريقه

عندما كان في ميناء بوشهر تعرّف على خبّاز، وبقي هناك بعض الوقت. كان يقص بعض القصص عن ذاك الخبّاز ويقول بأنه كان ذا مقام كبير في عوالم الروح وبأنه يحس بالوجود الإلهي كما أن لديه تجارب روحية. إلّا أن أحمد رحل عن بوشهر إلى بومبي حيث واصل حياة الزهد مشغلاً بالصلاة والتأمل. (١)

وقد روى أحمد بأنه التقى خلال تلك الأسفار بكثير من المتعبدين والمتصوفين وغيرهم من قادة الفكر. لكنه صار في حالة قنوط وخيبة أمل. إذ رغم ما فرضه على نفسه من رياضة النفس الصارمة، وتمارين عدة في الصلاة كالسجود وترديد آية قرآنية معينة اثني عشر ألف مرة، فإنه فشل في العثور على مبتغاه في الهند.

فلم يكن أمامه سوى العودة إلى إيران خائباً قانطاً. اتخذ من كاشان مستقراً له حيث تزوج واشتغل حائكاً يدوياً. فيما يلي مقتطف من روايته الشفوية لبعض المؤمنين:

مضى بعض الوقت، ثم بدأت تصل أنباء ظهور حضرة الباب لعدة مناطق بما فيها كاشان. خلق ذلك دافعاً قوياً داخل نفسي لتحري هذه الدعوة. فقمّت بكل الوسائل لجمع المعلومات، حتى التقيت ذات يوم بمسافر<sup>(١)</sup> في خان المسافرين. عندما استقصيت منه قال: 'إن كنت تبحث عن الحقيقة اذهب إلى مشهد'<sup>(٢)</sup> حيث يمكنك الاتصال بالملأ عبد الخالق اليزدي الذي باستطاعته مساعدتك في بحثك.

لم أكد أسمع ذلك حتى انطلقت في رحلتي في صباح اليوم التالي مبكراً. وسرت ماشياً كل الطريق إلى طهران، ومنها إلى مشهد. لكنني عند الوصول مرضت واضطرت للراحة واستعادة قواي لمدة شهرين في تلك المدينة. عندما استرجعت عافيتي قصدت دار الملأ عبد الخالق وأخبرت

---

(١) لا بد أن ذلك المسافر كان نفسه بابياً.

(٢) تبعد مشهد عن كاشان حوالي ٥٠٠ ميلاً.

الخدام برغبتي بملاقة سيده. فقابلته وأخبرته بمبتغاي. عندما سمع ذلك ثار غاضباً وطرمني خارج المنزل. لكنني عدت إليه في اليوم التالي، وبكاء حار توسلت إليه أن يدلني. فلما وجدني صادقاً جاداً في ابتغاء الحقيقة، طلب مني ملاقاته في مسجد گوهرشاد حيث سيعرفني على من يخبرني بكامل الحقيقة.<sup>(١)</sup>

ذهبت إلى المسجد مساءً، لكن بعد انتهاء الصلاة والاستماع للخطبة لم أتمكن من الوصول إليه في غمرة الزحام. في صباح اليوم التالي قصدت منزله وشرحت ما حدث. فطلب مني الذهاب إلى مسجد "پيرزن" عند المساء ووعد بأنه سيرسل أحداً ليلتقي بي ويقودني إلى المكان المحدد. وإرشاد ذلك الشخص الذي التقى بي في المسجد، وبعد أن سرنا مسافة مررنا خلال رواق بفناء أحد المنازل ثم صعدنا إلى غرفة في الطابق العلوي. هناك وجدت رجلاً وقوراً يحتل مقعد الشرف فيها. وعند باب الغرفة، حيث كان الملائكة عبد الخالق واقفاً، أسرّ إلي قائلاً بأن ذلك هو الشخص الذي كان يريدني أن أقابله. كان ذلك الشخص هو الملائكة صادق الخراساني.<sup>(٢)</sup>

بعد حضوري بضعة اجتماعات لم أجد بداً من الإقرار والاعتراف بأحقية رسالة حضرة الباب. بعدئذ أشار عليّ الملائكة صادق بالعودة إلى زوجتي وأسرتي في كاشان ومواصلة عملي. بالإضافة إلى ذلك نصحتني ألا أبلغ الأمر إلا إذا وجدت أذنًا صاغية. وعليه، عدت إلى كاشان حيث اكتشفت بعد فترة قصيرة أن الحاج ميرزا جاني الكاشاني كان أيضاً من المؤمنين. كنا نحن الاثنين البابين الوحيدين في المدينة.

---

(١) في تلك الأيام التزم المؤمنون الحذر الشديد في إفشاء إيمانهم بلا تمييز، ولم يبلغوا إلا الطالبين المخلصين.

(٢) أحد أتباع حضرة الباب وحضرة بهاء الله البارزين. لمزيد من المعلومات عنه راجع "تاريخ النبيل" و"تذكرة الوفاء" و"ظهور حضرة بهاء الله"، المجلد الأول.

عندما اقتيد حضرة الباب من إصفهان إلى طهران، كان الحاج ميرزا جاني قد دفع مبلغ مائتي تومان<sup>(١)</sup> للمأمورين المرافقين له من أجل السماح لحضرة الباب بالنزول والمبيت في منزله حيث استضافه ليلتين.<sup>(٢)</sup> وكان الحاج ميرزا جاني قد دعاني أيضًا لنيل شرف الحضور بمحضر مولانا المحبوب.<sup>(٣)</sup>

بعد ذلك يصف أحمد لقاءه مع حضرة الباب ويتحدث عن جلاله ووقاره وجماله بينما كان حضرته يتحاور مع بعض الفقهاء من كاشان. لكن سرعان ما ازداد عدد المؤمنين في كاشان بعد ذلك وبدأت الاضطهادات. يمضي أحمد في روايته فيقول:

في أحد الأيام تعرّض المؤمنون لهجوم من قبل بعض الغوغاء حيث نُهبت كل ممتلكاتهم وحتى الأبواب والنوافذ حُطمت جميعها. فأخفيت نفسي داخل برج التهوية<sup>(٤)</sup> وبقيت فيه أربعين يومًا. كان الأحباء يزودوني سرًا بالغذاء والماء.

عند اشتداد قسوة الحياة في كاشان، توجّهت إلى بغداد. كان قد مضى نحو خمسة أعوام على إقامة حضرة بهاء الله في تلك المدينة. في الطريق تقابلت مع مسافر غريب. كان كلانا قد أعرب عن نيته بالتوجّه إلى كربلاء.<sup>(٥)</sup> وأثناء

---

(١) كان ذلك يُعتبر مبلغًا كبيرًا في تلك الأيام.

(٢) أقام حضرة الباب في الحقيقة ثلاث ليالٍ في كاشان. ويعزي بعض المؤرخين أحد أسباب تقديم ذلك المبلغ للمسؤولين إلى كون حضرة الباب والحاج ميرزا جاني من التجار، وأن الأخير كان حريصًا على تسوية حساباته مع حضرته.

(٣) معظم البيوت القديمة في إيران كان يعلو سقفها قناة من الآجر على شكل برج يساعد في حر الصيف على خلق تيار هوائي إلى داخل الدار يلطّف الجو نسبيًا. هذه الأبراج التي كان الرحالة ماركو پولو قد تحيّر وعجب منها خلال مروره بتلك المنطقة من العالم.

(٤) مدينة مقدسة يزورها أتباع المذهب الشيعي. وحيث إن بغداد في تلك الأيام كانت موضع اهتمام البابيين، فكان الناس يشكّون في أمرهم، وإذا توجّه أحدهم إلى بغداد كان يُتهم غالبًا أنه بابي.

الرحلة قمنا بتأدية الشعائر الدينية الإسلامية المألوفة من صلاة وغيرها. وعند وصولنا بغداد سرت باتجاه بيت حضرة بهاء الله. سرعان ما لفت انتباهي أن صاحبي كان يسير في الاتجاه ذاته، بل اكتشفت أنه بابي أيضًا! وهكذا كنتم كاللنا عقيدته.<sup>(١)</sup>

وبعد أن أدخلت بيت حضرة بهاء الله، وحظيت بمحضره. التفت إليّ وتفضل قائلاً: 'يا للرجل! يصبح بابياً ثم يختبئ في برج التهوية!' بقيت في بغداد ست سنوات اشتغلت خلالها حائكاً. وفي تلك الفترة استفاضت روعي بنزيل عطاء محضره الأبهي. كما نلت شرف الإقامة في الصحن الخارجي لبيته المبارك.

في أحد الأيام ورد خبر موت السيد إسماعيل الزواري<sup>(٢)</sup> وقد تفضل حضرة بهاء الله قائلاً: 'لم يقتله أحد، بل أريناه قبساً من بهائنا عن خلف ألف ألف حجاب من النور، فلم يتحملة ففدى بنفسه.' عندئذ قصد بعضنا ضفة النهر حيث وجدنا جثمان السيد إسماعيل ممدداً ولقد قطع حنجرته بموسى كانت لا تزال بيده. فنقلنا جثمانه وأودعناه الثرى.

إلا أنني بقيت مستمتعاً بدفع أنوار شمس محضر حضرة بهاء الله حتى ورود فرمان السلطان باستدعاء حضرته إلى الآستانة. توجه الجمال المبارك إلى حديقة نجيب باشا في اليوم الحادي والثلاثين بعد النوروز. في ذاك اليوم فاضت مياه النهر مما اضطر السلطات لفتح بوابات الأمان اتقاء الفيضان. في اليوم التاسع خفت حدة المياه وغادرت العائلة المباركة البيت صوب الحديقة للالتحاق بحضرته. لكن حالما عبروا النهر عادت المياه للارتفاع مما استوجب إعادة فتح البوابات. في اليوم الثاني عشر غادر حضرة بهاء الله بغداد

---

(١) التستر في العقيدة هو نوع من الإنكار باللسان وكان يمارسه المسلمون الشيعة لعدة قرون واعتُبر مشروعاً في

أوقات الخطر. ومارسه البابيون أحياناً أيضاً. إلا أن إنكار المرء لدينه مناف لتعاليم حضرة بهاء الله.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحات ١٠٦-١٠٨.

إلى الآستانة. وذهب في صحبته بعض المؤمنين بينما بقي الآخرون، بمن فيهم هذا العبد، ببغداد. عند مغادرة حضرته كنا كلنا في الحديقة. وقد وقف الذين تقرر بقاؤهم في جهة ثم توجه حضرته إلينا وخطبنا بكلمات مواساة. ذكر أنه كان من الأفضل بقاؤنا. وأنه سمح لبعض المرافقين بمصاحبه لمجرد اتقاء خبثهم وسوء تصرفهم.

ثم أخذ أحد الأعباء ينشد بيتين من شعر "سعدي" بصوت مفعم بالعاطفة والحزن:  
فلنسكب الدمع كأ مطار الربيع      ها هو الحجر ينوح لفرقة الأحباب  
فأجاب حضرة بهاء الله: 'حقاً كان مقصود الشاعر منها هذا اليوم' (١). (٣)

هذه الروايات القليلة التي تركها أحمد عن حضرة بهاء الله للأجيال القادمة، تشكل مع هذه النبذة الموجزة عن حياته هو، الجزء الرئيس من تاريخه الذي رواه شفاهاً. لم يتعرض فيه لوصف مسهب لانطباعاته أو الأثر الذي أحدثه في نفسه لقاءه بكل من حضرة الباب وحضرة بهاء الله. كما أنه لم يتحدث فيه عن تلكم الأعوام الستة المجيدة التي عاشها في كنف حضرة بهاء الله. لكننا نعلم بأنه كان هناك قليل من بين أصحاب حضرة بهاء الله في بغداد ممن شاركوا أحمد في إيمانه وتبصره الروحاني. لقد انتعشت روحه بقوة وحي حضرة بهاء الله، إذ كان مستعداً ومستقلاً لاقتباس جاذبية روحانية ونورانية من حضرته على شأن سيطرت على كيانه طوال عمره المديد. كتب عنه الحاج محمد طاهر المالميري يقول:

مكث أحمد في بغداد بضعة أعوام تشرف خلالها بمحضر حضرة بهاء الله. لقد نال من حضرته ما نال من البركات والأفضال. قال لي مرة بأنه قد شاهد

---

(١) كلمات حضرة بهاء الله في الرواية ليست بالضرورة نص ما تفضل به ولكنها تنقل المضمون.  
(أ. ط.)

باطن نور الجمال المبارك. وكان صادقاً بذلك، إذ إنه كان يملك لوحاً بخط يد حضرة بهاء الله يشهد فيه بأن أحمد قد رأى جماله المستتر. (٤)

بعد مغادرة حضرة بهاء الله إلى الآستانة، بقي أحمد في بغداد وخدم أمر الله فيها بتفان عظيم. إلا أنه في سره كان يتلهف للتشرف بمحضر مولاه مرة أخرى. وبعد فترة من الوقت لم يعد يحتمل الفراق فتوجه نحو أدرنة. عندما وصل الآستانة أرسل إليه حضرة بهاء الله اللوح الذي يُعرف الآن عمومًا باسم "لوح أحمد". لما قرأه علم أحمد ما كان مطلوباً منه. فسلم إرادته لمشية حضرة بهاء الله، وبدلاً من المضي في سفره نحو أدرنة وملاقة مولاه، عاد إلى إيران بهدف واحد هو تبليغ أمر حضرة بهاء الله ونشر رسالته بين جماعة البايين.

إقتداءً بمنيب والنبيل الأعظم اللذين أرسلهما حضرة بهاء الله لتبليغ أمره، تنقل أحمد في ربوع إيران كثيراً مبشراً بمجيئ "من يظهره الله" للعديد من البايين. بواسطة جهوده الصادقة اعترف عدد كبير بمقام حضرة بهاء الله وصاروا من أتباعه المخلصين. في تلك الفترة بلغت حالة البايين من التقهقر والبؤس بحيث كان المبلّغون البهائيون يلقون تعنتاً وعداء منهم. يشير أحمد في روايته الشفوية إلى حادثة من هذا القبيل في خراسان فيقول:

غادرت طهران إلى خراسان وتحديث إلى كثير من الناس بشأن مجيئ "من يظهره الله". قصدت بلدة فروغ<sup>(١)</sup> (مقاطعة خراسان) بزي درويش، وتكلمت مع الملاً ميرزا محمد<sup>(٢)</sup> وإخوته عن "من يظهره الله". في أثناء الحديث تملكهم الغضب بحيث اعتدوا عليّ ضرباً مبرحاً وكسروا أحد أسناني. بعد أن اكتفوا بما حصل وسكنت العواطف الثائرة، واصلت حديثي مذكراً إياهم بأن حضرة

---

(١) أعطى حضرة بهاء الله أسماءً جديدة لبعض المدن والقرى بمقاطعة خراسان. "فروغ" (لمعان) "لادوغ آباد"، "مدينة الرضوان" "لانيشاپور"، "المدينة الخضراء" "لانسوزار"، "فاران" (پاران) "لانون"، و"جذباء" "لنطيس". وعليه استعمل المؤلفون البهائيون هذه الأسماء في مؤلفاتهم.

(٢) من البايين الناجين من ملحمة الشيخ الطبرسي، والذي أصبح فيما بعد من أتباع حضرة بهاء الله المتحمسين.



الباب قد أشار إلى أن "من يظهره الله" سيأتي باسم "بهاء". وعليه تعهدوا بقبول ادعاءات حضرة بهاء الله لو استطعت إثبات قولي. فطلبت منهم أن يأتوني بكتابات حضرة الباب. فعملوا فتحة في الجدار وأخرجوا منها كل الألواح والكتب المخبأة خوف وقوعها في يد الأعداء.<sup>(١)</sup> وحالما فتحت إحداها وجدت فقرة تشير إلى أن "من يظهره الله" سيحمل اسم "بهاء". فأقبلوا بسرور وآمنوا بأمر حضرة بهاء الله، فتركهم متوجهًا إلى مدن أخرى.<sup>(٥)</sup>

مما يثير الاهتمام أن نلاحظ بأن هؤلاء الأخوين من "فروغ" أصبحوا بهائيين بارزين، لا سيما ميرزا محمود الفروغي، ابن الملا ميرزا محمد. فقد كان مؤمنًا بطلاً، ومثالاً للإيمان والشجاعة ومُدافعًا قويًا عن ميثاق حضرة بهاء الله.

أما عن أحمد وأواخر أيام حياته فقد كتب الحاج محمد طاهر المالميري ما يلي:

عاش أحمد واشتغل لفترة في كاشان. ونزل لوح أحمد في حقه (بالعربية) واعتاد أن يحمل معه النسخة الأصلية، بخط يد الجمال المبارك. بعد وفاة زوجته في كاشان تزوجت ابنته<sup>(٢)</sup> من رجل كان يعمل في نقل الماء إلى بلاط ناصر الدين شاه بطهران. وبعد فترة قصيرة ذهب أحمد إلى شیراز ثم نيريز حيث تزوج ثانية وعاش هناك نحو عشرين سنة. أمضى أيضًا فترة في سرستان (إقليم فارس). كان رجلًا بسيطًا جدًا طاهرًا صادقًا. كان سبب قدومه لبلدة "منج" رغبته في الذهاب إلى طهران. ذلك أن ابنته... كانت قد كتبت عدة رسائل لآقا بشير إلهي<sup>(٣)</sup> ترحوه عمل ترتيب لوالدها المسن كي يذهب إلى

---

(١) حفظًا للآثار الكتابية المباركة ولأنفسهم، غالبًا ما لجأ المؤمنون الأوائل إلى لفّها داخل أوعية وإخفائها داخل الجدران أو في باطن الأرض.

(٢) فقد أحمد ابنه الوحيد بعد اعتناقه الدين البابي والذي ترك بعده صبيًا اسمه جمال، وهو حفيد أحمد الذي تكفل برعايته وحمايته فيما بعد. بقي جمال بهائيًا ثابتًا طوال عمره.

(٣) مؤمن ذائع الصيت في شیراز.

طهران كونها اشتاقت لرؤيته. لكن أحمد لم يكن يميل للذهاب. كان حينذاك في السادسة والتسعين عندما وصل إلى "منج"، لكنه كان في تمام الصحة والقوة. كان يقضي معظم أوقاته في قراءة الآثار المباركة، خصوصاً اللوح الخاص به والذي كان يتلوه مراراً. أقام في "منج" أربع سنوات لحين سفره إلى طهران بترتيب من قبل أحد الأفنان<sup>(١)</sup> الذي أرسله برفقة خادمه الموثوق. بقي في طهران لبعض الوقت ثم ذهب لزيارة قزوين. (٦)

يتميز "لوح أحمد" بقوة خاصة، ولذلك غالباً ما يلجأ المؤمنون إلى تلاوته في أوقات الشدة والضيق. رغم كونه لوحاً قصيراً لكنه يحتوي كل حقائق أمر حضرة بهاء الله، ويمكن اعتباره كميثاق يفصل مستلزمات الإيمان والخدمة للفرد المؤمن.

يشير فيه حضرة بهاء الله إلى نفسه بـ "ورقة الفردوس" و "المنظر الأكبر" و "شجر الروح"، ويعلن عن مقامه العليّ للمخلصين، وينادي بمجيء يوم الله مشيراً بوضوح إلى أن من فاز بمحضره فقد فاز بلقاء الله.

يفتح اللوح بإعلان علو طبيعة ظهوره. أما المصطلحات التي استعملها في اللوح في هذا المجال فلا تدع أتباع حضرة الباب في شك من أنه ينادي بلا لبس أو غموض أنه "من يظهره الله"، موعود "البيان". كما يبين بجلاء بأن لن يقترب من فناء قدسه غير "المخلصين" و "المنقطعين" (عن شؤونات الدنيا).

إن مجرد حقيقة تأكيد حضرة بهاء الله، في هذا اللوح وعدة ألواح أخرى، على الإخلاص كشرط مسبق لعرفان مقامه لهو برهان بحد ذاته على أحقية رسالته. ففي محضر الله لا محل لوجود النفاق والمكر. وكما يبذل النور الظلام، يمحو الحق بقوته الضلال.

لكن الله برحمة منه، يمهل ويصبر عسى أن يغتنم الخائنون الفرصة لإصلاح

---

(١) ميرزا محمد باقر الأفنان.

حالهم. لعدة سنوات تحمّل حضرة بهاء الله رفقة بعض الرجال الخائنين المنافقين بنحو من النبل والفضل بحيث شعر جميعهم بالراحة والطمأنينة في محضره. لقد سجّل الحاج ميرزا حيدر علي في كتاب مذكراته المحرك للمشاعر (بهجة الصدور) ما تفضل به حضرة بهاء الله في هذا الشأن في عكاء:

... ثم تفضل حضرة بهاء الله بقوله: 'لو كان للناس عيون يبصرون بها، فإنهم لا تشته عليهم آثار الله وما سواه. فعند ملاحظة سوء تصرف بعض من يطوف حولنا، فإنه بإمكانهم أن يدركوا، بنحو أعظم، مجد الحق وجلاله وكبريائه وقدرته وسطوته وتصرفه وتسخيّره وستره ورحمته ومغفرته وصبره وحلمه. فإنّا لو نسمع الكذب نسكت ونستر ونلوذ بالصمت. بعدئذ يظن الذين كذبوا بأنّا صدّقنا كذبهم وأنهم أفلحوا في تضليل الموضوع في محضرنا<sup>(١)</sup>'. (٧)

في لوح إلى شخص يدعى محمد علي، أنزل حضرة بهاء الله الآتي:

"أقسم بجمال المحبوب هذه رحمة أحاطت كل الممكنات وهذا يوم فيه نفذ الفضل الإلهي إلى جميع الكائنات. يا علي إن عين رحمتي جارية وقلب شفقتي في احتراق لأنّي لا أحب أن يأخذ الحزن أحبائي أو يمسّهم الهمّ.

كلما سمع اسمي الرحمن أن أحداً من أحبائي تفوّه بحرف مغاير لرضائي رجع إلى محله مهموماً مغموماً. وكلما شاهد اسمي الستار نفساً منشغلة بهتك حرمة أحد عاد إلى مقر القدس بحزن بليغ وانشغل بالعويل والنواح. وكلما شاهد اسمي الغفار ذنباً من أحبائي ارتفع صياحه وانداهش وارتدى على الأرض فحملته ملائكة الأمر إلى المنظر الأكبر. ونفسي الحق يا نبيل قبل علي

---

(١) هذه ليست كلمات حضرة بهاء الله، إنما مذكرات للحاج ميرزا حيدر علي، إذ ما من أحد يخطر بباله تدوين أقوال حضرته في محضره، وعلى أية حال فإن ذلك كان يُعتبر عملاً غير لائق بوقار واحترام المناسبة والجو المقدس في محضره، هذا بالطبع باستثناء وقت تنزيل الألواح حينما يقوم كاتب الوحي بتدوينها.

إن احتراق قلب البهاء أشد من احتراق قلبك ونواحه أعظم من نواحك. فكلما ظهر عصيان نفس لدى ساحة القدس يود هيكل القدم من حياته أن يستر جمال نفسه إذ لا زال كان ناظرًا للوفاء وعاملاً بشرائطه." (٨)

في لوح آخر (٩) يفسر حضرته كيف أنه، عملاً بصفته "الستار"، قد ستر خطايا كثير من المخادعين وغيوبهم. أولئك الذين ظنوا، نتيجة لذلك، بأن المظهر الإلهي لا يعلم بسيئاتهم. لم يدرك هؤلاء بأن حضرة بهاء الله، بعلمه الإلهي، كان يعي سيئاتهم وعياً تاماً، لكن عين الله الساترة لم تفضح مساوئهم. ولم يبعدهم عن محضره إلا عندما هدفت أذيتهم أمر الله نفسه، عندئذ كان حضرته يتخلص منهم ويقذفهم خارج أهل البهاء. هكذا، على سبيل المثال، عامل حضرة بهاء الله السيد محمد الإصفهاني، والحاج ميرزا أحمد الكاشاني<sup>(١)</sup> وآخرين غيرهما ممن عاشروه سنوات. كان عدم وفائهم من الوضوح بحيث كان أتباع حضرة بهاء الله على علم به. لكنه أخيراً طردهم، وما كان من تلکم النفوس المريضة الخائنة إلا الانضمام إلى ميرزا يحيى.

كان هناك من بقي في ظل أمر الله عدة عقود من السنين، ولو أنهم عُرِفوا منذ البداية بفسادهم وفسقهم بنحو واضح. أبرزهم في صيته السيئ هو جمال البروجردي الذي لقّبه حضرة بهاء الله بـ "اسم الله الجمال"، والسيد مهدي الدهجي الذي لقّبه بـ "اسم الله المهدي". فكان هذان الرجلان الطموحان المخادعان في مقدمة مبلّغي أمر الله لعدة سنوات، وذاع صيتهما في أوساط جامعة الأعباء. إلا أن نفاقهما كان مكشوفاً لدى المقربين منهما. مع ذلك ستر حضرة بهاء الله أخطاءهما، وأنزل لهما عدة ألواح ناصحاً إياهما بالتزام الأمانة والنبيل، وغاضاً عنهما الطرف بكل صبر وصفح وشهامة. إلا أنه أتبعهما لبعض أعمالهما الضارة بأمر الله.

مثلاً، حدث مرة أن توجّه اثنان من المؤمنين البارزين -عين حضرة بهاء الله

---

(١) انظر الفصل السادس.

أحدهما أياديًا لأمر الله- في طريقهما لزيارة الأحباء وتبليغ أمر الله في إقليم خراسان. لكن جمال البروجردى شعر بالغيرة الشديدة والحسد منهما. فقام سرًا وحذر المؤمنين منهما ونعتهما بعبارة شائنة على أنهما نذيرا شوم. أثار هذا العمل غضب حضرة بهاء الله. لذا فإن حجاب التستر، الذي حما جمال عدة سنوات أملًا ببقظة ضميره وتوبته، قد رُفِع الآن. وطرف العناية والستر الذي كان يحفظه من قبل قد مُنِع عنه. فأرسل حضرة بهاء الله لوحًا قهريًا أدان فيه تصرف جمال وأعماله ووبخه بشدة. لكن جمال، وهو سيد النفاق، سرعان ما أفاق من تلك اللطمة التي أطاحت بسمعته لفترة بين المؤمنين، وعاد ليحتل مكانته كواحد من المبلّغين المشهورين لأمر الله في جامعة الأحباء.

إثر صعود حضرة بهاء الله، نقض جمال والسيد مهدي عهد الله وخالفوا حضرة عبدالبهاء. وقاما ومؤيدوهما بكل مجهود ممكن لإحداث الثلمة في الدين، لكنهم باؤوا جميعهم بفشل ذريع أمام قوة الميثاق، ولم يمر وقت طويل قبل هلاكهم.<sup>(١)</sup>

في "لوح أحمد" يشني حضرة بهاء الله على حضرة الباب أبلغ ثناء يهز المشاعر ويقر بأنه "سلطان الرسل". كان لهذه الشهادة، والتي تشكّل إحدى العقائد الأساسية لأتباع حضرة بهاء الله، مغزى خاصًا بالنسبة للمبلّغين البهائيين في تلك الأيام. ذلك لأن مهمتهم الرئيسة كانت تبليغ دعوة حضرة بهاء الله بين أفراد الجامعة البابية.

إن الذين أنكروا واعترضوا على مظاهر أمر الله قد لجأوا دومًا لاستعمال سلاحٍ الضعيف، وهما الاضطهاد وإشاعة الأباطيل. وقد استعمل بعض البابيين المنكرين بالتأكيد السلاح الثاني فأذاعوا الاتهامات الكاذبة بأن البهائيين لا يقيمون اعتبارًا لحضرة الباب. كان الغرض من مثل تلك الأباطيل الشنيعة تسميم أذهان البسطاء من الناس. لذا فإن حضرة بهاء الله، في هذا اللوح وغيره من ألواح الفترة نفسها،

---

(١) لمزيد من تفاصيل حياتهما انظر الصفحتين ٢٥٩، ٢٦٩ على التوالي.

قد أشاد بمقام حضرة الباب ووصف "البيان" بأنه "أم الكتاب" وأمر كل المؤمنين العمل بأحكامه. إلا أن حضرة بهاء الله نسخ معظم تلك الأحكام فيما بعد عندما شرع أحكام دينه في "الكتاب الأقدس" الذي أصبح "أم الكتاب" لهذه الدورة. فيما يلي إحدى أكثر فقرات "لوح أحمد" تنويراً:

**"قل يا قوم إن تكفروا بهذه الآيات فبأي حجة آمنتُم بالله من قبل هاتوا بها يا ملأ الكاذبين. لا فوالذي نفسي بيده لن يقدرُوا ولن يستطيعُوا ولو يكون بعضهم لبعض ظهيراً." (١٠)**

في هذا الإعلان المتحدي يؤكد حضرة بهاء الله مرة أخرى على أن أحد أقوى براهين أحقيته ومقامه السماوي هو كلمته. يصرح حضرة بهاء الله في كتاباته بأن أول دليل على أحقية المظهر الإلهي هو نفسه وذاته. وكما يقال أحياناً أن دليل وجود الشمس نفسها. فيما يلي كلمات حضرة بهاء الله المنزلة في "لوح أشرف" (١):

**"قل إن دليله نفسه ثم ظهوره ومن يعجز عن عرفانهما جعل الدليل له آياته وهذا من فضله على العالمين." (١١)**

إن المؤمنين الأوائل بحضرة بهاء الله، ممن صفت قلوبهم وكان لهم الامتياز الفائق بالتشرف بمحضره، كانوا كمن رأى الشمس بعينه. لقد شهدوا مجد ظهوره فلا حاجة لهم إلى براهين. أما الذين في قلوبهم مرض فلا يُسمع من زوايا أوهامهم الظلماء سوى السؤال والجدال والإعراض والشكوك. أما في هذا اليوم فإذا أردنا معرفة مقام حضرة بهاء الله فعلينا التوجه إلى كلماته. لأن كلمة المظهر الإلهي مفعمة بقوة روحية تفوق إدراك الإنسان. ما من شخص، مهما بلغ تحصيله، لا بل لو اجتمع البشرية كافة لما استطاعوا خلق ما ينبثق عن الكلمة الإلهية من قوة روحية. حقاً، إن إحدى الفروقات بين الكلمة

الإلهية وكلمة الإنسان هي أن الأولى تستمد قوتها من عوالم الله، وهي خلاقية تنفذ إلى أعماق القلوب، بينما الأخرى تتعلق بعالم الوجود. لذا فهي محدودة وقاصرة ضعيفة أساساً. إن كلمة الإنسان ليس لها نفوذ في المجتمع ما لم تستمد قوتها من تعاليم الله.

إن في التاريخ برهان واف على قوة كلمة مظاهر أمر الله. فرغم ما رأى فرعون في موسى من فقر وضعف في الظاهر، إلا أن كلمته كان لها من الأثر ما غلب قوى القهر والطغيان، فقلب بني إسرائيل من العبودية إلى السيادة. كما أن السيد المسيح نفسه أدين لمناداته برسالة جديدة. فانتهى الأمر بتكاتف سلطتي الدولة والدين معاً في الحكم عليه بالصلب للقضاء على أمره. لكن كلمته، بما فيها من قوة وخلاقية، نفذت في عالم الغرب، وقلبت ملايين القلوب، وكسحت رايات إمبراطورية الرومان وأقامت مكانها حضارة جديدة. وبنفس الكيفية أتى الرسول محمد ﷺ، الذي غالباً ما أُسئ فهمه في الغرب، بالكلمة الإلهية كما نزلت في القرآن الكريم، وقوّمت تعاليمه وكلماته سلوك أمة متباعدة الأعراق عبر قرون وما تزال، بعد انقضاء ألف عام، تُشاهد اليوم بين المجتمعات المسلمة آثار نفوذها وسيطرتها. كذلك الحال بالنسبة لحضرة الباب وحضرة بهاء الله فإن كلماتهما تؤلف الكلمة الإلهية لهذا العصر. فقد بلغ أثر كلماتهما من القوة الهائلة بحيث سيق آلاف من أتباعهما، رجالاً ونساءً إلى ميدان الاستشهاد وقدموا حياتهم قرباناً في سبيل نشر تعاليمهما.

إن التوراة والإنجيل والقرآن الكريم والكتب المقدسة لحضرة الباب وحضرة بهاء الله كلها كانت مصادر استوحى منه ملايين عديدة من البشر في إثراء حياتهم الروحية. ما من كتاب آخر، مهما سما موضوعه، -وهناك الملايين منها- قد كان له نفوذ في عقول ونفوس الناس يُقارن بما لهذه الكتب السماوية.

إن دراسة دقيقة لدين حضرة بهاء الله تثبت بأن كلماته قد تميزت بفاعلية وقوة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية. فبالإمكان أن نشهد الآن قوة كلمات حضرة بهاء الله الخلاقية داخل مجتمعنا الحالي. مثال واحد على ذلك: كتب

حضرة بهاء الله بضعة أسطر في "الكتاب الأقدس" يفرض على أتباعه تأسيس بيت عدل<sup>(١)</sup> في كل مدينة (يُعرف حالياً باسم المحفل الروحاني). لَمَّا يَمُضِ على هذه الفريضة أكثر من قرن بقليل، والتي صدرت من سجين منفي بعكاء، حتى أحدثت من الأثر في أفئدة ألوف من الرجال والنساء من شتى المشارب والألوان والأصول ما جعلهم يتركون بيوتهم منتشرين في أرجاء المعمورة، مهاجرين إلى أقاصي الأرض الموحشة، يعانون مختلف المصاعب والشدائد، مضحين بما لديهم ومنفقين أموالهم في سبيل تأسيس هذه المؤسسات. وهم ما يزالون على ذلك قائمون حتى يكون في كل جهة ومركز في الأرض بيت عدل. هذه هي القوة الخالقة لكلمة الله التي جرت من فم حضرة بهاء الله وقلمه! وينطبق الشيء نفسه على كل حكم وأمر صدر عن القلم الأعلى<sup>(٢)</sup>.

في خطاب للأعراب المعرضين (عن الإسلام)، يصرح صوت الله في القرآن الكريم قائلاً:

"وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا<sup>(٣)</sup> فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين." (١٢)

في حين نزول تلك الآية قام بعض الرجال المتعلمين من بين الكافرين بتأليف أبيات نشروها قائلين أنها أكثر فصاحة من كلمات محمد ﷺ. لكن الذي فاتهم إدراكه هو أن أقوالهم لم تستطع أن تؤثر في النفوس، بينما القرآن الكريم قلب حياة الملايين من الناس عبر العالم، كما خلق في زمانه مدنية عظمى ضمت أمماً شتى.

نجد في هذه الكلمات لحضرة بهاء الله في لوح أحمد: "هاتوا بها يا ملأ الكاذبين"، صدىً لكلمات القرآن الكريم -آفة الذكر- لكنها تزيد بتحدٍ أعظم

---

(١) لا يخلط مع بيت العدل الأعظم (أو العمومي)، الذي هو أعلى مؤسسة بهائية عالمية.

(٢) حضرة بهاء الله.

(٣) حضرة محمد ﷺ.



للكافرين: "لا فوالذي نفسي بيده لن يقدرُوا ولن يستطيعُوا ولو يكون بعضهم لبعض ظهيراً." (١٣)

برهان آخر على أحقية المظاهر الإلهية هو الكيفية التي أثروا بها على المجتمع. هذه ظاهرة فريدة لا يمكن لإنسان أن يأمل أبداً في مضاهاتها. فلنعتبر في بعض من الأمثلة العديدة من التاريخ نجد مثلاً أن حاكماً طاغية يمكنه اللجوء إلى قوته للتسلط على ملايين البشر تحت زعامته، يلتف الناس حوله ما دام هو باق في السلطة. لكن حالما يختفي، ينهار كل نظامه، ويتشتت أتباعه. بنفس الكيفية قد يبرز زعيم لو تيسر له من الثراء والمال والاستعداد لصرفه على الناس. فما دام ينفق عليهم من ماله نراهم يتجمعون حوله. من ناحية ثانية قد يجد شخص ذو شعبية ومكانة اجتماعية مرموقة، نفسه وقد أصبح وسط دائرة من المعجبين المنجذبين إليه. هناك رجل صلب الإرادة قادر على تحريك الدوافع الدنيا للإنسان، أو إثارة عواطف الجماهير، قد ينجح في إشعال هياج أو ثورة يصبح هو على رأسها. صنف آخر يجدر ذكره هو الرئيس الديني الذي يقود بواسطة مخاطبة جمهوره بما هم مؤمنون به أصلاً. لكنه حالما ينحرف ويقرر توجيههم وجهة جديدة ويصر على ذلك، فمن المؤكد عزله من منصبه.

في كافة هذه النماذج لا بد للزعيم من الاعتماد على بعض الوسائط الدنيوية في سبيل تحقيق طموحاته في السيطرة على الناس. هذه الوسطة قد تكون قوة أرضية، ثروة، مكانة اجتماعية أو سياسية، أو زعامة دينية أو كثير غيرها. إلا أن المظهر الإلهي يفتقر لكل هذه القوى المادية.

فلنتخذ مثلاً السيد المسيح. فحينما ظهر وأعلن أمره لليهود لم تكن لديه سلطة دنيوية أو ثروة تمكنه من التأثير على أتباعه. وبسبب ظروف مولده لم تكن عنده مكانة اجتماعية بين جماعته. لم يدعم أمره عن طريق استمالة غرائز الإنسان الدنيا. بل وما كان زعيماً دينياً يعظ مبادئ وقيم دين مستتب آنذاك، إنما عكس ذلك كان يدعو إلى دين جديد. في أثناء السنوات الثلاث لدعوته عانى الاضطهاد وانتهى الأمر بصلبه. مع ذلك اتسمت دعوته بقوة خفية نفذت إلى أعماق نفوس

كثيرين أصبحوا أتباعه، والآن وبعد مرور ألفي عام تقريباً، هناك ملايين من البشر يتوجهون إليه تبتلاً وحباً. يثبت هذا قوة الروح القدس كما يبين الفرق بين الإنجاز البشري والوحي السماوي. بنفس الكيفية ينتشر أمر حضرة بهاء الله ويتأسس في أرجاء العالم بتأييد من الله وحده. لكن بما أنه هو المظهر الكلي الإلهي، فقد حباه الله بقوة أعظم مما كان للأديان السابقة<sup>(١)</sup> بالرغم من قضاء مؤسسه أربعين سنة من بعثته سجيناً منفيّاً مضطهداً تحت أشد الظروف قسوة، ومع أن قوى اثنين من طغاة السلاطين تكاتفت ضده، إلا أنه لم يبتغ قط، أثناء تلك الفترة، عوناً من أحد لنصرة أمره، ولم يسع إلى دعمه بواسطة مساومة أو وسائل نفعية أو مادية. فقد سلّم نفسه لأعدائه بنفس تلك الوداعة التي تميّز بها مظاهر أمر الله وتحمل بكل صبر وتسليم ما سقوه من كؤوس الظلم والابتلاء. ورغم أشد الاعتراض فقد أعلن رسالته إلى أسماع أقوى حكام زمانه. كذلك وصل شعاع دينه، خلال حياته، إلى ثلاثة عشر بلداً من بلاد آسيا وأفريقيا. أما الآن فقد عم ذلك النور سطح الأرض قاطبة، وصارت تعاليمه تمثل روح العصر بينما مؤسسات نظمه العالمي، المنزل من أجل توحيد الجنس البشري في هذا العالم، في نماء مطرد في كل العالم.

تحققت هذه الإنجازات التي تبشر بالنصر الآتي لأمر حضرة بهاء الله واستتبابه في تمام الوقت كدين شامل لعموم البشر، وتمت تلك المعجزات بقوة حضرة بهاء الله المنبعثة من الله بينما تتضافر قوى هذا العالم ضده.

إن لكل دين دورة نفوذ يكون له خلالها أثر عظيم على البشرية ويُحدث فيها تطوراً روحياً ومادياً لا سيما بالنسبة لأتباعه. يحدث ذلك من تأثير كلمة صاحب ذلك الدين في قلوب الناس وتطبيق ما جاء به من تعاليم. لكن عند مجيء مظهر إلهي آخر يصبح الدين السابق لاغياً. لذا يضعف تأثيره وتأخذ قوته الخلاقة بالتلاشي. فلا تعود رسالته تحرك القلوب، وتصبح تعاليمه غير قابلة التحقيق

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٦٧-٧٠.

واقعياً. ذلك لأن الله قد أسبغ على الرسالة الجديدة النفوذ والإلهام والتأثير للأخذ بيد الإنسانية نحو مرحلة جديدة في مسيرة تطورها. في السورة التالية من القرآن الكريم دلالة واضحة على أن لكل دين زمان، أي بداية ونهاية:

**"ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون." (١٤)**

في هذا اليوم تحيي قوة الله وظهوره العظيم أمرَ حضرة بهاء الله، وتمنحه روح الحياة، دون أي دعم دنيوي، فتتشر نوره في كل أرجاء الأرض، وتضع أسس نظم عالمي لتقدم البشرية كافة وتطورها الروحاني.

أنزل حضرة بهاء الله في "لوح أحمد" ما يلي:

**"وانك أنت أيقن في ذاتك بأن الذي أعرض عن هذا الجمال<sup>(١)</sup> فقد أعرض عن الرسل من قبل ثم استكبر على الله في أزل الأزال إلى أبد الآبدين." (١٥)**

إن هذا التصريح يؤكد إحدى حقائق دين الله الأساسية، ألا وهي تتابع الوحي السماوي. بحيث أن كل وحي جديد يختص الله به رسوله أو مظهره يضم جوهر ما سبقه من الرسالات. يشبه ذلك ما يحصل للإنسان إذ يشعر وهو يجتاز مختلف مراحل حياته بأنه ما زال يحمل في باطن سره كل الخصال والسمات التي اكتسبها من قبل.<sup>(٢)</sup>

لقد بث حضرة بهاء الله، بقوة وحيه وكلماته، في روح أحمد قوة هائلة من الإيمان والانقطاع. وهبه القابلية والقدرة ليكون "كشعلة النار لأعدائه وكوثر البقاء لأحبائه". للماء والنار خصائص متباينة. فالماء عصب الحياة، ويساعد الأشياء على النماء، بينما النار، في حين تحرق كل ما كان قابلاً للفناء، تبعث في الروح الدفء والتوهج في أكثر المواد صلابة. عندما يُقبل الإنسان ويؤمن بحضرة بهاء الله فإن بذرة حبه في قلب المؤمن تحتاج إلى سقاية ورعاية. ومن الناحية

---

(١) حضرة بهاء الله.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحة ٦٨.

الأخرى يجدر بالمؤمن الصادق أن يؤجج في قلبه نار محبة الله حتى تشع حرارتها منه وتحترق بها أعشاب وأشواك الكراهية والبغضاء المعشعشة في قلوب الأعداء. هذا ما قام به أحمد وغيره من المبلغين البارزين خلال ترحالهم في البلاد آنذاك. فقد بثوا الحماس في قلوب المؤمنين ورفعوا من معنوياتهم وجددوا حيويتهم بكوثر أمر الله وفي الوقت نفسه بدوا لأعداء أمر الله "كشعلة النار".

في كتابات أخرى أنزل حضرة بهاء الله نصائح مماثلة. على سبيل المثال نجده في "لوح أم عطار" (١٦) ينصحها ألا تعاشر من أعرض عنه وقام ضده. لكنها إن صادف والتقت بهم فعليها أن تكون "نار الله" عسى أن يشعروا بحرارة حبها لمولاها. في لوح آخر (١٧) يحث أحد المؤمنين بأن يحرق، بحرارة الكلمة الإلهية، أفئدة الذين أعرضوا عنه وتولوا عن أمره.

إن بيانات كهذه لا ينبغي أن تؤخذ بظاهر حرفيتها. لأن حضرة بهاء الله لم يوص أتباعه أبدًا بالتصرف بعنف نحو الآخرين. لكن هناك قوة غيبية في أمر الله تكسح أمامها كل عقبة وتدحر قوى الأعداء. بعض أتباع حضرة بهاء الله توفرت فيهم هذه القوة، وكانت ألسنتهم كالسيف ترهب قلوب الذين عادوا الجمال المبارك. وبقوة بيانهم وحرارته استطاع هؤلاء المؤمنون الأبطال هتك حجب التعتب والكراهية والتغلب على قوى الخائنين الذين قاموا على هدم صرح أمر الله.

ينصح حضرة بهاء الله عباده بهذه الكلمات كما نزلت في لوح بحق الحاج ميرزا أحمد من كاشان<sup>(١)</sup>:

"كونوا نارًا مشتعلة لتحرقوا الحجب الغليظة وتحيا الأجساد الباردة المحتجبة بحرارة المحبة الإلهية وكونوا هواءً لطيفاً حتى تدخلوا مكنن قدس ولايتي." (١٨)

---

(١) انظر الفصل السادس.

إن الإيمان بالله والثبات على صراطه مصطلحات نسبية. ففوة الضعيف تُعتبر ضعفاً بالنسبة لرجل قوي. كذلك بالنسبة للقديس فإن محبة المرئي وتعبده لله ما هي إلا كُفراً. وعليه فإن معيار الإيمان يتباين تبعاً للأفراد. لقد دعا حضرة بهاء الله أحمد في اللوح لبلوغ أقصى درجات الإيمان. بل قصد في نصائحه له أن يذله وغيره إلى أوج الثبات والشجاعة. ويصعب تصور مستوى أعلى في الاستقامة والإيمان يطلبه الله من ذلك الذي يطلبه حضرة بهاء الله في هذه الكلمات:

**"وكن مستقيماً في حبي بحيث لن يُحوّل قلبك ولو تُضرب بسيوف الأعداء ويمنعك كل من في السموات والأرضين." (١٩)**

قد تفيد كلمات حضرة بهاء الله كمعيار يمكن بواسطته أن يقرر المرء فيما إذا كان قد قرأ هذا اللوح **"بصدق مبين"**. إن علامة الصدق هي وصول المؤمن إلى مستوى من الإيمان والثبات بحيث لا يتزعزع قلبه ولو وجد نفسه مهدداً بالاستشهاد على يد الأعداء. إن مجرد حقيقة إقرار حضرة بهاء الله لهذا المستوى الرفيع للإيمان لدليل بحد ذاته على أنه يمكن بلوغه، وأن كثيرين سينالونه. ذلك لأن خلاقية كلمات حضرة بهاء الله قد نفخت، حال نطقها، روحاً من الشجاعة في قلوب الذين آمنوا به حقاً. لم يكن أحمد وحده الذي وُهب قوة الإيمان، بل بلغ آخرون كثيرون أعلى ذرى الإيقان والبطولة. لقد خلت قلوب أولئك من كل أثر للرغبة والشك، وبقوا ثابتين كالجبال في أمر الله وواجهوا جلاديهم بلا خوف.

دعنا نسوق مثلاً واحداً على ذلك برواية الأحداث التي انتهت باستشهاد أحد أتباع حضرة بهاء الله البارزين، الحاج عبد المجيد النيشاپوري، الذي أصبح مثلاً للإيمان والانقطاع. كان والد آقا بزرگ المعروف بـ"بديع"، الذي تشرف بمحضر حضرة بهاء الله في السابعة عشر من عمره في ثكنات عكاء، وقام بعد ذلك بتسليم لوح حضرة بهاء الله إلى ناصر الدين شاه ثم قُتل على أيدي رجاله.

كان الحاج عبد المجيد، الذي خاطبه حضرة بهاء الله باسم "أبي بديع"، قد اعتنق أمر الله في عهد حضرة الباب، من ضمن أوائل المؤمنين في مقاطعة خراسان

الذين بُلِّغوا على يد الملائكة حسين البشروي<sup>(١)</sup>. اشترك في ملحمة الشيخ الطبرسي<sup>(٢)</sup> وكان من بين الناجين من تلك الموقعة الدموية.

في طريقه إلى ذلك الحصن كان أبو بديع، وهو رجل ثري، أول المؤمنين الذين استجابوا لنصح الملائكة حسين بالتخلص من ممتلكاتهم الدنيوية، وأن يتركوا كل شيء وراءهم عدا سيوفهم وخيولهم. قذف أبو بديع بسرج كدس بأحجار الفيروز على قارعة الطريق تقدر قيمتها بثروة كبيرة. عندما وصلت أخبار إعلان دعوة حضرة بهاء الله لأسماعه، استقبلها أبو بديع بانسراح معترفاً بمقامه وقضى أيامه في خدمة أمره بتفان عظيم. في سنة ١٨٧٦م، وهو في سن متقدم ومتلهف للتشرف بمحضر حضرة بهاء الله، سافر إلى عكا ونال بغيته حيث تنعم بأنوار شمس بهائه. ترك للأجيال القادمة هذا الوصف لإحدى مقابلاته الخالدة مع حضرة بهاء الله:

حظيت يوماً بشرف المثل في محضر الجمال المبارك وهو يتحدث عن بديع الذي كان قد تشرف بمحضره الأنور، وحمل لوحه المبارك إلى طهران (الموجه إلى ناصر الدين شاه) حيث نال تاج الشهادة. بينما كان حضرته يتحدث، سالت دموعي بغزارة حتى ابتلت لحيتي. التفت إليّ حضرة بهاء الله قائلاً: 'يا أبا بديع إن رجلاً قضى ثلاثة أرباع عمره ينبغي أن ينفق بقيته في سبيل الله...' فسألت: 'تري هل يمكن للحيتي المبتلة بدمعي أن تُخَضَّب يوماً بحمرة دمي؟' أجاب الجمال المبارك: 'إن شاء الله<sup>(٣)</sup>'... (٢٠)

عاد أبو بديع إلى أرض موطنه في خراسان، وقلبه متقد بنار محبة حضرة بهاء الله وروحه متوهجة بأنوار بهائه. واعتاد حضور مجالس الأبناء في مشهد حيث كان يبيت فيهم روح الحماسة والاستقامة على أمر الله، ويقرأ لهم فقرات من

---

(١) أول المؤمنين بحضرة الباب. انظر "مطالع الأنوار" لمزيد من التفاصيل.

(٢) انظر "مطالع الأنوار".

(٣) ليست هذه كلمات حضرته بالنص، بل هي ذكريات أبي بديع وتنقل مضمون ما تفضل به حضرة بهاء الله من بيانات.

"الكتاب الأقدس" الذي كان قد أتى بأول نسخة منه إلى خراسان. من المواضيع التي طالما تحدث بها ما كان مؤملاً بتحقيقه قريباً آنذاك ألا وهو سقوط السلطان عبد العزيز المذكور في "لوح الرئيس" و"لوح فؤاد".<sup>(١)</sup> وقد صرف أبو بديع أغلب أوقاته في استنساخ ألواح حضرة بهاء الله.

سرعان ما تسبب حماس أبي بديع في تبليغ أمر الله في إثارة بغضاء أعداء الدين. في مقدمة أولئك كان أخوه وأخته اللذان أخبرا أحد المجتهدين، الشيخ محمد تقي البجرتي، عن نشاطات أخيها. أخبراه بأن أخاهم بابي منذ عدة سنوات، وقد كان من تلاميذ الملائ حسين وقاتل في ملحمة الشيخ الطبرسي، وأن ابنه قد قُتل بأمر الشاه. وكشفا عن كل نشاطاته بما فيها رحلته مؤخراً لزيارة حضرة بهاء الله وتبليغه العلني للدين البهائي. بعثت تلك التقارير الرعب في قلب المجتهد، فأرسل اثنين من رجاله ليستجوبا أبا بديع الذي حدثهما صراحة عن معتقداته وأعلن لهما رسالة حضرة بهاء الله. في اعترافه المكشوف ذاك لم تبق صعوبة في إصدار حكم الموت ضده. كان ذلك في سنة ١٨٧٧م، أي عقب تشرف أبي بديع بمحضر حضرة بهاء الله بعام واحد في عكاء كان حينها في الخامسة والثمانين من عمره. بينما كانت المكائد تُحاك من قبل رجال الدين والعوام وبدأت تظهر ثمارها، وصل إلى مشهد أحد ألد أعداء أمر الله من إصفهان، الشيخ محمد باقر، الذي لقّبه حضرة بهاء الله بـ"الذئب". وقام بدور رئيس في هذه الجريمة النكراء. بادئ ذي بدء أمر أبا بديع بالحضور أمامه. عندما لم يلتفت الأخير لأوامره، تحالف مع الشيخ محمد تقي آنف الذكر وشيخ آخرا سمه عبد الرحيم الذي كان من أشهر فقهاء خراسان. أرسل هؤلاء المجتهدون الثلاثة عريضة إلى الأمير محمد تقي ميرزا، ركن الدولة، وأخو الشاه وحاكم خراسان، يطالبون فيها بإعدام أبي بديع. رغم كونه طيب الفطرة ومترددًا جدًا في إيذاء البهائيين، فإن الأمير لم يسعه مقاومة الضغوط الهائلة التي تعرّض لها من قبل الفقهاء. فأصدر أوامره بالقبض على أبي

---

(١) ستناقش هذه الألواح في المجلد الثالث.

بديع الذي وضع رهن الاعتقال. لكن ركن الدولة ترك الأمر عند ذلك الحد دون متابعة إذ لم يشأ الإساءة للسجين أكثر من ذلك. أما رجال الدين الذين لم يصبروا على ما فعل فقد رفعوا شكواهم إلى ناصر الدين شاه. فأصدر السلطان أوامره بإطلاق سراح السجين شريطة إنكار ولائه للدين الجديد.

بعد هذا استمر الشيخ محمد باقر يُلح على الأمير لتنفيذ الإعدام. قام بزيارة منزل الحاكم وناقش نواياه وخططه الشيطانية معه. واقترح من ضمن ذلك ربط أبي بديع بمنطاد -كان قد جلب حديثاً لمدينة مشهد كإحدى الأعاجيب الغربية من الغرب- ثم إلقاءه من الجو ليسقط ويهلك. لكن شاء القدر أن يصل الخبر للأمير أثناء ذلك الحديث بأن ابنته الصغيرة، التي كان متعلقاً جداً بها، قد سقطت في حوض ماء في منزله وغرقت. فترك الأمير الاجتماع مذعوراً، وما كان من الشيخ باقر إلا إيقاف ما كان بصددده من التخطيط. وبالنسبة لموقف زوجة الحاكم، فقد اعتقدت جازمة بأن موت ابنتها جاء عقاباً من الله بسبب سجن أبي بديع الطاعن في السن. لكن الشيء الوحيد الذي استطاع عمله في الموضوع هو نقل أبي بديع إلى ناحية أخرى حيث كان الضابط المسؤول هناك متعاطفاً مع البهائيين.

لم يصبر الشيخ محمد باقر على موقف الأمير السلبي وأسلوب المماطلة الذي اتبعه، فأرسل شكوى أخرى للشاه. وللمرة الثانية وجه الملك تعليمات تقضي بإطلاق سراح السجين إذا أنكر عقيدته، وإلا يطبق بحقه حد الشرع. وإذ حرص الأمير على إنقاذ حياة أبي بديع، فقد أرسل إليه رجلين بارزين لإقناعه بالإنكار. كان أحدهما ميرزا سعيد خان، وزير خارجية سابق،<sup>(١)</sup> والآخر الأمير أبو الحسن ميرزا، الشيخ الرئيس<sup>(٢)</sup> الذي كان من أتباع حضرة بهاء الله. توسل الرجلان، نيابة عن الحاكم، لإقناع أبي بديع بالإدلاء بتصريح مفاده أنه قد تخلى عن ولائه لأمر

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٢٤١-٢٤٣.

(٢) كان شاعراً ذا موهبة مرموقة، وأديباً بالغ الفصاحة. نظراً لمكانته الاجتماعية وشخصيته استطاع أن يجمع بين وظيفته العمومية واتصاله بالبهائيين. تشرف بلقاء حضرة عبدالبهاء في الأراضي المقدسة وألف عدة قصائد تمجيداً بحضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء.



الله، وذلك من أجل إنقاذ حياته. عندئذ فقط يكون بمقدور الحاكم الدفاع عن قضيته وإنقاذ حياته إذ دون ذلك لا يمكنه عمل شيء.

لكن أبا بديع ظل ثابتاً على موقفه. فلم يشأ أن يبيع دينه لقاء دنيا فانية. لقد أخذه حب حضرة بهاء الله بحيث لم يبق في قلبه أثر لأي خوف. قال لهما بأن ينقلا لركن الدولة أنه لن ينكر دينه، وأنه على استعداد للتضحية بحياته إن تطلب ذلك. لكن الحاكم لم ييأس. واستمر يحاول ليحمل أبا بديع على الإنكار. وقد نُقل بأنه بعث حوالي اثني عشر من أعيان مقاطعة خراسان على فترات متفاوتة لذلك الهدف عسى أن يقنعوه بتبديل موقفه، ولكن لا سبيل. قال أحدهم بأن أبا بديع، بدلاً من الاستجابة لنصح ركن الدولة، كان مشغولاً بتبليغه أمر حضرة بهاء الله. أخيراً أذفت النهاية. فلم يكن للأمير بُد من أن يستجيب لرغبة رجال الدين، وبناء عليه أصدر أمره بإعدام أبي بديع.

في اليوم السابق لإستشهاده، طلب أبو بديع من إحدى المؤمنات، وهي سيدة اسمها خديجة خانم، كانت تزوره يومياً في السجن وتعمل وسيطة بينه وبين باقي المؤمنين، ألا تأتي في الغد لأنه علم أن ذلك هو آخر يوم من حياته في هذا العالم. فقد رأى في المنام أنهم أحضروا له حصاناً ليأخذه بعيداً، ثم امتطى الحصان لكنه عندما وصل إلى ميدان "أرگ" (ميدان عام في مشهد) سقط من فوق الحصان. أخبر خديجة خانم بأن هذا الميدان سيكون مكان إستشهاده.

قام السجان في اليوم التالي بإخبار المؤمنين سراً بأن الساعة المحتومة قد أتت وأن الإعدام سيقع في ذاك اليوم. اجتمع المؤمنون في دار "البابية"<sup>(١)</sup> وهم في حزن شديد لتلاوة الأدعية وترقب ما سيكون. في أثناء ذلك تجمّع عدد من موظفي الحكومة والجلادون وعدد غفير من الناس خارج السجن. بعد ذلك بضع ساعات ظهر الشيخ المهيب خارج السجن. وكان إشراق وجهه وبياض لحيته قد أضفيا عليه مزيداً من الوقار، بينما السلسلة الثقيلة حول عنقه مثّل حي

---

(١) بيت تاريخي كان مركزاً لنشاطات عظيمة للبابيين في مشهد. انظر "مطالع الأنوار".

للوداعة والتسليم. اقتيد إلى سراي الحاكم وسط جمهور يقذفه بالسباب والتشفي. وأثناء سيره كان ينظر إلى الناس وعلى وجهه بسمة سرور وهو يردد بيتين من قصيدة فارسية شهيرة:

لمرضاة الله أسلمت وجهي      ولا يشعر بالعار الأسد المكبّل  
بعروة المحبوب لفّ عنقي      ويد مشيئته حيث يشاء أنقلّ

وقف في سراي الحكومة أمام ثلاثة أشخاص: الحاكم، ميرزا سعيد خان الذي سبقت الإشارة إليه أعلاه، والشيخ محمد باقر. خاطب الأخير أبا بديع قائلاً: 'ليس لدينا شك بأنك بهائي، لكن إذا لم تكن كذلك يجب عليك الآن أن تشتم مؤسسي هذا الدين وتكرهم'. أبا بديع أن يفعل. فسأله الشيخ: 'أي خطأ وجدت في الإسلام حتى أصبحت بهائياً؟' أجاب أبو بديع متحدّثاً عن معتقدات أتباع حضرة بهاء الله وخلص للقول بأن جوهر الإسلام وحقيقته يكمن في هذا الدين. بعد ذلك تكلم الحاكم داعياً أبا بديع للاستجابة لأوامر الشيخ، لكنه رفض مجدداً تلبية ذلك الطلب. عاد الشيخ مصرّاً على أنه لا محالة من الأمر بقتله ما لم يلعن حضرة بهاء الله. عندئذ تدخل ميرزا سعيد خان، الذي سبق له أن أجرى تحقيقاً مع أبي بديع في السجن، وقد لاحظ بأنه ليس في بيانات المتهم ما يشير إلى كونه كافراً أو ملحدًا ليستوجب قتله. فغضب الشيخ عند سماعه تلك الملاحظات لكنه اكتفى بالقول لميرزا سعيد خان ألا يأمل بما أبداه من ملاحظات أن يضمن حرية السجن، ويوجّه بذلك ضربة لدين الإسلام. بعد ذلك خاطب الحاكم مؤكّداً على فتواه بقتله، ولم يبق أمام الحاكم سوى إصدار أمره إلى رجاله بتنفيذها.

فاقتاد الجلادون أبا بديع إلى ميدان "أرگ" حيث تجمّعت جماهير غفيرة لتشهد إعدامه. اخترق أحد المؤمنين صفوف الجماهير إلى أن اقترب من أبي بديع وترّجّاه أن ينكر دينه في اللحظة الأخيرة معللاً ذلك بأنه سينقذ حياته ولن يضربه دينه. وردّاً على ذلك ردد أبو بديع هذه الكلمات من قصيدة فارسية:

انصب فخك لطير آخر هذا عنقاء وكره في الأعالي

أما الحاكم، الذي تردد وخشي أن يهرق دم رجل بريء، فكان يأمل أن يؤثر منظر الإعدام في أبي بديع ويحمله على الإنكار. فرتب بحيث وصل إلى موقع التنفيذ وفد خاص من الحاكم ليحاول إقناعه لآخر مرة عسى أن ينقذ حياته، ولكن بلا جدوى. كان أبو بديع مثلاً بل تجسيدا للاستقامة والثبات في أمر الله. فلم يروعه منظر الغوغاء ولغظهم، ولا سبابهم وهمجيتهم، بل ولا منظر الجلاد المرعب وهو واقف قريباً منه حاملاً خنجره بيده، لم يرهبه شيء من ذلك أو يحول قلبه عن صراط الله. بل على الأرجح كان يناجي في ذاته حضرة بهاء الله وتتوق روحه إلى فراق هذا العالم والعروج إلى عوالم الروح. كذلك لا بد وأنه خطر بباله تلكم الساعات الخالدة التي قضها في محضر مولاه بعكاء، واستشهاد ابنه العزيز وهو في سن السابعة عشر من شبابه وحظي بلقب "فخر الشهداء".<sup>(١)</sup> وقف هذا الشيخ المسن الصفي العظيم، وقد أحاط به ألوف من همج القوم الذين عميت بصائرهم وغشت قلوبهم سموم التعصب والبغضاء، وهم يقذفونه بأسوأ النعوت وبذئ القول، وقف متوهجاً بشعلة الإيمان واليقين. وقف بكمال الهدوء والسكينة، لا يعبأ بشرر الوحشية والقسوة المتطاير حوله من مضطهديه.

أخيراً أعطى الضابط المسؤول إشارة التنفيذ للجلاد الذي تقدّم، بردائه الأحمر، نحو أبي بديع ورفع عن رأسه عمامته وعباءته وقدم له كوباً من الماء،<sup>(٢)</sup> وأداره صوب قبلة الإسلام<sup>(٣)</sup> ثم بطعنة قوية فتح جوفه من وسطه حتى حنجرته. بعدئذ وضع رأسه على قطعة مرمر مكشوفة لأعين الناس، بينما سُحب جسده عبر الأسواق حتى تُرك عند صالة حفظ الموتى المدينة. وقف عدة أفراد من رعا

---

(١) لقب منحه حضرة بهاء الله لبديع.

(٢) من تقاليد شيعة الإسلام تقديم الماء قبل إعدام المحكوم عليه. مرجع هذا التقليد هو تذكرة الإمام الحسين الذي استشهد عطشاً لأنه طلب الماء ومنعه عنه أعداؤه.

(٣) مكة المكرمة.

الناس قرب الجثمان ليمنعوا أهله من الاقتراب منه. في أثناء ذلك وقفت ابنته (أخت بديع) حاملة طفلها على يدها والدموع تنهمر من عينيها، وقفت ترقب الموقف مع زوجها انتظاراً حتى تتمكن من الدنو إلى بقايا جثمان أبيها الجليل. لكن الرعاع استمروا يمطرونهم بالحجارة وأرغموها على التراجع من المكان بحرقة ولوعة لا يحتملها قلب ويعجز عن وصفهما اللسان. لكن المؤمنين الذين كانوا يرقبون الوضع بقلق بالغ، رتبوا خطة لأخذ جثمان أبي بديع. لما كانت الجثة قد وُضعت في صالة الموتى قبالة جامع السّنة، أصبح واضحاً أن شخصاً أو أزيد من المسلمين السّنة فقط يمكنهم إخراجها من ذلك المكان. فقام أحد المؤمنين وارتنى زي الأكراد بصحبة اثنين آخرين، واستطاع بهذه الطريقة نقل الجثمان وحمله خارج بوابة المدينة ثم دفنها في مقبرة مهجورة.

هكذا كانت خاتمة حياة من بقي، ثابتاً راسخاً كالطود في أمر مولاه حتى النهاية، وختم صحيفة يقينه بدم حياته. وهكذا برهن على قوة حضرة بهاء الله واقتداره إذ قد خلق بكلمة واحدة خلقاً جديداً، رجالاً صاروا مثلاً حياً في حياتهم ومماتهم مصداقاً لقوله الكريم: "وكن مستقيماً في حبي بحيث لن يُحوّل قلبك ولو تُضرب بسيف الأعداء ويمنعك كل من في السموات والأرضين".



## "لوح أحمد" بالفارسية

بخلاف "لوح أحمد" العربي، فإن هذا لوح مطوّل بالفارسية نزل للحاج ميرزا أحمد الكاشاني. كان أخًا غير شقيق للحاج ميرزا جاني والحاج محمد إسماعيل،<sup>(١)</sup> والأخير لقّب من حضرة بهاء الله بـ "الذبيح" و"الأنيس". كان الحاج ميرزا جاني أول مؤمن بحضرة الباب في كاشان. وقد حظي بلقاء حضرة الباب في مكة وأصبح من المؤمنين المشتعلين. عندما كان حضرة الباب في طريقه إلى طهران، تمكن الحاج ميرزا جاني من الحصول على إذن من المأمورين المرافقين لحضرة الباب لاستضافته بمنزله لثلاثة أيام. وقد استشهد فيما بعد في طهران.<sup>(٢)</sup>

نتيجة لاتصالهما المستمر بهذا الأخ، فقد أصبح الحاج أحمد وأخيه غير الشقيق الآخر، الحاج محمد إسماعيل بايين.

لكن الحاج ميرزا أحمد، بخلاف أخويه اللذين بقيا ثابتين على أمر الله، أظهر خيانتته لحضرة بهاء الله وصار من جماعة ميرزا يحيى. كان أول لقاء له بحضرة بهاء الله في بغداد ثم انضم فيما بعد إلى من رافقه إلى الآستانة وأدرنة. كان واحدًا ممن سمح لهم حضرة بهاء الله بمرافقته درءًا لما قد يسببه من مشاكل. يشير حضرة بهاء الله في أحد ألواحه (١) إلى الحاج ميرزا أحمد بأنه فاز بمحضر مولاه وتشرف بمعاشرته لكنه فشل في معرفة مقامه. كان قد سمع نداء الله مرة بعد أخرى لكنه لم

---

(١) راجع الصفحتين ٤٠٣-٤٠٤.

(٢) انظر "مطالع الأنوار".

يستجيب. نزل "لوح أحمد" في أدرنة لهدايته إلى صراط الإيمان. يبرهن هذا اللوح على مدى عناية حضرة بهاء الله وصبره. ذلك لأن الحاج ميرزا أحمد كان رجلاً خبيث الطوية، فظ السلوك وسليط اللسان. لم يعر اهتماماً لنصائح حضرة بهاء الله. بدلاً من إصلاح أحواله أصر على تجاهله، وتحالف مع ميرزا يحيى مثيراً الكثير من الخلافات والفرقة بين الأصحاب. أخيراً طرده حضرة بهاء الله من محضره وأمره بترك أدرنة والعودة للعراق. في أثناء إقامته بالعراق تعاشر مع فئة من الأشرار، وقتل على أيديهم بسبب كلامه البذيء بصفة رئيسة.

قام حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله، بترجمة ثلثي هذا اللوح تقريباً إلى الإنكليزية.<sup>(١)</sup> فيه أفاض حضرة بهاء الله من واسع لطفه نصائح وتوجيهات على البابيين عموماً وعلى أحمد بصفة خاصة. لأجل تقييم هذا اللوح علينا أن نتذكر بأنه نزل في أوائل فترة إقامة حضرته في أدرنة وقبل محاولة اغتيال حضرة بهاء الله من قبل ميرزا يحيى. كانت فترة ارتفعت فيها بعض رؤوس فاسدة من البابيين ابتغاء زرع بذور الفتنة والفرقة بين المؤمنين. فتمركزوا حول ميرزا يحيى، يوسوسون في صدره نفخة الغرور والكبر حتى جعلوا منه صنماً في وسطهم. نتيجة انحرافهم عن جادة الحق، وخيانتهم تجاه حضرة بهاء الله انقلبت نفوس هؤلاء إلى كيان شيطاني. سبب ذلك يعود إلى أن الله قد خلق الإنسان من أجل "محبة الله وعبادته". لكن الإنسان يتجاوز حدود الله ويرتكب كثيراً من الخطايا الضارة به. إلا أن الله رحيم يغفر لعباده فضلاً منه. حقاً، لولا فضل الله لما خلق شيء في الوجود، ولما استطاع إنسان أن يتقدم في هذه الدنيا أو العالم الآخر. يتضح من دراسة الكتابات المباركة بأن رحمة الله وغفرانه اللذين أحاطا بالممكنات يُحرم منهما الذين يقرون بالمظهر الإلهي ولكن يقومون عن وعي وعلم بمعارضته، بفعلهم هذا إنما يحاولون في الحقيقة مساواة أنفسهم مع المظهر الإلهي ورفع مقامهم بمستوى مقامه. إن هذا العمل، الذي ينقض عهد الله، لا يغتفر ما لم يتوجه الفرد الذي مات روحياً، إلى الله طالباً بكل صدق عفوه وغفرانه. هذا ويشير المسيح إلى ذلك بـ "خطية

---

(١) توجد هذه الفقرات في "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، الأرقام ١٥٢، ١٥٣ (بالفارسية).

وتجديف على الروح القدس" (إنجيل متى، الأصحاح ١٢، الآية ٣١) وأنه، أي هذا العمل أو الموقف، يستحق غضب الله ويعرقل مدد فضله من سماوات غيبه.

إن الفئة القليلة من البابيين، بمن فيهم الحاج ميرزا أحمد، الذين التفتوا حول ميرزا يحيى لا لسبب إلا لمعارضة حضرة بهاء الله، كانوا جميعهم من هذا القبيل فلم يكن في أفكارهم ولا كلامهم ولا أفعالهم شيء من الحق. وفي أدرنة قضوا أوقاتهم في خلق الخلافات، وتسميم أذهان المؤمنين وابتكار الخطط الشيطانية لاقتلاع شجرة أمر الله وتفريق صفوف أتباعه.

كانت غاية نزول "لوح أحمد" إرجاع أولئك الأشخاص إلى ربهم. يفتح اللوح بحث أحمد على تطهير قلبه. فيما يلي جزء من الفقرة الافتتاحية:

"أيها المؤمن المهاجر أطفئ عطش الغفلة وظمأها بسلسبيل قدس عنايتي، واطرد ظلمة البعد بصبح القرب المنير. لا تخرب بيت المحبة الباقية بظلم الشهوة الفانية. ولا تلبس جمال الغلام الروحاني حجاب غبار النفس والهوى. تردى بالتقوى الخالصة ولا تخش سوى الله. لا تسد معين قلبك المنير بسدادة الحرص والهوى، ولا تمنع تدفق عين قلبك الجارية. تمسك بالحق وتوسل بحبل عنايته." (٢)

في هذا اللوح يعرف حضرة بهاء الله الغاية الحقيقية وراء ما خلقه الله من قدرات ومواهب في الإنسان:

"بصرك وديعتي فلا تغشه بغبار النفس والهوى. وسمعك مظهر جودي فلا تشغله بأعراض مشتهيات النفس عن الإصغاء إلى كلمتي الجامعة. وقلبك خزينتي فلا تدع النفس السارقة والهوس الخائن تسلبه اللئالي المكنونة التي أودعها فيه. ويدك آية عنايتي فلا تحرمها من التمسك بالواحي المستورة المحفوظة." (٣)

تعطينا هذه المفاهيم العليا لمحة عن مدى النبل والطهر اللذين سيكون عليهما الإنسان في ظل أمر حضرة بهاء الله. يتضح بجلاء من دراسة الكتابات المباركة

أن الغاية التي يرمي إليها ظهور حضرة بهاء الله هي خلق إنسان بطراز جديد بحيث تنعكس في أفكاره وأفعاله ما يظهر في هذا العالم من أسمى الخصال والفضائل. لعل من المناسب هنا نقل رواية ممتعة للنبي الأعظم بخصوص بعض البيانات التي أدلى بها حضرة بهاء الله لأمرء إيرانيين في بغداد بشأن موضوع مستقبل رقي الإنسان الخلقي. وهذه معروفة باسم "بنج كنز" (الكنوز الخمسة). فيما يلي ترجمة جزء منها:

... حدث يوماً أن اجتمع بعض الأمرء الإيرانيين في محضر حضرة بهاء الله. في أثناء الحوار الذي دار وسأل خلاله حضرة بهاء الله عمّا لديهم من أخبار بلدهم مبدئاً عطفه ورقة مشاعره بالموضوع، فتقدّم أحدهم وعرض ما يلي مستفهماً: "كيف تخص أصحابك بالحديث عن الروحانيات عندما يكونون في محضرك، بينما ونحن معك تحدثنا عن أخبار المدينة والسوق؟" أي أراد أن يقول: "أتى لهؤلاء البسطاء أن يحظوا منك بما مُنعنا عنه؟" فأجابه حضرة بهاء الله بقوله:

'... سأقول لك من هم الذين يستحقون استماع بياناتي والورود في محضري. تصوّر شخصاً أخذ إلى سهل فسيح وُضع عن يمينه كل أمجاد هذا العالم ومسراته وراحته بالإضافة إلى سلطنة أبدية خالية من كل عناء وحزن وعن يسار هذا السهل جُمعت كافة المصائب والصعاب والآلام والعناء الشديد إلى أزل الآزال. تصوّر بعدئذ ظهور الروح القدس أمام هذا الشخص مخاطباً إياه بهذه الكلمات: "لو اخترت كل الطيبات والمتعة الباقية أبداً الموضوعة على جهة اليمين وفضلتها على بلايا الجانب الأيسر، فلن ينقص ذلك شيئاً من مقامك عند الله. ولو اخترت أن ينزل لك ما لا يحصى من البلايا التي على اليسار، فلن يرفع بذلك قدرك عند الله المقتدر المختار أو يزيده بشيء."'

'لو أن ذاك الشخص حينئذ اختار تلقائياً وبكامل الشوق والحماس ما في يسار الذلة بدلاً عن يمين العزة، فإنه عندئذ يكون لائقاً للفوز بمحضري واستماع كلماتي. وفي هذا الشأن يخاطب لسان العظمة<sup>(١)</sup> السائلين ويقول:

---

(١) حضرة بهاء الله.



”إن أردت أن تتمتع بالحياة الدنيا فلا تقرب لساحتنا وإذا كان مرغوب فؤادك التضحية فاحضر واحضر غيرك معك فهذا هو سبيل الإيمان إن كنت تريد أن تسلك بقلبك مع البهاء، وأمّا إذا كنت ترفض أن تتخذ هذا السبيل فلماذا تتعبنا؟ اذهب عنّا!“(١) ...“ ،

للسائل نفسه أضاف حضرة بهاء الله قائلاً: ”إن الغاية من مجيئي لهذا العالم الفاسد حيث منع الطغاة والخائنون، بقسوتهم وتجبرهم، الناس من التنعم بالسلام والسكينة، هي إرساء قواعد العدل والثقة والأمن والإيمان بحول الله وقوته. مثلاً لو أن امرأة (في المستقبل) ...، في غاية الحسن ومزينة بأجمل وأندر الجواهر والحلي، ترحل لوحدها سافرة من شرق الأرض إلى غربها مارة بكل أرض وخلال كل بلد من بلدانه، بحيث يكون في العالم مستوى من العدل والأمانة والإيمان من جهة، ويغيب عنه الغدر والرذيلة من جهة أخرى، بحيث لن يوجد من يودّ سلب جواهرها أو ينظر لجمال عفتها بعين الشهوة والخيانة...!“

بعد ذلك أكد حضرة بهاء الله قائلاً: ”بحول الله سوف أبدل أهل العالم وأرفعهم إلى ذلك الرقي والاستعلاء وسوف أفتح هذا الباب الأعظم على وجه جميع البشر.“(٤)

في هذا الخصوص أنزل حضرة بهاء الله ما يلي بشأن أهل البهاء:

”هم عباد لو يردون وادياً من الذهب يمرون عنه كمرّ السحاب ولا يلتفتون إليه أبداً ألا إنهم مني ليجدن من قميصهم الملاء الأعلى عرف التقديس... ولو يردن عليهم ذوات الجمال بأحسن الطراز لا ترتدّ إليهن أبصارهم بالهوى...“(٥)

يواصل نبيل روايته للحوار الذي دار بين حضرة بهاء الله والأمرأ:

---

(١) بيتان من قصيدة ”ساقى من غيب البقاء“ بالفارسية أنزلها حضرة بهاء الله في كردستان، نقلت في ”مطالع الأنوار“، الصفحة ١٠٩.

فيما يتعلّق بسلامة النية وطهارة الأعمال، خاطبهم لسان العظمة بهذه العبارات:

’لو أن هناك رجلاً غنياً ثروته لا تُحصى، ولنفترض بأنه أنفق من ثروته على مر الأيام تدريجاً على شخص فقير بحيث افتقر نهائياً، بينما صار الآخر غنياً جداً... ولنفرض أنه في غمرات الفقر والضيق يضطر لاقتراض مبلغ زهيد. ثم بسبب عجزه عن أداء الدين يؤتى به إلى ميدان المدينة فيُهان ويعاقب. وعلاوة على ذلك يقال له بأنه لن يطلق سراحه ما لم يدفع ذلك المبلغ. وبينما هو في هذه الحال لمح صديقه (الذي اغتنى بسبب كرمه) فخطر بباله فكرة الرغبة في أن يقوم ذلك الشخص، ردّاً للجميل والفضل الذي بذّمته، بالعمل على إنقاذه من مصيئته، فإن كل أعماله (الحميدة) التي عملها ستذهب هباء، وسيُحرم من نعمة القناعة والرضاء وفضائل الروح الإنساني.

ينطبق الحال نفسه بالنسبة للرجل الآخر الذي أثرى (بواسطة إحسان صاحبه السجين وكرمه). أي لو شعر في قرارة نفسه بأنه ملزم بإرجاع ديون هذا الرجل، وفكّه من الحبس، وإعانتته ليعيش بقية عمره مرتاحاً لأنه أبدى له سابقاً عطفاً وحباً غير متناه، فإن دافعاً كهذا يدفعه لرد جميل صاحبه (بدلاً عن دافع العطاء لوجه الإنسانية لا غير) سيكون سبباً لحرمانه من كأس الصدق والأمانة ويلقى به في عالم المذلة والهوان.

إن السبيل الوحيد لمرضاة الله هو أن يكون دافع الرجل الأول وراء أعماله الحسنة وجوده مبادئ البر والخير لوجه الله وفي سبيله. كذلك بالنسبة للرجل الثاني الغني -من إحسان الأول- كان عليه التصرف في سبيل الله واستجابة لواجب الإنسانية بمعزل عن علائق الماضي والمستقبل وهكذا نزل قوله تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً)<sup>(١)</sup>. (٦)

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإنسان، الآية ٩.

صورة

الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان

أحد أتباع حضرة بهاء الله البارزين ومن حماة ميثاقه. يجد القارئ  
في هذا المجلد عدة مقتبسات من مذكرات هذا المؤمن

صورة

الأستاذ محمد علي سلmani  
حلاق حضرة بهاء الله وخادمه. شاعر بهائي معروف

في "لوح أحمد" يعظ حضرة بهاء الله البشرية بهذه الكلمات:

"يا عبادي لا تمنعوا أنفسكم عن سراج القدس الصمداني المنير الذي اشتعل في مشكاة العز الرباني. أوقدوا سراج المحبة الإلهية بدهن الهداية في مشكاة الاستقامة في صدركم المنير، واحفظوه في زجاج التوكل والانقطاع عما سوى الله من هبوب أنفاس المشركين. يا عبادي إن مثل ظهور قدس أحديتي مثل البحر الذي سُتر في قعره وعمقه لثائي لطيفة منيرة لا تُحصى، فعلى الطالب إذا بذل الجهد والطلب للوصول إلى شاطئ ذاك البحر ليأخذ نصيبه المقدّر في الألواح المختومة المكنونة على قدر طلبه وجهده. فلو أن أحداً لم يتوجّه إلى شاطئ ذلك البحر ولم يطمح بطلب ما كُنز فيه، فلن ينقص ذلك شيئاً ممّا كُنز فيه من اللّائي. فبئس ما توهّمتم في أنفسكم وساء ما أنتم تتوهّمون. يا عبادي تالله الحق إن هذا البحر الأعظم اللّجّي المّواج قريب جداً بل لعله أقرب إليكم من جبل الوريد. إذا أوصلوا أنفسكم إليه وفوزوا بذلك الفيض الصمداني والفضل السبحاني والجود الرحماني والكرم الأعز الأبهى. يا عبادي لو اطلعت على ما أودعْتُ في أنفسكم من بدائع جود فضلي لانقطعتم من جميع الجهات عن كل الكائنات ولعرفتم أنفسكم التي هي نفس عرفان نفسي ولاستغنيتم عما سواي." (٧)

ومثل هذه العبارة الأخيرة موجودة في الإسلام. فقد ورد في أحد الأحاديث النبوية: "من عرف نفسه فقد عرف ربه". من جملة ما طلب ميرزا هادي القزويني، أحد حروف الحيّ،<sup>(١)</sup> تفسيره من حضرة بهاء الله كان هذا الحديث. في لوح (٨) مطوّل لميرزا هادي، يشرح حضرة بهاء الله مبيّناً بأن نفس الإنسان التي يشير إليها باسم القوة العاقلة، هي نشء من عوالم الله. فإن كل حاسة في الإنسان، سواء جسدية أم روحية، هي مظهر للنفس. مثلاً كل واحدة من الحواس تستمد قوتها من النفس وكل صفة روحانية تعود إليها. مع هذا فإن مجموع كل هذه

---

(١) أول ثمانني عشرة مؤمن بحضرة الباب.

۱۴۰

أحد اعتراضاته هو أن حضرة الباب قد أفاض على حروف الحيّ بمديح وإطراء فوق ما يستحقون من فضائل ومقام، بينما هو نفسه كحرف الحيّ لم يجد في نفسه ما يبرر ذاك الإطراء والثناء، إذ كان مدرّكاً بافتقاره لهذه الخصال. فأجاب حضرة بهاء الله بأنه عندما يسقي المزارع حقله فإن الأعشاب أيضاً ترتوي. زاد في الشرح بأن ثناء حضرة الباب لحروف الحيّ ومديحه لهم إنما كان يُقصد به الملاًّ حسين، أول المؤمنين به، وقليل آخرين. أما الباقيون فشملتهم هذه الهبات ضمناً لا اختصاصاً.

لكن الغالبية العظمى من حروف الحيّ ثبتوا على أمر حضرة الباب بحيث فدى لا أقل من اثني عشر منهم بأنفسهم في سبيل مولا هم. كما أن أغلبهم كان قد فارق الحياة قبل مولد ظهور حضرة بهاء الله، إلا أنهم فازوا بشرف محضره في إيران حيث تمكّن بعضهم من عرفان مقامه.

كان الملاًّ باقر التبريزي، آخر الأحياء من حروف الحيّ، وهو الوحيد الذي اعتنق أمر حضرة بهاء الله وظل وفيّاً مخلصاً له. صاحب حضرة بهاء الله إلى قلعة الشيخ الطبرسي وكان من الحاضرين في مؤتمر بدشت.<sup>(١)</sup> كان حضرة الباب قد وجّه إليه الكلمات العليا التالية في مديح حضرة بهاء الله، أي "من يظهره الله":

"وقد كتبتُ جوهرة في ذكره<sup>(٢)</sup> وهو أنه لا يُشار بإشارتي ولا بما دُكر في البيان"... "إنه أجلّ وأعلى من أن يكون معروفاً بدونه أو مستشيراً بإشارة خلقه وإنني أنا أول عبد قد آمنت به وبآياته وأخذت من أبكار حدائق جنة عرفانه حدائق كلماته. بلى وعزته هو الحق! لا إله إلا هو كل بأمره قائمون." (١١)

جواباً على سؤال الملا باقر بشأن "من يظهره الله"، وعده حضرة الباب في لوح خاص بأنه سيفوز بمحضره إمّا في أوائل سنة "ثمانية"، ١٢٦٨ هـ (١٨٥٢ م) أو أواخرها.

(١) للمزيد من المعلومات انظر "مطالع الأنوار".

(٢) "من يظهره الله". (أ. ط.).

بعد خروج حضرة بهاء الله من سجن سياه چال بطهران بمدة قصيرة، نال الملاً باقر شرف المثل في محضر حضرة بهاء الله ببغداد وعندها تذكر وعد حضرة الباب، واعترف بمقامه وانشرح صدره بعظمة ظهوره وبهائه. كان من المؤمنين والمبلغين البارزين لأمر الله. إليه سلم حضرة الباب قبل استشهاده بزمان قصير، صندوقاً أودع فيه كل ألواح ووثائق الهامة وأختامه وخواتيمه العقيق، وطلب إليه تسليمها ليد الملاً عبد الكريم القزويني، الملقب بميرزا أحمد، الذي طلب منه تسليمه إلى حضرة بهاء الله. قام الملاً باقر، عقب إعلان دعوة حضرة بهاء الله بقليل، بتبليغ أمره بعزيمة ماضية وتفان بين أهالي بلده من مقاطعة أذربيجان. حرر رسالة دحض بها ادعاءات ميرزا يحيى وفند كتاباته. سافر مرتين إلى عكا شوقاً لملاقاة مولاه. وفي آخر زيارة التمس الإذن من حضرة بهاء الله ليقیم في الآستانة حيث توفي حوالي عام ١٨٨١ م.

في "لوح أحمد" يخاطب حضرة بهاء الله الذين قاموا على معارضته ويوبخهم، متفضلاً:

"يا عبادي لا تهدموا بنيان مصر إيقان حضرة السبحان بنقر الوهم والظنون التي لم تزل لا تغنيكم ولا تزال لا تهدي نفساً إلى الصراط المستقيم. يا عبادي هل ظننتم أنكم غلثتم يد قدرة سلطنتي المبسوطة الممدودة المرتفعة؟ أو قطعتم رحمتي المُنزلة السابقة المتصلة؟ أو منعتم سحاب جودي وكرمي المرتفعة المتعالية عن الهطول؟ هل فقدت بدايع قدرة سلطان أحديتي، أو منعت نفوذ مشييتي أو إحاطة إرادتي على العالمين؟ إذا أحببتم بالنفي لِمَ منعتم جمال عز قدس أحديتي عن الظهور ولمَ منعتم مظهر ذات عز الأبهى عن الظهور في سماء قدس البقاء؟ لو نظرتم بعين الإنصاف لترون جميع حقايق الممكنات باهرة في هذا الظهور البديع، وجميع ذرات الأشياء مشرقة منورة من إشراق أنواره. فبئس ما أنتم ظننتم وساء ما أنتم تظنون." (١٢)

وكذلك يحذر حضرة بهاء الله بأن الله في هذه الدورة سيأخذ الذين يعتدون على أمره ويعملون ضده. فيما يلي كلماته التحذيرية بهذا الشأن:



"يا عبادي الغافلين ولو أن بدائع رحمتي أحاطت جميع ممالك الغيب والشهود وظهورات جودي وفضلي سبقت كل ذرات الممكنات، ولكن سياط عذابني شديدة وظهور قهري في غاية العظمة." (١٣)

في أحد ألواح (١٤) يذكر حضرة بهاء الله بأن لولا فضل الله وحكمة قضائه، لأخذت يد القدرة الإلهية من يلحق أدنى أذى بالمؤمنين، ولما احتملتهم هذه الأرض لحظة واحدة. ينطبق هذا بحق الضعفاء والجهلاء. لكن حضرة بهاء الله يبين بأن مصير الذين يقومون على اضطهاد أحباء الله بمنتهى العداوة وهمّوا بكل قواهم لتدمير أمره، لن يكون غير الهلاك لأن الله في هذه الدورة سيمحقهم بكل تأكيد.

لقد برهن تاريخ أمر الله بجلاء هذه الحقيقة. فكل الذين عارضوا أمر الله ومصابيح نوره الثلاثة - حضرة الباب، حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء - قد باؤوا بعقاب شديد. وبخصوص عملية الجزاء هذه يكتب حضرة شوقي أفندي -ولي أمر الله- ما يلي:

إننا حين نستعرض سجل القرن العاصف بأكمله نرى الملوك والأباطرة والأمراء في كلا الشرق والغرب إمّا تجاهلوا نداء مؤسسيه أو هزأوا برسالتهم أو أمروا بنفيهما وإخراجهما أو اضطهدوا أتباعهما اضطهاداً بربرياً أو اجتهدوا في نقض تعاليمهما. فحلّت بهم نقمة الله القدير وسخطه، فمنهم من ثل عرشه، ومنهم من شهد انقراض أسرته وقليل منهم من اغتيلوا أو انحطت منزلتهم ووصموا بالعار، بينما نجد بعضهم الآخر يعجزون عن تجنب الانحلال الجارف لممالكهم، وآخرين ينحطون وينزلون إلى دركات مهينة وهم في عقر دارهم. إليك الخلافة عدوة الدين الكبرى التي جرّدت السيف على مؤسسه وقضت بنفيه ثلاث مرات، تراها تنحط إلى الحضيض وتلاقي في تلاشيها المهين ما لاقى رجال الدين اليهود المضطهدون الرئيسون للسيد المسيح على أيدي سادتهم الرومان في القرن الأول من الدور المسيحي، أي منذ ألفي سنة تقريباً. وإليك المذاهب الدينية المختلفة من شيعة وسنة وزرادشتية ومسيحية تلك

التي هاجمت الدين مهاجمة وحشية ووصمت أنصاره بالإلحاد، ولم تأل جهداً في تقويض بنيانه وهدم أساسه، ترى أعتاها وألدها تُخلع أو تتفكك وتنحل، ثم ترى هيبة بعضها الآخر وتأثيرها يضمحلان اضمحلالاً سريعاً. على أن هذه المذاهب كلها ما زالت تعاني من تسلط سلطة دنيوية هجومية شرسة شديدة المراس قد صممت على أن تحد من امتيازاتها وتوطد أركان نفوذها هي وحدها. ثم إليك الرافضين والعصاة والخونة والملاحدة الذين طفقوا يبذلون قصارى الجهد سراً وعلانية في إفساد ولاء أتباع ذلك الدين وتصديق صفوفهم وانتهاك حرمة هيئاتهم ومؤسساتهم، تراهم يُفحمون واحداً في أثر واحد، ويُدحضون وتتفرق كلمتهم وتذهب ريحهم ويكتسحون ويُنسّون، البعض تدريجاً والبعض الآخر في سرعة مؤثرة. هذا ولم يكن الذين سوّلت لهم أنفسهم أن يخرجوا عن ظله ويجرّوا عليه العار والشنار بفعالهم المخزية خزيًا لا يمكن أن يُمحي ويُحدثوا أزمات لم يشهد مثلها دين من الأديان السابقة، هؤلاء لم يكونوا بالنفر القليل من زعمائه النابيين وأصحابه الأول المخلصين وأقطابه المبرزين وزملاء مؤسسيه في المنفى وكتاب وحي حضرة بهاء الله ومركز ميثاقه الموثوق بهم وأمناء سرهما، لا بل من بين من كانوا يُعدّون من ذوي قربي المظهر الإلهي نفسه بمن فيهم من رُشّح أن يكون وصيّ حضرة الباب، وابن حضرة بهاء الله الذي ذكره في كتاب عهده. ولقد عجل حدوث كل هذا الفساد بلا استثناء مراكزهم المحسودة التي احتلوها، ولقد عاش الكثير منهم ليرى بعينه انهيار مساعيه، وانغمر البعض الآخر في حمأة الهوان والبؤس عاجزاً كل العجز عن إيذاء وحدة الدين الذي تخلى عنه بلا حياء أو عن إعاقة تقدمه. ثم إليك الوزراء والسفراء وغيرهم من كبار رجال الدولة الذين طفقوا يجاهدون في الكيد له وقلب غايته ويحرضون على نفي مؤسسيه نفيًا متوالياً ويحاولون في حقد أن يقوضوا أساسه، تراهم كانوا يبحثون بأمثال هذه المكائد عن حتفهم بظلفهم وهم لا يشعرون، ويفقدون ثقة ملوكهم ويشربون كأس الخزي حتى الثمالة، ويختمون على مصيرهم المحتوم ختمًا لا رجعة فيه. (١٥)

فيما يتعلّق بدور الإنسان في عالم الإمكان، يصرح حضرة بهاء الله في "لوح أحمد" بما يلي:

"يا عبادي كونوا أرض التسليم حتى تنبت فيكم رياحين عرفاني المعطرة الملونة المقدسة." (١٦)

تماماً كما تحتاج الأرض إلى أشعة الشمس ومطر الربيع لنتج أثمارها، فكذلك الإنسان يجب أن يتوجّه لشمس الحقيقة،<sup>(١)</sup> في هذا اليوم، إلى حضرة بهاء الله من أجل تحقيق الغاية التي خلّق لها، هذا من سنّة الخليقة وقانون الوجود، إذ لولا هذه العلاقة لبقى الإنسان مخلوقاً مادياً ليس إلّا. ودون حياة روحانية حقيقية يخلق الإنسان مجتمعاً يتمحور فيه التعصب والبغضاء والنزاع. أليست هذه هي محنة البشرية في هذا اليوم؟

يخاطب حضرة بهاء الله أحمد في هذا اللوح مراراً ناصحاً إياه بالاستقامة في الخلق وطهارة القلب والإخلاص، ويحثه ألاّ يتبع الضالين، ويرشده إلى الاستنارة بضياء ظهوره ويدعوه للورود في سبيله القويم.

يصرح بأن غاية ظهوره هي أن يتمكن ذوو الأفئدة الطاهرة والأهلية من الدخول في الإيمان والعروج إلى عوالم عظمة الله. وإلّا، كما يؤكد، فإن عظمته منزّهة وغنية عن عرفان كل العقول. يضرب بذلك مثل الشمس. فلو شهد كل ذي نظر بضياؤها وأكد كل العُمي بظلامها، فلن تؤثر أي من الشهادتين على الشمس إطلاقاً. وهكذا يكون حال المدح أو الذم أمر يعود للناس أنفسهم، بينما تستمر الشمس مشرقة منيرة في السماء في غنى عمّا يعتقد ويقول عنها الناس. أمّا عن عظمة ظهوره فيصرح حضرة بهاء الله في هذا اللوح:

"يا عبادي قد أخرجتُ لثالي صدف البحر الصمداني من كنز علم الله وحكمته بالقوة الإلهية والقدرة الروحانية، وحشرتُ حوريات غرف الستر والحجاب

---

(١) المظهر الإلهي.

في مظاهر هذه الكلمات المحكمات، وفتحُ ختم إناء مسك الأحدية بيد القدرة لتفوح روائح القدس المكنونة فيه إلى جميع الممكنات، إذاً مع جميع هذه الفيوضات المنيعة المحيطة وهذه العناية المشرقة اللامعة فلا يُلام أحد سواكم إذا منعتم أنفسكم عنها...

يا عبادي ليس في قلبي سوى تجليات أنوار صبح البقاء ولا أنطقُ إلاً بالحق الخالص من لدن ربكم، فلا تتبعوا النفس ولا تكسروا عهد الله ولا تنقضوا الميثاق. توجّهوا إليه بالاستقامة التامة بقلوبكم ولسانكم ولا تكونوا من الجاهلين. إن الدنيا سراب لا حقيقة لها، فراغ عدم على هيئة وجود باقٍ فلا تعلّقوا قلوبكم بها ولا تقطعوا الحبل الذي يشدكم إلى بارئكم ولا تكونوا من الغافلين. حقاً أقول! إن مثل الدنيا مثل سراب ببيعة على صورة ماء يبذل العطاشى في طلبه جهداً بليغاً وعندما يصلون إليه يجدونه وهمّاً بحثاً." (١٧)

## تعاظم قوى الشر

في الوقت الذي وصلت أخبار إعلان حضرة بهاء الله بأنه "من يظهره الله" إلى أسماع البابيين في إيران، وبينما انتشر بضعة مبلّغين بهائيين في البلاد مكرّسين حياتهم لترويج أمره المبارك ونشر ألواحه المنزلة أخيراً، بدأت تتلملم في أدرنة أزمة لم يسبق لها مثيل في مداها وشدتها سرعان ما عصفت بأصحاب حضرة بهاء الله في تلك المدينة. نشأت عن ميرزا يحيى وحاك تدابيرها السيد محمد الإصفهاني حتى اجتاحت الطائفة برمّتها مخلفة المحن والبلايا الجسيمة لحضرة بهاء الله كما أحدثت صدعاً مؤقتاً في صفوف المؤمنين.

بعد وصوله إلى أدرنة بفترة وجيزة، أدرك ميرزا يحيى بأن الخطر على حياته قد زال. ذلك لأنه كان، منذ استشهاد حضرة الباب، في خوف من الاضطهاد والموت. هذا الخوف هو الذي دفعه إلى إخفاء نفسه في إيران والعراق طيلة ثلاثة عشر عاماً. عاش خلال تلك الفترة متنكراً وفي معظم الأحيان دائم التنقل من مخبأ لآخر، بينما ظل على اتصال بحضرة بهاء الله تاركاً زوجاته وأسرته في حمى دار حضرته وآله. لكنه في أدرنة الآن عرف أن الوضع مختلف ولم يكن هناك اضطهاد. بعد ورود حضرة بهاء الله إلى أدرنة بفترة قصيرة كسب احترام أهل المدينة وإعجابهم بمن فيهم الحاكم وغيره من أعيان المجتمع فيها. كما اتضح جلياً وثبت حسن نية السكان وروح تعاونهم تجاه أصحاب حضرة بهاء الله بعد أن قام معظمهم بتوجيه منه، بالاشتغال في المدينة، كل حسب حرفته، والاندماج في المجتمع.

توقّدت في صدر ميرزا يحيى نيران الغيرة والحسد وهو يشهد ارتفاع صيت

حضرة بهاء الله ونفوذه خصوصاً بعد علمه بالإعلان عن هويته بأنه "من يظهره الله". فقرر بأن آن له الجهر بنيتّه اغتصاب مركز من كان مرشده وملجأه طوال حياته، والذي ستر، بحلمه وعفوه، كثيراً من سيئاته وأعماله المخزية. أقدم بعد ذلك، وقد شجعه حلم حضرة بهاء الله وحنانه وسماحه، بالإضافة إلى انخداعه بأمانى السيد محمد المغرية، وجرياً وراء أطماعه الشخصية الأنانية في التمتع بالرئاسة، أقدم على ما هو حكر لأولياء الشيطان، ألا وهو التآمر على القتل. كان ذلك سبيله الوحيد، بعد أن أيقن بعجزه التام عن مواجهة حضرة بهاء الله. ومن الحقائق الثابتة المعروفة عنه أنه كلما وجد نفسه في محضر حضرة بهاء الله كان لا يجرؤ على التفوّه بشيء ويلوذ بصمت مطبق ذلك لأن لسانه كان ينعقد تلقاء جلال المظهر الكلي الإلهي وسلطنته بما كان له من هيبة وسطوة. من بين عدة شهود على ذلك كان ميرزا آقا جان الذي يذكر كيف أنه اكتشف منذ الأيام الأولى لفترة بغداد بأن ميرزا يحيى كان من قلة الشأن في محضر حضرة بهاء الله بحيث يعجز عن الكلام. بقي ميرزا آقا جان متحيراً لذلك حتى تبين له فيما بعد بأن ميرزا يحيى لم يكن الوحيد في صمته بل كان ذلك شأن كل من يحضر للقاء حضرة بهاء الله. لكن حضرته طلب من كاتب وحيه ألا يبوح بملاحظاته تلك لأحد.

لم يكن مستغرباً لرجل كميّزاً يحيى، الذي سبق له التسبب في عدة جرائم<sup>(١)</sup> بما فيها الأمر باغتيال بعض تلامذة حضرة الباب البارزين وأحد أقرباء حضرته من طرف والده، أن يقوم بتدبيرات مُحكمة بهدف القضاء على حضرة بهاء الله. جرت المحاولة الأولى على يديه عندما دس له السم. أوجز حضرة شوقي أفندي هذه الفعلة المخزية بهذه الكلمات:

فقد بدأ يفكر تفكيراً محموماً في خطط يائسة ترمي إلى تسميم حضرة بهاء الله وأصحابه حتى يستعيد زعامته المتلاشية. وقد تملكه هذا التفكير المحموم بعد سنة تقريباً من وصولهم إلى أدرنة. ولما كان يعرف أن أخاه غير الشقيق،

---

(١) انظر المجلد الأول، الفصل ١٥.

آقاي كليم، خبير بالعقاقير وخواصها فقد أخذ ينتحل المزاعم حتى يبين له تأثير بعض الأعشاب والسموم. ثم أخذ يلح في دعوة حضرة بهاء الله إلى منزله على مضض. وذات يوم نجح في أن يسمه بأن لوّث فنيجان الشاي بمادة سامة اصطنعها، فمرض حضرة بهاء الله مدة لا تقل عن شهر مرضاً شديداً صحبته آلام مبرحة وحرارة شديدة، ونتج عنه أن يد حضرة بهاء الله ظلت ترتعش طوال ما بقي من حياته. ولمّا بلغ المرض حد الخطورة استدعي لفحصه طبيب أجنبي يدعى شيشمان، فلمّا رأى الطبيب شحوب لونه الشديد وأدرك خطورة مرضه اعتبر حالته ميؤوساً منها، وركع عند قدميه وانسحب من محضره دون أن يوصي بأي دواء. وبعد أيام لزم شيشمان الفراش ومات. وقبل موته أخبر حضرة بهاء الله أن الطبيب شيشمان قد افتداه بحياته. أمّا شيشمان فقد ذكر لميرزا آقا جان الذي أرسله حضرة بهاء الله للاستفسار عن صحته أن الله قد استجاب لدعائه، وأنه ينبغي لهم بعد موته أن يستدعوا طبيباً يثق به يسمى الدكتور شويان، إذا لزم الأمر.

ولقد كشفت إحدى الزوجات التي هجرت ميرزا يحيى زمناً عن تفاصيل تلك الفعلة فشهدت بأن ميرزا يحيى سمم البئر التي كان أهل حضرة بهاء الله وأصحابه يشربون منها. وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت على جماعة المنفيين أعراض غريبة. (١)

رغم هذا فإن حضرة بهاء الله لم يرغب في إشهار قبائح أخيه على الملأ. بل نصح أصحابه ألا ينشروا الخبر. إلا أن أفعال ميرزا يحيى نفسه فيما بعد استوجبت إشهارها. ذلك لأنه بعد شفاء حضرة بهاء الله بقليل، ادعى ميرزا يحيى، دون حياء أو وخز ضمير، علناً وتلميحاً بأن حضرة بهاء الله نفسه هو الذي يحاول تسميمه إذ كان من شأن ذلك الاتهام الشنيع الباطل ضد من كان منبعاً للمحبة والمغفرة، أن يرفع النقاب عن حقيقة ميرزا يحيى وعرى طبيعته للأصدقاء والغرباء على حد سواء. مرّت فترة من الزمن واستمر ميرزا يحيى يتحين الفرص لمحاولة أخرى على

حياة حضرة بهاء الله. طبقاً لتدبيراته اختار الحمام العمومي<sup>(١)</sup> مسرحاً مناسباً لهجومه حيث اعتاد حضرة بهاء الله زيارته. واختار الأستاذ محمد علي سلماني (الحلاق) الذي كان خادماً الحمام<sup>(٢)</sup> لحضرة بهاء الله واتصل به واستدرجه بالحديث بدهاء موحياً إليه فضائل اغتيال حضرة بهاء الله، مشيراً بجلاء إلى أن ذلك العمل سيكون خدمة لدين الله لو قام بتنفيذه أثناء وجوده في الحمام. وكما سنرى فيما بعد، انفعل الأستاذ محمد علي وحمي غضبه لدى سماعه ذلك الإيحاء بحيث شعر برغبة جامحة في قتل ميرزا يحيى على الفور.

كان الأستاذ محمد علي من أتباع حضرة بهاء الله وحظي بشرف خدمته كمرافق في الحمام منذ أيام بغداد، واستمر في خدمته تلك في عكاء. كان أحد خدام حضرة بهاء الله ورجلاً ذا شجاعة وإيمان عظيمين. لقد عرف مقام حضرة بهاء الله بدرجة من العمق والعقيدة بحيث عشق حضرة بهاء الله، عشقاً لم يعرف الحدود وغالباً ما نقله إلى حالة الوله. يذكر المؤرخون بأنه كان أمياً ويدعون بأن مذكراته قد أملاها (ولم يكتبها). لكن الشيء الواضح هو أنه ألمّ بقليل من مبادئ القراءة والكتابة، إلا أنه لم يكن متعلماً. مع ذلك فقد تفضل عليه حضرة بهاء الله بالعرفان الإلهي بحيث صار مستنيراً بمواهب إلهية مكنته على ما كان عليه من الأمية وبساطة النشأة، من تقديم إسهامات شعرية قيّمة في الأدب الفارسي. في تاريخ أمر الله نجد هناك عدة شعراء

---

(١) في أيام حضرة بهاء الله كان الحمام العمومي ضرورياً لمعظم الناس إذ لم تتوفر الحمامات في كل المنازل في الشرق الأوسط. كان السائد أن يخصص للرجال ما يعرف بالحمام التركي في أيام معينة وللنساء في أيام أخرى. اعتاد الناس دخوله مرة في الأسبوع حيث يستمتعون بالغسل والاسترخاء لبضع ساعات في دفء بخاره. كذلك كان تجتمع الناس فيه فرصة اجتماعية لتبادل الآراء والحديث في عدة أمور. غالباً ما كان يقصده أصدقاء معاً لقضاء بضعة ساعات هناك. كان فيها مستخدمون يلبّون احتياجات الزبائن مثل المساعدة في الغسل وتخفيف الشعر أو الحلاقة. كان لمشاهير الناس والشخصيات البارزة خدمهم الخاص بهم.

(٢) كان مألوفاً للحلاق أن يعمل أيضاً كخادم في الحمام.



بهائيين مميزين، كان أغلبهم رجال ثقافة ومعرفة. إلا أن هناك من يقول بأن لشعر الأستاذ محمد علي قوة موهوبة تبرزه بصفة خاصة. وشهد أولئك المتذوقون للشعر بجمال تعبيره ووضوحه وعمقه. من يتلو نظمه من المؤمنين غالباً ما تلهمهم مشاعر الرفعة والسمو الروحي، والعروج إلى عالم الحقائق، بعمق معاني كلماته ومغزاها يحرك مكنون الذات ويفتح أمام البصائر طيفاً من الحب والعشق لحضرة بهاء الله.

بالنسبة لمن لم يتأثروا بعد بقوة ظهور حضرة بهاء الله ونفوذه قد يصعب عليهم تصديق إمكانية بلوغ رجل كهذا، أمي غير متعلم، لمستوى يؤهله لتقديم إسهام ملحوظ في معرفة الإنسانية وأدبها. قد يكون لذلك ما يبرره خصوصاً إذا درسنا حياة الأستاذ محمد علي عن كثب، آخذين بعين الاعتبار طبيعة اتصالاته اليومية مع الناس، وما يفرضه ذلك عليه من أسلوب في التعامل والتكلم اللذين كانا أحياناً يتسمان بالخشونة والغلظة، مما يجعلنا أن ندرك بأنه لم يكن غير مثقف فحسب بل كان أيضاً فظاً نوعاً ما.

مع ذلك فإن القلب، لو كان سليماً صادقاً في محبته لحضرة بهاء الله، يصبح مخزناً لعرفان الله ومصدقاً لقول إسلامي بأنه "نور يقذفه الله في قلب من يشاء" (٢). والأستاذ محمد علي كان مثلاً لذلك. يمكن وصفه بأنه شعلة حب لحضرة بهاء الله. كذلك قصائده عبارة عن ترنيمات عشق وتولّه بحيث لا يمكننا إيجاد حتى سطر واحد تخلّى فيه عن هذا الاتجاه. إن مقصود ذاته لم يكن سوى حضرة بهاء الله وهذا ما أظهرته قصائده جلياً. فهو يبجله ويمجده بلغة جميلة ويفصح عما يختلج في فؤاده من نار العشق. كان ينظم معظم قصائده ارتجالاً وهو يقوم بقص شعر حضرة بهاء الله وترتيبه. حينما يكون قريباً وملامساً لمولاه ومحبوبه كان ينقطع عما يجري حوله ويعرج إلى عوالم الروح ناسياً كل شيء آخر. وهو في هذه الحالة، نظراً لجهله في الثقافة، كان أحياناً يتساءل عن معاني بعض الكلمات التي استعملها، مثال ذلك ما يرويه الحاج ميرزا بزرگ أفنان، من المؤمنين المتميزين الذي عمل لسنين طويلة خادماً لبيت

حضرة الباب في شيراز، في القصة التالية:

كان لسلماني حانوت حلاقة صغير في عكاء بنى فيه منصة صغيرة من آجر مفخور بالشمس لجلوس زبائنه. جلسْتُ عدة مرات على تلك المنصة لحلاقة شعري. كان رجلاً أُمياً وقد سألني في بعض المناسبات عن معاني بعض الكلمات التي وردت في قصائده دون أن يعرف معناها. (٣)

كان الأستاذ محمد علي من أهالي إصفهان. أرسله والده إلى حانوت حلاق وهو في التاسعة من عمره. لمّا بلغ الخامسة عشر من عمره بدأ يعمل لحسابه بمفرده. بعد اتصاله بالبابيين في إصفهان بفترة قصيرة، وعقب استشهاد حضرة الباب بثلاث سنوات تقريباً اعتنق الدين البابي. تعرض هو وآخرون للاضطهاد في إصفهان بسبب عقيدتهم. استشهد اثنان من رفاقه المؤمنين في إحدى الساحات العامة. كانا آقا محمد جواد والملاّ علي، الذي سار راقصاً إلى موقع الاستشهاد. اقتيد هذان البايان المتفانيان إلى الميدان وأُمرّا بالانبطاح على الأرض حتى وصل الجلاّد وحزّ رأسيهما. بعدئذ جاء دور الأستاذ محمد علي والأستاذ عبد الكريم الخراط<sup>(١)</sup> (نَحَات خشب). لكن الحاكم أصدر أمراً بتعذيبهما وإيداعهما السجن. وفيما بعد دفع أقبائهما مبلغاً من المال إلى السلطات كفدية وتمكنوا من تخليصهما. وبعد إطلاق سراحهما غادرا إصفهان وتوجّها إلى بغداد حيث فازا بمحضر حضرة بهاء الله. فيما يخص الأستاذ محمد علي فإنه اشتغل في بغداد حلاقاً وبذلك نال شرف خدمة حضرة بهاء الله عند زيارته للحمام، بالإضافة لذلك كان يخدم، في حدود مهنته، أخوة حضرة بهاء الله، وحضرة عبدالبهاء وبعض المؤمنين الآخرين.

كان موقف أصحاب حضرة بهاء الله حيال ميرزا يحيى في بغداد وأدرنة، والذي اتسم دوماً بالاعتبار والتقدير، نابغاً من رغبتهم في إعزاز وإكرام حضرة بهاء الله وأمره، إذ إنه علينا ألا ننسى أنه كان خليفة حضرة الباب الاسمي من جهة وأخو مولا هم من جهة أخرى. إلا أن هذا الموقف، الذي لم يتخذوه إلا

---

(١) أصبح ناقصاً لأمر الله، وكان الناقضون يُعرفون باسم "خَرَاطين" (دود الأرض).

من أجل إعلاء أمر الله، قد أساء ميرزا يحيى فهمه وتفسيره إذ تخيل بأنه تعبير عن ولائهم واستعدادهم للانصياع وتلبية كل ما قد يأمرهم أو يشير به بصرف النظر عن فحواه. لكن سرعان ما اكتشف جسامه سوء تقديره وذلك بطلبه من الأستاذ محمد علي، أحد أخلص خدام حضرة بهاء الله، القيام بتنفيذ مخططه الشائن.

في مذكراته عرض الأستاذ محمد علي تفاصيل الحدث المخزي والأمر التي أدت إليه. فيما يلي ترجمة لجزء مما روى:

كنت يوماً أنتظر ورود الجمال المبارك إلى الحمام. لكن أزل<sup>(١)</sup> وصل أولاً. باشرت بخدمته وخضبت شعره. بدأ يتحدث إليّ. سبق له منذ بعض الوقت محاولاً جهده أن يجعلني من أتباعه، لكنه كان يعمل ذلك بطرق سرية. قال لي: 'رأيت في المنام بالأمس شخصاً يحمل بيده مكنسة ويكنس المكان حولي<sup>(٢)</sup>'. فهمت من كلامه أنه يقصد بهذا الشخص الجمال المبارك. فهمت من نبرة حديثه أيضاً بأنه كان يشير عليّ من طرف خفي لأعمل شيئاً ما من أجله، لكنه لم يفصح لي بأي شيء وغادر الحمام سريعاً.

بعد ذلك دخل الجمال المبارك. كانت هناك مرآة على الحائط رأيت فيه وهو يدخل وكان يتلو هذا البيت من الشعر: 'حقاً أنت عظيم وأعظم من أن تحكي المرأة عن جمالك'. بقيت متأملاً بصمت في كلمات أزل عاجزاً عن فهم مقصده من أن حضرة بهاء الله يكنس ما حوله من الأرض. لكن من الواضح جداً أنه أراد مني أن أعمل شيئاً وأقوم له بمهمة خاصة. في نفس الوقت لاحظت أن الحاج ميرزا أحمد<sup>(٣)</sup> كان يسعى من أجل ضمّي لزمرة أزل. حاول ذلك خلال عدة أيام وألح في كسبي لجانبهم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ميرزا يحيى.

(٢) يعني ذلك بالفارسية أن حضرة بهاء الله -أستغفر الله- كان خادماً متواضعاً لميرزا يحيى!

(٣) الذي نزل له "لوح أحمد" بالفارسية.

وقف الأستاذ محمد علي تجاه ذلك وقفة ثابتة كالصخر. رفض حجج الحاج ميرزا أحمد وفي النهاية اضطر لاستعمال ألفاظ فظة وأسلوب جارح بحيث شكاه خصمه لحضرة بهاء الله. في اليوم التالي قام ميرزا آقا جان، بتعليمات من حضرة بهاء الله، بجمع المؤمنين وتلاوة بعض الألواح بما فيها "لوح أحمد" الفارسي الموجّه لميرزا أحمد نفسه، وذلك لمساعدتهم في تسوية الخلافات بينهم. يمضي الأستاذ محمد علي بمذكراته فيقول:

بينما كنتُ يومًا أنتظر وصول حضرة بهاء الله إلى الحمام جاء أزل أولاً. ولما شرع بالغسل وخضاب الشعر جلست في خدمته وبدأ يحدثني قائلاً: 'كان هناك حاكم سابق لنيروز اسمه ميرزا نعيم قام بقتل عدة مؤمنين وارتكب جرائم كثيرة ضد أمر الله'. بعد ذلك صار يثني على الشجاعة والإقدام بعبارات رنانة. قال إن هناك شجعاناً بالطبع وعندما يحين الوقت المناسب يظهرون شجاعتهم بأعمالهم. ثم راح يواصل الحديث عن قصة ميرزا نعيم. 'من إحدى عائلات المضطهدين بقي على قيد الحياة صبي في العاشرة أو الحادية عشرة. عندما ذهب ميرزا نعيم يومًا إلى الحمام، دخل ذاك الصبي وراءه حاملاً سكينًا. وإذ خرج من الماء طعنه الصبي وفتح بطنه. صرخ ميرزا نعيم وهرع إليه خدامه الجالسون في مدخل الحمام. قبضوا أولاً على الصبي وضربوه ثم أسرعوا صوب سيدهم ليروا ما حل به. لكن الصبي رغم جراحه نهض وطعنه مرة أخرى. عاد أزل يمدح الشجاعة وقال: 'كم يستحق الإعجاب الرجل الشجاع! رأيت ماذا يصنعون الآن لأمر الله؟ كل واحد يؤذيه، وكل واحد قام ضدي، حتى أخي. فلا راحة لي وقد صرت في حالة بائسة.' كان مفاد كلامه ومضمون قوله أنه هو، خليفة حضرة الباب، كان هو المظلوم بينما أخوه (أعوذ بالله) كان المغتصب المعتدي. كرر مرة أخرى صفة الشجاعة وقال بأن أمر الله بحاجة إلى العون. لم يعد غامضاً من كل كلامه، ونبرة ملاحظاته، ومن قصة ميرزا نعيم، ومدح الشجاعة وتشجيعه الضمني لي، بأنه في الحقيقة كان يقول أويحطني على القيام بقتل حضرة بهاء الله.

كان وقع كل هذا في نفسي أن جعلني بدرجة من الارتباك لم أشعر بمثلها في حياتي. فقد صُغقت كما لو أن المبنى كله قد انهار على رأسي. تملكني الرعب، وبدون التّفوه بكلمة خرجت إلى مدخل الحمام. كنت في أشد حالة من الهياج المعنوي. خطر ببالي في تلك اللحظات العودة إلى داخل الحمام وقطع رأسه دون اعتبار للنتائج. عدتُ وفكرتُ بأن من السهل قتله، لكنني ربما سأغضب الجمال المبارك. والشيء الذي منعني من تنفيذ ما فكرت بعمله هو ما كنت سأجيب حضرة بهاء الله لو حضرت أمامه، بعد القتل، ويسألني لِمَ قتلته؟

رجعت إلى الحمام وقد أخذ الغضب مني كل مأخذ، فصرخت بحدة: 'هيا اذهب إلى جهنم... واترك المكان!' فارتجف هلعاً وطلب مني صب الماء عليه. لبّيت ذلك. فنهض وغادر، أكمل حمامه أم لم يكمل، وهو في غاية الخوف، وكان ذلك آخر لقاء لي به.

بلغ حالي الفكري من الهياج والاضطراب بحيث ما من شيء يمكنه تهدئتي. شاءت الصدفة ذلك اليوم أن الجمال المبارك لم يأت إلى الحمام، ولكن جاء أخاه المخلص، آقا ميرزا موسى كلیم. أخبرته بأن أزل قد أشعل في كياني النار بما أشار من نواياه الشريرة. قال آقا ميرزا موسى: 'هذا ما كان يفكر به منذ سنوات، هذا الرجل ما فتئ دوماً يفكر بهذا النحو. لا تعره انتباهاً.' ثم نصحني بتناسي كل الموضوع ودخل إلى الحمام.

بعد انتهائي من العمل في الحمام، ذهبت إلى المولى<sup>(١)</sup> ونقلت إليه ما حدثني به ميرزا يحيى، وكيف تفجرت بذلك غضباً وهممت بقتله... فتفضل المولى قائلاً: 'هذا أمر لا يعرفه سواك. فلا تخبر به أحداً، والأفضل أن يبقى سراً.' بعد ذلك ذهبتُ إلى ميرزا آقا جان وحدثته بتفاصيل الخبر طالباً منه أن ينقله إلى حضرة بهاء الله. عاد وقال: 'إن حضرة بهاء الله أمر بأن قل للأستاذ محمد علي ألا يذكر ذلك لأحد.'

---

(١) حضرة عبدالبهاء. (أ. ط.)

في مساء ذلك اليوم جمعتُ كل كتابات أزل وأحرقتها في موقد غرفة الشاي<sup>(١)</sup> الكائنة في منزل حضرة بهاء الله. قبل أن أفعل ذلك أريتها لسبعة أو ثمانية من المؤمنين الحاضرين. تحقق جميعهم من أن الكتابات تعود لأزل. اعترضوا جميعهم عليّ وسألوا سبب قيامي بذلك. قلت: 'حتى اليوم كنت أقدر أزل كثيراً، لكن الآن هو أحقر من الكلب في نظري.' (٥)

أخيراً وجد الأستاذ محمد علي نفسه غير قادر على كتم الحدث في نفسه. سرعان ما انتشر النبأ وخلق كثيراً من الخوف والجزع في قلوب المؤمنين في أدرنة.

كان على إثر ذلك الحادث أن قرر حضرة بهاء الله إبلاغ ميرزا يحيى دعوته رسمياً بأنه صاحب وحي سماوي وأنه "من يظهره الله" إذ إن ميرزا يحيى كان خليفة حضرة الباب الاسمي. ولو أن ميرزا يحيى كان على علم مسبق بإعلان حضرة بهاء الله وكان مطلعاً بادعائه من خلال ألواحه، إلا أن لهذا الإعلان مغزئ كبيراً، من حيث أنه لم يترك لميرزا يحيى مجالاً أو عذراً لأي غموض في هذا الشأن. فقد دعاه حضرة بهاء الله رسمياً لإبداء ولائه لأمره، وإلا فإن إعراضه سيفرق بينهما كليّة.

قام حضرة بهاء الله بذلك الإعلان بواسطة إنزال لوح خاص عُرف بـ "سورة الأمر". عرض فيها بجلاء دعوته وبين طبيعته رسالته. وكلف ميرزا آقا جان، كاتب وحيه، بتسليم السورة شخصياً لميرزا يحيى، ثم قراءتها بصوت عال أمامه ومطالبته بالإجابة عليها بنحو قاطع. طلب ميرزا يحيى مهلة من الوقت ليتمكن فيها من التأمل قبل الإجابة، فأعطي له ما أراد. في اليوم التالي أجاب بأنه هو أصبح صاحب وحي سماوي، ويتعين على كل سكان العالم إتباعه والولاء لشخصه.

إن ادعاء كهذا من جانب شخص كان تجسيدا للخداع والباطل استحق غضب الله، واعتُبر بشكل واضح علامة الافتراق النهائي بين حضرة بهاء الله

---

(١) كان المؤمنون يجتمعون في هذه الغرفة عادة للتحدث فيما بينهم ولشرب الشاي. (أ. ط.)

وميرزا يحيى. يجب علينا التذكر بأن أغلب المؤمنين في أدرنة كانوا موالين لحضرة بهاء الله وبيديون له بإخلاص متفان. أما القلة الباقية فكانوا نفرًا قليلًا من الأشرار مثيري الفساد والفتن، وآخرين من ذوي النفوس الضعيفة المتذبذبة. كان الاتصال والمعاشرة بينهم وثيقًا بحيث سرعان ما وُلد فتنة وامتحانات كبرى خلال تلك الفترة. ذاق أصحاب حضرة بهاء الله مر العذاب والأحزان منذ إبعادهم إلى أدرنة نتيجة لحركات ميرزا يحيى وزمرته وتصرفاتهم. بنزل "سورة الأمر" وردّ فعل ميرزا يحيى عليها وما تلاها، دخل الخلاف والصراع بين قوى النور والظلام مرحلة الافتراق والفصل. كما فعل باعتزاله في كردستان عندما انصرف المتشككون (البابيون) إلى أفعال وتصرفات مخزية هادمة لأمر الله، قام حضرة بهاء الله، الذي كان مقيمًا حينئذ في بيت "أمر الله"، بالانسحاب مع أسرته إلى دار مجاورة لبيت رضا بيك. كانت قد استؤجرت بأمره، ورفض مقابلة أي شخص. كان ذلك في العاشر من آذار سنة ١٨٦٦م. أما سبب اعتكافه، والذي استمر لفترة قصيرة لحسن الحظ، فكان مماثلاً للذي دفعه لعزلته في كردستان قبل ذلك بعقد من السنين، ألا وهو تخفيف التوتر وتهدة مشاعر العداء التي كانت بذرت في قلوب بعض الأتباع من قبل ميرزا يحيى وأججت نيرانها بما فعله مؤخرًا.

كان لعزلة حضرة بهاء الله في تلك المناسبتين أثر عنيف في نفوس المخلصين والمعرضين. فقد تُركت عصبة المنفيين أمام وضع يلزمهم الاختيار بينه وبين ميرزا يحيى. بالنسبة للمؤمنين المخلصين الذين تغذّت أرواحهم بمدد فضله الدائم فإنهم وجدوا أنفسهم وقد مُنعوا فجأة عن منبع الحياة، وانطفأ النور من وسطهم تاركًا أرواحهم هائمة في عالم الظلمة والحرمان. بغتة وجد تلاميذ حضرة بهاء الله الحقيقيون، وعشاق جماله، أنفسهم كالنبت الذابل المحروم من الماء والنور، وقد هبطت معنوياتهم وما من سلوى لمواساتهم حتى أنهم لم يكونوا ليترددوا بفداء أرواحهم وما ملكوا لو كان فيه عودة الوصل بمحبوبهم.

فيما يلي وصف موجز بخصوص عزلة حضرة بهاء الله في بيت رضا بيك نقله النبيل عن آقا كلیم، الأخ المخلص الوفي والنصير القوي لحضرة بهاء الله،

والذي حمل مع حضرة عبدالبهاء شتى الأعباء والمسؤوليات إبان فترات الشدة والافتتان، لا سيما خلال فترة عزلة حضرة بهاءالله في بيت رضا بيك:

‘شهد ذلك اليوم الفزع الأكبر. فقد ناح الأصحاب جميعاً على احتجاب الجمال المبارك عنهم.‘ (٦)

كلمة أخرى تركها للأجيال أحد أصحاب حضرة بهاءالله الموجودين وقتئذ يصف فيها مشاعر بقية الأحباء في تلك المحنة:

‘تلك الأيام امتازت بالهرج والمرج. فقد غلبتنا الحيرة واعترانا الخوف العظيم من أن نُحرم على الدوام من نعمة محضره.‘ (٧)

حتى الأعداء والنفوس المتذبذبة الذين انحازوا مع ميرزا يحيى، وغالبًا ما تشرفوا بمحضر حضرة بهاءالله، فكانوا في خيبة وخسران نتيجة لعزلته. كيف لا وقد وجدوا أنفسهم محرومين من يد حضرة بهاءالله التي وجدوا في ظل هديها كل حماية ورعاية وعطف رغم غدرهم وعدم وفائهم. لقد وجدوا أنفسهم في وسط فتنة تسوقهم سراعًا صوب مصيرهم المحتوم وليس ما يعتمدون عليه سوى جهودهم الشخصية. بمرور الزمن استمر حبل مكرهم وكيدهم يلتف حول أعناقهم حتى هلكوا هلاكًا مخزياً.

عندما انتقل حضرة بهاءالله من بيت "أمرالله" إلى بيت رضا بيك، أمر أخاه آقا كليم بتقسيم كل أثاث المنزل بما فيه لوازم الفراش وأدوات المطبخ إلى قسمين متساويين وإرسال قسم إلى منزل ميرزا يحيى، وكذلك ضمان استلام الأخير استحقاقه من إعانة الدولة المالية المخصصة للمنفيين. أشار أيضًا بتسليمه عدة أشياء خاصة بحضرة الباب مثل خواتيمه وأختامه وبعض المخطوطات. ذلك لأن ميرزا يحيى كان يتوق دومًا لامتلاك هذه الآثار العائدة لحضرة الباب والتي كان حضرته قد بعث بها، قبل استشهاد، خصيصًا لحضرة بهاءالله.

عقب اعتكافه في بيت رضا بيك، أخذ حضرة بهاءالله خادمًا واحدًا فقط لنفسه وأسرته. أمر آقا كليم أيضًا باتخاذ واحد من الأصحاب لخدمته، وتعيين أي



واحد من المؤمنين قد يختاره ميرزا يحيى خادماً لأهل بيته. اختار الأخير الدرويش صدق علي،<sup>(١)</sup> أحد أكثر أصحاب حضرة بهاء الله إخلاصاً. لما أُخبر بهذا، وجّه حضرة بهاء الله آقا كلیم ليخبر الدرويش بالذهاب إلى ميرزا يحيى والقيام على خدمته بكمال الإخلاص والأمانة، مبيّناً له بأن ما من أحد من المنكرين بقادر أن يسلبه ما يكتنه بقلبه من حب للجمال المبارك. كما أوصى الدرويش بتلاوة "لوح ليلة القدس"<sup>(٢)</sup> النازلة في حقه، مطمئناً إياه بأنه عند قراءته هذه المرة سيتمكن من فهم ما خفي من معانيه. ما كاد آقا كلیم يخبر الدرويش بتعليمات حضرة بهاء الله حتى خر ساجداً تعبيراً عن خضوعه وامتنانه لمولاه، وقال بأن هذه الرسالة (الشفوية) من حضرة بهاء الله ولطفه كانا كافيين لرفع معنوياته، وأنه سيظل سعيداً ولو قدّر له العذاب والعناء طيلة حياته. خلال فترة خدمته لميرزا يحيى، عرض الأخير عليه مبلغاً من المال لكن الدرويش رفضه قائلاً له بأن حضرة بهاء الله ضمن له رزقه، وبأنه قبل خدمة ميرزا يحيى فقط تلبية وإطاعة لأمر حضرة بهاء الله وليس في سبيل المال. لكن لم يقدر للدرويش أن يبقى طويلاً في خدمة ميرزا يحيى، إذ تدخلت سلسلة من الأحداث والأمور لإنقاذه من تلك المهمة المقيتة. وكما سنرى فيما بعد، بعد اعتكاف حضرة بهاء الله في بيت رضا بيك بقليل، امتنع كافة أتباع حضرة بهاء الله عن معاشره ميرزا يحيى امتناعاً تاماً وتطهروا من خبث شيطنته.

## يوم الفصل الأكبر

كان اعتكاف حضرة بهاء الله في بيت رضا بيك وامتناع التقاء المنفيين من المؤمنين بحضرته، قد خلق جواً سمح لبعض النفوس الخبيثة من المنكرين بالانقلاب علناً ضد حضرته والانضمام إلى ميرزا يحيى. فقام السيد محمد

(١) للمزيد من قصة حياته راجع "تذكرة الوفاء"؛ والمجلد الأول من "ظهور حضرة بهاء الله"، الصفحة ٣٠٦؛ والصفحات ٣٢١-٣٢٤ من هذا المجلد.

(٢) انظر الصفحة ١٨٤.

الإصفهاني، الذي ما فتئ حتى ذلك الحين على اتصال بحضرة بهاء الله ومعاشرته أتباعه من الأتباع، بالانضمام جهراً إلى ميرزا يحيى، الناقض الأكبر لعهد حضرة الباب وميثاقه، وقد شجعه على ذلك غياب حضرة بهاء الله فخيّل للسيد محمد بأن الساحة قد خلت له ليفعل ما يشاء. تلا ذلك فترة من النشاط المكثف لعب الدور الرئيس فيها كل من ميرزا يحيى والسيد محمد. وبعون من حلفائهما ورفاق السوء حرروا رسائل محشوة بالمفتريات والأباطيل ضد حضرة بهاء الله وأرسلوها لتنتشر بين المؤمنين في إيران والعراق.

سببت هذه الرسائل كثيراً من الحيرة والخلاف لدى بعض البابيين في إيران. أثر ذلك القذف والافتراء في بعض الأفراد وفقدوا إيمانهم تماماً. هناك من البابيين من كتبوا لحضرة بهاء الله راجين الهدى والاستنارة. جواباً على ذلك نزلت عدة ألواح في تلك الفترة. ولكن بعضاً آخر من الأتباع بلغوا مرحلة الإيقان في دينهم. هؤلاء النفوس أقدموا، تأثراً من انتشار تلك الرسائل الشريرة، على اتخاذ إجراء مضاد وذلك بمؤازرة آخرين كان حضرة بهاء الله قد اختارهم خصيصاً، مثل النبيل، للقيام على نصرة أمره. فتمكنوا من الدفاع عنه بكل جدارة ضد تلك النفوس الأنانية بين أفراد الجامعة البابية ممن عقدوا العزم على إحداث الفرقة وتمزيق أمر الله.

لقد كشف ميرزا يحيى عن نفسه، بأفعاله، أمام الجامعة البابية عن عصيانه ونقضه للعهد المكين الذي أخذه حضرة الباب بحق "من يظهره الله"، ذلك العصيان الذي حرص حضرة بهاء الله كثيراً على كتمانها والتستر عليه. بدأت الآن تنزل على المؤمنين الفتن والامتحانات التي أنبأ بها حضرة بهاء الله في ألواحه. لقد خلقت أخبار عصيان ميرزا يحيى وإعراضه، ذلك الذي كان خليفة حضرة الباب الاسمي، اضطراباً عظيماً بين البابيين، وعملت على إعلان الافتراق التام والفصل بينه وبين أخيه اللامع.

في هذه الفترة عهد ميرزا يحيى إلى أحد أصحابه بمجموعة وثائق لينشرها بين البابيين في إيران. لكن عندما علم هذا الرجل بمحتواها رفض تلبية الطلب

وقام بدلاً من ذلك بإطلاع بعض المؤمنين المخلصين (لحضرة بهاء الله) عليها. احتوت هذه الأوراق على عدة أقاويل باطلة ومفتريات تتهم حضرة بهاء الله بالأفعال المنكرة والجرائم نفسها التي ارتكبها ميرزا يحيى. أخيراً قدّر لها أن تقع في أيدي أتباع حضرة بهاء الله في أدرنة فدهشوا لدى رؤيتها من سلوك ميرزا يحيى المخزي.<sup>(١)</sup>

كأن لم تكفه أعمال الخيانة هذه، فقد قرر ميرزا يحيى توسيع نطاق تمرده إلى دوائر لم يطأها من قبل. واعتقاداً منه أن حضرة بهاء الله سيظل متحملاً كل تهمة باطلة وكل قدر من سوء المعاملة بالصبر والتسليم، فقد بعث عريضة إلى خورشيد باشا، والي أدرنة، ونائبه، عزيز باشا. دبح تلك المراسلة، التي شارك الوالي بها حضرة بهاء الله، بلغة وأسلوب متدلل وتضمنت ادعاءات باطلة ضد حضرة بهاء الله تهدف النيل منه بنظر الوالي الذي كان من أشد المعجبين بحضرته. إحدى اتهامات ميرزا يحيى الباطلة كانت أنه حُرِم من استلام حصته من معونة الحكومة المخصصة لحضرة بهاء الله وجماعته من المنفيين. دعماً لذلك الادعاء أرسل إحدى زوجاته لمقابلة الوالي والشكوى لديه بأن مخصصات زوجها من الإعانة قد منعها حضرة بهاء الله عنهم مما أدى إلى اقتراب أطفاله من المجاعة.

كما سبق أن ذكرنا، فإن الحقيقة هي أن حضرة بهاء الله كان دوماً يعيل ميرزا يحيى وعائلته. حتى عند اعتقاله في بيت رضا بيك، كان قد رتب لميرزا يحيى ليستلم كامل حصته من معونة الحكومة. وصل الحاج ميرزا حيدر علي إلى أدرنة عقب هذه الأحداث الشائنة ببضعة أشهر وفاز بمحضر حضرة بهاء الله عدة مرات، وقد كتب بخصوص عريضة ميرزا يحيى هذه الكلمات:

---

(١) بالرغم من علمه بمحتوياتها، أشار حضرة بهاء الله على حاملها بتنفيذ تعليمات ميرزا يحيى وتسليمها.

وكذلك عندما قام أزل على الإعراض والاعتراض والعناد والاتهامات والمفتريات على جمال المقصود<sup>(١)</sup> بكل قوى إبليس، كتب عريضة إلى والي أدرنة... رأينا جميعنا<sup>(٢)</sup> تلك الرسالة. افتتحها بهذه العبارة: 'روحي وجسمي لك الفداء'. ثم مضى يقول: 'يا أيها العزيز<sup>(٣)</sup> قد جئناك ببضاعة مزجاة أوفٍ لنا الكيل'. ثم يستمر في اتهامه الباطل لجمال القدم بقطع معاشه عنه.

كان عنوان عريضته ومقدمتها وشكواه تبرهن كلها على أن الحق لا يمكن أن يشبهه على الإنسان، وليس هناك شبه بينهما. نرى الفرق، على سبيل المثال، بين الاثنين في هذه الكلمات النازلة من قلم جمال القدم والاسم الأعظم مخاطباً السلطان عبد العزيز<sup>(٤)</sup>: "يا رئيس اسمع نداء الله الملك المهيمن القيوم. إنه ينادي بين الأرض والسماء ويدعو الخلق إلى المنظر الأبهى".

في هذه السورة المباركة ينبئ بزوال مُلك السلطان من يده وسقوطه عن عرش سلطنته... ولنعد لحديثنا: لقد أثبت حضرة بهاء الله للوالي، بواسطة مندوب كلفه بالمهمة، بأن مفتريات ميرزا يحيى كانت باطلة وشرح له في رسالته، كيف كان الهدف منها أذيتَه والمَسَّ بمقامه... (٨)

انتشرت اتهامات ميرزا يحيى إلى أرجاء واسعة قاصية. كتب حضرة شوقي أفندي بهذا الخصوص:

... وسرعان ما بلغه (حضرة بهاء الله) أن ذلك الأخ نفسه (ميرزا يحيى) قد أرسل إحدى زوجاته إلى سراي الحكومة تشكو من أن زوجها قد اغتصب حقوقه، وأن أولادها على وشك الهلاك جوعاً، وهو اتهام ذاع أمره وشاع طويلاً وعرضاً حتى بلغ الآستانة، وأصبح مصدر حزن شديد لحضرة بهاء الله

---

(١) حضرة بهاء الله.

(٢) يعني هو نفسه وعدد من أتباع حضرة بهاء الله.

(٣) عزيز باشا، نائب والي أدرنة.

(٤) هذه السورة موجهة في الواقع إلى عالي باشا، الصدر الأعظم (رئيس الوزراء).

لأنه صار موضوعاً للقليل والقال ومثاراً للتعليقات اللاذعة في الأوساط والدوائر التي تأثرت من قبل بمسلكه النبيل الوقور الذي سلكه في تلك المدينة. (٩)

في لوح نزل في حق الشيخ سلمان،<sup>(١)</sup> يصف حضرة بهاء الله لوعة قلبه نتيجة ما اقترفته يدا ميرزا يحيى من شنيع الأعمال. ويعدد فيه مفترياته بشأن حصته من المعونة الحكومية، مقررًا بأن هذه كانت دومًا توزع بين المنفيين، ويذكر بأنه لولا مسؤوليته تجاه أصحابه من المؤمنين لما قبل نفسه باستلام معونة الحكومة رغم ما كان سيؤدي ذلك العمل من مصاعب وضيق. كما سنرى فيما بعد، فإن حضرة بهاء الله، خلال فترة اشتداد حملة المفتريات، قد رفض استلام هذه المعونة المالية واضطر لبيع بعض ممتلكاته لتوفير قوت معيشته.

إن إحدى ملامح حياة حضرة بهاء الله أنه رغم ولادته في إحدى أغنى الأسر في إيران، وعاش عدة سنوات في محيط باذخ، إلا أنه قضى أربعين عامًا من بعثته في تقشف لم يعهده قط في أوائل عمره. في مدة العامين التي عاشها في عزلته معتكفًا في جبال كردستان، كان في منتهى الفقر بحيث لم يكن لديه غير الحليب غذاء لأيام عديدة. كذلك الحال في أيامه في بغداد التي عاش فيها حياة بسيطة اضطر خلالها أن يتحمل كثيرًا من الضيق والحرمان. يؤكد ذلك في أحد ألواحه: "أتى على جمال القدم في العراق حين من الدهر... لم يكن له فيه سوى قميص واحد، يُغسل ويُجفف ويُلبس من جديد." (١٠) وكذلك في أدرنة وعكاء قبل بروج التسليم ما فرضه عليه عدو قاس من مصاعب وحرمان.

مع أن كثيرًا من المؤمنين قدّموا لحضرته الهدايا، بدافع من حب متفان، وغالبًا بتضحية ما هم بحاجة له، إلا أنه دأب على توزيع مثل تلك الهبات على الفقراء بينما عاش نفسه في منتهى البساطة. فمثلاً ترك حسين آشجي، الشاب الكاشاني الذي تطوع لخدمة حضرة بهاء الله كطباخ في أدرنة ثم عكاء فيما بعد، هذا الوصف للأيام التي قضاها في بيت "أمر الله" في أدرنة:

---

(١) انظر الفصل الثالث عشر وكذلك المجلد الأول، الصفحات ١١٥-١٢٠.

كان ذلك البيت (أمر الله) كبيراً جداً وفخماً. في جزئه الخارجي الواسع اعتاد أعباء حضرة بهاء الله على الاجتماع واللقاء في انجذاب ونشوة من فيض جمال قدسه الفريد... لكن أسباب العيش كانت ضئيلة لضيق الحال وقلة المال. ففي معظم الأحيان لم يكن هناك ما يقدم لحضرة بهاء الله من طعام غير الخبز والجبن. كنت أجمع كل يوم شيئاً من اللحم والزيت وأحفظه في مكان خاص حتى يكون لدي مقدار منه يكفي لطبخ وجبة. عند ذاك كنت أدعو حضرة بهاء الله لتناول الطعام وهو جالس على عشب الحديقة. استطعنا بعد فترة توفير بعض المال لشراء بقرتين ومعزة. كان الحليب واللبن منها يقدم لأهل البيت المبارك...

في الشتاء كان هناك موقد<sup>(١)</sup> في كل غرفة وكنت مسؤولاً عن إيقاد الفحم. وللتوفير في الاستهلاك كنت أزن مقدار الفحم لكل موقد. لما أوصل أحدهم خبر ذلك لحضرة بهاء الله بعث في طلبي وتفضل قائلاً: 'سمعت بأنك تعدّ قطع الفحم عدداً عند تزويد كل موقد!' قالها مبتسماً وقد سرّ بما سمع، وعبر عن موافقته بأن التوفير كان ضرورياً في منزل كبير. (١١)

بسبب أفعال ميرزا يحيى والسيد محمد الضارة، اضطر حضرة بهاء الله لإنهاء اعتكافه الذي دام قرابة شهرين، والخروج لحماية أمر الله من هجمات الخائنين. في هذا الوقت قام حضرة بهاء الله بطرد السيد محمد من مجلس أتباعه وسرعان ما تبعه "الفصل الأكبر" الذي كان الانفصال الواضح ما بين أتباع حضرة بهاء الله وأتباع ميرزا يحيى، ذلك الافتراق الذي أصبح علنياً. أحدثت فترة انزواء حضرة بهاء الله لمدة شهرين أثراً أشبه بفراغ روحي لجماعة المنفيين في أدرنة. فقد خلقت امتحاناً عظيماً كان نتيجته أن أظهر كل واحد ما كان عليه من الإخلاص والإيمان. فلما وقع الفصل عرف كل شخص موقعه والجانب الذي ينتمي إليه. على أية حال، فإن الغالبية العظمى من المنفيين ثبتوا في ولائهم لحضرة بهاء الله وأمره. لم يطرد غير عدد ضئيل ممن تبعوا ميرزا يحيى من محضر حضرة بهاء الله. وانحازت عدة

---

(١) وعاء متنقل من الحديد يوقد فيه فحم الخشب للتدفئة في الشتاء.

نفوس من ذوي المطامع والشخصيات الأنانية في إيران إلى ميرزا يحيى. بذلك أمدّوه بمزيد من الدعم، وكما سنرى لاحقاً، فإنه بتحريض من السيد محمد، كثف من نشاطاته الشريرة ويدر بذور الفُرقة والفساد لدى السلطات في عاصمة الإمبراطورية العثمانية.

صفحة خالية



## موعود "البيان": بعض الألواح

### "لوح البهاء"

أحد الألواح التي أنزلها حضرة بهاء الله في هذه الفترة هو "لوح البهاء". من المحتمل أنه نزل مباشرة قبل انتقال حضرة بهاء الله إلى بيت رضا بيك. ذلك لأن حضرة بهاء الله يشير فيه إلى كرب قلبه ويصرح بنيتّه اعتزال كل من في حوله. نزل اللوح باللغة العربية، وفيه مقاطع بالفارسية ترجمها حضرة بهاء الله بنفسه، وقد نزل في حق خاتون جان، كبرى بنات الحاج أسد الله الفرهادي<sup>(١)</sup> من مواطني قزوین. كانت خاتون جان مؤمنة مخلصّة. وكان والدها، الحاج أسد الله، أحد أتباع السيد كاظم الرشتي. ولمّا كانت الطاهرة من تلاميذ السيد كاظم أيضاً، فقد نمت صداقة قوية بينها وبين بنات الحاج أسد الله. حينما أظهر حضرة الباب نفسه كانت الطاهرة وقتها في كربلاء، فاعترفت برسالته وأصبحت من حروف الحيّ. بعد ذلك بقليل وصلت أنباء إعلان دعوة حضرة الباب إلى قزوین. كان الحاج أسد الله وأسرته من أوائل المؤمنين في تلك المدينة. ولدى عودة الطاهرة إلى قزوین، اشتدت رابطة الألفة والمحبة بينها وبين عائلة الفرهادي قوة ومتانة. أصبحت خاتون جان بالذات شديدة الإعجاب بالطاهرة. وكانت تجلس عند قدميها مسحورة بهيام الطاهرة وعشقها لكل من حضرة الباب وحضرة بهاء الله. عقب عودة الطاهرة إلى قزوین بقليل بدأت الاضطهادات ضد البابيين. بالنسبة للحاج أسد الله، والد خاتون جان، فقد أخذ من سرير المرض، وهو في سن

(١) انظر "مطالع الأنوار".

متقدم، ليساق مع مؤمنين آخرين من رفاقه، مكبلاً بالسلاسل، مشياً على الأقدام مسافة لا تقل عن مائة وسبعين كيلومتراً إلى سجن في طهران. فيما يلي وصف لمصيرهم كما دونه النبيل:

وما كاد هؤلاء الأشرار يستلمون المعتقلين حتى أخذوا يشفون غليلهم ويصبون عليهم جام انتقامهم. وفي أول ليلة للمسجونين أعدموا الحاج أسد الله أخ الحاج الله وردي عم محمد هادي ومحمد جواد الفرهادي وكان تاجراً في قزوین اشتهر بالصلاح والتقوى بدرجة عظيمة لا تقل عن تقوى أخيه الشهير ولعلمهم بعدم إمكانهم إيقاع العقاب عليه في بلده كما أرادوا عزموا على قتله في طهران بطريقة تبعد عنهم شبهة اقتراف جريمة القتل. ففي منتصف الليل ارتكبوا فعلهم الشنيع وفي صباح اليوم التالي ادّعوا أنه توفي بمرض ألمّ به. وأمّا معارفه وأصحابه الذين هم من قزوین فلم يتمكنوا من كشف الجريمة التي قضت على حياة مثل هذا الشخص العظيم فدفنوه بالاحترام اللائق به. (١)

إن مأساة استشهاد الحاج أسد الله وغيره كان إيذاناً بالمزيد من الاضطهاد في قزوین. فُتُهب منزل الفرهاديين وصودرت كل ممتلكاتهم. على أثر ذلك اضطر محمد هادي الفرهادي، ابن أخ الحاج أسد الله وزوج خاتون جان، للهرب من المدينة إلى طهران طلباً للأمان. في أثناء ذلك كانت الطاهرة قد وُضعت، بأمر عدو لدود شرس، تحت حراسة منزلية في بيت والدها بحيث لا تبرح غرفتها إلا في أوقات الوضوء وتحت مراقبة بعض النساء باستمرار. عند اشتداد تأزم الحالة، بدأ العدو بتخطيط إنهاء حياة الطاهرة. وقد كتب النبيل بهذا الخصوص:

ولمّا عجز الشاه وحكومته عن إيقاع العقاب على المعتدين ازدادوا جرأة وأخذوا يبحثون عن وسائل جديدة لصبّ كأس انتقامهم وإشباع أحقادهم التي لا تتوانى وظمئهم لسفك دماء خصومهم، فالتفتوا إلى الطاهرة نفسها وعزموا على أن يذيقوها نفس الكأس التي شربها أقرانها. فلمّا علمت الطاهرة

بقصدهم وهي في حبسها كتبت الرسالة الآتية إلى الملائكة محمد الذي ورث مقام أبيه وأصبح إمام الجمعة المعروف في قزوين وقالت له (إنهم عبثاً يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).<sup>(١)</sup> فإذا كان الأمر الذي أتبعه هو الحق وكان الرب الذي أعبدته هو الإله الواحد الحق فإنه قبل مرور تسعة أيام يخلصني من ظلمكم وإن لم يفعل تكونون أحراراً في أن تعملوا في ما تشاؤون وتكونون أثبتتم فساد اعتقادي). واختار الملائكة محمد أن يتجاهل هذه المباهلة لأنه لا يقدر أن يقبلها وسعى في الاحتيال بكل وسيلة وخداع أن يتم مقصده. (٢)

مما يشير الاهتمام والاستغراب أن الملائكة محمد، الذي ذكره النبيل وكان عدو البابيين الأكبر في قزوين، هو ابن عم الطاهرة وزوجها. إلا أنه بعد أن أصبحت الطاهرة من أتباع السيد كاظم بفترة قصيرة حدثت هوة بينهما. فتركته الطاهرة وسكنت في منزل والدها. وعندما آمنت بحضرة الباب ازداد الشق بينها وبين زوجها اتساعاً. لدى عودتها إلى قزوين، وقد أصبحت من أنصار حضرة الباب، دعاها الملائكة محمد للعودة إلى منزله. لكنها أرسلت له هذا الرد:

قولوا لهذا القريب الأحقق المغرور لو كان قصدك حقاً أن تكون رفيقاً لي وزوجاً لكنت أسرع لمقابلتي في كربلاء ولسرت على قدميك لحراستي وحراسة هودجي طوال الطريق إلى قزوين وإذا ذاك كنت أثناء سفري معه أقدر أن أوقظه من نوم غفلته وأظهر له طريق الحق ولكن ذلك لم يُقدّر له وقد مر على فراقنا ثلاث سنوات فلا يمكن له في هذه الحياة ولا في الحياة الآخرة أن أجمع به فقد طرحته كلياً من حياتي للأبد. (٣)

خلال الفترة التي وُضعت فيها الطاهرة تحت الإقامة الجبرية في منزلها، كانت خاتون جان الشخص الوحيد الذي بقي على اتصال معها. فكانت تذهب إلى بيتها كل يوم تقريباً، فيوماً تذهب متكررة كفقيرة متسولة، وفيوماً آخر بصفة

---

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٣٢.

غاسلة ملابس حيث تقوم بذلك في مجرى الماء العمومي المجاور. وبهذا الاتصال المستمر تمكنت من نقل الأخبار ما بين الطاهرة والعالم الخارجي. أثناء زياراتها استطاعت أيضًا أن تزودها بالغذاء في حين وطد الأعداء العزم على القضاء عليها، وقد كان محتملاً أن يدس السم في طعامها. أخيراً لعبت دوراً هاماً حاسماً، بالمشاركة مع زوجها محمد هادي، في إنقاذ سيدتها المحبوبة من حبسها.

في الوقت ذاته تقريباً عندما ردت الطاهرة على الملاً محمد بشأن إطلاق سراحها، وتحديثه كما ذكر أعلاه، دعا حضرة بهاء الله في طهران محمد هادي الفرهادي لمحضره، بعد أن قدم الأخير هارباً من قزوين، فأشار عليه بالعودة حالاً لتنفيذ عملية إنقاذ<sup>(١)</sup> لها دبرها حضرته. يروي النبيل فيما يلي هذا الحدث:

فدعا (حضرة بهاء الله) محمد هادي الفرهادي وأوكل إليه أمر نقلها إلى منزله في طهران ودفع إليه خطاباً مختوماً ليسلمه إلى الطاهرة بواسطة زوجته خاتون جان. وأمره أن يطلب منها أن ترتدي لباس متسولة لتدخل إلى المنزل الذي حُبست فيه الطاهرة وتدفع لها الخطاب وأن ينتظر هو عند باب المنزل حتى تأتي إليه ويحضرها عنده. وتفضل حضرة بهاء الله قائلاً للرسول: 'بمجرد أن تأتي إليك الطاهرة قم تَوّاً إلى طهران. وفي نفس الليلة سوف أرسل إلى باب قزوين رسولاً ومعه ثلاثة جياد فتستلمها وتودعها مكاناً أميناً خارج السور ثم تأخذ الطاهرة إلى هذا المكان وتركبون معاً الجياد وتسيرون في طريق غير مطروق وتجتهدون أن تصلوا قبل طلوع النهار إلى ضواحي العاصمة. وبمجرد فتح الأبواب تدخلون المدينة وتتقدمون إلى منزلي. واحترس جداً لئلا ينكشف أمركم. والله يهديكم ويسدد خطاكم ويحفظكم في كنف حفظه وحمايته التي لا تُضام'. (٤)

---

(١) أدى آقا محمد هادي عدة خدمات أخرى للطاهرة. على سبيل المثال قام بمرافقتها وآخرين عند حضورها مؤتمر بدشت، وتكفل خلاله بحراسة بوابة الحديقة التي نزلت بها وخصصها لها حضرة بهاء الله. انظر "مطالع الأنوار" لمعرفة المزيد عن مؤتمر بدشت.

صورة

منظر لمدينة أدرنة، عام ١٨٥٣م

صورة

أطلال بيت "أمر الله"

من البيوت التي سكنها حضرة بهاء الله في أدرنة

صورة التقطت عام ١٩٣٣ م

فيما يلي يصف الشيخ كاظم سمندر<sup>(١)</sup> بالتفصيل الكيفية التي نَقَذ بها محمد هادي عملية الإنقاذ بمعاونة خاتون جان:

كانت الطاهرة محاصرة ومحددة الإقامة في دار أبيها. حاول الملاً محمد، ابن عمها وزوجها، أن يسمّمها ولكن لم يتيسر له سبيل لذلك. من بين كل الأصحاب الأوفياء حقاً لم يكن هناك، باستثناء كبرى بنات الحاج أسد الله (خاتون جان)، من استطاع الاتصال بها. فبادرت الأخيرة بتدبير عدة خطط وتنكرت بشتى الأزياء، مرة كغاسلة ملابس وأخرى كفقيرة متسولة، وهكذا أفلحت في إبقاء الاتصال مع الطاهرة وإيصال الطعام لها. كانت الطاهرة تمرّ بظروف غاية في الخطورة والصعوبة بحيث احتاطت حتى من تناول ما يُقدّم لها من طعام في الدار.

كان آقا هادي<sup>(٢)</sup>... قد فر إلى طهران. قابل هناك "وحيداً" وكان يزوره إذ سبق أن عرفه في الماضي. اصطحبه "وحيد" إلى الجمال المبارك وقَدّمه له. حينئذ سطر حضرة بهاء الله رسالة إلى الطاهرة وأشار على آقا هادي لنجدها وإحضارها إلى طهران. رجع آقا هادي إلى قزوین متنكراً. واستطاع بمعاونة زوجته... التي استعملت طرقها المعروفة في الاتصال، لتسليمها الرسالة. بعد قراءتها الرسالة أفادت بأنها ستتهيئ نفسها لمغادرة الدار قريباً، وبعد حوالي ساعة التحقت بهم، ثم قام آقا هادي وزوجته فوراً باصطحاب الطاهرة إلى منزل جار لهم، اسمه حسن النجار، والذي كان صديقاً يعتمد عليه ولا يثير أي شك باحتمال إيوائها بمنزله.

لكن سرعان ما اكتشف أقاربها اختفاءها. فبحثوا عنها في كل مكان دون جدوى، وما كاد الخبر ينتشر حتى أخذ يتجمّع تلاميذ الشريعة مع جماعات الرعاع في الأزقة وبدأوا بإثارة هياج كبير من جديد....

---

(١) أحد حواربي حضرة بهاء الله. هناك تفاصيل أوفى عن حياته في المجلد الثالث من هذا الكتاب.

(٢) آقا محمد هادي الفرهادي، زوج خاتون جان. (أ. ط.)

في تلك الليلة هرع آقا هادي، يعاونه شخص اسمه آقا قُلي،<sup>(١)</sup> بنقل الطاهرة خارج المدينة عبر بوابة شاهزاده حسين. ركبوا الجياد التي كانت تنتظرهم في مسلخ خارج سور المدينة... وتوجَّهوا إلى طهران. فوصلوا أولاً إلى حدائق إمام زاده حسن.<sup>(٢)</sup> تولَّى آقا قُلي الاهتمام بالجياد بينما أخذت الطاهرة قسْطاً من الراحة، وقصد آقا هادي المدينة للإخبار عن موقع وجودهم. في تلك الأثناء علم تاجر قزويني اسمه كربلائي حسن بقدوم الطاهرة فتوجَّه لاستقبالها. عند وصوله منعه آقا قُلي من الدخول لمقابلتها لظنه بأنه رجل غريب إذ لم يدرِ بأنه من المؤمنين ومن معارفها. لكن الرجل دخل مبتسماً ففوجئ بلطمتين شديتين على وجهه من آقا قُلي. عندئذ أدركت الطاهرة ما حدث فهرعت وأمرته بالتوقف عن العنف ودعتهما للجلوس معها واستلمت من كربلائي حسن ما أتى به من بعض الفاكهة وقدمت منها لكل منهما. عند حلول الليل وصل عدد من الخيالة واصطحبوا الطاهرة بإجلال مع رفاقها إلى بيت جمال القدم (حضرة بهاء الله). عندما حان وقت النوم وأخذوه إلى فراشه، اعتذر آقا قُلي في البداية رافضاً أن ينام بملابسه الرثة في ذلك السرير الوثير. قال للطاهرة وهو يشير إلى ملابسه: 'كيف أجرو على النوم على هذا الفراش وأنا في هذه الحال؟' لكنها أقنعتة بالعدول عن موقفه ذاك مؤكدة ومطمئنة إياه بأن الله سيفتح عليه قريباً ويمتلك فراشاً بمثل تلك الأبهة.

في اليوم التالي خرجت الطاهرة، برفقة آقا هادي (تاركة آقا قُلي) وتوجَّها إلى قرية<sup>(٣)</sup> خارج طهران حيث كان يقيم عدد من المؤمنين. غادر حضرة بهاء الله منزله ثم عاد بعد قليل مع خادم يحمل محفظة نقود ضخمة أخليت

(١) لم يكن بابياً، لكنه كان صديقاً مخلصاً لآقا هادي وأمين سره. كان تاجراً في السوق، ورغم علمه بطبيعة

المهمة السرية تبرع بتنفيذها رغم ما في ذلك من أخطار. (أ. ط.)

(٢) على مشارف طهران. (أ. ط.)

(٣) قد تكون قرية كوچ حصار التي كان يملكها حضرة بهاء الله. (أ. ط.)



من محتوياتها على الأرض<sup>(١)</sup> وطلب حضرته إحضار كيس (خاص للدرهم) وأشار على آقا قُلي بوضع النقود بداخله. لكنه طلب منه أن يفرّق النقود بحيث يضع العملة الفضية في جانب من المحفظة والذهبية في جانب آخر. إلا أن آقا قُلي قرر أن يفعل غير ذلك فوضع الذهب أسفل الكيس والفضة فوقه! لما رأى حضرة بهاء الله ذلك سأل: 'لِمَ فعلت هذا؟ قلنا لك أن تضع الذهب في جانب والفضة في جانب آخر.' أجاب آقا قُلي: 'فعلت ذلك لسبب بسيط وهو أنه لو سقطت بعض النقود خلال السفر أو عند تحميلها على الجواد أو رفعها عنه، فستسقط الفضة لا الذهب.' فلم يطل حضرة بهاء الله أكثر من ذلك. وسلم الكيس ومفتاحه إلى آقا قُلي الذي حمّله وشدّه على ظهر الجواد وركب. امتطى حضرة بهاء الله جواده وتبعه آقا قُلي وتوجّه إلى القرية حيث كانت تقيم الطاهرة. بات حضرة بهاء الله والضيوف الآخرون تلك الليلة هناك.

في الصباح أيقظت الطاهرة آقا قُلي بهدف إقامة الصلاة، ثم أخبرته آسفة بأن لا حظ له بالبقاء هناك أكثر من ذلك إذ آن له الرجوع إلى مدينته قزوین، وإلا ستقع لهم مشاكل كبيرة. كانت الطاهرة جالسة تحرر رسائل تحت شجرة. وبعد أداء صلاته جاء آقا قُلي ووقف بجانب آقا هادي قبالة الطاهرة. حضر حضرة بهاء الله آنذاك، وانتهت الطاهرة من الكتابة. طلب حضرة بهاء الله إحضار كيس النقود. فتحه ونادى على آقا قُلي طالباً منه التقدم إليه. بعد ذلك طلب منه أن يمسك بطرف رداءه للأمام، كي يضع حضرة بهاء الله فيه شيئاً من النقود. تردد آقا قُلي، أدباً وحياء (كما هو العرف الشرقي)، بتلبية طلب حضرة بهاء الله. لكن صاحبه آقا هادي أقنعه بالامتثال لأمر حضرة بهاء الله. عندها رفع آقا قُلي طرف رداءه وبدأ حضرة بهاء الله يغرف بيده ويفرغ من

---

(١) لم تتوفر في تلك الأيام سوى العملة المعدنية إذ لم تبتدع العملة الورقية كما لم يكن هناك بنوك. كان الأغنياء عادة يحملون أكياس نقودهم في الأسفار على الجياد. عبر جولاته بإيران لتبليغ أمر الله اعتاد حضرة بهاء الله، مصحوباً بالمؤمنين والخدم، تحمّل مصاريف كل من معه والضيوف. (أ. ط.).

الكيس ملء كفه من النقود في طرف العباءة الممدود. وبينما كان حضرة بهاء الله يقوم بذلك، خطر لآقا قُلي أمنية للحظة خاطفة تمنى فيها لو كان ذلك النقد ذهباً! وعلى الفور أجاب حضرة بهاء الله قائلاً: 'نعطيك ما يكفيك حتى تصل قزوين، ولحفل زواجك مبلغاً سيصل إليك في حينه. وعلى أية حال إنها غلطتك، إذ وضعت الذهب في أسفل الكيس!' (٥)

رجع آقا قُلي لأهله وسلّم رسائل الطاهرة. فلو إنه تأخر في عودته لتسبب في مشكلة كبيرة، إذ كان أهله قد بدأوا لتوهم يشكّون في أمره واستعلموا عنه من خاتون جان. إن إخلاص آقا قُلي وأمانته في خدماته التي قام بها في سبيل نجدة الطاهرة قد أسرت حضرة بهاء الله، وكما وعده فإن الله فتح عليه بعد ذلك بقليل من الرزق والجاه. فقد أصبح أحد رجال قزوين المتنفذين. انتقل فيما بعد إلى طهران وبقي حتى نهاية حياته صديقاً للمؤمنين بأمر الله.

بعد استشهاد الطاهرة غرقت خاتون جان في حزن وفزع، كيف لا وهي التي قامت بكل ما قامت به من مهام بطولية إخلاصاً في تفانيها لمثلها البطلة الحبيبة. بعد ذلك بفترة فقدت أيضاً زوجها، محمد هادي. مع ذلك لم تطفئ هذه البلايا نيران الإيمان المشتعلة في صدرها. فاستمرت تخدم أمر الله بحماس واشتعال. كانت بذرة محبة حضرة بهاء الله قد غرست في قلبها على يد الطاهرة التي عرفت مقامه منذ الأيام الأولى. نتيجة كل ذلك توجّهت خاتون جان إلى حضرة بهاء الله طوال حياتها بإيمان وولاء اتسما بالنقاء والصفاء. تبعثها أخواتها وبعض أفراد أسرتها في الإيمان والرسوخ في أمر الله. منذ أيام بغداد وخاتون جان تنعم بالواح من حضرة بهاء الله في حقها. استمرت هذه العطية والنعمة الكبرى حتى في أدرنة، في فترة من أعظم الأزمات وأشدّها، حينما كان حضرة بهاء الله يتعرض لهجمات غاية في الشراسة على يد المنكرين، أنزل حضرة بهاء الله في حقها "لوح البهاء" وأفضى لها فيه بمكنون قلبه.

في هذا اللوح يستنكر أفعال ملأ "البيان" ممن حاولوا قتله وسببوا له كثيراً من العذاب. فيتألم ويحزن لنقضهم ميثاق الله، مشبهاً إياهم بملة الفرقان

الذين عذبوا حضرة الباب، يلقبهم بملأ الشيطان، ويؤاخذهم لأنهم تجاهلوا أوامر الله، ويوبخهم لأنهم جعلوا عين الله تبكي. شبه نفسه بإبراهيم بين يدي نمرود، والمسيح وسط اليهود، ويوسف بين أخوته الذين تأمروا عليه وألقوه في الجب.

في هذا اللوح نجد حضرة بهاء الله يشير إلى أتباعه باسم "أهل البهاء". ويدعوهم للورود في "سفينة الله" التي تمخر "البحر الأحمر"، سفينة مقدرة لهم وحدهم. في ذلك إشارة إلى كلمات حضرة الباب النازلة في "قيوم الأسماء" والذي يشير فيه إلى "أهل البهاء" بأنهم "أصحاب السفينة الحمراء". والسفينة في الآثار المباركة ترمز عادة لأمر الله والميثاق. وتدل عبارة "أهل البهاء" على أتباع حضرة بهاء الله تمييزاً بينهم وبين ملأ "البيان" وهم أتباع حضرة الباب، كانت استعملت لأول مرة في أدرنة في وقت وقوع "الفصل الأكبر". فالذين أوفوا بعهد حضرة الباب ميزوا أنفسهم بجلاء كبهائيين والذين نقضوا عهده واتبعوا ميرزا يحيى سموا بابيين وأحياناً أرزيين. بناءً على ذلك استبدلت تحية "الله أكبر" التي كان يستعملها البابيون بتحية "الله أبهى".

يؤكد حضرة بهاء الله بأن كل كلمة نزلت في "لوح البهاء" يمكن أن تكون حجة وافية وبرهاناً على أحقية أمره للناس أجمعين. ويضيف مصرحاً بأن من أفق الكلمات التي نزلت في ذلك اللوح قد أشرقت شمس لا تعد من المجد اللامع، شمس تنير عوالم الله ولا يعلم عدتها إلا الله. ويوصي أهل البهاء بتوجيه مرايا قلوبهم شطر شعاعها والاستنارة بها.

لطالما تمت خاتون جان، التي نزل "لوح البهاء" في حقها، أن تبلغ محضر مولاها. أخيراً تحقق مراد دعواتها وصلاتها. ذلك عندما توجهت لعكاء برفقة ابنتها وزوج ابنتها، الحاج حسن زرگر (الصائغ)، حيث مكثت فترة تنعم بدفع شمس محبة مولاها وحمايته.

أمّا بيت الحاج أسد الله، والد خاتون جان، فهو أحد المواقع التاريخية في قزوین. فقبل ظهور حضرة الباب كان مركزاً لنشاط الشيخية في تلك المدينة.

ولا عجب لو علمنا بأن الشيخ أحمد الأحسائي<sup>(١)</sup> نفسه كان قد نزل مرة في ذلك البيت. فيما بعد تحوّل إلى مركز لمجالس البابيين ثم البهائيين. كم من ضيف وشخص مرموق من أبطال أمر الله، كالطاهرة والقدوس ووحيد وكثيرين غيرهم، استقبلوا بين جدرانهم وأكرموا. في إحدى حجراته السفلية (سرداب) كان آقا محمد هادي قد صنع سيوفاً للمدافعين عن قلعة الشيخ الطبرسي<sup>(٢)</sup> والتي يقال بأن القدوس ووحيد قد اختبراها عندما اجتازا تلك البلدة. ثم قامت خاتون جان وأختاها، اللواتي ورثن ذلك البيت، بالتبرع به لأمر الله. وعبرن في رسالة إلى حضرة بهاء الله عن رغبتهم أن يُستعمل البيت كمشرق أذكار.<sup>(٣)</sup> فقبل حضرة بهاء الله تقدمتهم ووافق على اقتراحهم.

## "لوح الروح"

أحد الألواح الذي يبدو أن حضرة بهاء الله أنزله خلال الشهرين اللذين أمضاهما في بيت رضا بيك معتزلاً كان "لوح الروح" النازل بالعربية. كغيره من الألواح العديدة لهذه الفترة يتميز بموضوعين: الأول إعلان دعوته وكشف عظمة مقامه، والآخر إعراض أولئك البابيين الذين مالوا لجانب ميرزا يحيى وخيانتهم وشروهم، والذين غالباً ما أشار إليهم حضرة بهاء الله بكلمة "المشركين".

بينما يستنكر القبائح الشنيعة التي ارتكبها هؤلاء، يصف حضرة بهاء الله بعبارات رقيقة كرب فؤاده في ذلك البيت الموحش. ويوبخهم بما أنزلوا من البلايا على نفس الله بما جعله يستر بهاء طلعتة بعد إظهارها للناس. ويؤكد بأن "ضُيِّعَ حرمتي بين الناس" بما "فعلوا بنفسي المقدس العزيز المنير". يذكر أيضاً

---

(١) مؤسس فرقة الشيعة في الإسلام. انظر "مطالع الأنوار".

(٢) ميدان عدة معارك بين ٣١٣ بابياً مُدافعاً عن القلعة، وبين قوات الجيش. وهي معارك فُرضت على البابيين ونتج عنها هزيمة جيش قوي. وفيما بعد استشهد معظم المدافعين عن القلعة. للمزيد من المعلومات راجع "مطالع الأنوار".

(٣) بيت العبادة البهائي.

الحادثة المهيّنة عندما "أراد رئيس المدينة أن يحضر بين يديّ الغلام وجد الباب مغلقة وإذا فتحنا الباب على وجهه ما كان عندنا من أحد لخدمه"، ذلك اليوم الذي "بكت الأشياء كلها وتقطّعت أكباد المقربين" لتلك الذلة.<sup>(١)</sup>

يعاود حضرة بهاء الله في "لوح الروح" ذكر شرور ميرزا يحيى هو ومن حوله. يخاطب مؤمناً مخلصاً اسمه علي، مشيراً لمحاولة أولئك قتله رغم عونه وحمايته لهم طيلة عقد من الزمن ويزيد، مما جعل صيتهم معروفاً على نطاق واسع. لكنهم عندما وجدوا عجزهم عن تنفيذ مآربهم وكيدهم، تبرأوا مما فعلوا وأشاعوا تهماً باطلة ضده إذ نسبوا جرائمهم إلى شخصه. فقد وصمهم بأنهم "عبدة الأسماء" بحيث "تفتخرون بها على مقاعدكم"، وأنبأهم بأن الله سيجعلهم "هباء بحيث لن يبقى منكم على الأرض من أثر".

وكانت كلمات حضرة بهاء الله هذه قد تحققت بالفعل. فبينما كان كثيرون قد سقطوا في ضلال ميرزا يحيى في أوائل أيام أمر الله ورفعوا رايات العناد والتمرد ضده، إلا أنهم اليوم أصبحوا مجرد شرذمة لا وزن لها.

يتنبأ حضرة بهاء الله في هذا اللوح بغلبة أمره عندما يُظهر الله قريباً خلقاً جديداً في ظل أمره. وفي فقرة أخرى يؤكد بأن "ينزل الله من غمام الأمر جنوداً بشهاب من القدرة والقوة وينصرون الغلام بنصر الذي ما شهدت مثله عيون الخلائق أجمعين ويبعث بسلطانه حقايق النبيين والمرسلين".

ونجد في ألواح أخرى بيانات مماثلة لهذه. في إحدى كتاباته المباركة (٦) يعلن حضرة بهاء الله، وهو يبين عظمة ظهوره وما يقترن به من امتحانات، بأن

---

(١) يمكننا أن نقدّر بشكل أفضل مغزى بيانه لو تأملنا مدى الإهانة التي تلحق بالملكية لو أن ملكاً قام باستقبال زواره شخصياً. بالإضافة إلى كونه المظهر الكلي الإلهي، وكان أتباعه على استعداد دوماً للقيام على خدمته، فإن أعراف المجتمع وقتها تفرض على أن يكون لشخصية مميزة عدد من الخدم في منزله. بل لن يخطر على البال أو يُعقل أن شخصاً ذا منصب عال يتدخل بنفسه في إدارة شؤون منزله.

هذا اليوم قد امتنحت فيه حقائق النبيين والمرسلين. وإذا نستعرض تاريخ أمر الله، تواجهنا بعض الحقائق المذهلة للخيال. فقد صرح حضرة الباب، الذي وصف حضرة بهاء الله ظهوره بأنه "نفس ظهوري"، بأن لحروف الحي<sup>(١)</sup> نفس مقام أئمة الدورة الإسلامية. (٧) وفي أحد ألواح (٨) يصرح حضرة الباب، في معرض ذكره لصفات "من يظهره الله" ومقامه الأعلى، بأن في يوم ظهوره كل من قد يعتبره نبياً فهو كذلك من أول الذي لا أول له إلى آخر الذي لا آخر له. بل يزيد ويصرح بأن إرادة الله سوف لن تتحقق إلا من خلال إرادة "من يظهره الله".

إن هذه البيانات قد تذهل الخيال فعلاً. إلا أنه لو نتأمل في أمر الله لنذكر بأن حضرة بهاء الله قد افتتح بظهوره "يوم الله"، اليوم الذي اشتاق كافة رسل الله وأنبياءه لبلوغه. فظهوره هو ظهور الله نفسه، الآب السماوي الذي أخبر السيد المسيح عنه. دعنا للحظة نبحت مقام حضرة بهاء الله في ضوء ما جاء في العهد الجديد من "الكتاب المقدس". أولاً فيما يتعلق بالسيد المسيح فإنه ظهر بمقام النبوة (ودُعي ابن الله). لكن هذا لا يعني بأن الله، الغيب المنيع، قد اتخذ أو كان له ابن من البشر. ذلك لأن تأويلاً أو مفهوماً كهذا سيهبط مقام الله ومفهومه من عالم اللامحدود إلى المحدود. لكن الله مقدس فوق كل شيء، حتى عن صفاته، وعليه، لما تكلم السيد المسيح عن مقامه كابن الله فإنما كان يريد بذلك إظهار علاقة ورابطة (بينه وبين الله). فقدّم نفسه على أنه ابن، والله الآب السماوي. كذلك الحال بالنسبة لأي ولد يتحدث نيابة عن أبيه في المجتمع ينبغي أن تكون له علامتان رئيستان. يجب أولاً أن يمتلك سلطة من أبيه، وثانياً يبيدي سمات وخصائص مماثلة ورثها عنه. لأجل إثبات مصدر سلطته، اختار السيد المسيح أن يصف نفسه أو يوصف بابن الله وشبهه الله بالأب. هذا ولفظنا "الآب" و"الابن" في العهد الجديد هما اصطلاحاً مجازاً وتشبيهاً كذلك بين السيد المسيح بوضوح أن الآب هو الذي أرسله.

---

(١) أول ثمانية عشر مؤمناً بحضرة الباب.

"لأنني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم." (٩)

وبيّن كذلك بجلاء أنه سيعود بمجد الآب:

"فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته..." (١٠)

من هذه وغيرها من البيانات الكثيرة نستطيع أن نستنتج بأن الآب السماوي الذي أرسل السيد المسيح هو الذي سيأتي نفسه. لقد أعلن حضرة بهاء الله في عدة ألواح وبجلاء أن مقامه هو مقام الآب. ففي خطابه لرؤساء الدين المسيحي يعلن ذلك متفضلاً:

"قل يا ملأ الأساقفة قد أخذت الزلازل كل القبائل والرب الأبدي ينادي بأعلى النداء بين الأرض والسماء طوبى لأذن سمعت ولعين رأت ولقلب أقبل إلى قبلة من في السموات والأرضين..." (١١) وفي لوح آخر يعلن هذه البشارة:

"... قد أتى بملكوته وتنادي الذرات قد ظهر الرب بمجده العظيم، قد أتى الأب والابن في الواد المقدس يقول لبيك اللهم لبيك والطور يطوف حول البيت والشجر ينادي بأعلى النداء قد أتى الوهاب راكباً على السحاب." (١٢)

كما لاحظنا من قبل، فإن الحقيقة الإلهية غير قابلة للتجزئة والتعدد. ففي عالم الخلق يُستدلّ على ظهور الله من خلال صفاته. لكن بالنسبة لعالمه فإن جوهره وصفاته هي شيء واحد. لو وُصف بأية صفة فإن في ذلك تنزيهه إلى عالم المحدودات. فيما يلي كلمات حضرة بهاء الله في تمجيد الله وعظمة غيبه المنيع:

"سبحانك من أن تصعد إلى سماء قربك أذكّار المقربين أو أن تصل إلى فناء بابك طيور أفئدة المخلصين. أشهد أنك كنت مقدساً عن الصفات ومنزهاً عن الأسماء لا إله إلا أنت العلي الأبهى." (١٣)

نحن نعلم بأن الله أصل كل الأشياء وخالقها، إلا أننا لا نستطيع أبداً أن نعلم كيف يحقق ذلك في عالم ذاتيته. حتى المظاهر الإلهية لا يعلمون ذلك، إذ لا سبيل لهم لعرفان حقيقته. ومع ذلك هناك في هذا العالم أنموذج للخلق تتكون بموجبه كل الأشياء عن طريق وسيلة أو سبب ما. فالإنسان مثلاً يأتي لهذا العالم بوساطة والديه، لكن القوة المسببة لخلقه ومولده، والتي تنبعث من عوالم الله، تظل غير قابلة للمعرفة. فلو نفترض أن هذه القوة تنبعث من ذات الله نفسه، فإن إقراراً كهذا يكاد، كما لاحظنا من قبل، يفرض المحدودية عليه. هذه هي النقطة التي ندرك عندها بأن عقولنا لن تستطيع أبداً معرفة كنه هذه الحقائق. ذلك لأن السبيل مقطوع تماماً أمام المحدود ليعرف اللامحدود بشكل مباشر.

يبدو من كتابات حضرة بهاء الله المباركة بأن كل القدرات والصفات التي يمدّها الله لعالم الإمكان إنما تنبعث من "ملكوت أمره". فبواسطة هذا الملكوت تُمنح الحياة، مادية وروحانية لكافة الكائنات، ومن هذا الملكوت نفسه انبعث كل وحي سماوي وجاءت المظاهر الإلهية. يشرح حضرة بهاء الله في أحد الألواح (١٤) كيف أنه ولو ظاهرياً يكون للمظهر الإلهي عدة حدودات، لكنه باطنياً يقيم في عالم الحقيقة (المطلقة)، مجرداً عن كل الحدودات. إلا أن هذا العالم المطلق يختلف عن عالم الله نفسه وبالمقارنة به له حدوداته.

إن رب "ملكوت الأمر" هو حضرة بهاء الله، المظهر الكلي الإلهي والذي سبق أن بُشر بمجيئه بمقام الآب في الكتب السماوية. ينبغي في الوقت نفسه ألا يُساء تفسير هذه العبارة بحيث تناقض المبدأ الأساسي لوحدة المظاهر الإلهية. لقد سبق الإشارة لهذا الموضوع في المجلد الأول من الكتاب.<sup>(١)</sup> فالمظاهر الإلهية لا فرق بينهم في جوهرهم لكنهم يختلفون في شدة النور المقدر لكل ظهور من ظهوراتهم، أو الوحي الهابط عليهم. يشبه ذلك شعور الفرد واحتفاظه بهويته الذاتية خلال مختلف مراحل العمر رغم نموه وتطور قدراته وقابلياته باطراد.



يعلن حضرة بهاء الله في "لوح الروح" بأن "لن ينفع نفساً إيمانها إلا بعد عرفان ربها"، أي الدخول في ظل أمره ولن ينفع تلك النفس شيئاً مما خلق "في السموات والأرضين". ثم يشهد بأن قيمة الإنسان ونفعه في هذا اليوم مُعلّقان بعرفان حضرة بهاء الله والاستنارة من أنوار ظهوره. تمثيلاً لذلك يستعمل تشبيه المشكاة المظلمة التي لا تؤدي غرضها لأنها عديمة القيمة ولو كانت مصنوعة من "بلور اللؤلؤ لطيف". إذا تأملنا بهذه الكلمات فلعلنا نستنتج بأن خلاص الإنسان في كل عصر يعتمد على إقباله وعمله وفق هدي الله المنزل لتلك الحقبة من التاريخ.

هناك بيانات مماثلة لحضرة بهاء الله في ألواح أخرى. ففي سبيل المثال في الفقرة الافتتاحية من "الكتاب الأقدس" يعلن حضرة بهاء الله بلغة جلية لا لبس فيها بأن أول واجب للإنسان تجاه الله هو عرفان مظهر أمره.

"إن أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره الذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق من فاز به قد فاز بكل الخير والذي مُنع إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال. إذا فزتم بهذا المقام الأسنى والأفق الأعلى ينبغي لكل نفس أن يتبع ما أمر به من لدى المقصود لأنهما معاً لا يُقبل أحدهما دون الآخر هذا ما حكم به مطلع الإلهام." (١٥)

في أجمل فقرات "لوح الروح"، يعلن صوتُ الروح في عالم الملكوت المقام الأعلى لحضرة بهاء الله، ملقّباً إياه، بلغة تهز المشاعر، بأنه: "جمال المعبود"، "أمانة الله بينكم"، "نفس الله بين عباده"، "كنزه لمن في السموات والأرضين"، "كتاب الله فيكم"، "ضياؤه في ملكوت الأمر والخلق"، والذي "ستر فيه كنوز من الأسرار التي لو يظهر حرف منها لتنفطر السماء". ألقاب كهذه وكثير غيرها تُسبب لحضرة بهاء الله من القلم الأعلى. يمضي صوت الروح في الثناء على مقامه بحيث يريد منعه من أن يكشف المزيد، لكنه يجد ذلك مستحيلاً إذ كان موهوباً بقوة من الله.

في "لوح الروح" منظر خلّاب آخر يلعب فيه قلم حضرة بهاء الله دوراً هاماً. في هذا الحوار يبدأ القلم بالضجيج وهو بين أصابع حضرة بهاء الله متوسلاً بمولاه أن "ارخ زمامي لألقي على الممكنات حرفاً من أسرار المحجّبة المكنونة المخزونة

لعل أهل العماء يعرفون ما لا عرفه أحد من العالمين." ثم يرجو من أنامل حضرة بهاء الله ألا "تمنعني عن إسقاء الممكّنات عن كوثر العذب الذي أجرّيته في سري قبل خلق الموجودات." فهو يتلهف لكي يُسمح له بشق "ستر الحجاب عن وجه الممكّنات لعل يستشعرن في أمرك... لأنهم عُمياء في السر وضمّاء في الجهر." يسجّل القلم حسرته إذ يرى حضرة بهاء الله بدون مُعين (في الأرض) "بما ابتليت بين هؤلاء"، فيرجو الإذن لمد يد العون له وذلك باستعمال القوة التي أودعها الله فيه، تلك القوة التي تنطق بمجرد حركته والتي يمكنها إخضاع من في الأكوان. يعبر أيضًا عن عجبه وتحيره من صبر حضرة بهاء الله بعد قدرته، ومن حلمه بعد علمه، مع عرفانه بأنه لو أراد، لجعل الكائنات، بكلمة واحدة، يقومون على خدمة أمره الغالب البديع. يمضي القلم في توسلاته بهذا الشأن بكل جد وإخلاص حتى يتوجّه إليه لسان العظمة<sup>(١)</sup> بأن "يا قلم فأمسك زمامك ثم اصبر واصطبر... فاقلع ما رشح من غمام علمك ثم ابلع ما ظهر من لثائي أسرارك لأن الناس لن يعرفوا الشمس عن الظل ولا الخزف عن لؤلؤ عزّ ثمين..."

يشير حضرة بهاء الله على أحبائه، في "لوح الروح"، بأن يتحدوا حتى يهزموا أعداءهم فيفضل قائلاً: "أن اتحدوا على حب الله وأمره وكونوا كنفس واحدة هذا أحب عند ربكم عن كل أمر محبوباً وبذلك تضطرب أركان المشركين وينكسر ظهر كل فاجر مبعوضاً." وينهي عباد الله عن "كل ما لا يحبه رضاه" ويحدّدهم بشدة: "إياكم إياكم عن الفساد والاختلاف لأن بذلك يرجع الضر إلى سدرة قدس مرفوعاً."

### "لوح ليلة القدس"

لوح يؤكد على الموضوع -أنف الذكر- ويثبتّه، وقد نزل في أدرة<sup>(٢)</sup> في حق الدرويش صدق علي، ويركّز على ضرورة اتحاد المؤمنين. يوصي حضرة

---

(١) حضرة بهاء الله.

(٢) أثناء حبس حضرة بهاء الله في ثكنات عكاء، أنزل في إحدى الليالي لوحاً وأشار إلى تلك الليلة بـ"ليلة القدس". ولكن "لوح ليلة القدس" النازل في أدرة يجب ألا يخلط مع ذلك اللوح المثزل لاحقاً.

بهاء الله أتباعه فيه بأن يتحدوا على شأن لا يبقى بينهم أي أثر للفرقة والبرودة. فيما يلي فقرات منه مقتطفة من كتاب "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله":

"أقسم بالاسم الأعظم إنه لمن الخسران المبين في هذه الأيام أن تنظر نفس إلى الشؤون العرضية. قوموا على خدمة أمر الله واسلكوا مع بعضكم بعضًا بكمال المحبة. أحرقوا بنار الأحدية الحجابات النفسية خالصًا لوجه المحبوب، وعاشروا بعضكم بعضًا بوجوه ناظرة مستبشرة. قد شاهدتم كل سجايا الحق بعينكم وعلمتم أنه لم يكن محبوبًا لهذا الغلام أبدًا أن يدع أحد أحباء الله محزونًا منه ولو لليلة واحدة.

قد اشتعل قلب العالم بالكلمة الإلهية فاشتعلوا أنتم أيضًا بها. نأمل إن شاء الله أن تعتبروا هذه الليلة المباركة ليلة الاتحاد وتتحدوا مع بعضكم بعضًا وتزينوا بطراز الأخلاق الحسنة الممدوحة وأن تبدلوا المهمة في هداية غرقى الفناء إلى الشريعة الباقية. عاشروا العباد بالأخلاق التي تظهر منها آثار الحق لأنكم أول الوجود وأول العابدين وأول الساجدين وأول الطائفين. فوالذي أنطقني بما أراد إن أسماءكم في الملكوت الأعلى لأشهر من ذكر أنفسكم في حق أنفسكم. لا تحسبن أن هذه الكلمات مجرد وهم. يا ليت أنتم ترون ما يرى ربكم الرحمن من علو شأنكم وعظمة قدركم وسمو مقامكم. نسأل الله بأن لا تمنعكم أنفسكم وأهواؤكم عما قدر لكم..." (١٦)

إن مجرد فكرة الاختلاف والشقاق كانت مبعث همّ وحزن لحضرة بهاء الله بحيث أفاض في هذا اللوح بما يجيش به قلبه، فيتمنى مزيدًا من البلايا كل يوم على أن يرى برودة أو جفاء بين المؤمنين. من أبرز نصائح حضرة بهاء الله في هذا اللوح ما يحكي عن كيفية سلوك الشخص وتعامله مع الآخرين. إن المبدأ الذي تنبع منه نصيحة حضرة بهاء الله هذه تشكل إحدى الحقائق الأساسية التي تتحكم بخلق الإنسان. فيصرح حضرته بأن ليس هناك في هذا العالم ما يمكنه أن يضر أو يؤذي المرء البصير. فلن ينال من استقامته وعلو مقامه كل ما قد يقع له في حياته. فعندما يحب شخص إنسانًا

ويتواضع له في سبيل الله، كأنما أحب الله وتواضع له. بذلك يجلب لنفسه بركات الله وعطاياه وسوف يُجازى على أعماله. أما لو عامل الشخص الآخر صاحبه بازدراء وتكبر، فإن ذلك لن يؤثر أبدًا على مقام الشخص الذي يحقره، بل سيعتبر كأنه أبغض الله واستكبر عليه، وبذلك تحقق عليه السيئة وينال عقابه.

يصرح حضرة بهاء الله في أحد ألواحه (١٧) بأن الله قد أدان في هذه الدورة الذين يشيرون الفتنة ويتعاملون بخبث مع الناس. فكل من يميل لأذية أحد أو ضره، كأنما قام بالعمل ذاته نحو الله.

إن مبدأ حضرة بهاء الله هذا يلقي ضوءًا جديدًا على العلاقات البشرية، ويفتح آفاقًا مدهشة أمامها. فهو يسبغ على الإنسان تبصرًا أعمق وأعظم في عالم الحقائق، ويعينه على نبذ الكراهية بشكل فاعل، وكذلك التعصب وغيره من النقائص التي غالبًا ما تتبدى من البشر عند تعاملهم أو معاشرتهم لبعضهم البعض. مثلاً، يشعر المرء بمرارة وألم عندما يوجّه له انتقاد ليس بمحله وتُستنكر أعماله. في الموقف والأحوال العادية في الحياة غالبًا ما يؤدي هذا إلى برودة وجفاء وشعور بالمرارة وحتى الكره بين الناس. فالنقد الظالم والاتهامات الباطلة عوامل ضاغطة على الإنسان قد تؤدي به إلى التحطيم التام والانقياد الكامل. لكن إذا ما آمن الشخص بحضرة بهاء الله وكلماته واتبع تعاليمه السامية بإخلاص، فإن موقفه تجاه الآخرين سيتغير تمامًا وسيكتسب مناعة ضد هذا الخطر. لأنه صار يعلم بأن النقائص، مثل البهتان والعداء والحقد لن تتمكن من التأثير فيه ما دام يتوكل على الله، بينما سيئات المذنبين موجهة -طبقًا لهذا المفهوم الجديد- إلى الله الذي سيعاقبهم على أفعالهم.

حينما يبلغ المرء هذه المرحلة من النضج والتبصر، فلن يُثبطه نقد لا مبرر له، كما لن يسره مديح وتعظيم. في الحالتين نجد "الذات" هي التي تنفعل بمرارة إذا أزعجت وبانشرach إذا أَرْضِيت. والمفهوم آنف الذكر، كما يفسره حضرة بهاء الله، يساعد الإنسان على كبح أنانيته والسيطرة عليها. فإن مجرد الوعي بحقيقة أن الشخص في هذه الحالة، يتصرف ضد الله عندما يدين أو يتهجم على غيره، يكفي

لردعه عن الاستمرار بهذا السلوك الذي يؤاخذ عليه. كما يمكنه أيضًا من الإدراك بأنه ما دام متوجهًا إلى الله، فلن تستطيع قوى الشر أن تضره أبدًا بأي نحو كان. فيما يلي كلمات تبعث على التأمل كتبها المفكر الوري ميرزا عزيز الله مصباح، العلامة الكبير الذي وردت الإشارة إليه في الفصول السابقة:

لن يضر من له عينان إذا نُسب له العمى، كما لن ينفع الأعمى شيئًا لو مُدحت حدة بصره. ذلك لأن ما يُعتبر مستحق المدح أو القدح في الحقيقة هو امتلاك البصر أو فقدته على التوالي وليس تعليق الناس، إيجابًا أو إثباتًا، على الأمر. يستنتج من ذلك بأن العلامة الوحيدة على حدة البصيرة تُعرف عندما لا يعبا ذاك الشخص بمديح أو ذم الناس. (١٨)

يصرح حضرة عبدالبهاء (١٩) بأنه إذا ما ذكر أحد في محضر حضرة بهاء الله عن وجود خلاف طفيف فيما بين المؤمنين في مكان ما، فإن الجمال المبارك يغرق في حزن شديد بدرجة تبدو على محياه علامات عميقة من الألم والغضب. في عدة مناسبات أكد حضرة بهاء الله لمن كان في محضره بأنه لو علم أن أمر الله صار مصدر فُرقة بين اثنين، لاستغنى عنه.

إن تأسيس الاتحاد فيما بين المؤمنين هو حجر الزاوية لتعاليم حضرة بهاء الله. بدونها لا يمكن لأمر الله أو مؤسساته أن تقوم بوظائفها، كما لا يمكن للفرد أو المجتمع أن يتقدما روحياً أو مادياً. إن الوحدة بين المؤمنين، وعند تمام الأجل، بين البشر أجمعين، لا يمكن تحقيقها بإجراءات نابعة من دوافع مصلحة، بخطط من صنع الإنسان، أو حتى بتوفر نية طيبة وتفهم من قبل كل البشر. إذ بهذه وأشباهها من السبل والوسائل قد يفلح البشر بتأسيس اتحاد سياسي، لا الوحدة التي أتى بها حضرة بهاء الله، وحدة تتخطى كل حدودات البشر، وتؤلف بين أفئدة الناس وأرواحهم بروح الأخوة الحققة وتستمد قوتها الموحدة من حضرة بهاء الله نفسه.

إن الإنسان لقادر على تحقيق إنجازات عظيمة في كافة ميادين النشاط الإنساني. فبوسعه كسر قوانين الطبيعة، والسفر بسرعة ما فوق الصوت في الفضاء، ويقدر

أن يخلق ويسيطر على مصادر طاقة مهولة ويستغلها. بل ما من حدود لما يمكنه بلوغه في المستقبل. لكن الذي لا قدرة له على تحقيقه هو التأثير في قلوب الناس وجعل خصمين يحب أحدهما الآخر. فإذا ما حاول، بنفسه فقط، أن ينفق كل ما لديه من قدرات مادية لتوحيد نفسين روحياً، فإنه فاشل لا محالة. فتوحيد قلوب الناس وتآلفها من شأن المظاهر الإلهية ومهامهم. يشهد بذلك حضرة بهاء الله في أحد ألواحه:

"ولا تجادلوا للدنيا وما قدّر فيها بأحدٍ لأن الله تركها لأهلها وما أراد منها إلا قلوب العباد وإنها يُسخرُ بجنود الوحي والبيان كذلك قدّر الأمر من أنامل البهاء على لوح القضاء من لدن مقضيٍّ عليم." (٢٠)

وكذلك قوله المبارك في لوح آخر:

"أن افتحوا يا قوم مصاريع القلوب بمفاتيح الذكر من هذا الذكر الحكيم. ما أراد الله من الأرض وما عليها إلا قلوب عباده وجعلها عرشاً لظهور تجليّاته. إذا قدسوها عن دونها ليرسم عليها ما خلقت لها وإن هذا لفضل عظيم." (٢١)

عند مجيء المظاهر الإلهية، فإن أفئدة أتباعهم تتآلف وتتحد، بتأثير الكلمة الإلهية، في رابطة من الوحدة. حتى وإن كان أولئك أعداء من قبل، فإنهم يصبحون أحبباً أوداء. فتراهم ينقلبون خلقاً جديداً وقد حلّت فيهم قوة تؤثر في غيرهم وتبدل قلوبهم. هذه كانت قصة كل الأديان وشأنها. إن كلاً من حضرة موسى وحضرة عيسى وحضرة محمد فعل ذلك في أيامه. واليوم فإن كلمات حضرة بهاء الله فقط هي القادرة على تبديل قلوب الناس. فقد تمكن أتباع حضرة بهاء الله، متسلحين بقوة الكلمة الإلهية الخلاقة، من توحيد قلوب ملايين من البشر كانوا من قبل أعداء. فلقد اعترف في هذا اليوم وأقرّ بأمر حضرته يهود ومسيحيون ومسلمون وبوذيون وأتباع أديان أخرى، ووثنيون وغنوصيون وملحدون في كل قارات الأرض، يمثلون كافة الأجناس والقبائل تقريباً، ورغم اختلاف لغاتهم ومشاربهم، اعترفوا وأقروا بمقام حضرة بهاء الله على أنه الآب الموعود وأصبحوا أتباعه. وبفضل تأثير كلمته حلّت في قلوبهم نزعة اتحاد روحي وحب عالمي لبني

الإنسان، محل البغض والتعصب للذين لم يعد لهما مكان في جوارحهم. هذه الجامعة العالمية الواسعة المتنامية باستمرار والقائمة بوظيفتها بتوافق وانسجام، هي ظاهرة وحدث فريدان في تاريخ البشر. فهي تشكل النمط، وتدلل على مجد ووعد ما سيتمخض عنه المستقبل في تكوين الرابطة البهائية العالمية. هذا وقد لا يجد المراقب المنزه عن التعصب والباحث عن أدلة أحقية رسالة حضرة بهاء الله، صعوبة في الاقتناع بأن قوة أوامر الاتحاد التي تربط جامعة البهائيين اليوم ببعضها، لهي إحدى أوضح العلامات على عظمة مؤسسها وعلى أصلها السماوي.

صفحة خالية



## لفيف من أوائل الزوّار

لدى سماع المؤمنين نبأ وصول حضرة بهاء الله إلى أدرنة، تاق الكثير منهم للسفر إلى تلك المدينة والتشرف بمحضره الأنور. في البداية لم يفز بذلك إلا القليل، لكن بمرور الزمن، ولا سيما عقب وقوع "الفصل الأكبر"، حضر عدة مؤمنين من إيران لزيارة بيت من أعلن هويته بجلاء لا يقبل الشك بأنه "من يظهره الله"، مظهر الله نفسه، وموعد كل الدهور والعصور. سمح حضرة بهاء الله لبعض أولئك الزوار بالبقاء في أدرنة بينما أرسل أغلبهم إلى إيران أو البلدان المجاورة لنشر أمره بين الناس.

### الحاج ميرزا حيدر علي

من أشهر الذين قصدوا أدرنة للتشرف بمحضر مولاهم كان الحاج ميرزا حيدر علي، أحد ألمع تلاميذ حضرة بهاء الله. في كتابه "بهجة الصدور"، دَوّن الحاج ميرزا حيدر علي بعض ذكرياته عن حضرة بهاء الله وأحداث شهداها في أدرنة ثم عكاه فيما بعد وكذلك في إيران والعراق. سافر إلى أدرنة سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦-١٨٦٧ م) وأذن له حضرة بهاء الله بالبقاء فيها حوالي سبعة أشهر. خلال تلك الفترة كان يتشرف بمحضر حضرة بهاء الله كل يوم تقريباً. نتيجة ذلك اللقاء الشخصي، توقّدت في صدر الحاج ميرزا حيدر علي روح مشتعلة جديدة. فكان تجسّيداً للانقطاع والتواضع ونكران الذات. فاز بعرفان سمو مقام حضرة بهاء الله عرفاناً حقاً، فسرى في ذرات وجوده كله وهيمن عليه حبه وولاهه.

التمس رجل دين مسلم مرة من الحاج ميرزا حيدر علي أن يروي له انطباعاته عن حضرة بهاء الله. قال أنه لم يرد الخوض في مجال إثباتات وأدلة أحقية دعوته، بل كان مهتمًا فقط في الاستماع لبعض روايات الحاج ميرزا حيدر علي والتي شهد بها بعينه. فيما يلي ما كتبه الحاج عن حوارهما:

مهما حاولت أن أشرح له (رجل الدين) بأنه خلافًا للظواهر الفيزيائية التي يمكن أن تفسر، فإنه يصعب نقل أو وصف تجربة روحية، ولكنه لم يستطع أن يفهم. لذلك قلت له: 'قبل بلوغي لمحضره كنت آمل برؤية عدة معجزات طبيعية وعقلية وروحية بالإضافة لذلك كنت أعددت عدة أسئلة في ذهني رغبت في تلقي إجاباتها. لكنني عندما نظرت إلى نور طلعت بهية، وجدت نفسي قد ملت إلى حالة أخرى من الوعي بحيث اندثرت في زاوية الإهمال والتفاهة كل المعجزات التي رجوت رؤيتها وكذلك كل الأسرار المادية والروحانية التي كنت أتوق لفهمها. فقد بدت جميعها لي كسراب يسعى العطشان نحوه وليس الماء الزلال الذي يروي العطش ويبعث الحياة' بعدها سألتني (رجل الدين): 'ما الذي رأيته وجعلك في الوضع الفكري والعاطفي الذي صرت عليه؟'... قلت: 'ولو أن شخصه المبارك كان بهيئة إنسان، لكن نفس حركاته وتصرفه وكيفية جلوسه ووقوفه، أكله وشربه، بل حتى نومه ويقظته، كل منها معجزة بالنسبة لي. ذلك لأن ما رأيته فيه من كمالات وخلق رفيع وجمال وعظمة وأرفع الألقاب وأسنى الصفات كان قد كشف لي بأنه لا شبه له ولا ند. بل كان بلا مثيل ولا شريك له، فريد لا نظير له، واحد فرد أحد صمد. هو الذي (لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد).'(١)

قال (رجل الدين): 'لكن والد بهاء الله كان واحدًا من الوزراء البارزين (في الحكومة) وابنه عباس أفندي، معروف في كافة أنحاء العالم بأنه أكمل إنسان في الدنيا. أجبت: 'ما كان أبوه ولا ابنه جالسًا على عرش مكلّم الطور،'(١) ولم يكونا مؤسسي دين ولا مُنزلي كتاب. بهاء الله وحده هو العرش الذي

---

(١) أحد ألقاب حضرة بهاء الله.

يستقر عليه جلال ظهور الله، والمرآة التي تنعكس فيها أنواره، هو الذي "لم يلد ولم يولد". فلو وقفت أمام مرآة وصرحت بهويتك، فإن المرآة تفعل ذات الشيء، لكن في الحقيقة إنها منفصلة عنك<sup>(١)</sup>. فسّر رجل الدين كثيراً من هذا الجواب وقال لي بأنه كان ردّاً مقنعاً كشف عن جملة حقائق. ثم رجاني أن أحدثه أكثر. قلت: '... رأيت شخصاً كان كأني إنسان آخر من الناحية البشرية. لكن لو استطعنا جمع حب كل الناس في العالم ورحمتهم وشفقتهم لكانت مثل قطرة بالمقارنة مع محيط رقيق رحمته وألطافه. بل أستغفر الله بهذه المقارنة. كذلك لو أمكن جمع كل المعارف والعلوم والصنائع والفلسفة والتاريخ الطبيعي واللاهوت لدى كل البشر جميعهم، فإنها ستبدو بالمقارنة مع علمه وإدراكه، كذرة مقارنة بالشمس. كذلك لو أمكن حصر عزة الملوك والحكام والأنبياء والرسل وقوتهم جميعهم مقابل قدرته وسيادته وعظمته وجلاله وملكوته ومجده، فإنها تبدو بصغر قطرة تجاه مياه البحر... وكلما راقبت كل واحدة من صفاته، أدركت عجزتي عن تقليدها، وتيقنت بأن كل أهل العالم لن يقدرُوا أبداً بلوغ كمالاته.' عندها أقرّ رجل الدين بأن كل هذه كانت معجزات وتشكّل علامات وآيات لقوة الله جل جلاله.(٢)

قد يبدو لبعض الذين لم يعرفوا مقام حضرة بهاء الله أن تصريحات الحاج ميرزا حيدر علي، آئفة الذكر، مُبالغ فيها. لكن الحقيقة هي لو أمكن، فرضاً، لشخص منصف أن يصف لقاءه مع الله فعلاً إن كان هذا ممكن التحقيق فإنه سيقص تجربته على نحو مماثل ويمتدحه بذات الأسلوب. إن محاولة وصف قدرات مظهر الله وصفاته شيء خارج عن مقدرة الإنسان وكفاءته. ذلك لأن وسيلته في التعبير عن أحاسيسه ونقلها تكمن فقط في استعمال الكلمات، والأخيرة أداة غير كافية للتعبير عن ظواهر أو تجارب روحية أو تفسير صفات سماوية. لهذا السبب فإن الحاج ميرزا حيدر علي، شأنه شأن عدة كتّاب بهائيين آخرين فازوا

---

(١) يقصد الحاج بأن حضرة عبدالبهاء انعكاس لحضرة بهاء الله، وبأن هناك فرق هائل بين الاثنين وبأن الصورة ليست كحقيقة الأصل المنعكس فيها. (أ. ط.)

بمحضر حضرة بهاء الله، قد لجأ إلى استعمال أكثر ما تيسر لديه من صفات التفضيل والتعظيم في وصف مولاه وثنائه بإخلاص تام وبأفضل جهد مستطاع لديه. عندما يقرأ المرء كتابه يمكنه تلمس وتقدير مدى تواضعه ونكران ذاته أمام حضرة بهاء الله، وكذا تبصّره ونبله وطهارة روحه. يكتب قصة ممتعة عن تيقّظه الروحي ومجاهداته:

في أوائل أيام انتشار أمر الله في إصفهان، عندما بدأتُ بدراسة ألواح حضرة الباب وكتاباتهِ والاستماع لشروحات الأحباء، تبين لي أن براهين دعوته مقنعة وقاطعة، والأدلة سليمة تامة. لذا تيقنت في نفسي بأن الأمر أمر الله وظهور عظمة الله وأنه إشراق شمس الموعود، كما وعد "ابعثه اللهم مقاماً محموداً". لكنني عندما أجد نفسي وحيداً بلا صاحب أبادله الحديث، غالباً ما كانت تنتابني الشكوك. فأوهام حياتي الماضية وظنونها، والوساوس الشيطانية كانت تغويني... ويعلم الله كم ذرفت من الدمع، وكم من ليل سهرته حتى الصباح. مرت أيام نسيت فيها طعامي لشدة انجرافي في التفكير والتأمل. سعت بكل وسيلة لتخليص نفسي من هذه الشكوك. تثبّت عدة مرات في إيماني وعقيدتي، لكنني أعود بعدها فأتردد وأصبح مضطرباً متزلزلاً.

حدث بعد ذلك أن رأيت ذات ليلة في النوم منادياً في... إصفهان يهتف: 'أيها الناس، إن خاتم النبيين هنا في أحد البيوت وقد أذن لمن يرغب بالورود في محضره بالذهاب إلى هناك. تذكروا بأن مجرد النظر إلى طلعه لخير عن عبادة الثقلين'. حالما سمعت ذلك أسرع ودخلت في تلك الدار. لم أرقط مبنى مثله. صعدت إلى الطابق العلوي ودخلت في بهو مسقوف تحيطه غرف وصلات. كان مظهر ذي الجلال يخطو جيئةً وذهاباً بينما وقف بعض الناس بلا حراك. لمّا وصلت سجدت تلقائياً عند قدميه. أمسك بي بلطف ورفعني بيدي رحمته ثم قال بعد أن وقفت: 'إن شخصاً قد يدّعي بأنه جاء هنا لله وفي الله وخالصاً لوجه الله، وأقبل حقاً إلى محضر مولاه بحيث لم يمنعه قيام أهل العالم بسيوف مسلولة يبتغون قتله لإقباله على أمر الله.'

صورة

### بيت رضا بيك

أقام فيه حضرة بهاء الله مدة عام واحد  
صورة حديثة التقطت بعد ترميم البيت

صورة

أطلال بيت عزت آقا

آخر منزل سكنه حضرة بهاء الله في أدرنة

صورة التقطت عام ١٩٣٣ م

لدى سماعي تلك الكلمات، أفقت من منامي لأجد نفسي مطمئناً مسروراً شاكراً. فقد زالت كل شكوكي تماماً. عرفت أسرار الاستشهاد والاضطهاد والأذى الذي عومل به المؤمنون في كل ظهور. تملكنتني الدهشة وأنا أنظر للوراء إلى الشكوك التي ساورتني، وجهلي وصغر عقلي، وضعف إيماني وتفاهة تفكيري. كنت أضحك ساخراً أيضاً من نفسي لأنني في ساعات يقظتي كنت قد سمعت بيانات مماثلة وكذلك مرّت عليّ في الآيات الرحمانية والكتب والصحائف السماوية السابقة، لكنني لم أبلغ اليقين والاطمئنان بها. أمّا الآن، وبواسطة ذلك الحلم، فقد آمنت وأيقنت...

مرّت الأيام وبعد حوالي أربعة عشر عاماً كنت في أرض السر<sup>(١)</sup> حيث أقمت فيها سبعة أشهر. خلالها كنت كل يوم، جوداً وفضلاً منه، أفوز بمحضر حضرة بهاء الله مرة أو مرتين وأحياناً أكثر. لكنني في تلك الفترة لم يخطر ببالي قط حلمي (آنف الذكر). في مساء أحد الأيام، بعد الغروب بأربع أو خمس ساعات كنت جالساً مع آقا ميرزا محمد قلي<sup>(٢)</sup> وآقا محمد باقر القهوجي<sup>(٣)</sup> في غرفة الشاي (غرفة تُخصّص لأصحاب حضرة بهاء الله والزوار). في ذلك اليوم لم أتشرف بالمحضر المبارك لحضرة بهاء الله وكنت بغاية الشوق للفوز بذلك. لم أكن أجروّ على السؤال بالإذن للتشرف لكن في سري كنت أناجيه متوسلاً منحي ذلك الشرف. كيف يمكن ذلك، كنت أتساءل، وكان الوقت متأخراً بحيث لم يبق لي أمل. فجأة فتح الباب ودخل **حضرة غصن الله الأعظم روهي وروح الوجود لعطوفته الذاتية الأولية الفداء**، والذي كان في تلك الأيام يُعرف بـ"سر الله"، فأشار عليّ أن أتبعه. عندما خرجت من الغرفة رأيت جمال القدم والاسم الأعظم يتمشّي في الجزء المسقوف من المنزل. كان سلسبيل

---

(١) أدرنة.

(٢) الأخ غير الشقيق الأصغر لحضرة بهاء الله والذي كان وفيّاً له، انظر المجلد الأول، الصفحة ١٦. (أ. ط.)

(٣) انظر الصفحات ٣٢١-٣٢٢. (أ. ط.)

البيان في جريان بينما وقف بعض الأشخاص. سجدت عند قدميه، لكنه رفعني بيديه المباركتين، ثم استدار نحوي قائلاً:

‘إن شخصاً قد يدّعي بأنه جاء هنا لله وفي الله وخالصاً لوجه الله، وأقبل حقاً إلى محضر مولاه بحيث لم يمنعه قيام أهل العالم بسيف مسلولة يبتغون قتله لإقباله على أمر الله.’ كانت تلك عين الكلمات التي كنت سمعتها (في حلمي) قبل أربعة عشر عاماً، وأمامي كان نفس ذاك الجمال الذي لا يُضاهى ونفس المبنى الذي شاهدته في المنام. وقفت جامداً مكاني قرب الحائط مصعوقاً بلا حراك. بعدئذ عدت تدريباً لحالة الوعي الكامل وتشرفت بالوقوف في محضره. إن غرضي من رواية هذه القصة لم يكن، أستغفر الله وأتوب إليه، أن أنسب المعجزات<sup>(١)</sup> (لحضرة بهاء الله)، بل مجرد سرد الحقائق كما حدثت...

في ذلك المساء سُمعت أنباء حول مغادرتي. فبعث حضرة بهاء الله شخصاً يسألني عما كنت أنوي عمله (عقب زيارتي). فتوسلت لحضرة من أراده الله (عبدالبهاء) راجياً منه أن يتوسّط لي عسى ألا أقرر أنا شؤون حياتي ورغباتي بل الأخرى أن أتبع ما يحب حضرة بهاء الله أن يوجهني إليه فأقوم به. رجوته أن يقدر لي تأييده وعونه حتى أتمكن من تنفيذ المطلوب مني. عرضت أيضاً بأنني كنت وحيداً في هذه الدنيا، بلا بيت أو أسرة أو ملجأ لي سوى كنف رحمته. وهكذا بوساطة حضرة سر الله قُبلت تضرعاتي وأخبرت أن حضرة بهاء الله تلطف عليّ بشرف امتياز خدمة أمر الله وأنه سينزل عليّ تأييداته ومدده لإعانتني.

وعليه أُشير عليّ بالتوجه إلى الآستانة والإقامة فيها كناظم اتصال بين المؤمنين الداخلين إلى المدينة والخارجين منها، ووسيط مراسلة لتأمين إرسال الخطابات والألواح إلى مختلف الجهات... وصلت الآستانة حاملاً معي مجموعة من الكتب والألواح المنسوخة بخط آقا كلیم وحضرة سرّ

---

(١) انظر المجلد الأول، حاشية الصفحة ٣٠٨.



الله وآخرين. كنت برفقة ميرزا حسين<sup>(١)</sup> وكلانا شعرنا بالسرور والتوفيق في خدماتنا. كنا نتسلم كل أسبوع عددًا من الألواح لإرسالها إلى شتى الأطراف مما أتاح لي فرصة قراءتها. كما أتاحت لي فرصة الالتقاء بالمؤمنين الوافدين بنية الزيارة إلى أدرنة. كان يترتب على هؤلاء البقاء في الآستانة بضعة أيام استعدادًا لمواصلة الرحلة أو انتظارًا لإذن حضرة بهاء الله باستقبالهم. كانوا يبقون أيضًا أيامًا معدودة عند عودتهم.

كنت أستلم تعليمات من المرحوم آقا محمد علي تمباكو فروش الإصفهاني بخصوص الأمور والحاجات الدنيوية مثل شراء التجهيزات والاحتياجات الأخرى، وأستلم من آقا كليم ما يتعلق بالأمور الروحانية. أرسل آقا محمد علي مرة طلبًا لتجهيز كمية من الشاي. اشتريت مقدارًا منه وبعثته إليه. ونظرًا لعدم رضائه على نوعيته بعث إليّ برسالة لطيفة جدًا ملفتًا نظري بأسلوب وديّ إلى أنه كان من المفروض أن أستنتج مسبقًا بأن الشاي سيقدم لحضرة بهاء الله وأسرته، وكان عليّ أولاً تجربة ذاك الصنف بنفسي والاهتمام باختيار صنف جيد.<sup>(٢)</sup>

لكن هذه النصيحة من مشاور دمث وصديق مخلص لم تقع موقعًا حسنًا في نفسي. ذلك لأن غروري وجهلي لعبا دورًا رئيسًا. فلم أعبأ بلطفه ومحبه ومكانته، بل أزيد من ذلك بعثت له جوابًا كان بعيدًا عن الصحة والإنصاف. بعد وصول رسالتي بقليل استلمت لوحًا مباركًا من قلم فضال العالمين ستار العالمين رحمن العالمين. كان اللوح موجّهًا لي، أنا الفاني الجسور العاصي المغرور. يؤكد لي فيه بأنه يقبل أفعالي وأفعالي ويشملني بلطف عنايته ورضائه.

---

(١) عُرف بميرزا حسين الخرطومي الشيرازي. رافق الحاج ميرزا حيدر علي إلى مصر. سجن فيها مع خمسة آخرين وأرسلوا إلى السودان. لكن هذا الرجل أصبح من الناقضين فيما بعد.

(٢) كان عمل الشاي وتقديمه عنصرًا حيويًا في مجتمع ذاك الزمن وله متعته أيضًا. لم تكن ناحية جودته مهمة فحسب بل طريقة تحضيره أيضًا تتطلب اهتمامًا ومهارة كبيرين. كان الشاي يقدم في فناجين صغيرة، ولا يضاف إليه شيئًا سوى قطع من السكر الصلد لأجل التمتع بقاء عطره الطبيعي. كان هناك المختصون البارعون بتحضيره. في أدرنة كان آقا محمد باقر القهوجي المسؤول عن إعدادة لحضرة بهاء الله وصحبه. (أ. ط.)

عند قراءة هذا اللوح أدركت ذنبي وخطئي وجرمي وأدركت بأنني ارتكبت خطأ فادحاً وقمت بمخالفة وتجاوز خطيرين. أقول هذا لأن خلال الشهور السبعة التي تشرفت فيها بمحضرة، ومن خلال دراستي للألواح المقدسة المباركة ومن ملاحظاتي في تلك الفترة (بأدرنة) عرفت، رغم جهالتي وغرور شبابي، الأسلوب الذي يتصرف الله به في هذا الظهور الأعظم الأقدم... ألا وهو أن حضرة بهاء الله يهذب ويربي الخطاة ويجلي أرواح الأشرار ويعلمهم الفضائل الإنسانية وسبيل العبودية عن طريق نوع جديد من القصاص وذلك بإغراقهم في لجج رحمته وعنايته ولطفه وفضله. فهو يُظهر لهم رحمته وستره ومغفرته وجوده.

لهذا السبب تملكني الندم والاضطراب والرعب. بالدموع والتوسل توجّهت إلى الله ملتمساً قبول استغفاري. عدت مرة أخرى أسأل حضرة سر الله، ليتوسط لي. كلما زادت شدة إشراقه من أفق اسمه "ستار العيوب"، وكلما عظم هياج بحر رحمته، واشتد هطول أمطار عطفه ورحمته، زادت خشيتي وارتعاشي. باختصار أحسست بدرجة من الخزي والخجل بحيث نأث عني الراحة. فالتمسْتُ بأن عطف حضرة بهاء الله وعنايته الفياضة كادت تقضي عليّ. عرضت راجياً منه أن يشير عليّ بوضوح ما ينبغي أن أقوم به خدمة للأمر بحيث يستجلب رضاه وعنايته. فأشار عليّ حضرة بهاء الله هذه المرة بالتوجّه إلى مصر لتبليغ أمر الله هناك بالحكمة والبيان، وحسن الأعمال والأخلاق. عندئذ علمت بأن ذنوبي قد غفرت، فعاد لي النشاط والانبساط والمسرة... (٣)

ألقي القبض على ميرزا حيدر علي في مصر. حدث ذلك نتيجة عدم تقيّده بالحكمة في تبليغ أمر الله ولأنه عُرف بكونه بهائياً. فأبعد إلى السودان سجيناً حيث أمضى تسع سنوات قبل استرداد حريته.<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر الملحق رقم ٣، والمجلد الأول، الصفحتين ٣٠-٣١، لموجز حياته العامة بالأحداث.

## ميرزا محمد علي النهري

مؤمن متميز آخر قصد أدرنة لزيارة حضرة بهاء الله وفاز بمحضره هو الرجل الورع ميرزا محمد علي النهري، الذي سبق أن تشرف بمحضره في بغداد. انتسب إلى أسرة معروفة في إصفهان بوركنت بالغنى المادي والمواهب الروحانية. قضى مع أخيه ميرزا هادي بضع سنين في كربلاء حيث انضموا إلى الشيخية وطالما جلسا لساعات عند قدمي السيد كاظم الرشتي طلباً للاستنارة الروحانية.<sup>(١)</sup> التقى هذان الأخوان في كربلاء بحضرة الباب لأول مرة. حصل ذلك عندما لفت انتباههما منظره وهو يصلي في مرقد الإمام الحسين حيث انجذبا بشدة نحو شخصه، مدركين ما فيه من قوى غير عادية. سرعان ما أحسا أيضاً بمدى التوقير العميق والتقدير البالغ الذي كان السيد كاظم يحيطه به. فلا عجب أن يميّزا هويته<sup>(٢)</sup> حالما علما بنخبر ادعاء شاب من شيراز أنه الباب.

امثالاً لرغبة حضرة الباب، توجه ميرزا محمد علي وأخوه إلى إصفهان. وفي طريقيهما إلى تلك المدينة التقيا بالملأ حسين الذي أطلعهما بنحو واف على أمر الله. إن حماس الملأ حسين واندفاعه ورسوخ إيمانه واشتعال حبه لحضرة الباب، كان له عميق الأثر في جذب الأخوين وتيسير اعترافهما بأحقية الدعوة الإلهية الوليدة. فازا بمحضر حضرة الباب في شيراز حينما كان رهن الإقامة الجبرية في المنزل بأمر من حاكم الولاية.<sup>(٣)</sup> خلق ذلك اللقاء فيهما روحاً جديداً من العزم والتفاني واليقين مما جعل كلاً من ميرزا محمد علي وميرزا هادي منذ ذلك الحين في مقدمة صفوف التلاميذ الأوائل لحضرة الباب.

---

(١) فيما يخص مذهب الشيخية وزعيمها السيد كاظم، انظر "مطالع الأنوار".

(٢) بعد إعلان دعوته بقليل أوصى حضرة الباب تلاميذه بنشر النبأ دون كشف هويته حتى يحين وقت إعلان ذلك فيما بعد.

(٣) انظر "مطالع الأنوار".

غادر ميرزا هادي شيراز متجهاً إلى كربلاء بينما عاد أخوه ميرزا محمد علي إلى إصفهان. بعد عودة الأخير لتلك المدينة بقليل علم ب وفاة زوجته في كربلاء. فتزوج ثانية وبقي في إصفهان لحين وفود حضرة الباب إليها في طريقه إلى طهران. حتى ذلك الوقت لم يُرزق ميرزا محمد علي بأطفال. ذلك لأن زوجته الأولى التي توفيت بعد بضع سنين من زواجهما لم تنجب أطفالاً. كذلك زوجته الثانية لم تحمل طفلاً حتى وقوع حادثة كان لها مغزى عظيم.

في وصف هذه الحادثة السعيدة يروي النبيل ما يلي:

وقبل انتقال الباب إلى منزل المعتمد كان ميرزا إبراهيم وهو والد سلطان الشهداء<sup>(١)</sup> وأخ ميرزا محمد علي النهري الأكبر قد دعا الباب ذات ليلة إلى وليمة في منزله وكان ميرزا إبراهيم صديقاً حميماً لإمام الجمعة ويقوم بكل طلباته وأعماله. وكانت المائدة التي أعدت للباب في تلك الليلة من أفخر الموائد ولم يسبق أن أعد مثيلاً لها أي من الموظفين أو الأعيان في العظمة والفخامة وكان سلطان الشهداء وأخوه محبوب الشهداء<sup>(٢)</sup> يخدمان على المائدة وهما طفلان في سن العاشرة والإحدى عشرة سنة ويرعاهما الباب بعنايته. وفي تلك الليلة أثناء تناول الطعام طلب ميرزا إبراهيم من الباب قائلاً: إن أخي ميرزا محمد علي لا ولد له فأرجوك أن تهبه مرغوب فؤاده. فأخذ الباب بيده بعضاً من الطعام ووضع في صحن وطلب منه أن يعطيه لميرزا محمد علي وزوجته وأن يتقاسماه فيتمّ لهما مرادهما. وحصل فعلاً بسبب اقتسامهما المأكول الذي اختاره الباب أن حملت زوجة ميرزا محمد علي وولدت بنتاً اقترنت فيما بعد بالغصن الأعظم<sup>(٣)</sup> وكان هذا القران منتهى آمالهما. (٤)

---

(١) منح حضرة بهاء الله هذا اللقب لميرزا حسن. (أ. ط.).

(٢) منح حضرة بهاء الله هذا اللقب لميرزا حسين. في مجلدات قادمة تفاصيل أوفى عن حياتهما. (أ. ط.).

(٣) إشارة إلى زواج منيرة خانم بحضرة عبدالبهاء.

سُمِّيتِ الوليدة فاطمة من قبل والديها، لكن حضرة بهاء الله، أسماها فيما بعد منيرة. وافق مولدها الوقت الذي كان فيه والدها وعمها ميرزا هادي قد رحلا للمشاركة في مؤتمر بدشت.<sup>(١)</sup> مما يثير الاهتمام هو أنه في ذلك المؤتمر كان هذان الأخوان بين الذين امتعضوا واضطربوا أشد الاضطراب عندما ظهرت الطاهرة في المؤتمر سافرة الوجه. فكان رد فعلهما أن خرجا من المؤتمر وقصدا أطلال حصن باند. لكن حضرة بهاء الله بعث من أعادهما، ثم هدأ من روعهما وبَيَّن لهما أن هجرهما لبقية الأصحاب لم يكن ضرورياً. بعد انتهاء المؤتمر تعرض المؤمنون في قرية نيالا للاعتداء وقد توفي ميرزا هادي على أثر ذلك وهو في طريق العودة لبلده، بينما تمكن ميرزا محمد علي من العودة لإصفهان. هناك، وبفضل قوة إيمانه، أصبح من أنصار أمر الله في تلك المدينة. كما كان لعونه وهدايته أثر كبير في تثبيت إيمان ابني أخيه بأمر الله، واللذين أشار إليهما النبيل، والملقبين بـ"سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء". وقد أصبحا من ألمع شهداء أمر الله.

لَمَّا كان حضرة بهاء الله في بغداد، أخذ ميرزا محمد علي ابني أخيه الشابين معه إلى تلك المدينة حيث تشرفا بمحضرة المبارك. هناك شاهدا بهاءه مستتراً خلف ألف حجاب وانجذب روحاهما بحبه وانقلبا خلقاً جديداً. فانقطعا عن هذا العالم انقطاعاً حقيقياً وعادا لموطنهما بروح مستبشر وإيمان ثابت راسخ.

بعد ذلك ببضع سنوات قصد ميرزا محمد علي أدرنة. وحظي مرة أخرى بامتياز الشرف بالمحضر المبارك وبلغ منتهى رجاء قلبه. لكنه لم يقدر له العيش ليشهد الشرف الذي وُهب لابنته منيرة خانم عندما أصبحت زوجة حضرة عبدالبهاء.

كانت قد حدثت بعض الأمور إبان فترة أدرنة والتي من شأنها أن مهدت السبيل لزواج حضرة عبدالبهاء في عكاء بعد سنوات قليلة. كانت عادة مألوفة خصوصاً لدى طبقة النبلاء أن يرتبوا مسبقاً لتزويج أولادهم وبناتهم ولَمَّا يزالوا أطفالاً. فكانت معظم الزيجات يتفق عليها داخل الأسرة دون أن يكون للطرفين المعنيين خيار في

---

(١) راجع "مطالع الأنوار" للمزيد من التفاصيل.

الموضوع. شمل ذلك حضرة عبدالبهاء، وهو ما زال طفلاً فاخترت له شهربانو، ابنة عمه، وتمت خطبتها له. وهي ابنة ميرزا محمد حسن، أخ غير شقيق أكبر لحضرة بهاءالله.<sup>(١)</sup> وعندما نفى حضرة بهاءالله وأسرته إلى العراق، بقيت شهربانو في إقليم نور في مازندران حتى عام ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) حيث أوعز حضرة بهاءالله لعمه الملاً زين العابدين<sup>(٢)</sup> بأن يوصل شهربانو إلى طهران ثم يرتب من هناك رحلتها إلى أدرنة. ما كادت تصل أنباء ذلك لأسماع شاه سلطان خانم<sup>(٣)</sup> (أخت غير شقيقة لحضرة بهاءالله ومن أتباع أزل)، حتى قامت بكل عدااء لتمنع حدوث الزواج. فأخذتها إلى بيتها في طهران وأرغمتها على الزواج بميرزا علي خان النوري، ابن رئيس الوزراء. أشار حضرة بهاءالله لذلك في "لوح ابن الذئب".<sup>(٤)</sup> أدى هذا الزواج الذي فُرض عليها بوقاحة أن غمرتها حالة دائمة من الحزن والبؤس. طبقاً لمذكرات سطرها أخوها الأصغر، ميرزا نظام المُلْك، وهو من المؤمنين المخلصين لحضرة بهاءالله، فإن شهربانو كانت قد تضرعت إلى الله بحرارة بعد زواجها لإنقاذها من كارثتها المأساوية. يبدو أن تضرعها قد استجيب، إذ راحت بعد ذلك بقليل ضحية مرض السل الرئوي وماتت.

أما منيرة خانم فقضت طفولتها وشبابها في إصفهان برعاية والديها وابني عمها اللامعين وحمائتهم. بعد وفاة والدها بفترة من الزمن قررت الأسرة، ومن ضمنها "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء"، بأنه قد حان الوقت لها للزواج. فجرت الترتيبات على أن يُعقد زواجها بميرزا كاظم، الأخ الأصغر لـ"سلطان الشهداء".

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ١٧

(٢) كان لحضرة بهاءالله أربعة أعمام بلغ بعضهم أمر الله فاعترض اثنان منهم على دين الله وقاوماه بقوة. وكانا الشيخ عزيزالله وصافي قلي بيك. لكن اثنين آخرين، الملاً زين العابدين والكريلاني زمان، أصبحا مؤمنين متحمسين. رافق الأول حضرة بهاءالله إلى قلعة الشيخ الطبرسي، وعندما قبض على حضرة بهاءالله في آمل وجُلد -على قدميه- رمى عمه بنفسه على قدميه فانهالوا عليه بالضرب حتى أغمي عليه. لمزيد من تفاصيل حادثة آمل انظر "مطالع الأنوار".

(٣) انظر المجلد الأول، الصفحة ٥٢.

(٤) "لوح ابن الذئب"، طبعة مصر، الصفحة ١٢٦؛ طبعة ألمانيا، الصفحة ١١٠.

لكن عند حلول يوم الزفاف الذي أقيمت فيه وليمة فاخرة وشاع فيه جو بهيج حتى نهايته وعقد قرانهما، وقع ما لم يخطر ببال أحد بحيث انقلبت الأفراح بالأتراح. ذلك أن العريس، رغم تمتّعه حتى تلك اللحظة بصحة ممتازة، وعند دخوله باب منزله شعر بوعكة فجأة رجّت كيانه وكأنه صُعق بقوة لا سبيل لتفسيرها، بحيث استوجبت معاونته لإنهاضه على قدميه لكنه أصبح بحالة خطيرة من المرض ومات بعدها بمدة وجيزة.

وقد أثر ذلك الحدث على منيرة خانم فجعلها تعتزل التفكير في أمور هذه الدنيا وتنصرف إلى مزيد من التأمل والتعبد. إن قصة ظروف زواجها بحضرة عبدالبهاء تثير الاهتمام حقاً. فيما يلي وصف، معظمه بكلماتها، يعبر عن الإثارة والسرور اللذين تكتنف حياة بهذا المستوى الرفيع:

‘تنفيذاً لأمر جمال القدم [حضرة بهاء الله] وصل السيد مهدي الدهجي إلى إيران، ومرّ فيما بعد بإصفهان لتبليغ أمر الله. فأقيمت وليمة عظيمة له، احتشد المؤمنون فيها ليستعلموا بشغف عن أنباء الأرض المقدسة، وكل التفاصيل الخاصة بالعائلة المباركة وأخبار المؤمنين السجّاء في ثكنات عكاء. من بين المستفسرين كانت شمس الضحى، زوجة عمي، ومن أهل بيت "سلطان الشهداء". سألت السيد مهدي: [عندما كنت في محضر حضرة بهاء الله، هل سمعتَ ذكر اسم بنت تمّ اختيارها أو جرى الحديث عنها لتكون زوجة للمولى حضرة عبدالبهاء؟] أجاب: [لا، لكنني أذكر أن الجمال المبارك كان في أحد الأيام يتمشّي في صالة الرجال ثم استدار نحوي وتفضل قائلاً: "آقا سيد مهدي! لقد حلمت عجباً الليلة الماضية. رأيت وجه البنت القاطنة في طهران، والتي سبق أن طلبنا يدها من أخي ميرزا حسن للتزوج من الغصن الأعظم، وقد غشته الظلمة وصار مغموراً. في نفس اللحظة ظهر وجه بنت أخرى وجهها منير وقلبها منير. لقد اخترناها لتصبح زوجة الغصن الأعظم." وفيما عدا تلك الكلمات والخطاب المبارك، لم أسمع شيئاً آخر.]‘

’لَمَّا عَادَتِ عَمَّتِي إِلَى الْمَنْزِلِ وَرَأَتْنِي، هَتَفَتْ مَقْسِمَةً بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ أَنَّ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ آقَا سَيِّدٌ مُهْدِي يَرُوي تِلْكَ الْحِكَايَةَ، خَطَرَ فِي ذَهْنِهَا اعْتِقَادٌ جَازِمٌ لَا شَكَّ فِيهِ بِأَنَّنِي كُنْتُ الْبِنْتُ الْمَعْنِيَّةُ، وَبِأَنَّهُ سَيَتَأَكَّدُ صَدَقَ حَدْسُهَا أَوْ إِحْسَاسُهَا ذَلِكَ قَرِيبًا. اهْتَزَّتْ مِشَاعِرِي وَقَلْتُ لَهَا بِاِكْيَةِ: [أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَإِنِّي لَسْتُ لَاثِقَةً لِمِثْلِ هَذِهِ الْعَطِيَّةِ. فَأَرْجُوكَ أَلَّا تَدْعِي حَرْفًا وَاحِدًا حَوْلَ الْمَوْضُوعِ يَجْرِي عَلَى لِسَانِكَ أَوْ تَذْكِرِيهِ.]‘

تَمْضِي مَنِيرَةُ خَانِمٌ فَتَقْصُ كَيْفَ سَافَرَتْ لِلْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ بِفَضْلِ الْإِرْشَادَاتِ الْمُتَوَاصِلَةِ الَّتِي وَجَّهَهَا حَضْرَةُ بَهَاءِ اللَّهِ إِلَى أَقْرَبَائِهَا (الَّذِينَ رَافَقُوهَا فِي السَّفَرِ). فِي أَثْنَاءِ الرِّحْلَةِ التَّقَوُّ بِكَثِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ حَاولُوا مَنَعَهُمْ عَنِ مُتَابَعَةِ السَّفَرِ إِلَى وَجْهَتِهِمْ، قَائِلِينَ بِأَنَّ زِيَارَةَ الْأَحْبَاءِ قَدْ مُنَعَتْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِلَى عِكَاءٍ بِسَبَبِ وَقُوعِ حَوَادِثٍ مُؤَسِّفَةٍ أَدَّتْ إِلَى سَجْنِ بَعْضِ الْأَحْبَاءِ، وَمَنْعِ السُّلْطَانِ أَيَّ بَهَائِيٍّ مِنْ دُخُولِ مَدِينَةِ عِكَاءٍ. ’أَدْخَلَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ كَثِيرًا مِنَ الْاضْطِرَابِ وَالْبَلْبَلَةِ فِي نَفُوسِنَا إِذْ تَحِيرُنَا فِيمَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا عَمَلُهُ، لَكِنْ الشَّيْخُ سَلْمَانُ طَمَأَنَّنَا بِأَنَّ تِلْكَ الْأُمُورَ لَا تَنْطَبِقُ عَلَيْنَا، وَبِهَذَا جَعَلْنَا نَشْعُرُ بِثِقَةٍ بِأَنَّنَا سَنَدْخُلُ أَرْضَ الْمَقْصُودِ بِكَمَالِ الرَّاحَةِ وَالْاطْمَئِنَّانِ، حَتَّى وَإِنْ رُجِّعَ بِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّجْنِ أَوْ وُضِعُوا تَحْتَ السَّلَاسِلِ.‘ أَخِيرًا وَبَعْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَاقِّ وَالصَّعَابِ وَصَلُوا عِكَاءَ. ’... جَاءَ بَعْضُ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ الْمُبَارَكَةِ لِاسْتِقْبَالِنَا وَالتَّرْحِيبِ بِنَا. عَدْتُ مَعَهُمْ، وَوَجَدْتُ نَفْسِي لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي مُحَضَّرِ الْجَمَالِ الْمُبَارَكِ. لَا يُمْكِنُ وَصْفُ مَدَى سُرُورِي وَاعْتِبَاطِي الْعَمِيقِ الَّذِي تَمَلَّكَ كُلَّ حَوَاسِي. كَانَتْ أَوَّلَى كَلِمَاتِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ هِيَ: [لَقَدْ أَتَيْنَا بِكُمْ إِلَى السَّجْنِ فِي وَقْتٍ كَانَ فِيهِ بَابُ الْإِقْدَامِ مَسْدُودًا فِي وَجْهِ كُلِّ الْأَحْبَاءِ حَتَّى يَكُونَ اقْتِدَارُ الْحَقِّ وَاضِحًا مُشْهُودًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ]. بَقِيتُ فِي بَيْتِ آقَا كَلِيمٍ حَوَالِي خَمْسَةِ أَشْهُرٍ. تَشَرَّفْتُ بِمُحَضَّرِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ خِلَالِهَا وَكُنْتُ أَعُودُ بَعْدَهَا إِلَى مَسْكَنِي. وَكَلِمَا عَادَ آقَا كَلِيمٌ مِنْ مُحَضَّرِ الْجَمَالِ الْمُبَارَكِ كَانَ يَرُوي لِي عَنْ مَوَاهِبِ حَضْرَتِهِ اللَّامِتْنَاهِيَةِ وَيَأْتِي لِي بِهَدِيَّةٍ مِنْ حَضْرَتِهِ. جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَفِي وَجْهِهِ انْشِرَاحٌ بِالْغ. قَالَ: [جِئْتُكَ بِهَدِيَّةٍ رَائِعَةٍ جَدًّا وَقَدْ مُنِحْتَ اسْمًا جَدِيدًا هُوَ مَنِيرَةُ.]‘



’أخيراً... أزفت ليلة الوصال. ارتديتُ ثوباً أبيض حاكته أنامل الورقة المباركة العليا، والذي كان أثمن من ألف استبرق وسندس من الجنة. وفي حوالي الساعة التاسعة... أذن لي بالمثل في محضر حضرة بهاء الله. ورفقة حضرة الخانم [الورقة المباركة العليا]، أصغيت لكلمات الجمال المبارك... تفضل قائلاً: "مرحباً مرحباً يا ورقتي ويا أمتي إنّا اخترناكِ وقبلناكِ لخدمة غصني الأعظم وهذا من فضلي الذي لا يعادله كنوز السموات والأرضين... في أمان الله!" (٥)

عن حياتها مع حضرة عبدالبهاء، كتبت منيرة خانم هذه الكلمات:

’لو أردتُ شرح تفاصيل مدة خمسين عاماً من تشرفي ولقائي بمحبوب الآفاق، وأذكر آيات محبته وحنانه وجوده، لاحتجت لخمسين سنة أخرى من الوقت والفرصة لأجل تدوين كل ذلك، ولتطلب أن تتحول أبحر العالم إلى مداد وأشجار الإمكان إلى أقلام، ومع ذلك فلن أستطيع إيفاء الموضوع حقه.‘ (٦)

### ميرزا علي السيّاح

لقد أوقعت خيانة ميرزا يحيى لعهد حضرة الباب أمر الله في أزمة كبرى كان من شأنها وجسامتها أن شقّت وحدة جامعة المؤمنين وتضامنهم مما جلب عذاباً وآلاماً لا حد لها لحضرة بهاء الله وأحبائه. وبدون الإلمام بمعرفة تامة بكل ما قام به ميرزا يحيى وأعوانه من مكائد ومؤامرات وأعمال منكرة، فلا يمكن استيعاب مدى الأذى الذي ألحقوه بحضرة بهاء الله وأمره. لكن ليس في وسع هذا المجلد أن يضم وصفاً كاملاً لتأثيرهم الخبيث وأعمالهم الدنيئة. لعل يكفي القول هنا بأن عصيان ميرزا يحيى قد سبّب لحضرة بهاء الله من الألم والكرب ما لا يقارن به من الاضطهاد الذي عاناه على يد أعدائه من خارج جماعة البهائيين.

بقي حضرة بهاء الله في بيت رضا بيك حوالي عام واحد ثم انتقل إلى بيت "أمر الله" حيث أقام فيه قرابة ثلاثة أشهر. في كل لوح تقريباً نزل في أدرنة في هذه الفترة، يشير حضرته إلى خيانة ميرزا يحيى وغدره وما ألحقه من ضرر بأمر الله.

أحد ألواح المنزل في هذه الفترة هو "لوح السيّاح" الذي نزل بحق الملاًّ آدي كُزال، المعروف باسم ميرزا علي السيّاح، وهو لقب منحه إياه حضرة الباب. كان من مواطني مراغة، وحصل على تعليم فيها كفقّيه (ملاًّ). كان قد فاز بلقاء حضرة الباب في أوائل أيام ظهوره، فاعترف بمقامه وعُدّ من أتباعه. ما كاد يُقبل على دعوة حضرة الباب، حتى صار في خدمة مولاه بجَدّ وتفان عظيمين. عندما حُبِس حضرة الباب في قلعتي ماه كو وچهریق، كرس السيّاح جهوده في الخدمة كمراسل أمين لحضرته. حظي في تلك الفترة بالتشرف بمحضره عدة مرات في هاتين القلعتين وكان من قادة صحابته، فكان ينطلق من هناك حاملاً رسائل حضرة الباب إلى شتى أطراف إيران، ويعود برسائل أتباعه إلى حضرته. في إحدى المناسبات حمل معه ألواحاً بخط يد حضرة الباب وعلبة أقلام جميلة كهدية من حضرة الباب إلى القدوس.

من جملة خدماته الخالدة لحضرة الباب أثناء الفترة التي عصّف بها الحزن إثر وصول نبأ استشهاد عدة أبطال في مازندران، كانت الزيارة التي قام بها، نيابة عن حضرته للبقعة التي سقط فيها شهداء الطبرسي.<sup>(١)</sup> في هذا الخصوص يروي النبيل ما يلي:

وما كاد<sup>(٢)</sup> يتم نشر فضائل وتأبين الشهداء الذين خلدوا اسمهم في الدفاع عن القلعة حتى نادى في يوم عاشوراء<sup>(٣)</sup> الملاًّ آدي كُزال أحد أعباء مراغة الذي كان يشغل في خدمته مدة شهرين بدلاً من السيد حسن أخ السيد حسين عزيز. وقابله بكل لطف ولقّبه بالسيّاح وسلّم إليه ألواح الزيارة التي دونها في ذكرى شهداء الطبرسي وأمره أن يزور تلك البقعة وحرّضه قائلاً (قم وسر بانقطاع تام وفي لباس السائح إلى مازندران وهناك زُر بالنيابة عني المكان الذي يحوي

---

(١) انظر "مطالع الأنوار.

(٢) حضرة الباب.

(٣) يوم العاشر من محرم، ذكرى استشهاد الإمام الحسين، والذي صادف في تلك السنة يوم ٢٦ كانون الأول عام ١٨٤٩ م.

أجساد هؤلاء الأحياء الذين طبعوا بخاتم دمائهم لوح منيتهم لأجل أمري وما أن تقترب من نواحي تلك الأرض المقدسة اخلع نعليك واركع احتراماً لذكراهم ونادهم بأسمائهم ودُر حول مقامهم بخضوع. ثم أرجع لي قبضة من تلك الأرض المقدسة التي تغطي بقايا أجساد أحيائي القدوس والملاّ حسين لتكون تذكّاراً لزيارتك. واجتهد أن ترجع في يوم عيد النوروز حتى نحتفل سوياً بهذا العيد وهو العيد الوحيد الذي ربما لا أحضر خلافه في هذا العالم).

وقام السيّاح للزيارة في مازندران ونفذ تعليماته بالدقة. ووصل إلى المقر المعهود في أول يوم من ربيع الأول سنة ١٢٦٦هـ (١٥ كانون الثاني سنة ١٨٥٠م) وفي اليوم التاسع من ذلك الشهر (٢٣ كانون الثاني سنة ١٨٥٠م)، وهو الذكرى الأولى لاستشهاد الملاّ حسين قام بالزيارة وأتم المأمورية التي عهد له بها ثم سافرتوا إلى طهران.

وسمعت من آقا كلیم الذي قابل السيّاح في منزل حضرة بهاء الله في طهران يحكي الرواية الآتية: كان الشتاء أتى بقضه وقضيضه حين عاد السيّاح من حجّه ليقابل حضرة بهاء الله. ورغماً عن نزول الثلج واشتداد البرد في شتاء قارس، كان يرتدي عباءة كال دراويش وثيابه رثة وحافي القدمين أشعث الشعروقد اشتعل قلبه من حرارة الزيارة. وما كاد السيد يحيى الدارابي الملقب بالوحيد الذي كان ضيفاً عند حضرة بهاء الله يعلم بمجيء السيّاح من قلعة الطبرسي، حتى تناسى العظمة والمركز الذي يشغله رجل مثله وأسرع إليه وارتمى تحت أقدامه وأمسك بقدميه اللتين كانتا ملوثتين بالطين للركبة، وحضنهما بين ذراعيه وأخذ يقبلهما بكل شوق. وكنت أندهش في ذلك اليوم من العناية التي كان حضرة بهاء الله يظهرها لوحيد. وكانت طريقة محادثتي معه لم تدع شكاً في أنه في يوم من الأيام سيمتاز وحيد بأعمال لا تقل عظمة وإجلالاً عن أعمال الشهداء الخالدة في قلعة الطبرسي. وكان السيّاح قد أمضى بضعة أيام في ذلك المنزل. ولم يكن يشاهد تلك القوة التي كانت مخبوءة في مضيفه كما شاهدها وحيد. ومع أنه كان موضع عناية حضرة بهاء الله عناية فائقة، ولكن لم يفقه معنى لهذه

البركات التي كانت تنزل عليه، وكنت سمعت منه عن أعماله وسياحته في فماغوستا. ومما قاله 'إن حضرة بهاء الله أغدقني بكرمه أما وحيد فمع علوم مقامه كان يفضلني على نفسه أمام مضيفه. وفي يوم حضوري جاء وقبّل قدمي ودهشت من تلك المقابلة التي أسداها إليّ. ولو أنني كنت غريباً في بحر الكرم واللفظ إلا أنني في تلك الأيام ما كنت أقدر ذلك المقام الذي كان حضرة بهاء الله يتمتع به ولم أتمكن من الإطلاع ولو جزئياً على طبيعة الرسالة التي كان سيضطلع بها.' (٧)

بعد استشهاد حضرة الباب، أمضى السيّاح برهة قصيرة في آذربيجان. توجّه بعدها إلى كربلاء حيث أقام فيها فترة طويلة نسبياً. في أثناء استجوابه في الآستانة عام ١٨٦٨ م،<sup>(١)</sup> صرّح بأنه كان مقيماً بكربلاء لمدة اثني عشر عاماً. تزوج ابنة الشيخ حسن الزنوزي، أحد تلاميذ حضرة الباب البارزين والذي كان حضرة الباب قد بشره وأكد له لقاءه قريباً بـ "رجعة الحسين"<sup>(٢)</sup> بكربلاء. وكان السيّاح أيضاً قد وعد من قبل حضرة الباب بالفوز بمحضر "من يظهره الله".

سافر السيّاح إلى أدرنة في أوائل عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) وهناك تشرف بمحضر حضرة بهاء الله وأخبر المؤمنين في أحد مجالسهم كيف تحقق له ما وعده حضرة الباب من لقائه بـ "من يظهره الله". ثم كتب ذلك وأرسله إلى ميرزا يحيى. كان من أخلص أتباع حضرة بهاء الله. بعد مرور ثلاثة أشهر<sup>(٣)</sup> على إقامته بأدرنة، أرسله حضرته مع مشكين قلم<sup>(٤)</sup> وجمشيد الكرجي إلى الآستانة

---

(١) انظر الصفحتين ٣٢١-٣٢٢.

(٢) استناداً لنبوءات شيعة الإسلام فإن بعد مجيء القائم يظهر الإمام الحسين. وحضرة بهاء الله اسمه حسين علي. في صيف ١٨٥١ م التقى حضرة بهاء الله بالشيخ حسن في كربلاء وأسرّ له بمقامه. راجع المجلد الأول، الصفحتين ٢١٩-٢٢٠. فمنذ ذاك الوقت عرف الشيخ حسن مقام حضرته وأقرّ بأنه "من يظهره الله".

(٣) عند استجوابه في الآستانة، أقر "السيّاح" بأنه أقام في أدرنة مدة ثلاثة أشهر.

(٤) انظر المجلد الأول، الصفحتين ٢٨-٢٩.

في مهمة خاصة. ستأتي الإشارة فيما بعد إلى طبيعة تلك المهمة وسجنهم في تلك المدينة. يكشف حضرة بهاء الله في "الوح السيّاح" عن مجد مقامه، مقررًا بأنه جمال القدم الذي بأمره بُدئت الموجودات، ومؤكّدًا بأنه هو الذي يتوجّه إليه العباد ويتشبثون بأذيال فضله ولو أنهم غفلوا عن عرفانه والاعتراف بظهوره البديع. يشير إلى ملأ "البيان" الذين أنكروه واعترضوا على أمره، ويسميهم "أهل الفساد" و"أصحاب الشياطين"، مذكّرًا إياهم بأنه قد عاشروهم لعدة سنين لكنه ستر بهاءه عن أنظارهم لئلا يعرفه أحد، إلّا أنهم قاموا ضده بعداء عظيم. عندئذ كشف جمال طلّعه وأشرق جمال وجهه على الكائنات. يعلن أن يوم الافتتان قد حان ووُضع الميزان الذي فيه توزن أعمال الناس بالعدل. يعلن فيه لأهل العالم بأنهم لو أرادوا أن يسمِعوا صوت الله فليستمعوا إلى طلاوة نغماته، وإن أرادوا مشاهدة وجهه فليَنظروا إلى جمال طلّعه. لكنه يحذّرهم من أنهم لن يبلغوا ذلك ما لم يطهروا قلوبهم من كل الظنون والأوهام منقطعين عن العالم وما فيه.<sup>(١)</sup>

في هذا اللوح يتنبأ حضرة بهاء الله، تلميحًا بالاستعارة، عن إبعاده إلى منفاه الأخير في عكاء مشيرًا إليها بـ "وادي النبيل".<sup>(٢)</sup> يستعمل لغة الرمز في وصف وصوله لتلك المدينة بهذه الكلمات:

"وجدنا قومًا استقبلونا بوجوه عز دريًّا... وكان بأيديهم أعلام النصر... إذا نادى المناد فسوف يبعث الله من يُدخل الناس في ظلل هذه الأعلام." (٨)

في هذا اللوح فقرات تلقي الضوء على شدة الامتحانات التي تواجه المؤمن وهو يطرق سبيل الإيمان. في إشارة لملأ "البيان"، يذكر حضرة بهاء الله بعض الذين كانوا من أشد الناس تقوى ووهبوا بصيرة غاية في الحدة، مع ذلك عندما

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ١٩٨-٢٠٠.

(٢) القيمة العددية لـ "نبيل" تساوي القيمة العددية لـ "عكاء".

مرت عليهم نسائم ظهوره، بدوا كأنهم محجوبين عنه بحجاب. رغم أنه عاشرهم لمدة طويلة وكشف عن بهائه لأعينهم وينسب قصورهم هذا للغرور والتعلق بالنفس الأنانية ويعرب عن حزنه لأن تقواهم وأعمالهم أصبحت سبباً للكبر والغرور ومنعتهم عن فضل الله.

يتكرر موضوع الانقطاع في ألواح عديدة. بل يمكن القول ربما هناك بين وصايا حضرة بهاء الله القليل، إن وجدت، مما أكد عليها بهذا النحو مثل الانقطاع عن هذه الدنيا وكل رغبة نفسانية. لقد أشرنا مسبقاً لهذا الموضوع الهام في فصول سابقة. يبدو بكل جلاء من مطالعة "لوح السيّاح" بأن ما كان لأصحاب حضرة بهاء الله، نظراً لقربهم من شخصه، أن يظلوا مخلصين لأمر الله لو لم يستطيعوا أن يتخلصوا تماماً من شرور النفس. فأى أثر للتعظيم الذاتي، مهما صغر، كان قاتلاً بالنسبة لهم. وفي محضره المبارك لا يمكن لغير محوية الذات التامة أن تبقى.

كان بين تلاميذ حضرته من استطاع أن يخضع أنانيته. استطاع أولئك بأقوالهم وأفعالهم أن يبرهنوا على محوية ذاتهم عندما يكونون وجهاً لوجه أمام مولاهم. أولئك أصبحوا العمالقة الروحانيين لهذه الدورة، وبإيمانهم أفاضوا على أمر الله بريقاً لا يدركه الزوال. بشأن رجال كهؤلاء، في فترة بغداد، يكتب النبيل ما يلي:

كم من ليلة لم يزد فيها طعام العشرة منهم عن حفنة من التمر تُشتري بفلس. ولم يكن أحدهم يدري على وجه التحقيق شيئاً عما يجده في بيته من الأحذية والعباءات والملابس أهى ملكه هو أم ملك غيره. ولكن كل من ذهب إلى السوق ادعى أن الحذاء الذي ينتعله حذاءه، وكل من يحظى بمحضر حضرة بهاء الله يؤكد أن الثوب الذي يلبسه هو ثوبه! أمّا أسماؤهم فقد نسوها، أمّا قلوبهم فقد فرغت من كل شيء إلا ذكر محبوبهم وتقديسه! فآه آه لهاتيك الأيام الغوالي ولحلاوة تلك السويغات العجيبة. (٩)

أمّا أن قليلاً من النفوس تمكنوا من بلوغ امتياز كهذا، والعروج إلى عوالم

الانقطاع، والتواضع أمام مولا هم، ليعتبر بشرى طيبة للبشرية التي قُدر لها، في الوقت المناسب، أن تحذو حذوهم. في هذا اليوم لا يمكن لأتباع حضرة بهاء الله الفوز بلقائه في هذا العالم. وعليه فإن الامتحانات التي اتصلت بصفة خاصة بشخصه لم تعد في الظاهر تؤثر فيهم. إلا أن متطلبات الإيمان والسبيل نحو حضرة بهاء الله باق دون تغيير. فيتعين على المؤمن اليوم، كما كان في أيام حضرة بهاء الله، أن ينقطع عن كل الشؤون الأرضية ويطهر قلبه من إشارات النفس والهوى وحب الذات، من أجل أن يتمكن من التقييم الحقيقي لمقام حضرة بهاء الله المذهل، فيصبح خادماً لائقاً لأمره. لو قصّر وفشل في عمل ذلك فإنه، ولو لم يواجه نفس المخاطر (الامتحانات) التي أحاطت أصحاب حضرة بهاء الله (في أيامه)، لا محالة فإنه سيشعر بشيء من الشك في أعماق قلبه تجاه أمر الله وقد يعاني فكرياً من تناقضات شديدة. فمع أنه قد يعترف بحضرة بهاء الله كمظهر إلهي وقد يكون مطلعاً إطلاعاً جيداً على آثاره الكتابية، لكنه لن يكون بمقدوره التمتع بذلك اليقين الذي يُكسب الإنسان صفات إلهية ويمنحه قناعة وسكوناً وسعادة دائمة.

إن اكتساب إيمان حقيقي لهو أعظم منجزات الإنسان. فالإيمان يمنح الإنسان قوى لا تدانيها أية وسيلة أو مصدر دنيوي. وبقوة إيمانهم استطاع المؤمنون التغلب على عوائق كانت تبدو كأداء وحققوا انتصارات خالدة لأمر حضرة بهاء الله. لأجل أن يحصل المرء على الإيمان يتوجب عليه إزالة كل أثر للوهم والهوى. لتتفحص السبيل لبلوغ هذه الغاية العليا وتتحرى المآزق والعوائق الكثيرة التي تعترض الروح في رحلة البحث.

هناك مركزان لقوى هائلة داخل الإنسان. أحدهما الدماغ، مركز الذكاء والتفكير ومخزن معلوماته ودراساته. بواسطة هذه المقدرة يمكن أن يُظهر الإنسان القوى الفريدة العاقلة التي تميزه عن الحيوان. إن العقل أعظم هبة من الله للإنسان. لكن الإنسان، بناء على كونه صاحب إرادة ذاتية حرة، قد يدفعه عقله إلى الإيمان والاعتقاد بالله، أو إلى الإلحاد.

المركز الآخر هو القلب (الفؤاد) وهو مصدر الدفء والحب. إن قلب الإنسان يهوى الدنيا ويحب ذاته. لكنه في ذات الوقت هو المنزل الذي يحتضن صفات الله ويعكسها. ويتفضل حضرة بهاء الله قائلاً:

"يا ابن الوجود

فؤادك منزلي، قدسه لنزولي..." (١٠)

إن شرارة الإيمان تظهر أول ما تظهر في فؤاد الإنسان. لكن هذا لا يمكن أن يحدث إلا عندما يتحرر القلب من التعلق بشؤون الدنيا. يعلن حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة":

"يا ابن التراب

قدّرت لك جميع ما في السموات والأرض! إلا القلوب فقد جعلتها منزلاً لتجلّي جمالي وإجلالي، وأنت قد تركت منزلي لغيري. فما أراد ظهور قدسي في كل زمان أن يقصد مكانه إلا وجد فيه غيره ورأى فيه غريباً، فأسرع إلى حرم المحبوب في اللامكان، ومع ذلك سترتُ أمرك ولم أفصح سرك ولم أرض أن أخجلك." (١١)

لقد خلق الله الإنسان بكيفية بحيث يكمل كل من هذين المركزين أحدهما الآخر. فالعقل بدون قلب مستنير بالإيمان لا يمكنه اكتساب المقدرة على التحري، أو اللغة ليفهم ويعقل بها حقيقة أمر الله. مثل ذلك مثل العين الباطنية المحرومة من النور فهي عاجزة عن استكشاف عالم الروح. بدلاً من ذلك فهي تنمي قدراتها في المجالات المادية وترفض بطبيعة الحال فكرة أو مفهوم الله والدين. وهكذا تصبح مانعاً بالغ الفاعلية لحصول المرء على نعمة الإيمان. في ظروف كهذه يمتلك القلب بحب الدنيا وحب ذاته، لأن من مميزات القلب أن يحب. فإذا لم يسمح له بأن يحب، فإنه ينقلب ليحب ذاته وممتلكاته الدنيوية. وهذا هو أحد معاني "الغريب" الذي يشير إليه حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة":



"يا حبيبي بالقول

تأمل قليلاً: أسمعك قط أن الحبيب والغريب يجتمعان في قلب واحد؟ فاطرد الغريب حتى يدخل

الحبيب منزله." (١٢)

للحصول على الإيمان يجب على المرء أولاً إجلاء "الغريب" من قلبه. وعلى قدر نجاحه في ذلك يكون اكتسابه للإيمان. فعند حدوث شرارة الإيمان داخل القلب يجب رعايتها وتنميتها لتصبح لهباً. وإلاّ قد تنطفئ بسبب التعلق بالدنيا. مثلاً حينما يصل شخص إلى مستوى من الوعي بحيث يعترف بحضرة بهاء الله على أنه مظهر إلهي، فإن قلبه يصبح لاقطاً لأنوار دين الله لهذا العصر. وإذا انغمس منذ البداية ببحر ظهور حضرة بهاء الله، بقراءة كتاباته يومياً ليس فقط من أجل توسيع المعلومات بل لتغذية الروح، وبمعايشة الأخيار، والقيام على خدمة حضرته بإخلاص وانقطاع، فإنه قد يزداد إيماناً باطراد ويصبح نفساً نورانياً متحمساً. وقد يحصل على تفهم أعمق للآثار المباركة ويصل إلى مستوى من الوعي بحيث أن عقله وقلبه يعملان معاً بانسجام. إن مؤمناً كهذا سيجد أخيراً أن ليس ثمة تناقض بين تعاليم حضرة بهاء الله وبين تفكيره. إضافة لذلك سوف يكتشف في كلمات حضرة بهاء الله أزيد من حكمة بينما يقرّ في الوقت نفسه بمدى محدودية عقله وقصوره.

لكن إذا فشل المؤمن، بعد اعترافه بحضرة بهاء الله، في مواصلة السير في هذا السبيل، فقد يجد نفسه بعد قليل في تناقض مع عدة نواح من دين حضرة بهاء الله. فقد لا يستطيع فكره تفهم الحكمة وراء كثير من تعاليمه، بل قد يرفض بعضها ثم أخيراً يفقد إيمانه نهائياً. يجاهد بعض الناس سنوات في سبيل التغلب على هذه المشكلة توفراً لترسيخ إيمانهم. غالباً ما يمكن لمثل هذا الشخص أن يتلقى العون لبلوغ تفهم حقيقي لأمر الله من قبل أولئك الذين وصلوا لمستوى الإيمان الحقيقي بحضرة بهاء الله وانقطعوا عن هذا العالم.

إذا ما فشلت كل الوسائل، فالعلاج الوحيد للشخص الذي لا يزال فيه بصيص من شعلة الإيمان، ولكن لديه شكوك في أمر الله، هو أن يقرّ بأن علم حضرة بهاء الله منبعث من الله، وأن يسلم مشاعره وأفكاره له تسليمًا تاماً. حالما يسلم نفسه بهذه

الكيفية ويستقيم عليها بإخلاص وأمانة، تتفتح أمامه أبواب الفضل الإلهي ويصبح قلبه محلاً لاستلام نور العرفان الحقيقي. وسوف يكتشف في وقت ما في حياته، فطرياً أو بالصلاة والتأمل، الجواب عن كل إشكالاته واعتراضاته. بل إن كل أثر من التناقضات سيزول من فكره. علاوة على ذلك سوف يتفهم آنيًا ما استعصى عليه وحيره من تلك المبادئ والتعاليم وسيجد كثيرًا من الأسرار مكنونة في كلمات حضرة بهاءالله، أسراراً لم يعها إطلاقاً من قبل.

إن كلمات حضرة بهاءالله التالية، في إحدى "الكلمات المكنونة"، تبين كيف أن الإنسان لا يمكنه بلوغ عرفان ظهوره إلا إذا فوض أمره لله:

"يا ابن التراب

كن أعمى تر جمالي، وكن أصمّ تسمع لحني وصوتي المليح، وكن جاهلاً يكن لك من علمي نصيب، وكن فقيراً تغترف من بحر غنائي الخالد قدرًا لا زوال له، أي كن أعمى عن مشاهدة غير جمالي وكن أصمّ عن استماع كلام غيري، وكن جاهلاً بسوى علمي حتى تدخل ساحة قدسي بعين طاهرة وقلب طيب وأذن نظيفة." (١٣)

في الرواية التالية عن حياة ميرزا أبو الفضل، العلامة البارز والمدافع الشهير عن أمر الله، شهادة على أن قراءة الكلمة الإلهية بعين العقل فقط يمكن أن تضل (وتبعد عن الإيمان). فيروي كيف أنه عقب اتصاله بالمؤمنين (البهائيين) أعطوه "كتاب الإيقان" ليقراه. لكنه قرأه من موقف استعلاء فكري ولم يتأثر به. حتى أنه علّق (في حينه) بأنه لو كان "كتاب الإيقان" برهان ادعاءات حضرة بهاءالله، فإنه نفسه كان باستطاعته تأليف كتاب أفضل منه.

كان آنذاك مديرًا لمدرسة دينية في طهران. في اليوم التالي جاءت امرأة ذو مكانة بارزة إلى المدرسة وطلبت من بعض طلابها تحرير رسالة هامة لها.<sup>(١)</sup> لكن

---

(١) كان مألوفًا في تلك الأيام أن يدفع الناس مبلغًا بسيطًا من المال لرجل متعلم ليحرّر لهم الرسائل. أمّا المتطلبات الأساسية لكتابة رسالة جيدة فكانت حسن الإنشاء وجمال الخط.

الطلاب أحالوها إلى ميرزا أبو الفضل مشيرين لها بأنه كاتب بارز، وسيد البلاغة ورجل لا يبارى في فن التأليف الأدبي. أمسك ميرزا أبو الفضل بالقلم ليكتب، لكنه وجد نفسه غير قادر على تسطير الجملة الافتتاحية. ورغم جهد متواصل لم يتحرك قلمه. ظل يحاول دون جدوى بينما راح قلمه يعبث برسم خطوط في زاوية الورقة وحتى فوق ظفر إصبعه، إلى أن أدركت المرأة بأن الكاتب القدير لم يقدر أن يكتب. نهضت لتغادر المكان وقد فقدت صبرها فقالت لأبو الفضل مستهزئة: 'إذا كنت نسيت كيف تكتب رسالة بسيطة، لم لم تقل ذلك بدلاً من إبقائي هنا منتظرة بينما أنت تخطّ خطوطاً لا معنى لها؟' يقول ميرزا أبو الفضل أنه أحس بخزي وعار إثر تلك الحادثة، ثم تذكر فجأة كلماته التي علق فيها الليلة السابقة بخصوص مقدرته على تأليف كتاب أفضل من "كتاب الإيقان". لذلك فإن قلبه الطاهر جعله يعترف بأن تلك الحادثة لم تأت إلّا ردّاً واضحاً على موقفه المتغطرس حيال ذلك الكتاب المقدس.

على أية حال استغرق ميرزا أبو الفضل بأحقية أمر حضرة بهاء الله عدة سنين. وصل خلالها إلى مرحلة بحيث آمن بأمر الله إيماناً عقلياً، دون قناعة قلبية. الشيء الوحيد الذي جعله يعترف بأحقية أمر الله بعد صراع طويل هو تسليمه نفسه وما وهب من معارف وملكات عقلية إلى الله. ذات ليلة قصد حجراته وناجى الله مصلياً والدموع تنهمر من عينيه، سائلاً الله عسى أن يفتح أبواب قلبه. عند الفجر شعر بغتة بأن قلبه قد غمر بالإيمان بحيث لن يبالي لو فدى حياته في سبيل حضرة بهاء الله.<sup>(١)</sup> نفس الشخص الذي قال مرة أنه يستطيع تأليف كتاب أفضل من "كتاب الإيقان"، طالع الكتاب عدة مرات من خلال عين الإيمان فوجده بحرّاً من العرفان لا حدود له. وفي كل مرة يقرأه يجد فيه لئالي حكمة جديدة مدخرة فيه، ويكتشف أسراراً جديدة لم تخطر على باله من قبل.

---

(١) في المجلد التالي من الكتاب سيرة لحياة ميرزا أبو الفضل.

إن الإيمان يتأتى للإنسان من خلال تسليمه لله. ذلك لأن تسليم النفس بكل مكتسباتها يحرر الروح من تعلقها بهذا العالم الفاني. وبذلك يُطرد "الغريب" خارج القلب ويمكنه من إدخال "الحبيب" إلى حرمه. يصرح حضرة بهاء الله:

"يا ابن الإنسان

كن لي خاضعاً لأكون لك متواضعاً..." (١٤)

وفي فقرة أخرى يتفضل قائلاً:

"يا ابن البشر

إن تحب نفسي فاعرض عن نفسك وإن ترد رضائي فاغمض عن رضائك لتكون فيّ فانياً وأكون فيك باقياً." (١٥)

## شهداء لامعون

## آقا نجف علي الزنجاني

من المؤمنين المخلصين الذين وفدوا إلى أدرنة في أوائل سني نفي حضرة بهاء الله إليها كان آقا نجف علي الزنجاني. كان من المعجبين بالملأ محمد علي "الحُجّة". وكان من أصحابه خلال موقعة زنجان<sup>(١)</sup> في أعقاب تلك المذبحة الفظيعة سنة ١٨٥١م، أرسل أربعة وأربعون من الناجين، من ضمنهم آقا نجف علي، إلى طهران. هناك أُعدم الأسرى جميعهم عدا آقا نجف علي الذي تعطف عليه أحد ضباط الجيش وأنقذ حياته. ذهب إلى بغداد فيما بعد وأذن له حضرة بهاء الله بالبقاء في العراق. كان من أصحاب حضرة بهاء الله المخلصين الذين عرفوا مقامه أيام بغداد.

يذكر حضرة عبدالبهاء (١) بأن آقا نجف علي كان يساعد ميرزا محمد قُلي (أصغر أخوة حضرة بهاء الله) طوال الطريق ما بين بغداد وصامصون في نصب خيمة حضرة بهاء الله، كلما توقفت القافلة للاستراحة في مختلف المدن والقرى. في إحدى المناسبات حدث لهم مشكلة وذلك عندما أصر حاكم المدينة، الذي كان حاضراً، على أن ينصب الخيمة بيده شخصياً تعبيراً عن مدى احترامه وتعظيمه لحضرة بهاء الله.

في عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦-١٨٦٧م) كان آقا نجف علي في أدرنة. فأرسله حضرة بهاء الله إلى إيران حاملاً معه بعض الألواح. عند وصوله إلى طهران قبض عليه

---

(١) راجع "مطالع الأنوار".

وسُجن بتهمة الانتماء إلى أتباع حضرة بهاء الله. عذبه لإجباره على كشف هوية الأشخاص الذين وُجّهت إليهم الألواح. لكن آقا نجف علي لم يكشف أي اسم. حينما جاء وقت إعدامه كان جسده مثخنًا بجراح قاتلة نتيجة تعذيبه السابق. أشار حضرة بهاء الله لاستشهاده بهذه الكلمات:

"أخذوا حضرة نجف علي الذي قصد مقام الشهادة بكمال الانجذاب والشوق ونطق بهذه الكلمات "قد حفظنا البهاء ودم البهاء" وبهذه الكلمات أسلم الروح." (٢)

كتب حضرة شوقي أفندي هذه الأسطر الموجزة المؤثرة في وصف استشهاد آقا نجف علي: ويمكن أن نخصّ بالذكر من بينهم نجف علي الزنجاني الشجاع، أحد من شهدوا معركة زنجان وخلّده "لوح ابن الذئب" لأنه وهب لجلاده كل ما كان يملك من الذهب، وسمعه الناس يصيح بصوت عالٍ "يا ربي الأبهي" قبل أن يُضرب عنقه. (٣)

### السيد أشرف وأبو بصير

من النفوس اللامعة من زنجان والذي فاز بمحضر حضرة بهاء الله في أدرنة وتجرع كأس الشهادة فيما بعد في مدينة نشأته، كان الشاب السيد أشرف. (١) كان والده، آقا مير جليل، رجلاً جريئاً ذا نفوذ معتبر في المدينة، ومن أصحاب "الحُجّة" في ملحمة زنجان وقد استشهد فيها. أمّا أمّه أنبر خانم، المعروفة في الآثار المباركة بأمّ أشرف، فهي إحدى بطلات أمر الله الخالدات.

---

(١) لا يخلط بآقا ميرزا أشرف آبادي، شهيد إصفهان والذي أشار إليه حضرة بهاء الله في "لوح ابن الذئب" بهذه الكلمات: "من قبلهم واحد اسمه كاظم... ومن بعدهم حضرة أشرف، جميعهم تجرّعوا كأس الشهادة."

وُلد السيد أشرف أثناء حصار زنجان في حصن علي مردان خان.<sup>(١)</sup> رغم كل المصاعب والمصائب التي فرضتها تلك الملحمة، واستشهاد زوجها المحبوب فإن عزيمة أمّ أشرف وثباتها لم يهنا. بل على العكس، فإن ذلك كله زاد من صلابة إيمانها وقوى قدرة تحملها البدني. ومع كل ذلك تمكنت، وسط الضيق والشدائد، من تنشئة ذاك الوليد وابنتين صغيرتين بمنتهى المحبة والرعاية.

عندما وصلت رسالة حضرة بهاء الله إلى زنجان، آمنت بها أمّ أشرف وأطفالها، معترفين بمقامه ومتوجهين إليه بتفان تام. قصد أشرف، ولما يزال في شبابه، أدرنة توفًا للقاء مولاه وجهًا لوجه، حيث فاز بمراد فؤاده، وتنعم في دفء شمس عطايا حضرة بهاء الله، ممتلئًا بروح جديد ثم عاد لموطنه بحماس متجدد. بعد فترة دفعته نيران حب حضرة بهاء الله المتأججة في قلبه للرحيل ثانية لزيارة مقر المحبوب. هذه المرة كان بصحبة الحاج إيمان، أحد الذين نجوا من مذبحه زنجان، وأخذ معه إحدى أخواته إلى أدرنة. هناك أغدق عليهم حضرة بهاء الله من أطافه وعطاياه، وبعد إقامة قصيرة أشار عليهم حضرته بالرجوع إلى زنجان.

وصفت إحدى حفيدات أمّ أشرف الظروف التي صُرفوا بها من محضر حضرة بهاء الله. فعندما غادر السيد أشرف وأخته زنجان راجت أقاويل كثيرة بخصوص غيابهما، لا سيما بين أخوالهما الذين لم يكونوا بهائيين. سعى هؤلاء كثيرًا لمنع أشرف وأخته من الاهتمام بأمر الله، ولذا ضغطوا على أمهما بشدة لهذا الغرض. طالما لاموها لدورها الفاعل في نشاطات زوجها مما أدى إلى استشهاده، ثم دورها بعده في تشجيع أولادها بالاهتمام بأمر الله. بعد مغادرة المجموعة زنجان بحوالي أربعة أشهر، أتى ثلاثة أخوال في إحدى المناسبات ليعاتبوا أمّ أشرف بسبب إرسالها أبنائها للتشرف بمحضر حضرة بهاء الله. كان عتابهم قاسيًا عدائيًا بحيث ألمحوا إلى أن ابنتها قد استهدفت غرضًا لا أخلاقيًا

---

(١) للمزيد من المعلومات عن أحداث زنجان، راجع "مطالع الأنوار".

خلال سفرها. عندئذ لم تحتل أم أشرف سماع إفكهم وإشاراتهم الشريرة فغادرت الحجرة باكية بمرارة، ثم رفعت يديها متضرعة لحضرة بهاء الله سائلة منه أن يعيد أولادها إليها.

بعد فترة من الزمن -عقب عودته- تأكد لأشرف، بمراجعة تواريخ ما حدث مع أمه، من أن حضرة بهاء الله قد أرسل لمقابلته مع أخته والحاج إيمان ونصحهم بالرجوع لموطنهم كان في الصباح التالي لذلك اليوم الذي استغاث فيه إلى حضرته لكي يرجعهم إليها. في ذلك اليوم تشرفوا بمحضره المبارك وأخبرهم أن أم أشرف قد ناجته داعية بإعادتهم. وعليه استوجب رجوعهم فوراً. في صباح ذلك اليوم أفاض على أم أشرف بصفة خاصة بمدحها وعنايته. يروى عن أشرف أنه قال لحضرة بهاء الله: 'كان آدم قد أكل الفاكهة المحرمة وطرد من الجنة، وفي حالتنا هذه فإن أمنا قد فعلت بنا ذلك.'

في طريق العودة بدا واضحاً لكثير من الناس بأن أشرف قد تبدل خلقاً جديداً. كما شهد الحاج إيمان، فإن كافة رفاق السفر في القافلة قد لمسوا وتأثروا بما رأوا في أشرف من نورانية وجذب روحاني. كان يرتل طوال السفر بصوت جميل بعض أشعار حضرة بهاء الله وألواحه مما حفظه غيباً. وكان كلما أراد التلاوة يعمد إلى حل عمامته الخضراء، علامة نسبه الشريف، ويسدلها على كتفيه. في تلك الأوقات كان يبدو مشعاً بمحبة وقوة وجاذبية، إضافة لصوته المليح، بحيث لم يسع أدلاء القافلة إلا التريث بالسير والمشي بقربه. حدث مرة أن طلب الحاج إيمان من أحدهم الانصراف لعمل واجبه كي لا يبطئ سير القافلة. فأجابه الدليل: 'كيف أستطيع الذهاب، ألا تسمع الصوت الساحر لسليل الرسول؟ إنه بلا شك من أولياء الله. إني لم أشاهد وجهاً نيراً كهذا من قبل.'

تلبية لنصح حضرة بهاء الله، تمّ زواج أخت أشرف بالحاج إيمان بعد عودتهم. وطوال حياته المديدة، صار الحاج إيمان هدفاً لصنوف عدة من الاضطهادات وأمضى بضعة سنوات في السجن بطهران. في وقت ما شارك كلاً من ميرزا



محمد ورقاء<sup>(١)</sup> وابنه روح الله، اللذين استشهدا فيما بعد، قيود سجن طهران وسلاسله. لكن شاءت العناية الإلهية أن يبقى الحاج إيمان على قيد الحياة. عاش بعد ذلك سنين طويلة، وخدم أمر الله بتفان عظيم. سافر إلى عكا عام ١٣٣٠ هـ (١٩١٣ م) حيث فاز بمحضر حضرة عبدالبهاء. وقضى بقية عمره في عشق آباد حيث توفي هناك.

أما السيد أشرف، فقد كلفه حضرة بهاء الله بتبليغ أمره للمخلصين من ملأ "البيان". شرع بهذه المهمة باندفاع وحماس لا يعرفان الحدود. فشيّد غرفة في أرض يمتلكها خارج المدينة جاعلاً منها مركزاً للنشاطات البهائية كقراءة الآثار المباركة والاجتماع بالأحباء. كان نتيجة ملاقاته مع مصدر الوحي والقوة السماوية، أن تحوّل إلى كتلة روحانية مشتعلة مشعة بمحبة حضرة بهاء الله تنعكس على أحبائه، أدى بدوره إلى اعتراف العديد منهم بأن حضرة بهاء الله هو موعود "البيان".

جاءت جماعة من البابيين للتحدث مع أشرف عقب رجوعه من أدرنة بقليل. كانوا ممن أضلهم ميرزا يحيى. سأل أحدهم أشرف عن مقام ميرزا يحيى. أجابه ببساطة أن حضرة بهاء الله هو شمس الحقيقة المشرقة الساطعة ببهائه، بينما ميرزا يحيى كغمامة غليظة قاتمة أمامها. بهذه الكلمات البسيطة فصل بين المعارضين المنكرين وبين أتباع حضرة بهاء الله المخلصين في زنجان.

تلقى السيد أشرف في خدماته التبليغية دعماً كبيراً من أبو بصير الذي سيرتبط اسمه دوماً باسمه. كان اسم أبو بصير سابقاً آقا نقد علي وكان أبوه، الحاج محمد حسين، ممن استشهد في ملحمة زنجان. وُلد آقا نقد علي ضريراً لكنه وُهب من العقل الراجح ما جعل حضرة بهاء الله يهبه لقب "بصير". كان من أكثر أتباع حضرة بهاء الله ثباتاً في زنجان. وعندما تبين لأسرته اعتناقه دعوة حضرة بهاء الله

---

(١) كان ورقاء شاعراً مرموقاً وأحد أصحاب حضرة بهاء الله المقربين. سنعرض لحياته في مجلدات تالية. تزوج ورقاء ابنة الحاج إيمان. لكن أبناء ورقاء كانوا من زواج آخر.

وقيامه على التبليغ بنشاط طردوه من المنزل. بعد ذلك الحدث ذهب أبو بصير ليعيش مع السيد أشرف. ثم ازدادت الرابطة الروحية بينهما وثوقاً بزواج أبو بصير من أخت الحاج إيمان، زوج أخت السيد أشرف، واستقر في ذلك المنزل بصفة دائمة. بالرغم من فقدانه البصر، كان لأبو بصير قابليات ذهنية عظيمة. فقد لاحظ الكثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث، وكان له من عمق الفهم لمعانيها ما جعل أكثر من طالب من طلاب الشريعة يبتغون الاستشارة به.

أثارت نشاطات أشرف وأبو بصير وآخرين غيرهما في مجال ترويج أمر حضرة بهاء الله، مخاوف عدو ما زال يذكر جيداً الملحمة الدامية، منذ عقدين من الزمن في زنجان حيث حارب فيها آلاف من الرجال والنساء وقُتلوا في سبيل عقيدتهم بشجاعة وبطولة. إن مشاعر العدا ونار البغض والتعصب، التي بقيت خامدة كامنة لفترة ما، بدأت الآن تتأجج وتتوقد من جديد مهددة بإهلاك خيرة النفوس النشطة من الأتباع المتفانين لدين بُعث من جديد. فأصدر العلماء (رجال الدين) فتوى بقتل كل من أبو بصير وأشرف وسلموها لحاكم زنجان للتنفيذ. نتيجة لذلك صدرت أوامر تخطرهما بأنه ما لم يرتدا وينكرا عقيدتهما فسينفذ فيهما حكم الموت. بناء عليه، قُبض عليهما واقتيد أبو بصير إلى مجلس من العلماء حيث طلب منه إنكار دينه. وبدلاً من عمل ذلك قام بالحديث عن أمر حضرة بهاء الله بمنتهى البلاغة وأثبت أحقيته على أنه رسالة إلهية. لكن تلك المواجهة الجريئة إن حققت شيئاً فإنها ألهمت غضب الفقهاء الذين طالبوا دون تردد بإعدامه.

ساق الجلاد أبو بصير إلى الميدان العام أمام سراي الحكومة وقام بقطع رأسه بينما كان راکعاً يصلي، وآلاف المواطنين من حوله، رجالاً ونساء، احتشدوا لرؤيته وهو يُقتل. في أثناء ذلك المشهد الدامي، كان السيد أشرف في السجن يتعرض للتعذيب القاسي. مع ذلك كان هناك من سعى لإنقاذ حياته، ومنهم السيد عبد الواسع، إمام الجمعة في المدينة وأحد أقربائه، ذلك لكونه عزيزاً على كثير من الناس لصفاته الممتازة وسيرته الحسنة. حاولوا جاهدين إقناعه بالإنكار وعندما فشلوا في تحقيق غايتهم أرسلوا من يُحضر والدته عسى أن تفلح في حمله على الإنكار.

وتعالت أصوات العلماء مطالبة بقتل أشرف. فضُرب ضرباً أجرى الدم من تحت أظفاره، ثم أخذوه إلى نفس الميدان الذي ما زال جسد أبو بصير مسجى تحت أنظار المتفرجين. حالما رأى جسد صاحبه مبتور الرأس اندفع نحوه وأحاطه بذراعيه. وصلت أم أشرف وابنها ملطخ بالدم. ويروي أحد أقرباء أسرة أشرف بأنها اندفعت نحوه، وطوقته بذراعيها، ثم قبلت وجنتيه، ومسحت عن وجهه العرق والدم، وأخذت غطاء رأسه الملطخ بالدم ليبقى تذكراً عندها، وحشته من جديد ألا يبيع إيمانه الثمين لقاء أيام معدودة لحياة زائلة. هتفت أمه عندما أتوا بها وجهاً لوجه مع ولدها: 'إني أبرأ إلى الله أن تكون ولدي إذا كان قلبك يميل إلى مثل هذه الوسوس الشريفة وتمكّنهم من أن يصدوك عن الحق'. (٤)

ولو أن أمه ناشدته لأن يستقيم في إخلاصه لأمر الله، فإن أشرف، الذي حظي بشرف لقاء حضرة بهاء الله مرتين، كان بنفسه قلعة من الإيمان منيعة. إذ بلغ من الإيقان في عقيدته درجة لا يستطيع فيها مجرد التفكير في التذبذب أو التراجع.

بينما تجمّع حوله أصدقاؤه يضغطون عليه بالحاح، يروى أن إمام الجمعة آنف الذكر اقترب من أشرف واحتضنه، وهمس ببضع كلمات في أذنه ثم تقدم نحو الجماهير معلناً بصوت عال وهو على المنصة المرتفعة بياناً كاذباً عن لسان أشرف مفاده أن الأخير قد أنكر عقيدته ولا ينبغي بعد اعتباره بهائياً. حالما سمع ذلك الإعلان الكاذب، رفع أشرف يديه وهتف بأعلى صوته استنكاراً لما أعلن على الناس مؤكداً بأنه لم ولن ينكر أبداً عقيدته. وهكذا ظل مستقيماً في حبه لحضرة بهاء الله حتى تقدم الجلاد نحوه وسدد له طعنة قاتلة. بعد ذلك قطع رأسه بينما كان مطوقاً جسد أبو بصير بذراعيه. يروي النبيل ما يلي بخصوص أشرف وأمه:

وقابل أشرف موته بكل سكون واطمئنان باتباعه لنصيحة والدته. ومع مشاهدتها آلام وأعمال القسوة التي تقع على ابنها فإنها لم تجزع ولم تدمع

عينها. وأظهرت هذه الأم العجيبة شجاعة وثباتاً أدهش نفس الذين كانوا يعذبون ابنها بهذا العذاب القاسي وحين نظرت إلى جثة ابنها لآخر مرة صاحت قائلة: 'لم يزل يتغلغل في قلبي ذلك القسم الذي أقسمته يوم ولادتك إذ كنت محصورة في قلعة علي مردان خان واني أبتهج الآن أن الولد الوحيد الذي أعطانيه الله قد حقق آمالي بالوفاء بالنذر.' (٥)

لقد أنزل حضرة بهاء الله لوح زيارة مشتركاً في حق أشرف وأبو بصير وآقا ميرزا محمد علي الطيب الذي فدى حياته أيضاً في سبيل حضرة بهاء الله في مدينة زنجان. في ألواح أخرى أيضاً أثنى على مقام أشرف وأمه. في أحدها أنزل هذه الكلمات السامية بخصوص أم أشرف وابنها:

"أن اذكري ما ظهر من أم الأشرف الذي فدى نفسه في أرض الزاء ألا إنه في مقعد صدق عند مقتدر قدير.

إذا أراد المشركون أن يقتلوه بالظلم أرسلوا إليه أمه لتنصحه لعل يتوب ويتبع الذين كفروا بالله رب العالمين.

إذا حضرت تلقاء وجه ابنها تكلمت بما ناحت به قلوب العشاق ثم أهل ملأ الأعلى وربك على ما أقول شهيد وعليم.

قالت ابني ابني أن افد نفسك في سبيل ربك إياك أن تكفر بالذي سجد لوجهه من في السموات والأرضين. يا بني أن استقم على أمر ربك ثم أقبل إلى محبوب العالمين. عليها صلواتي ورحمتي وتكبيرتي وبهائي واني بنفسي لأكون دية ابنها وإذا في سرادق عظمتي وكبريائي بوجه تستضيئ منه الحوريات في الغرفات ثم أهل الفردوس وأهل مدائن القدس لو يراه أحد يقول إن هذا إلا ملكٌ كريمٌ." (٦)

في "لوح ابن الذئب"، يشير حضرة بهاء الله إلى أشرف وأمه بهذه الكلمات:

"تفكروا في جناب أبو بصير والسيد أشرف الزنجاني، إذ أحضروا أم أشرف لتنصح ابنها ولكنها رغبته إلى أن فاز بالشهادة الكبرى." (٧)

## "لوح أشرف"

لَمَّا كَانَ السيد أشرف في أدرنة، أنزل حضرة بهاء الله لوحًا بالعربية في حقه معروف بـ "لوح أشرف". ترجم حضرة شوقي أفندي جزءًا منه إلى الإنكليزية.<sup>(١)</sup> يبدو من محتواه أن هذا اللوح قد نزل بعد محاولة ميرزا يحيى النيل من حياة حضرة بهاء الله. يدعو فيه أشرف ليشكر الله إذ مكّنه من الفوز بقلائه ورؤية بهائه. يأمره أن يأخذ اللوح معه عند عودته لموطنه ويشارك به الذين آمنوا بأمره. يشير عليه بأن يخبر المؤمنين بمصائبه التي سببتها أيدي الخائنين، وأن ينقل إليهم بشائر إعلان ظهوره. ويحث المؤمنين المخلصين على القيام على نصرة أمره، ويشير عليهم بأن يجودوا على الذين يؤمنون بالله كما يجود المطر على الأرض، ويحذّره ألا يتأثروا بمفتريات أتباع ميرزا يحيى، أولئك الذين عادوا الله، وأنكروا برهانه وأظهروا من العناد والصلف ما جعلهم يقفون في وجهه ويتآمرون على حياته. يعاتب حضرة بهاء الله أتباع "البيان" في "لوح أشرف" بهذه الكلمات:

"... ولكن أكمه البيان تالله لن يعرف الشمس ولا أثرها وضيائها ولو تطالع في مقابلة عينه في كل حين.

قل يا ملأ البيان إنا اختصناكم لعرفان نفسنا بين العالمين. وقريناكم إلى شاطئ الأيمن عن يمين بقعة الفردوس المقام الذي فيه تنطق النار على كل الألحان بأنه لا إله إلا أنا العلي العظيم. إياكم أن تحجبوا أنفسكم عن هذه الشمس التي استضاءت عن أفق مشية ربكم الرحمن بالضيء الذي أحاط كل صغير وكبير. أن افتحوا أبصاركم لتشاهدوها بعيونكم ولا تعلقوا أبصاركم بذي بصرٍ لأن الله ما كلف نفسًا إلا وسعها وكذلك نزل في كل الألواح على النبيين والمرسلين..."<sup>(٨)</sup>

يدعو حضرة بهاء الله في هذا اللوح أشرف للاستماع إلى "لسان القدم". فيعلن بأن "جمال القدم قد تجلّى على كل الأشياء بكل الأسماء في هذه الأيام المقدس

---

(١) انظر "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، المقتطف رقم ٥٢.

العزیز المنیع". وینصحہ متفضلاً: "فاسع في نفسك بأن تكون محسناً في أمر ربك وخالصاً لحبه ليجعلك من أسمائه الحسنی".

يتضمن "لوح أشرف" عبارة هامة بخصوص قوة أثر الدعاء المنزه عن الهوى. فيصرح بأن "لو يُرفع اليوم أيادي كل الممكنات خالصاً عن الإشارات إلى شطر الرجاء من ملك الأسماء ويسألنّه خزائن السموات والأرض ليعطيننّهم بفضلہ العميم قبل أن يرجعنّ أياديهم إليهم..." حقاً إن مفتاح الولج في هذا الفضل المكنوز يكمن في كلمة "الانقطاع". يتبين من دراسة الآثار المباركة بأنه ما لم يصل الإنسان إلى حالة العبودية الصرفة التي يفنى فيها عن نفسه ولا يكون له مراد إلا ما أَراده الله، فإنه لن يعرج إلى هذه المرتبة العليا.

إن أكثر الصلوات نقاء ما تنزهت عن الهوى. فيها تنزل بركات السماء على الروح، ومع ذلك فإن لبني البشر حاجات متعددة في هذه الدنيا سواء حين الشدة أو الألم أو الحزن، فإنهم يتوجهون إلى الله سائلين العون. لذلك أنزل كل من حضرة الباب وحضرة بهاء الله أدعية ومناجاة مخصصة لمختلف المناسبات والحاجات، يتلوها الشخص عند الضرورة. إن كان لا بد للإنسان من رغبة -وهذا شئ طبيعي لدى كل شخص- فينبغي لدعائه أن يكون بحيث يعلّق نهاية أمره برضاء الله. ذلك لأن أية رغبة أو أمنية أخرى، وإن كانت خدمة لأمر الله، على ما هي عليه من قيمة وأهمية، سوف لا تؤدي بالضرورة إلى خلاصه. فقد كان هناك بعض ممن قدموا خدمات مرموقة لأمر الله ومع ذلك انتهت حياتهم روحانياً بمأساة. يجدر بنا أن نتذكر هذه الكلمات لحضرة بهاء الله:

"إذ كم من عاصٍ يتوفّق حين الموت إلى جوهر الإيمان ويدوق خمرة البقاء ويسرع إلى الملاء الأعلى. وكم من مطيعٍ ومؤمنٍ ينقلب حين ارتقاء الروح ويستقر في أسفل دركات النيران." (٩)

على أية حال، فإن حمد الله وثناؤه من أفضل أشكال المناجاة. فمن خلاله تُفتح أبواب العناية الإلهية ويسبغ على عبده ما يشاء من قدراته وبركاته. وإذا ما توجّه الإنسان في نجواه خالصاً لتمجيد اسمه تعالى وثناء صفاته فإن هذا من أكثر

الأمور الطبيعية اللائقة بالإنسان والمفروض به عمله تجاه خالقه. وهو موقف أشبه ما يكون بالنبات في توجّهه نحو الشمس. ففي الوقت الذي تنشر الأخيرة طاقاتها دون تخصيص أو تمييز، إلا أن الشجرة، بحكم طبيعة خلقها، لا يمكنها إلا أن تنشر أغصانها وأفنانها باتجاه الشمس. وإن لم تفعل ذلك لكان علامة ودليلاً على موتها. مثال آخر هو صراخ الرضيع طلباً للغذاء قبل أن تلبّي أمه طلبه. أمّا إذا توقف عن طلبه الغذاء، فهو عليل ولو أن أمه قد تمدّه بالغذاء رغماً عنه. هذه العلاقة الثنائية المتبادلة هي أساس النمو وقاعدته. على غرار ذلك فإن الله يفيض على الكائنات بمدد وعطايا لا متناهية، لكن يجب على الإنسان بدافع ذاتي أن يتوجّه إليه متعبداً مسبّحاً لأجل أن يفوز بها. إذا قصّر في عمل ذلك، يصبح محروماً روحياً. يؤكد ذلك حضرة بهاء الله في الكلمات المكنونة إذ يتفضل قائلاً:

"يا ابن الوجود

أحبيني لأحبك إن لم تحبني لن أحبك أبداً فاعرف يا عبد." (١٠)

إن علامة الحياة الروحانية الحقّة في الإنسان هي حنينه إلى الله وشوقه لعبادته وتمجيده. ولنا خير أسوة بكل من حضرة الباب وحضرة بهاء الله في هذا المجال إذ إن معظم مناجاتهم وأدعيتهم في حمد الله وثنائه. هذه الأدعية تبعث في الروح مشاعر نكران الذات والفقر البحت، بينما تخضع الذات لقوة الله ومجده اللذين يصبحان الأثر المحرك لهدايتها وإمدادها طوال حياتها. إن القوة التي يمكن أن تتولّد في قلب المؤمن عندما يتحرر من كل هوى ويتوجّه إلى الله مرتلاً حمده وتمجيده، يقصّر الإنسان عن إدراكها. يكفي القول بأنها هي التي استمد منها العديد من أبطال الأمر قوتهم واستقامتهم. يليق في هذا المقام الاستشهاد بإحدى مناجاة حضرة بهاء الله في تسبيح الله وتعظيمه:

"سبحانك اللهم يا إلهي كيف أذكرك بعد الذي أيقنت بأن ألسن العارفين كلّت عن ذكرك وثنائك ومنعت طيور أفئدة المشتاقين عن الصعود إلى سماء عزك وعرفانك.

لو أقول يا إلهي بأنك أنت عارفٌ أشاهد بأن مظاهر العرفان قد خُلقت بأمرِك. ولو أقول بأنك أنت حكيمٌ أشاهد بأن مطالع الحكمة قد ذوّت بإرادتك. وإن قلت بأنك أنت الفرد ألاحظ بأن حقايق التفريد قد بُعثت بإنشائك. وإن قلت أنك أنت العليم أشاهد بأن جواهر العلم قد حققت بمشيّتك وظهرت بإبداعك.

فسبحانك سبحانك من أن تشير بذكرٍ أو توصف بثناءٍ أو بإشارةٍ لأن كل ذلك لم يكن إلّا وصف خلقت وُبُعث بأمرِك واختراعك وكلما يذكرك الذاكرون أو يعرج إلى هواء عرفانك العارفون يرجعون إلى النقطة التي خضعت لسلطانك وسجدت لجمالِك وذوّت بحركةٍ من قلمك.

بل استغفرك يا إلهي عن ذلك لأن بذلك يشبّ النسبة بين حقايق الموجودات وبين قلم أمرِك فسبحانك سبحانك من ذكر نسبتهُم إلى ما يُنسب إليك لأن كل النسبة مقطوعة عن شجرة أمرِك وكل السبل ممنوعة عن مظهر نفسك ومطلع جمالِك.

فسبحانك سبحانك من أن تُذكر بذكرٍ أو تُوصف بوصفٍ أو تُثنى بثناءٍ وكلما أمرت به عبادك من بدايع ذكرك وجواهر ثنائِك هذا من فضلك عليهم ليصعدنّ بذلك إلى مقر الذي خلق في كينوناتهم من عرفان أنفسهم.

وإنك لم تزل كنت مقدساً عن وصف ما دونك وذكر ما سواك وتكون بمثل ما كنت في أزل الأزال. لا إله إلّا أنت المتعالي المقتدر المقدس العليم. (١١)



## بعض الألواح الهامة

### "سورة الدم"

هذا اللوح، النازل بالعربية، موجّه إلى النبيل الأعظم وتشهد عدة فقرات مشهورة فيه بعظمة ظهور حضرة بهاء الله، إضافة إلى توجيهات ونصائح للنبيل. يبدو أنه نزل في وقت كان النبيل قد عاد إلى إيران بتوجيه من حضرة بهاء الله بعد أن فاز بمحضره في أدرنة.

في هذا اللوح يوجّه حضرة بهاء الله النبيل ليعود ويجول في شتى أنحاء البلاد، ويلتقي بالنفوس المخلصة في جامعة الأحباء، ويخرق حجب الأوهام التي منعتهم عن التعرف على وجه ذي الجلال. كما بيّن سابقاً أن مهمة النبيل وغيره من تلاميذ حضرة بهاء الله في هذه الفترة كانت أساساً لتبليغ أمره إلى أفراد الجامعة البابية. لكنه حدّره من معاشره الذين يظهرون الغل لحضرته، وأن يفر عنهم. وذلك إشارة بصفة رئيسة إلى البابيين المعارضين عن أمر الله الذين اتبعوا ميرزا يحيى.

إن هذا النصح والتحذير بالابتعاد كلية عن الذين يعارضون صاحب الأمر من داخل الجامعة لهو عنصر فريد في تاريخ الديانات. والهدف منه حماية المؤمنين من التأثير الضار للعناصر الأنانية والمغرورين والمنافقين الذين يسعون لتمزيق دين الله وإحداث الشقاق بين صفوف أتباعه. في الأدوار السماوية السابقة لم تكن هناك إجراءات أو تحذيرات شرعية تحمي الدين من الانقسام. والذي حدث في حالات عديدة هو أن أتباع الدين فسروا كلمات رسولهم بما يناسبهم مما أدى إلى قيام عدة مذاهب داخل الديانة الأصلية.

لكن في هذه الدورة سن حضره بهاء الله تشريعاً محكمًا يمنع وقوع ذلك. فلم يمنح لأحد غير مركز عهده وميثاقه، حضره عبدالبهاء، الذي عينه واختاره، حق تفسير كلماته بسلطة مشروعة،<sup>(١)</sup> وبين بجلاء أنه لو اختلف اثنان في ما بينهما بشأ فهمهما لموضوع في أمر الله، فكلاهما خاطئ. وهذه من جملة الأحكام التي يقوم عليها هيكل العهد والميثاق، والتي تصون وحدة الجامعة البهائية.

أقام حضره الباب عهدًا مع أتباعه بشأن "من يظهره الله". نقض ميرزا يحيى ومؤيدوه هذا العهد، وعوضًا عن إظهار إخلاصهم وولائهم لحضره بهاء الله قاموا بمعارضته وسعوا بكل قواهم لتقويض أمر الله. وخلافًا لمظاهر الله السابقين، لم يسمح حضره بهاء الله لهذه العناصر السامة بالبقاء داخل هيكل الأمر وإفساده. فطرحهم خارج جامعة الأبناء ومنع أتباعه من معاشرتهم.<sup>(٢)</sup>

أبرم حضره بهاء الله عهدًا مع أتباعه بأنه ينبغي عليهم، بعد صعوده، التوجه إلى حضره عبدالبهاء. أما الذين نقضوا هذا العهد وقاموا ضد مركزه، كانوا ما زالوا يعتبرون أنفسهم بهائيين. لكن حضره عبدالبهاء، إقتداء بسيرة حضره بهاء الله، لفظ أولئك العناصر الخبيثة من وسط الجامعة، وبذلك طهر أمر الله من تلويثهم، وحذر المؤمنين بأن يجتنبوا من أجل حفظ أنفسهم.

يصرح حضره عبدالبهاء في أحد الألواح (١) بأن بعض الناس ممن فازوا بالإيمان واليقين وقاموا على خدمة أمر الله وتبليغه، انتهوا إلى حال من الاضطراب والخيبة. سبب هذا أنهم عصوا أوامره وعاشروا المشركين. فقد نصح حضره بهاء الله أتباعه بوضوح بأن يجتنبوا معاشرة الأشرار. وفي "الكلمات المكنونة" يوصي بما يلي:

---

(١) ويدوره عين حضره عبدالبهاء حضره شوقي أفندي وليًا لأمر الله، مخولاً إياه نفس حق التفسير المقصود.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحات ١٣٦-١٤٤، ٢٥٤-٢٥٧.

"حذار يا ابن التراب

لا تألف الأشرار ولا تأنس إليهم فإن مجالسة الأشرار تبدل نور الروح بنار الحسبان." (٢)

يصرح حضرة عبدالبهاء في أحد ألواحه:

"باختصار فإن المقصود هو هذا: إن عبدالبهاء عطوف للغاية، لكن عندما أجد أن الداء (لدى بعض المدّعين) هو الجذام، فما عساي أن أفعل؟ مثلما يجب عمله في الأمراض الجسمانية من قبيل عزل المصابين عن الأصحاء لمنع العدوى ثم تطبيق قوانين حفظ الصحة لأن الأمراض السارية الجسمانية تقضي على البنيان البشري، كذلك يجب حفظ النفوس المباركة وصيانتها من الروائح الكريهة والأمراض الروحانية المهلكة، وإلا فسيصبح النقض، كالطاعون، وباءً ساريًا ويهلك الجميع." (٣)

وقعت أحداث مماثلة خلال فترة ولاية حضرة شوقي أفندي. لكن أولئك الذين رفعوا رؤوسهم لإثارة الفتن والشقاق داخل الأمر طُرحوا خارجه، كأسلافهم، وهلكوا واندثروا. إن مبدأ تطهير الجامعة من هذا التأثير الضار للناقضين، حفاظًا على وحدتها ونقاء أمر الله، كان من الأمور ذات الأهمية القصوى في الماضي وسيبقى كذلك في المستقبل.

في "سورة الدم" ينصح حضرة بهاء الله النبيل بأن "كن متخلّقًا بأخلاقي"، "كن بين الناس كتلال المسك لتفوح منك روائح القدس بينهم"، "أن اصبر فيما يرد عليك" ويحضّه أيضًا على التوكل على الله وتفويض أمره إليه حين الشدائد، مذكّرًا إياه بأن التوكل والتفويض هما من صفاته هو ويؤكد "بأن تأوّه المظلوم حين اضطباره لأعز عند الله عن كل عمل" كما يحث النبيل على معاشرة أحباء الله حيثما ذهب، وينصحه: "فاقتد في كل الأمور بالله ناصرًا ثم امش بين الناس بوقاره وسكينة ثم بلغهم أمر مولاك على قدر الذي يقدر أن يسمعون"، وأن يتوكل على الله في طلب العون والتأييد.

في هذه السورة يسهب حضرة بهاء الله في تبيان طبيعة ظهوره الأعلى وما تعرّض له من عذاب واضطهاد على يد جيل منحرف. في ما يلي مقتطف من "سورة الدم":

"أي رب لك الحمد على بدايع قضايك وجوامع رزاياك مرةً أودعتني بيد النمرود ثم بيد الفرعون وورد عليّ ما أنت أحصيته بعلمك وأخطته بإرادتك ومرةً أودعتني في سجن المشركين بما قصصت على أهل العماء حرفاً من الرؤيا الذي ألهمتني بعلمك وعرفتني بسلطانك ومرةً قطعت رأسي بأيدي الكافرين ومرةً أرفعتني إلى الصليب بما ظهرت في الملك من جواهر أسرار عز فردانيتك وبدايع آثار سلطان صمدانيتك ومرةً ابتليتني في أرض الطّف بحيث كنتُ وحيداً بين عبادك وفريداً في مملكتك إلى أن قطعوا رأسي ثم أرفعوه على السنان وداروه في كل الديار وحضروه على مقاعد المشركين ومواضع المنكرين ومرةً علّقوني في الهواء ثم ضربوني بما عندهم من رصاص الغل والبغضاء إلى أن قطعوا أركاني وفصلوا جوارحي إلى أن بلغ الزمان إلى هذه الأيام التي اجتمعوا المغلّون على نفسي ويتدبرون في كل حين بأن يدخلوا في قلوب العباد ضغني وبغضي ويمكرون في ذلك بكل ما هم عليه لمقتدرون... فوعزتك يا محبوبي أشكرك حينئذ في تلك الحالة وعلى كل ما ورد عليّ في سبيل رضائك وأكون راضياً منك ومن بدايع بلاياك..." (٤)

أنجز النبيل بأمانة ما أرشده إليه حضرة بهاء الله. فجاب شتى أنحاء إيران وثبت على الإيمان عدداً غفيراً من النفوس التي دخلت في ظل أمر الله.

### "سورتا الحج"

أنزل حضرة بهاء الله في هذه الفترة "سورة الحج" بشأن زيارة بيت حضرة الباب، وأرسلها إلى النبيل وأمره بالذهاب إلى شيراز.

في هذه السورة يسنّ حضرة بهاء الله الشعائر الواجب اتباعها عندما يزور الحجاج بيت حضرة الباب. أوعز للنبيل بالقيام بها نيابة عنه. وحينما نفّذها النبيل،

وهي شعائر مطوّلة تبدأ خارج المدينة وتستمر طول الطريق نحو البيت ثم داخله، لفت انتباه الكثير من المارة بحيث علّق بعضهم بأن الرجل لا محالة فقد صوابه!

بعد قيامه بتنفيذ تعليمات حضرة بهاء الله في شيراز، تسلّم النبيل لوح زيارة آخر هو "سورة الحج" الخاصة ببيت حضرة بهاء الله في بغداد، وأمر بالتوجّه إلى تلك المدينة لإجراء ما تضمّنته السورة من شعائر نيابة عن حضرته. قام النبيل، مرة أخرى، وأتمّ تلك المهمة بنجاح وتفان وحماس رغم أنظار المجتمع الفضولية من حوله.

ثبّت حضرة بهاء الله هذه الشعائر المقدسة فيما بعد في "الكتاب الأقدس" وسيجري تنفيذها في المستقبل عند استتباب أمر الله في الأرض وتبدّل الأحوال بنحو جذري.<sup>(١)</sup>

## حكاية البلبل والغراب

حوالي الوقت الذي طُرد فيه أتباع ميرزا يحيى خارج جامعة الاسم الأعظم، أنزل حضرة بهاء الله لوحاً بديعاً بالفارسية مُصاغاً بعبارات الرمز والتشبيه. يصف فيه حقيقة العلاقة بين حضرة بهاء الله وميرزا يحيى. يرمز حضرة بهاء الله في هذا اللوح لنفسه بوردة معنوية نابتة في جنة الفردوس. (٥) تنادي الوردة على محبوبها -وهي معشوقة البلبل- للمجيء والفوز بوصال جمال المحبوب الباقي الأبدى.

تقترب من الوردة بعد ذلك مجموعة من طيور شبيهة بالعندليب، دون أن تنجذب بعطرها أو سحر جمالها. يتلو ذلك حوار بين الطرفين في منتهى الروعة والإثارة الروحية. تدّعي الطيور بأن تلك لم تكن وردة حقيقية إذ إنهم على معرفة بالأوراد الأخرى، ولأنها (الوردة) تنبت في حديقة أخرى. تحاول الوردة بلغة الودّ الصافي مخاطبة قلوبهم وتذكّرهم بأن ليس هناك سوى وردة واحدة، ظهرت مرة في مصر، وفي وقت آخر في أورشليم والجليل، وفي عصر تال برزت في الحجاز من جزيرة العرب، ثم في شيراز والآن قد تفتّح جمالها في أدنة. ثم

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٢٢٤-٢٢٦.

تلومهم من أجل حصر محبتهم في محيط الطبيعة بدلا من النظر إلى الحبيب الحقيقي، وتصنفهم بأنهم مظاهر الشر ولكن في شكل بلابل فقط.

تمضي الوردة في حوارها وتقص عليهم حكاية: تبدأ بتشبيهم باليوم<sup>(١)</sup> الذي جادل مرة مدّعيًا بأن نعيق الغراب كان أعذب نغمًا من تغريد العندليب. في تحديه لذلك الادعاء، طالب البلبل بالدليل ودعا اليوم لتجري الحقيقة بالاستماع لنغمة كل من الطيرين عسى أن تميّز مليح نغمات الطير الفردوسي من نعيق الغراب. لكن اليوم رفض وقال: 'من وسط حديقة الأوراد طرق سمعي غناء طير، وعندما استعلمت عن مصدره، قيل لي إنه صوت الغراب، وتصادف أنه في ذات الوقت رأيت غرابًا يطير قادمًا من تلك الحديقة فاتضح لي من كان صاحب الصوت.'

'لكن ذلك كان صوتي'، قال العندليب لليوم، 'ولأثبت ذلك يمكنني الآن أن أغني مثل ذلك النغم أو أجمل منه.' 'لا رغبة لي لسماع نغمك'، أجاب اليوم، 'إذ إنني رأيت الغراب وأكد لي الآخرون بأن الصوت من داخل الحديقة كان صوته. ولو كان هذا النغم السماوي منك، فكيف كنت مخفيًا عن أنظار الناس ولم تصل إليهم شهرتك؟' 'بسبب جمالي'، أجاب العندليب، 'كرهني أعدائي. بل اعتزموا إنهاء حياتي، ولهذا السبب نُشرت نغماتي بعيدًا باسم الغراب. أما ذوو الأفئدة الطاهرة والآذان المقدسة فاستطاعوا أن يميّزوا صوت العندليب الحقيقي من صوت الغراب.'<sup>(٢)</sup>

---

(١) يرمز اليوم في الأدبين الفارسي والعربي للقدر المشؤوم والخراب.

(٢) تشير قصة البلبل واليوم هذه بوضوح إلى حضرة بهاء الله وميرزا يحيى على التوالي. فمن أجل حماية حضرة بهاء الله من كيد عدو لدود، عيّن حضرة الباب ميرزا يحيى رئيسًا للطائفة البابية تحويلًا لاهتمام ومراقبة الجمهور لحضرة بهاء الله وفي الوقت ذاته من أجل منح حضرة بهاء الله واسطة تيسر له القيام بتوجيه شؤون البابين دون أن يبرز دوره الشخصي أثناء ذلك حتى يحين وقت إعلان مقام ظهوره للملأ. (انظر "مقالة سائح"، الصفحة ٦٤؛ والصفحة ٢٤٣ من هذا المجلد؛ والمجلد الأول، الصفحات ٥٥-٥٧). بقي حضرة بهاء الله مدة طويلة يقوم بذلك الدور فيملي مختلف التعليمات على ميرزا يحيى الذي قام بدوره وحمل بأمانة ما كُلف بنقله إلى الجامعة (البابية) أصالة عن نفسه. لكن خيانتة لحضرة بهاء الله بدأت عندما وقع تحت تأثير سيئ السمعة والصيت، السيد محمد الإصفهاني في العراق.

صورة

ميرزا محمد علي النهري

من المؤمنين المخلصين الأوائل

أصبحت ابنته منيرة خانم حرم حضرة عبدالبهاء

صورة

### ميرزا علي السيّاح

من خدام حضرة الباب، كان قد أفلح في زيارة قلعة الشيخ الطبرسي  
مبعوثاً من قبل حضرته. انضم فيما بعد إلى جماعة المؤمنين الأوفياء لحضرة بهاء الله،  
وكان ممن نفي من البهائيين إلى قبرص



هنا تنتهي قصة اليوم، بينما تستمر الوردة في حوارها مع الطيور المتشبهة بالبلابل. تقول لهم بأنهم أيضًا من نفس طبيعة اليوم إذ يرجحون أوهامهم على الأدلة والحجج الوافية التي تساند ادعاء المحبوب المتجلي بجمال الورد. ثم تدعوهم لتمييز الورد الحقيقي من عطره وجماله وليس بما عرفوه وما عندهم من معايير. بينما تصل هذه النصائح إلى ذروتها، يدخل إلى الحديقة بلبل<sup>(١)</sup> جميل مصدحًا بنغم مليح. سرعان ما ينجذب بسحر جمال الوردة ويبدأ بالطواف حولها. ثم يخاطب الطيور الشبيهة بالعنادل قائلاً: 'ولو أنكم ظاهريًا تشبهون البلابل، لكن بمعاشرتكم الغراب قد تعلّمت طرقة، واكتسبت صفاته.' بعد ذلك أشار إلى الوردة قائلاً: 'إن هذه الوردة الفردوسية لهي محبوبة بلابل الجنة ومعبودتهم، وهذه الحديقة مأواهم. إنها ليست مأوى طيور الفناء. الأجدركم أن تخلوا المكان وترحلوا.'<sup>(٢)</sup>

بهذه اللغة الرمزية يتوجّه حضرة بهاء الله بالنصح لأتباعه لكي يشدوا أزورهم في خدمة ربهم وحماية أمر الله من فساد الخائنين. يشير عليهم أيضًا بأن يزينوا أنفسهم بطراز الأعمال المنزهة والأخلاق الحميدة، ويؤكد لهم بأنه من خلال حياة فاضلة فقط يمكنهم نصره أمر الله وحمايته من هجمات الأعداء.

في ألواح لا حصر لها حضّ حضرة بهاء الله المؤمنين على استقامة الخلق، والصدق والإيمان والقداسة والأعمال النبيلة. وفي إحداها يدعو أحباءه للقيام بمساعدته بأن يعيشوا حياة قدسية. فيما يلي بعض وصاياه:

"إن عملاً طاهرًا واحدًا له من القدرة ما يرفع التراب إلى أوج الأفلاك ويحطم كل قيد ويبعث كل قوة من جديد....

يا حزب الله التقديس التقديس. التقوى التقوى... قل يا حزب الله إن ناصر الحق ومعينه وجنوده، كما جاء في الزبر والألواح، بمثابة الشمس الظاهرة

---

(١) يرمز هذا إلى أحد أتباع حضرة بهاء الله المخلصين الذين عرفوا مقامه حقًا.

(٢) هذه إشارة إلى أتباع ميرزا يحيى الذين طُردوا خارج جامعة المؤمنين.

اللائحة، وهذه الجنود كانت ولا تزال الأعمال الطيبة والأخلاق المرضية. كل نفس قامت اليوم على نصره الله بجنود الأخلاق والتقوى وقامت على الخدمة لله وفي سبيل الله ستظهر آثارها في الأقطار ظاهرة باهرة..."(٦)

يحذر حضرة بهاء الله في هذا اللوح أتباعه من أن يجلبوا بسوء أفعالهم الخزي لأمر الله. يزيد مبيّنًا بأن أي ذنب يقترفونه سيكون بمثابة عذاب شديد موجه إليه وسوف يعمل في صالح أعداء أمر الله. إن دراسة آثار الأمر المباركة قد أثبتت بجلاء على أن ما تحمّله حضرة بهاء الله من عذاب كان قد أتى معظمه وأشدّه من فئتين: الأولى، أولئك الذين خانوه، ونقضوا عهد حضرة الباب واتبعوا ميرزا يحيى، والأخرى، بعض أتباع حضرته الذين بأعمالهم الفاسدة شوهوا سمعة أمر الله أمام الناس، وسببوا لحضرته كثيرًا من الكرب والألم. في أحد ألواحه يكشف عن مكنون قلبه بهذه الكلمات:

"ليس حزني سجني ولا ذلتي ابتلائي بين أيدي الأعداء لعمري إنها عز قد جعلها الله طراز نفسه إن أنتم من العارفين. بذلتي ظهرت عزة الكائنات وابتلائي أشرقت شمس العدل على العالمين. بل حزني من الذين يرتكبون الفحشاء وينسبون أنفسهم إلى الله العزيز الحميد. ينبغي لأهل البهاء أن ينقطعوا عمّن على الأرض كلها على شأن يجدنّ أهل الفردوس نفحات التقديس من قميصهم ويرون أهل الأكوان في وجوههم نصره الرحمن ألا إنهم من المقربين. أولئك عباد بهم يظهر التقديس في البلاد وتنتشر آثار الله العزيز الحكيم. إن الذين ضيّعوا الأمر بما اتبعوا أهوائهم إنهم في ضلالٍ مبين."(٧)

وفي موضع آخر:

"ليس ذلتي سجني لعمري إنه عز لي بل الذلة عمل أحبائي الذين ينسبون أنفسهم إلينا ويتبعون الشيطان في أعمالهم ألا إنهم من الخاسرين."(٨)

## "لوح نصير"

نزل "لوح نصير" في حق الحاج محمد نصير، من أهالي قزوين. إن القسم الأكبر من هذا اللوح، المطول نسبياً، قد نزل بالفارسية. وقد ترجم حضرة شوقي أفندي مقطعاً صغيراً منه إلى الإنكليزية ضمن كتاب "منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله".<sup>(١)</sup>

كان الحاج نصير تاجراً معروفاً له مكانة محترمة جداً لدى إخوانه المواطنين لحين اعتناقه الدين البابي. منذ ذلك الوقت بدأت تنهال عليه الاضطهادات ومعارضة الناس المريعة له. كان قد اعترف بأن دعوة حضرة الباب رسالة سماوية وذلك عندما التقى بالملأ جليل الأرومي، أحد حروف الحي.<sup>(٢)</sup> ويرى أنه عندما أقر الحاج نصير بأحقية دعوة حضرة الباب، حذره الملأ جليل بأن مجرد اعترافه ذاك ليس كافياً في هذا اليوم، إذ ليس بوسعه الادعاء بأنه بابي ما لم يكن مستعداً للفداء بحياته طوعاً في سبيل الله إذا قام الأعداء ضده. فطلب إليه الذهاب إلى منزله والتفكير ملياً للتأكد من أن إيمانه كان من العمق والقوة بحيث سيثبت أمام التعذيب والاستشهاد. فإن كان كذلك فهو بابي، وإلا فلن يكون. استجاب الحاج نصير لطلب الملأ جليل وسهر الليل كله مستغرقاً في الصلاة والتأمل. وعند الفجر شعر بأنه يمتلك من الإيمان والانقطاع ما جعله مستعداً للتضحية بحياته في سبيل محبوه. فبين عشية وضحاها توقدت في أعماقه شعلة جديدة من الحماس والتوهج استمرت تمده طوال حياته المليئة بالأحداث.

سرعان ما بدأت الاضطهادات، وذلك عندما وقع الحاج نصير هدفاً لهجمات الغوغاء المتعطشين للدماء في قزوين. فنهبوا كافة ممتلكاته وأرغم على ترك مدينته مؤقتاً. لكنه عاد إليها بعد هدوء الحال. من هناك، وتلبية لتوجيه تلقاه من حضرة الباب، غادر إلى خراسان. تشرف بالمشاركة في مؤتمر بدشت حيث، استناداً

---

(١) الفقرتان ٥٣، ٧٥.

(٢) لمزيد من المعلومات انظر "مطالع الأنوار".

لأقوال بعض المؤمنين، عمل كحارس عند مدخل الحديقة المخصصة لإقامة حضرة بهاء الله. من بدشت توجه إلى مازندران وانضم إلى المؤمنين المدافعين عن دينهم في قلعة الشيخ الطبرسي<sup>(١)</sup>. كما تشير سجلات التاريخ، دُبح هناك مئات من رفاقه المؤمنين لكن يد القدرة الإلهية شاءت أن تحفظ الحاج نصير ومكنته من تقديم خدمات أخرى لأمر الله.

رجع إلى قزوین وزاول مهنته من جديد، لكن سرعان ما عصفت بالمؤمنين زوينة اضطهاد أخرى إثر محاولة الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه عام ١٨٥٢م<sup>(٢)</sup> مما عرّض البابيين لموجة عارمة من العداء والتنكيل. فاعتقل الحاج نصير وأودع السجن في قزوین. لكنه بعد فترة أفرج عنه. وسجن مرة أخرى في سجن طهران وقيد بالسلاسل. لما خرج منه وجد أن كل ممتلكاته قد نهبت. ومن خلال مساعدة الشيخ كاظم سمندر<sup>(٣)</sup> وتعاونه، تمكن الحاج نصير من كسب عيشه رغم كثير من المضايقات من قبل الأعداء، لكنه اضطر لنقل سكنه إلى مدينة رشت.

أما تاج فخر حياته فكان فوزه بمحضر حضرة بهاء الله في عكاء. كان بصحبته في زيارته تلك الشيخ كاظم آنف الذكر. فأغدق عليه حضرة بهاء الله عطايه وأكد له عنايته ورضاه. قضى أواخر حياته في مدينة رشت منشغلاً بتبليغ أمر الله ليل نهار. ألقى به الأعداء في السجن مرة أخرى. وفي تلك السن المتقدمة، وقد لاقى ما لاقى من اضطهاد وعذاب، لم يحتمل مشاق حياة السجن فعرجت روحه إلى ملكوت المحبوب الأعلى. فمات شهيداً في سجن رشت سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣م).

عندما وصل نبأ موت الحاج نصير إلى أعداء أمر الله توجه العديد منهم، بمن فيهم الأطفال، نحو جثته ورشقوها بالحجارة. وما أن نقل جثمانه إلى منزله حتى

---

(١) لمزيد من التفاصيل. انظر "مطالع الأنوار".

(٢) انظر "مطالع الأنوار".

(٣) أحد حواربي حضرة بهاء الله. سنعرض إلى المزيد عن حياته في المجلد الثالث.

اقتحمه بعض الهمج الرعاع وهجموا على جسده بنية قطع أوصاله. لا يمكن وصف مشاعر الرعب والفرع اللذين أحاطا أسرته ومحبيه وقد وقفوا عاجزين يشاهدون ما يقترفه الغوغاء من المتعصبين القساة. فقد قطعوا أنف الحاج نصير وقلعوا عينيه قبل أن يتدخل الجيران ويمنعوه عن الاستمرار، والذين حملوا الجثمان بنحو مهين وألقوا به في فرن مهجور لصنع الآجر وغطوه بالحجارة. أنزل حضرة بهاء الله رثاء وهاجاً للحاج نصير لاستقامته على أمر الله، إضافة إلى لوح زيارة خاص في حقه. فيشير إلى ذكره في "لوح ابن الذئب" بهذه الكلمات:

"ومن جملتهم حضرة الحاج نصير الذي كان في الحقيقة نوراً مشرقاً من أفق سماء التسليم. وبعد استشهاده قلعوا عينيه وقطعوا رأسه وبلغ الظلم مقاماً بحيث بكى الغرباء وناحوا وقاموا بالسر على إعانة زوجته وأطفاله." (٩)

كان تنزيل "لوح نصير" في أدنة استجابة لالتماس من الحاج نصير بشأن توضيح مركز ميرزا يحيى. فما زال يحاول لفترة من الزمن الاهتداء لمعرفة هذه الحالة الغامضة واكتشاف مقام حضرة بهاء الله. لما وصلت أنباء عصيان ميرزا يحيى في أدنة، كتب يعرض على حضرة بهاء الله التماساً بالاستنارة حول الموضوع. في هذا اللوح يكشف حضرته عن مسألة تعيين حضرة الباب لميرزا يحيى رئيساً للطائفة البابية ويذكر بأن شخصين<sup>(١)</sup> فقط قد أحيطا علماً بالظروف الحقيقية لتعيينه. فهو يدين أعماله الخيانية، ومحاولته القضاء على حياة حضرة بهاء الله، واتهاماته المخزية بالصاق جرائمه بحضرته.

يخاطب حضرته في قسم كبير من هذا اللوح ملاً "البيان". يذكرهم حضرة بهاء الله فيه بالعديد من نبؤات حضرة الباب وتحذيراته الخاصة بعلو مقام من سيأتي بعده. يعلن لهم بلغة لا تقبل اللبس بشارة ظهوره، وينصحهم بأسلوب يحرك العواطف بأن يطهروا قلوبهم من "الحجبات الوهمية والسبحات الغليظة

---

(١) ميرزا موسى (آقا كلیم) والملا عبد الكريم القزويني.

التي كانت سدًا محكمًا ما بين الناس وسلطان العز القديم". ويدعوهم بمنتهى الود والرحمة للإقبال إلى أمره، ويبيدي حزنه لأن كثيرًا منهم قد قاموا على معارضته. ووجهت الفقرة التالية من "لوح نصير" إلى ملأ "البيان":

"مَرَّقُوا الحجبَات الغليظة باسمي واكسروا أصنام التقليد بقوة التوحيد وادخلوا فضاء رضوان قدس الرحمن. طهروا النفس عن كل ما سوى الله، واستقروا في موطن الأمر الأكبر مقر العصمة العظمى. لا تحتجبوا بحجاب النفس لأنني خلقت كل نفس خلقًا كاملاً حتى يُشاهد كمال صُنعي. إذاً بهذه الصورة كان كل نفسٍ قادر بنفسه أن يدرك جمال السبحان ولا يزال يكون، فلو لم يكن قادرًا على ذلك يسقط التكليف عنه. وإذا سُئِلَ نفس في محضر الحشر الأكبر بين يدي الله (لَمْ لَمْ تَوْمَنَ بجمالي وأعرضت عن نفسي؟)، ولو تمسك بجميع أهل العالم وقال (لأنه لم يقبل أحد وشاهدت الكل قد أعرض فاقتديت بهم وبقيتُ بعيدًا عن الجمال الأبدي)، لو أتى أي إنسان بهذا العذر فلن يُقبل منه، لأن إيمان أي نفس لم يكن معلقًا بسواه." (١٠)

يؤكد حضرة بهاء الله في هذا اللوح بأنه لو فُتحت أبواب الفضل الإلهي على وجه كل إنسان، لا يناله إلا من كان أهلاً وكفوًا وذا قلب طاهر. يمثل ذلك بالحبة التي تنتج أشجاراً مثمرة لو زُرعت بأرض طيبة، بينما لو كانت الأرض "جُرْزَة" (قاحلة) فلن ينبت شيء إلى الوجود. ويقرب بأنه حتى لو "حرمت كل الممكنات أنفسها من بدايع الفضل الإلهي ومنعت أنفسها من تربية سلطان الأحدية فلن يؤثر ذلك شيئاً في استمرار هبوب أرياح الفضل الإلهي". لذا يحضّ الحاج نصير أن "يجهد ليكون في ظل السدرة الربانية ليرزق من أثمار الفضل اللامتناهي".

مشيراً لنفسه بـ "الغلام الروحي"، يكشف حضرة بهاء الله، عبر هذه الآيات المنزلّة في "لوح نصير"، عن مقام الذين اعترفوا به ويمجّد مراتبهم:

"يا نصير يا عبدي تالله الحق إن الغلام الروحي في هذا اليوم قد رفع فوق كلِّ الرؤوس كأس رحيق الأبهى وينظر واقعاً ليرى من يشاهد جماله ومن

غير إشارة يأخذ الكأس من كفه البيضاء ليشرب منه. لكن لم يفر أحد بعد بهذا السلسال اللامثال من يد السلطان الأبدى إلا عددٌ محدودٌ وهم في جنة الأعلى فوق الجنان على سرر التمكين هم مستقرون. تالله لن يسبقهم المرايا ولا مظاهر الأسماء ولا كل ما كان وما يكون إن أنتم من العارفين.

يا نصير لم يدرك فضل هذه الأيام عرفانُ العارفين ولا إدراكُ المدركين فكيف الغافلون والمحتجبون. فإذا طهرت بصرك عن الحجب الكبرى ترى من الفضل ما ليس له شبه أو مثل أو ند أو نظير أو مثال من أول الذي لا أول له إلى آخر الذي لا آخر له. "(١١)

في القرآن الكريم آية نصّها: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم..." (١٢) في هذه الآية إشارة إلى التأثير الذي يحدثه كل مظهر إلهي في الكون. بظهوره يطلق في العالم موجة من القدرة الروحانية. في نفس الوقت يشرق عن آفاق أفئدة العباد بأنوار آيات فضله. يؤكد حضرة بهاء الله في "لوح نصير" بأنه قد تحقق كل من هاتين الآيتين في هذا اليوم. فيصرح بأن آيات قدرته وسطوته قد أحاطت العالم، وأن كل الممكنات قد وهبت قابليات جديدة. بل إنها أثرت في قلوب الخلق ولو أن الناس لا يعونها ولا يبصرونها.

حينما أنزل حضرة بهاء الله آياته هذه إلى نصير، لم يكن تأثير حضرته في العالم الإنساني مشهوداً بالوضوح الذي هو عليه اليوم. فبوسع أي مراقب منصف أن يشهد بأن الطاقات التي انطلقت إلى العالم بظهوره قد ولدت عملية انبعاث وإحياء ما تزال حالياً تؤثر في صميم البنية الاجتماعية البشرية كلها. فمن جهة نرى أن القوة الغالبة المنبثقة عن ظهوره قد نورّت أفئدة الملايين ممن عرفوا مقامه واتبعوا تعاليمه واحتضنوا أمره وصاروا من أنصار نظمته العالمي وبناته. ومن جهة أخرى نجد بقية جماهير البشرية، الذين لم تستضيئ قلوبهم بعد بنور أمره، وهم مغمورون بتيار قوي من روح العصر المنبعث والمدعم من قبل كل مبدأ من مبادئ حضرة بهاء الله وتعاليمه. تدفع هذه الجماهير من الناس داخل قوى إعصار دوار لا يُقاوم. في عجز وبلبله نجدهم يعترفون بأنه لا يمكنهم الاستمرار بالتشبث

بأنظمتهم العتيقة الموروثة والتي كانت ملجأهم وحصنهم لعدة قرون، نراهم يبذلون كل جهد لإيجاد سبيل لتجديد الماضي وإحياء القديم عسى أن يتعايش وينسجم مع الحاضر الجديد. لكن بمرور الزمن فإنهم يدركون تدريجاً عدم جدوى هذه الجهود. فيحاول بعضهم تحرير المؤسسات القديمة لكي تُجاري أو تساير روح العصر، لكن مع كل مساومة يضعف أمرهم باطراد. وآخرون فقدوا الأمل، تحرروا من الوهم وأصبحوا سليين، بل حتى اعتزلوا المجتمع نهائياً.

تتسارع عملية الاندماج والتماصك التي يتميز بها نمو الجامعة البهائية يوماً بعد يوم مستمدة حيويتها مباشرة من ظهور حضرة بهاء الله. وليس من قوة في الكون، قبل مجيء المظهر الإلهي المقبل،<sup>(١)</sup> يمكنها إيقاف تقدم أمر الله ومسيرته إلى الأمام أو تغيير المسار الذي قدّره الله لانفتاح تشكيلاته الإدارية السماوية وتأسيسها. بل على العكس، كما أثبت التاريخ بجلاء، فإن كل حدث، سواء بَنَاءً كان أم هداماً، قد كان سبب تقدم أمر حضرة بهاء الله وسيظل كذلك في المستقبل. إن مجهودات أتباعه الثابتين المتسمة بنكران الذات، والمعارضة والاضطهاد من عالم غافل غير مؤمن، سيعملان يداً بيد على خدمة مصالح أمر الله بحيث يحيط بالبشرية جمعاء.

أما عملية التفكك، من جهة أخرى، والناجمة عن الغفلة أو المعارضة لأمر حضرة بهاء الله، فإنها ماضية في هدم النظم القديم بلا هوادة. إن روح العصر التي أطلقها حضرة بهاء الله يمكن تشبيهها بتيار من القوى يضغط على البشرية دافعاً إياها صوب أفق العالمية ووحدة بني الإنسان. فعندما يعارض أناس، عن وعي أو دون وعي، هذه القوى، فإنهم يحدثون توترات داخل مجتمعاتهم. مثل ذلك مثل المد (البحري) وهو يستجمع الزخم، فإن عظم القوى التي أطلقها حضرة بهاء الله يتزايد كل يوم، وعليه سيأتي وقت تصل فيه هذه التوترات إلى نقطة الانهيار أو الانكسار.

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٩٦.



إن كل حرب أو فجيرة تقريباً وقعت في كوكبنا هذا خلال القرن الماضي سببتها معارضة الإنسان لقوى العالمية والوحدة التي كانت تغلغت في أركان العالم منذ ظهور حضرة بهاء الله. إن التعصب العرقي والديني والوطني وغيرها يتعارض تماماً مع تعاليم حضرة بهاء الله. فكل قوم إذاً، تنطبع أفعالهم بطابع التعصب والكراهية والأنانية والطمع وفوق كل ذلك معارضة مبدأ وحدة الجنس البشري، سيتسببون في خلق عدم الاستقرار، والتوتر وسفك الدماء في العالم ثم، عاجلاً أم آجلاً، يختمون بأنفسهم على نهائيتهم.

بعد النظر بإيجاز في ظهور هذه "العلامة"، أي مجيء حضرة بهاء الله، في آفاق العالم الإنساني عموماً، كما سبق الإشارة إليه في الآية القرآنية سالفه الذكر وفي "لوح نصير"، دعنا نفحص "العلامة" الأخرى المشار إليها في الآية نفسها، أي ظهور آثار عنايات الله في أنفس العباد. لقد بعث حضرة بهاء الله في كل نفس قدرات متجددة ونفخ في هياكل<sup>(١)</sup> الموجودات روحاً جديداً منذ إعلان ظهوره في حديقة الرضوان كما ورد من قلمه الأعلى:

**"قد قبضنا الأرواح بسلطان القدرة والاقتدار. وشرعنا في خلقٍ بديعٍ فضلاً من عندنا وأنا الفضائل القديم." (١٣)**

وكما تنبأ حضرة الباب:

**"إن نطفة الظهور القادم كانت وستكون أقوى من جميع أهل البيان." (١٤)**

فأبناء البشر اليوم في كل مكان، بغض النظر عن العرق أو اللون أو الجنسية، لديهم القدرة للوصول إلى معرفة الله واكتساب الصفات الروحانية، كما أنهم أثبتوا من جهة أخرى قابليتهم للتعلم ويصبحون ماهرين بنحو مماثل في الفنون والحضارات والعلوم سواء أكانوا من الشرق أو الغرب. هذا لم يكن ممكناً من قبل حينما كان أغلب الناس في العالم متخلفين، وكان الرق (العبودية) شائعاً

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٢٩٣-٢٩٤، ٢٩٦.

بكثرة، واستكانت جماهير غفيرة لسطوة أقلية صغيرة. لكن عالمية رسالة حضرة بهاء الله وما أطلقه من قوى بعث جديد في باطن الإنسان أنجبت خلقاً جديداً من الإنسان الذي رُزق برؤيا وبصيرة جديدة وعزيمة للتفكير بنحو مستقل والعمل وفق غاية وهدف.

نتيجة لفشل الإنسان في عرفان حضرة بهاء الله، فإن قدراته الجديدة، بدلاً من أن يستعين بها ويستغلها للاهتداء إلى سبيل الحقيقة، قد خلقت صراعاً واضطراباً هائلين في ذهنه. من أجل أن نقدر هذه المسألة، علينا أن نتدبر فترة ما قبل ظهور حضرة بهاء الله مباشرة. كان يسود الناس آنذاك، في معظم أنحاء العالم، شعور بالقناعة والرضى من الحياة إلى حد معقول. لم يكن بين الناس من الخلاف والنزاع كما هو الآن. كان أغلب الناس مقتنعين بعقائدهم الدينية الموروثة. ولم يكن بينهم الكثير من اللادريين والملحددين كما عليه الحال اليوم، كما لم يكن هناك من المذاهب الدينية المتعددة بالكثرة الموجودة حالياً. لكن بظهور حضرة بهاء الله تبدلت الأحوال جذرياً.

من أجل توضيح ذلك، دعنا نستعين بمثال النور والظلمة. فلو تواجد عدد من الأشخاص في غرفة مظلمة، لا يبقى مبرر لجدالهم حول أشياء (موجودة في الغرفة) لا يمكنهم رؤيتها. أما إذا أنيرت الغرفة، فسيرى كل واحد بنفسه ويحكم بشأن ما يراه حوله. عندئذ يمكن حدوث اختلافات حول شكل وتنسيق تلك الأشياء.

هكذا كانت حال البشرية قبل مولد دين حضرة بهاء الله في ظلمة حالكة. فقد كان الناس متمسكين بما ورثوه من عقائد كأمر مسلّم به، ونادراً ما كانوا يخوضون تلقائياً وباستقلالية في التفكير بأمور مثيرة للجدل. كان الحكام ورؤساء الدين بصفة رئيسة هم الماسكون بزمام قيادة الجماهير وقادوهم إلى ما اعتبروه صواباً. لكن عندما أشرقت شمس الحقيقة استنارت عقول الناس، فصاروا ذوي بصر وعقلية جديدة وأصبحوا يفكرون من تلقاء أنفسهم. بدأ الناس يتساءلون عن صلاح وأحقية دياناتهم، وخلال فترة قصيرة حدثت اختلافات عظيمة.

فقد انقسمت الأديان وبرزت وتشعبت عدة مذاهب مع مرور الزمن. وتخلي عدد كبير منهم عن دياناتهم نهائياً وتزايدت بذلك ونمت صفوف اللاأدريين والملحدين. قام ملايين البشر مطالبين بحقوقهم. وقعت ثورات في عدة بقاع من العالم وصار يُروج لعقائد ونُظم جديدة. تفجرت الفنون والعلوم فجأة عن عصر جديد من طفرات تكنولوجية لم يسبق لها مثيل، تمخضت عن تأسيس نظام مدهش للاتصالات عبر العالم.<sup>(١)</sup>

لم تأت كل هذه التطورات خلال المائة وخمسين سنة الماضية عفويًا ولا تصادفًا. بل إنها ترجع إلى نفخ قدرات جديدة في روح كل مخلوق. يعلن حضرة بهاء الله في أحد ألواح:

"قد نُفخت بحركة من القلم الأعلى روحٌ جديدٌ للمعاني في أجساد الألفاظ بأمر من الأمر الحقيقي. وآثارها ظاهرة لائحة في جميع أشياء العالم." (١٥)

بالإضافة إلى الصنفين من "العلامات" سالفَي الذكر، يعلن حضرة بهاء الله بأن غزارة وحيه النازل يشكل علامة أخرى، ودليلاً على أحقية دعوته السماوية لهذا اليوم. ويخبر حضرة بهاء الله نصيرًا بخصوص هذه الغزارة في نزول الوحي متفضلًا:

"إن غمام فضل الأمر وسحاب فيض الأحدية هاطل لدرجة أنه ينزل ما يعادل ألف آية في الساعة الواحدة." (١٦)

كما سبق ذكره، فإن كثيرًا من تلاميذ حضرة بهاء الله ممن كانوا بمحضرة ساعة نزول آيات الله، قد ذهلو لدى رؤيتهم الآثار الظاهرة لعظمته وجلاله.<sup>(٢)</sup> يشير حضرة بهاء الله في "لوح نصير" إلى هذا مؤكدًا بأن "لولا ضعف العباد وفساد من في البلاد"، لأجاز لكل الحضور ساعة نزول الوحي ليشاهدوا نفحات روح القدس بظاهر بصرهم وينظروا عظمة منزل كلمات الله وجلاله.

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٣١.

(٢) لمزيد من المعلومات عن كيفية نزول الوحي وقوة الكلمة الإلهية وغزارة الكتابات المقدسة، راجع المجلد الأول، الفصل ٣.

يكشف حضرة بهاء الله في هذا اللوح عن علو مقام "الموقنين والواردين" ويصف شقاء المعرضين. يصرح بأن كل إنسان في هذا اليوم تنطوي في كينونته كل القوى والصفات المودعة في الكون المادي. ويوجد في كل ذات (إنسان) ما يقابل الأشجار والأثمار والأوراق والأغصان والأفنان والبحار والجبال. يظهر ذلك كشؤانات قدسية عند المؤمنين، ورذائل شيطانية عند المشركين. مثلاً، تتجلى في المؤمنين سماء العلم، أشجار التوحيد، أوراق الإيقان، أزهار حب جمال الرحمن، بحور العلم وأنهار الحكمة. بينما لدى المشركين نجد سماء الإعراض، أرض الغل، أشجار البغضاء، أفنان الحسد، أوراق البغي وأوراد الفحشاء.

لكن المؤمنين ينقسمون إلى قسمين: قسم ستر عن العناية الإلهية، إذ منعوا أنفسهم عن رحمته بما فعلوا من أعمال غير لائقة وبذلك احتجبوا عن رؤية روعتها العظمى. والقسم الآخر ممن فتحت أبصارهم بعناية الرحمن، يشهدون بلحاظ الله المودعة فيهم، وجود آثار القدرة الإلهية وبدايع ظهورات الصنع الربانية في ذات أنفسهم. هذه هي حال الفرد التي يكون فيها غنياً عما سوى الله، ويرى نفسه محيطاً على كل شيء. بل سينطوي في ذاته كل ما خلق في هذا الكون. يصرح حضرة بهاء الله بأنه لو قام نفس مه هذه النفوس، واعياً بما لديه من هذه القوى، على خدمة أمر الله بعزم ثابت فإنه سيوطد سطوته على كل أهل هذا العالم ولو قاموا عليه بكل قواهم.

إن تاريخ أمر الله حافل بقصص بطولة رجال ونساء وبشجاعتهم بلغوا هذه المرتبة العليا. إن أسماء كل من الملاً حسين، القدوس، الطاهرة، وحيد، الحجة وديع أمثلة قليلة من بين العديد غيرهم. فقد بلغ هؤلاء من السطوة والنفوذ في عوالم الله بحيث صارت كلمتهم خلافة. فعندما واجهوا الأعداء أثبتوا أن لديهم من القوة والقدرة ما هو فوق قدرة البشر.

ترك الملاً حسين، أول من آمن بحضرة الباب، هذه الشهادة بشأن تحوُّله الكامل ليلة إعلان حضرة الباب دعوته:

وجاءتني هذه الرسالة على غرة كالصاعقة التي خدّرت جميع قواي وقتاً ما وكان بهاء إشراقها يخطف بالأبصار وأخذتني قوتها الساحرة وحركت أعماق قلبي بشدة الفرح وفرط التعجب والدهشة والخوف وكان الحبور هو الغالب عليّ من جميع هذه الاحساسات وكذلك القوة فإنهما أخذتا بمجامع قلبي واستوليا على هيكلي ولبيّ فكم كنت أحس بالضعف والإهمال والجبين قبل ذلك. وما كنت أقدر على الكتابة ولا على المشي وكانت يداي ورجلاي ترتعشان على الدوام ولكن معرفة أمره بعد ذلك كهريت جسمي وأحسست بوجود قوة وشجاعة لا يقدر العالم بأجمعه على مقاومتها بل لو اجتمع أهل الأرض وما عندهم من قوة لرأيت في نفسي من الجسارة ما أقوم به هجومهم وحدي فكان الوجود أمامي كقبضة من تراب في يدي وكأن جبريل قد تجسّد فيّ وهو ينادي العالمين: "تنبهوا أيها الأقوام فقد انبلج نور الصباح ولاح الأمر وفتحت أبواب الرحمة لتدخلوا فيها لأن الموعود الذي وعدتم به قد ظهر." (١٧)

عقب تلك الليلة الخالدة ظل الملائ حسين مشعشعاً بما وُهب من شجاعة وثبات خارقين. يكفي برهاناً على هذا كل حادثة تتصل بحياته المفعمّة بالخدمة والتضحية في سبيل أمر الله الوليد. ينطبق ذات الشيء على العديد من تلاميذ حضرة الباب وحضرة بهاء الله. إن الحدث التالي في حياة وحيد،<sup>(١)</sup> على سبيل المثال، يبرز نموذجاً للقوة الإلهية التي تميزت بها أمثال العديد من هذه الأعمال البطولية. ففي سنة ١٨٥٠م قامت في مدينة يزد جماعة كبيرة من الناس، بتحريض من نواب رضوي، أحد شخصيات المدينة المتنفذين، بمهاجمة وحيد. هكذا يروي النبيل قصة ما حدث:

وفي هذه الأثناء نجح نواب في إثارة الغوغاء وأخذوا يستعدون للهجوم على منزل وحيد إذ نادى السيد وحيد من يُدعى السيد عبد العظيم الخوئي الملقب بالسيد خالدار الذي كان قد اشترك بضعة أيام في الدفاع عن قلعة الطبرسي والذي

---

(١) انظر "مطالع الأنوار"، وكذلك المجلد الأول، الملحق رقم ٣.

ذاعت جاذبية طلعتة البهية في أنحاء البلاد وأمره أن يمتطي جواده ويخطب في الناس علناً في الشوارع والأسواق ويحرض جميع السكان والأهالي على اعتناق أمر صاحب الزمان وزاد بقوله: 'عرّفهم أنني لا أنوي أن أثير حرباً دينية عليهم فليحذروا أنهم إذا أصروا على حصار منزلي واستمروا في أعمال الهجوم عليه منكرين حرمة مقامي وشرفي فإنني أكون مضطراً للدفاع وأن أقاومهم وأشت شملهم وإذا لم يسمعوا لنصحي وأرادوا أن يستمعوا لدسائس نواب الماكر فإنني آمر سبعة من أتباعي صد هجماتهم وسحق آمالهم وإرجاعهم خائبين.'

فقام السيد خالدار وامتطى الجواد وسار محروساً بأربعة من إخوانه المنتخبين ومشى وسط السوق وتفوه بالإنذار الذي كلف به بجلال وعظمة ولم يقتنع بذلك بل زاد عليه من عنده بما رأى أنه يزيد في قوة الدعوة التي وجهها فكان ينادي ويقول: 'الويل لكم إذا احتقرتم حبّتنا فأحذركم أن ارتفاع صوتي وحده كافٍ لأن يجعل أسوار قلاعكم تهتز وأما قوة ساعدي فتقدر أن تسقط أبوابها.' وكان صوته الجهوري يدوي كالرعد وأوقع الفرع في قلوب الذين سمعوه. وعزم الأهالي الخائفون بالاتفاق على ترك أسلحتهم والامتناع عن إيذاء وحيد وقالوا إنهم سيعترفون له بنسبه واحترامه. (١٨)

لكن بعد ذلك بوقت قصير، وفي تطورات أخرى، عاد جمهور من الناس إلى محاصرة منزل وحيد والتهيو للهجوم عليه وأصحابه الذين كانوا منذ عهد قريب قد اعتنقوا أمر الله. بهذا الخصوص يكتب النبيل:

وتبعه (أحد الأحياء المدعو محمد عبد الله) العدو إلى ذلك المنزل وهو عازم على أخذه وذبحه وكان ضجيج الغوغاء حول المنزل قد أجبر وحيد أن يأمر الملاً محمد رضا المنشادي من أكابر علماء منشاد والذي خلع العمامة وقدم نفسه بصفة بواب للمنزل أن يقوم هو وستة من أصحابه من الذين يختارهم ويشت القوات المهاجمة وأمرهم قائلاً: 'على كل واحد منكم أن يرفع صوته الله أكبر سباً وفي السابعة يتقدم مع إخوانه ويصدّون المهاجمين.'

وكان الملاً محمد رضا الذي سمّاه حضرة بهاء الله رَضَى الروح<sup>(١)</sup> قد قام هو وأصحابه لتنفيذ الأوامر التي أمر بها وحيد. ومع أن أصحابه كانوا ضعفاء جسمًا ولا خبرة لهم بصناعة الحرب والظعن إلا أن أرواحهم كانت مشتعلة بإيمان جعلهم رعبًا لأعدائهم. وقتل في ذلك اليوم سبعة من أشد الأعداء وهو اليوم السابع والعشرون من شهر جمادى الآخرة (١٠ أيار سنة ١٨٥٠م) ومما رواه الملاً محمد رضا: 'ما كدنا نشئت شمل الأعداء ونرجع إلى منزل وحيد حتى وجدنا محمد عبد الله مطروحًا أمامنا وهو جريح'. (١٩)

من الجدير ملاحظة أنه خلال فترة تاريخهم القصير الحافل بالأحداث لجأ البايون إلى استعمال القوة دفاعًا عن أنفسهم ضد أعدائهم.<sup>(٢)</sup> في هذه المعارك الدفاعية غالبًا ما كانوا يرسلون ثلة قليلة من رجالهم ليهاجموا جيشًا ضخمًا يحاصرهم، وفي كل حالة تقريبًا أفلحوا في إلحاق هزائم مهينة بأعدائهم. عندما كان أعداء حضرة بهاء الله في العراق يتآمرون لقتله والقضاء على أمر الله، بدأ علماء الدين في ذلك البلد يتدبرون أمرهم في إعلان الجهاد ضد البايين.<sup>(٣)</sup> في أحد الأيام بينما اجتمع عدد من الأصحاب بمحضر حضرة بهاء الله في باحة بيته، وهو يتخطى فيها جيئة وذهابًا، اندس بينهم اثنان من المنافقين المفسدين كانا على اتصال وثيق بهؤلاء العلماء لكنهما تظاهرا بأنهما من أنصار أمر الله. يروى بأن حضرة بهاء الله كان يتحدث مع المؤمنين في تلك المناسبة فتفضل قائلاً: 'إن العلماء قد أرسلوا في طلب بعض المجاهدين من النجف وكربلاء لإعلان حرب ضدنا.' بعد ذلك استدار حضرته نحو المنافقين الاثنين وتفضل قائلاً: 'قسمًا بالله

---

(١) انظر المجلد الأول، والصفحة ٩٤ من هذا المجلد. (أ. ط.)

(٢) منع حضرة بهاء الله أتباعه من اتباع هذا السبيل الذي كان يمارسه البايون. لكن رغم توصية حضرته لأتباعه بأن لا يلجأوا للقوة عند مواجهة الاضطهاد، فإن هذا لا يعني أن عليهم الوقوف بلا حراك أو دفاع عن أنفسهم إذا تعرض فرد لهجوم شخصي. انظر المجلد الأول، الصفحتين ٢٩٥-٢٩٦، لمزيد من التفاصيل.

(٣) انظر المجلد الأول، الصفحة ١٥١.

العظيم، لن يكلفني سوى أن أبعث اثنين من أصحابي ليهزمهم ويلاحقهم حتى الكاظمين<sup>(١)</sup>؛ (٢٠) تبرهن هذه الأمثلة القليلة على القوة التي يحدثها الإيمان الصادق بالله لدى المؤمنين. وهذه القوة هي التي حركت بحيويتها تلاميذ حضرة الباب وحضرة بهاء الله وهي نفس القوة التي أشار إليها السيد المسيح بقوله:

"... فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردلٍ لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم." (٢١)

يعد حضرة بهاء الله في أحد ألواحه (٢٢) "... تالله الحق من يخرج منه اليوم نفس في حب مولاه وانقطاعه عما سواه ليجعله الله مؤثراً في حقايق الأشياء... وإذا فرت بذلك المقام لتطلبين ما تشاء باسمي العلي العظيم ولتفعلين ما تريد باسم ربك الرحمن الرحيم. فوعمري من بلغ إلى هذا البلوغ لن يتكلم إلا بالله ولن يتحرك إلا بالله ولن يسكن إلا بأمره ولن يمشي إلا في سبيل رضائه ولن يشهد إلا جماله ولن يخاف من أحد ولو يجتمع عليه الخلائق أجمعين."

### "لوح خليل"

كما ذكرنا سابقاً فإن وقع أنباء إعلان حضرة بهاء الله من جهة وتمرد ميرزا يحيى وعصيانه من جهة أخرى، قد سببا اضطراباً وتشككاً في أذهان بعض المؤمنين في إيران. من بين الذين كتبوا يستوضحون من حضرة بهاء الله ويلتمسون الاستنارة (بهذا الشأن) كان الحاج محمد إبراهيم القزويني، الذي خاطبه حضرة بهاء الله باسم "خليل". مما زاد في بلبلة هذا المؤمن استلامه لبعض سطور بالعربية كتبها ميرزا محمد علي<sup>(٢)</sup> (أحد أبناء حضرة بهاء الله وكان وقتها في سن المراهقة) ادعى فيها أنها آيات من وحي الله نزلت كما نزلت آيات

---

(١) الكاظمية، قرب بغداد (آنذاك).

(٢) أصبح فيما بعد أحد أعداء حضرة عبدالبهاء والناقض الأكبر لعهد حضرة بهاء الله.



والده. وادعى فيها بأنه موحى إليه بكلمة الله، وبأنه قد افتتح به أعظم ظهور، ومن خلال كلماته خلقت الأكوان!

كان ميرزا محمد علي قد أرسل كتاباته سرًا من أدرنة إلى قزوين. تأثر بها بصفة خاصة ثلاثة رجال أصبحوا أكبر مؤيديه، وهم: ميرزا عبد الله والحاج حسن وأخوه آقا علي.<sup>(١)</sup> نشأت عن ذلك خلافات شديدة في قزوين بين زمرة مؤيدي ميرزا محمد علي قليلة العدد، والذين رأوا في منافسهم اليافع من يتمتع بمقام مساوٍ لأبيه، وبقية المؤمنين في قزوين. فكانت هناك نقاشات وجدال ساخن في الجامعة مما حدا بالشيخ كاظم سمندر إلى أن يصرح بشدة بأن كتابات ميرزا محمد علي لم تكن أكثر من سلسلة جمل عربية لا تمت بصلة لكلمات الله. بسبب ما ثار من خلاف حول ذلك بصفة رئيسة كتب خليل لحضرة بهاء الله ملتمسًا الإيضاح لمقامه ومقام أبنائه. كان ذلك في فترة انتقال حضرة بهاء الله إلى بيت رضا بيك تقريبًا حيث يشير إلى أسئلة خليل في "لوح الروح".<sup>(٢)</sup>

ويخ حضرة بهاء الله ميرزا محمد علي بشدة لادعاءاته الخرقاء وعاقبه بيده. ثم أنزل حضرته لوحًا (٢٣) إلى خليل إجابة عن أسئلته وصرّح فيه بمقامه وشرح مكانة أبنائه. وهكذا زالت الشكوك التي بلبت بال خليل، فأصبح مؤمنًا ثابتًا وحظي بالوإاح أخرى.<sup>(٣)</sup>

يصرح حضرة بهاء الله بأنه ما دام أبنائه مؤمنين به، عاملين بأوامر الله، ولم ينحرفوا عن الدين أو يحدثوا انقسامات في أمر الله، فهم يُعتبرون أغصان سدرته

---

(١) طلب حضرة بهاء الله خصيصًا من الأخوين الحضور من إيران. وعند لقائهما بحضرته أدركا فداحة خطئهما وسوء تقديرهما.

(٢) انظر الصفحة ١٧٨.

(٣) بعض المقتطفات من ألواحه مترجمة إلى الإنكليزية ونشرت في "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، الفقرات ٣٣، ٣٨، ٧٧، ١٢٧.

وأوراقها ومن آل بيته المبارك. من خلالهم تظهر رحمة الله وينتشر نوره. ولم تتوفر هذه الشروط في محمد علي. فإلى جانب دعواه المستحقة للسخرية، فقد ألحق بأمر الله أضراراً أخرى خلال حياة حضرة بهاء الله، وبعد صعوده نقض ميثاقه وتمرد على حضرة عبدالبهاء.<sup>(١)</sup>

في "لوح خليل" يشير حضرة بهاء الله تلميحاً إلى حضرة عبدالبهاء بعبارات تميزه تمييزاً فائقاً عن غيره. مثلاً يشير إليه بقوله إنه أحد أبنائه الذي على "لسانه سيجري الله آيات قوته"، وبأنه هو الذي "اختاره الله لأمره". (٢٤) مع ذلك فإن حضرة عبدالبهاء، وطوال حياة حضرة بهاء الله، ظل حريصاً على الامتناع عن إطلاق قلمه في تحرير أي شيء<sup>(٢)</sup> لدرجة أن المؤمنين، في مرحلة ما، اشتكوا وضجّوا. في رده على ذلك أخبرهم بأنه ما دام صرير القلم الأعلى يُسمع من كل الجهات فمن غير الجائز أو اللائق لغيره أن يكتب.

في لوحه (٢٥) الموجّه لاسم الله السيد مهدي الدهجبي، يوبخ حضرة بهاء الله بعض المؤمنين لحماقتهم في اعتبار ابنه شريكاً له في مقام ظهوره. يصرح حضرة بهاء الله في هذا اللوح، ذاكراً محمد علي بالاسم، "إنه عبد من عبادي... إن انحرف عن ظل الأمر لحظة واحدة لأصبح عدماً صرّفاً". (٢٦) هذا ويؤكد حضرة بهاء الله بلغة لا غموض فيها بأن مظهر الله مقدس عن كل البشر ولا شريك له. ويقرر ذات الشيء في كتاباته الأخرى أن الله هو الذي قدّر العصمة لمظاهره، ويدعوها بالعصمة الكبرى والتي هي هبة يتميز ويختص بها مظاهر نفسه فقط دون سواهم، ولا ينبغي أن يُشتبه بينها وبين العصمة المكتسبة التي منحها لحضرة عبدالبهاء.

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن حياة ميرزا محمد علي وعصيانه انظر "كتاب القرن البديع"، و"ظهور حضرة بهاء الله"، المجلد الأول.

(٢) طلب حضرة بهاء الله من حضرة عبدالبهاء الكتابة حول بعض المواضيع من حين لآخر.

## "لوح سراج"

من ضمن المؤمنين الذين كتبوا لحضرة بهاء الله وعرضوا بعض الأسئلة حول مركز ميرزا يحيى ومكانته، كان الملاً محمد علي سراج من مواطني إصفهان. آمن بحضرة الباب منذ الأيام الأولى لدعوته وفاز بمحضرة في تلك المدينة. مما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن أخته، فاطمة،<sup>(١)</sup> كانت الزوجة الثانية التي اتخذها حضرة الباب بعد إلحاح شديد من منوچهر خان، حاكم إصفهان. لكن الملاً محمد سراج أصبح من أنصار ميرزا يحيى، وبالرغم من شرح حضرة بهاء الله في هذا اللوح كل ما يلزم شرحه بشأن أمر الله، إلا أنه ظل متحدياً واستمر، مع أخيه، الملاً رجب علي قاهر، يدعم نشاطات ميرزا يحيى الشريرة.

إن "لوح سراج" من الألواح المطوّلة،<sup>(٢)</sup> وكالعديد من الألواح المنزلة في هذه الفترة يتناول موضوع دحض مفتريات ميرزا يحيى ومؤيديه. يعلن فيه حضرة بهاء الله، بعبارات رقيقة تحرّك الوجدان، أن غايته من تنزيل هذا اللوح كانت تبليغ أمر الله، عسى أن يُقبل ويؤمن به بعض النفوس ليقوموا على نصرته أمره. ثم يصرح بأن ما من ظلم في الدنيا أشد من أن يجد الجمال المبارك نفسه بحاجة لإثبات أحقية رسالته، رغم حقيقة كونه ظاهراً لائئحاً كالشمس، وأن فيوضات ظهوره قد أحاطت العالم. يؤكد أيضاً بأن أمر الله غني عن الإثبات والبرهان ولا ينبغي أبداً التحقق منه والقياس بغيره من المعايير. لكنه مع ذلك، ومن أجل هداية نفوس قليلة وافق على تبيان الحقائق وإثباتها والتي ينطوي عليها دينه.

كان السؤال الذي عرضه سراج يدور أساساً حول الألقاب العليا والمركز الذي منحه حضرة الباب لميرزا يحيى فأراد أن يعرف كيف يمكن لشخص كهذا أن يدعو حضرة بهاء الله بأنه الشيطان مجسداً وقطب النفي.

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٦٤.

(٢) ترجم حضرة شوقي أفندي أجزاء قصيرة منه نشرت في "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، الفقرتين ٥٠، ٩٧.

يتميز شرح حضرة بهاء الله بالعمق والبساطة في آن معاً، ويستند بصفة رئيسة إلى كتابات حضرة الباب. لن يكون أمراً يسيراً وصف توضيحاته في غياب ترجمة لها. كما أنه لأجل فهمها يلزم المرء أن يكون ملماً بالمصطلحات الإسلامية والبابية. مع ذلك، يمكن القول بأن شرح حضرة بهاء الله في جوهره هو أنه ما دام إنسان ما في ظل أمر الله فهو متحلّ بالفضائل والصفات الحميدة، ولكنه عندما يحجب نفسه عن ذلك الفضل ويعترض على أمر الله، تنقلب حسناته إلى سيئات ويتحوّل نوره إلى ظلمة.

في العديد من ألواحه يسهب حضرة بهاء الله ببياناته حول هذا الموضوع. فمثلاً نجده يصرح في "الوح سلمان"<sup>(١)</sup> المنزل في أدرنة، بأن من كان مؤمناً إيماناً صادقاً بأمر الله تظهر منه فضائل سماوية. يظهر ذلك منه انعكاساً لما تستفيض به ذاته من فيوضات شمس الحقيقة نتيجة توجّهه الخالص لله. فتبقى صفاته الحميدة ظاهرة لا يمكن نكرانها، وهي صفات صدرت أصلاً عن الله ووهبت فضلاً وجوداً منه، ما دام الشخص ثابتاً في هذه الحال من الإيمان الخالص.

أمّا إذا أعرض ذاك الشخص فيما بعد وأنكر أمر الله، فإن كافة فضائله ترجع إلى مقرها بينما تصبح مكتسباته وحسناته باطلة. بحرمانه من الصفات الإلهية فإنه لا ينبغي اعتباره نفس الشخص. بل يصرح حضرة بهاء الله حتى ملابس ذلك الشخص، ولو من الناحية المادية هي نفس ملابسه السابقة، تختلف في الحقيقة. ذلك لأن ما زال الشخص مؤمناً صادقاً، فإن رداءه ولو كان قطعاً وضيعاً، يكون عند الله محسوباً من حرير الجنة. بينما ينقلب بعد نكرانه ولا يستحق سوى أن يُلقى به في نار الجحيم.<sup>(٢)</sup> ولتصوّر ذلك يضرب حضرة بهاء الله مثلاً بالشمعة. فعندما يشعل فتيلها تضيئ ما حولها، وإذا أطفأتها ريح، ذهب نورها.

---

(١) انظر الفصل ١٣.

(٢) من تعاليم حضرة بهاء الله أن الجنة والنار ليستا بمكانين (ماديين) بل حالتان للروح. فالتقرب من الله هو حالة تجعل الروح في الجنة، والبعد عن الله حالة تجعلها في النار.

هناك عدة أشخاص ممن قدّموا خدمات مرموقة لأمر الله ودخلت أسماؤهم في سجلاته، لكنهم عند هبوب أرياح الافتتان فشلوا في كبح جماح أنانية ذواتهم. إن أولئك لم يخسروا إيمانهم فقط بل خسروا أيضًا طبيبتهم وفضائلهم. فقد هبطوا من علو المجد إلى أسفل دركات الذلة والهوان. لعل أبرز مثال على هذا هو جمال البروجردى الذي سبقت الإشارة إليه.<sup>(١)</sup> فقد كان خلال عهد حضرة بهاء الله في مقدمة مبّلي أمره. وأينما حلّ كان يتجمهر المؤمنون حوله للاستفادة من علمه. رغم ما كان عليه حال جمال من مكر ودهاء ولهف للرئاسة والتمجيد، إلا أن غالبية المؤمنين كانوا غافلين عن ذلك. فقد اعتبروه من أتقياء الله وأبدوا له احترامًا عظيمًا. وفي المجتمعات الإسلامية يبدي الناس احترامًا عظيمًا لأهل العلم. وكذلك نصح حضرة بهاء الله أتباعه بتوقير العلماء من أهل البهاء ممن لم ينته بهم علمهم ومعارفهم إلى الغرور وتمجيد الذات. إن العالم حقًا في هذا الظهور هو من يبلغ مرتبة من الانقطاع يعتبر فيها، مخلصًا، بأن ما لديه من علم ومعرفة لا يعدّ شيئًا بالمقارنة مع حقائق أمر الله، فيصبح تجسّدًا للتواضع ونكران الذات. خير مثال على ذلك هو ميرزا أبو الفضل، الذي أشير إليه سابقًا بإيجاز.<sup>(٢)</sup> فقبل إيمانه بأمر الله، غالبًا ما كان أبو الفضل يؤكد على علمه وتحصيلاته الشخصية. لكنه بعد اعترافه بأمر الله، أصبح متواضعًا لدرجة أنه كبهائي لم يفضل نفسه على غيره طوال سنيّ حياته، كما أنه لم يستعمل أبدًا ضمير المتكلم (أنا) للإشارة أو حتى التلميح إلى إنجازاته الشخصية. لم يكن سرّ عظّمته في امتناعه عن استعمال (أنا) بقدر ما كان اعتقاده الصادق في أنه لم يكن مستحقًا أو أهلاً لاستعمال كلمة (أنا).

---

(١) انظر الصفحة ١١٤.

(٢) انظر الصفحة ٤١.

ما من شك في أنه لأمثال هذا الرجل أنزل حضرة بهاء الله في "الكتاب الأقدس":

"طوبى لكم يا معشر العلماء في البهاء تالله أنتم أمواج البحر الأعظم وأنجم سماء الفضل والويرة النصر بين السموات والأرضين. أنتم مطالع الاستقامة بين البرية ومشارق البيان لمن في الإمكان طوبى لمن أقبل إليكم ويل للمعرضين." (٢٧)

في أوائل تاريخ أمر الله، أثبت أمثال جمال ممن اعتبروا أنفسهم بمرتبة أعلى من غيرهم معرفة ومقاماً، وتظاهروا كأنهم الأعلون، أثبتوا دوماً على كونهم مصدر الخلاف والفساد. لهذا فإن حضرة بهاء الله قد منع أمثال هؤلاء من نيل القوة والسلطة. كما جرد كل التصريحات والآراء الصادرة عن أي فرد من أي نفوذ معتبراً إياها تفاسير شخصية، ولو كان هؤلاء في اعتبار المؤمنين من أعلى علماء أمر الله. بدلاً من ذلك شرع بأن تُرد كل الأمور إلى الهيئات المنتخبة وعلى رأسها بيت العدل الأعظم الذي تكفل بهدايته.

بقي جمال البروجردى معروفاً كواحد من أقدر المبشرين لمدة تناهز الأربعين سنة. تمكن خلالها من إخفاء حقيقته عن جمهور المؤمنين. لكن، كما ذكرنا، كان هناك بعض المؤمنين ممن وهبوا البصر الثاقب والذين وجدوا بأنه لم يكن سوى سيد النفاق والخداع. من هؤلاء كان الأستاذ محمد علي سلماني (الحلاق)<sup>(١)</sup> الذي التقى بجمال في أدرة عندما كان الأخير قاصداً التشرف بمحضر حضرة بهاء الله. يروي سلماني في مذكراته القصة التالية:

في أحد الأيام بينما كنت أجلب الماء للفناء الخارجي لمنزل حضرة بهاء الله علمت بوصول آقا جمال البروجردى. دخلت ديوان الاستقبال فوجدته جالساً في زاوية، لابساً العباءة وعلى رأسه عمامة ضخمة.<sup>(٢)</sup> لاحظت أن

---

(١) انظر الصفحات ١٥٠-١٥٦ لقصة حياته.

(٢) طوال حياته في ظل أمر الله حافظ جمال على زي علماء المسلمين ولم يتخل عنه.

يديه كانتا بوضع توحى بتوقعه أن يقبلهما من أراد ذلك.<sup>(١)</sup> هذا ولم يكن بعد قد تشرف بمحضر حضرة بهاء الله. كان يبدو لي ذلك المخلوق رجل دين غريب الشكل. كنت أعتبر نفسي ذا دهاء ورجل حيلة. وهكذا دخلت، ملقياً تحية "الله أبهى" بنحو عفوي، وبلا اهتمام به جلست في الجهة الأخرى من الغرفة. بعد ذلك استلقيت على الأرض لبعض الوقت ثم عدت وجلست. قمت بكل ذلك قاصداً جرح كبريائه لأنه كان رجلاً متفاخراً مغروراً وقد جلس في صالة الاستقبال الخاصة بالجمال المبارك بكل خيلاء وزهو أناني. بعد كل قلة احترامي له نظرت إليه سائلاً: 'كيف حالك؟' فاكتمت بإيماءة من رأسه. قمت وتركت منصرفاً لواجباتي حتى العصر حينما دُعي لدخول محضر حضرة بهاء الله. دخلت وناديت ليتبعني. قدته إلى داخل حرم الدار ثم صعدنا إلى الطابق العلوي ودخلنا غرفة حضرة بهاء الله. كان الغصن الأطهر<sup>(٢)</sup> واقفاً في محضره المبارك.

وقفتُ عند مدخل الغرفة. ودخل جمال متظاهراً بأنه يرتجف من رأسه لقدميه ثم سقط أرضاً، لم يكن ذلك إلا تمثيلاً. كان الجمال المبارك جالساً بينما هرع الغصن الأطهر لمعاونة جمال على النهوض. لكن حضرة بهاء الله أوقفه قائلاً: 'دعه وشأنه، سينهض بنفسه.' بعد قليل قام وجلس، ثم وقف مرة أخرى. بعد ذلك صرفه حضرة بهاء الله من محضره ولم يقل شيئاً. أمّا جمال... فبقي بضعة أيام، ثم أرسله حضرة بهاء الله عائداً لإيران، كان هذا الرجل فاسداً من البداية، ولم يكن هدفه سوى الرئاسة... (٢٨)

إن هذا الظماً تلهماً للرئاسة هو الذي قضى على جمال في النهاية. لأن دين حضرة بهاء الله لا يسمح لعناصر ضارة مريضة كهذه بالبقاء داخل حظيرته فهو

---

(١) أظهر المسلمون احتراماً بالغاً لعلماء الدين الذين اعتادوا مد أيديهم للعموم لتقبيلها. وقد حرّم حضرة بهاء الله تقبيل الأيدي.

(٢) ميرزا مهدي، أصغر أخوة حضرة عبدالبهاء والذي توفي فيما بعد في عكاء. اعتبر حضرة بهاء الله وفاته بمثابة توضيحته هو. سنعرض في المجلد التالي لهذا الابن اللامع.

يلفظ تلقائياً أهل الغرور والأنانية. إنه كالبحر المحيط يأتي مع مدّه بكل ما يحمله من جثث ويطحرها على الشاطئ ويتطهّر بذلك من دنسها. في أوائل سنّي ولاية حضرة عبدالبهاء، قبل شيوخ عصيان ميرزا محمد علي علناً، خلق جمال وضعاً مضطرباً في جامعة الأحباء بطهران من خلال سعيه وراء الرئاسة هناك. فمع أنه تحالف مع ميرزا محمد علي، لكنه ظل يبدي إخلاصاً لحضرة عبدالبهاء. في أثناء هذه الفترة سبّب حيرة الكثير من النفوس وشوش أذهانهم، وتجادل علانية مع أيادي أمر الله<sup>(١)</sup> في نضاله لضمان مكانة خاصة لنفسه داخل أمر الله. عندما أعلن ميرزا محمد علي عصيانه علانية، صار جمال من كبار مؤيديه. فطرد خارج حصن أمر الله بقوة الميثاق. وقد صرّح حضرة عبدالبهاء بأن جمال كان سمّاً للجامعة، وبطرده من الأمر تطهّرت من رجسه. كان سقوط جمال مثيراً كما كان اشتهاؤه. عندما ثار ضد حضرة عبدالبهاء، المركز المعين لميثاق أمر حضرة بهاء الله، مات روحياً وسرعان ما هلك بعدها. قضى أواخر أيام حياته نادماً معوّزاً. انفضت من حوله جماهير المؤمنين الذين طالما التفّوا حوله بحماس ليستمعوا إلى كلماته، لأن روح الإيمان قد فارق روحه. حتى أحد أبنائه، ميرزا لطف الله، الذي بقي مخلصاً للميثاق، تبرأ منه. كان الأخير، الذي اتخذ اسم "موهبة" لقباً لعائلته، فناً بارز الموهبة، وقدّم خدمة فريدة لأمر الله في نطاق فتّه بالقيام بتزيين الكثير من الألواح وزخرفتها والتي حُفظت في محفظة الآثار البهائية. تشهد زخارفه الجميلة هذه على عبقريته الفنية وكذلك إخلاصه المتفاني لأمر الله.

يذكر حضرة بهاء الله في "لوح سراج" ما روّجه أتباع ميرزا يحيى في أدركه من أنه كما لا يمكن للذهب أن ينقلب إلى معادن رخيصة، كذلك من بلغ مقاماً عالياً (إشارة إلى ميرزا يحيى) لا يمكن أن يفقده. ردّاً على ذلك أنزل حضرة بهاء الله الكلمات التالية:

---

(١) يختص أيادي أمر الله بصفة أساسية، وفق نصوص وصية حضرة عبدالبهاء، بوظيفتي حماية الدين ونشره. والذين ما زالوا على قيد الحياة كان قد عينهم ولي أمر الله حضرة شوقي أفندي.



"ومن جملة الشبهات التي ألقاها المشركون في هذه الأرض مسألة تحوّل النحاس إلى ذهب. قل إي وربي ولكن عندنا علمه نعلم من نشاء بعلم من لدنا ومن كان في ريب فليستل الله ربه بأن يشهده ويكون من الموقنين. وفي تحوّل النحاس إلى ذهب هناك دليل واضح لعودة الذهب إلى حالته الأولى لوهم يشعرون. ويمكن تحوّل جميع الفلزات بوزنها وصورتها ومادتها إلى فلزات أخرى ولكن علمه عندنا في كتاب مكنون." (٢٩)

شغلت مسألة الخيمياء -الكيمياء القديمة- عقول الناس لقرون. في عهد حضرة بهاء الله كانت ما تزال موضوعاً حياً وكان عدة مؤمنين مرتبطين بها إلا أن حضرة بهاء الله حثهم على عدم السعي لتحصيله في ذلك الحين. مع ذلك فإنه أكد على أن تحويل معادن خسيصة إلى ذهب، وهو حلم الكيميائيين القدماء، أمر ممكن. بل إنه وعد أن العملية ستتحقق، وبأن تحققها سيكون إحدى علامات بلوغ البشرية. إضافة لذلك تنبأ بأن كارثة كبرى تنتظر العالم بعد اكتشاف سر ذلك ما لم يدخل البشر في ظل أمر الله. (٣٠) بإمكان علماء الفيزياء الآن، وبواسطة عمليات نووية خاصة، تحويل مختلف العناصر إلى عناصر أخرى.

في "لوح سراج" يشير حضرته بإسهاب إلى آثام ميرزا يحيى وخيائنه، ويرمز لنفسه بيوسف، ويصف عذابه على يد أخيه الذي ينصحه متودداً لكي يتوب ويرجع إلى الله ربه. بخصوص نزول الوحي والكلمة الإلهية الملهمة، يخبر حضرة بهاء الله سراجاً بأن كلمة الله العليا قد نزلت بغزارة بحيث "عجز الكتاب عن تحرير ما نزل في هذه الأرض (أدرنة) فظل أكثره بلا تحبير." (٣١) ويؤكد أنه رغم إلقاء مقدار كبير من كتاباته في النهر (دجلة) ببغداد بتعليماته شخصياً،<sup>(١)</sup> إلا أنه لم يزل موجود ما يعادل مائة ألف آية في أدرنة، لم يستنسخ واحد منها حتى الآن. يصرّح بأن عدة أشخاص قد التمسوا الإذن للقيام بتصنيف ما كان موجوداً من آثاره وترتيبها في

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٧٢.

كتب تنشر للمؤمنين، لكنه لم يأذن بذلك. إلا أنه بدلاً من ذلك طمأنهم بأن الله سيقم رجالاً مكرمون في المستقبل يجمعون كتاباته ويصنفونها على خير وجه. يصرح بأن التنزيل وظيفة مظهر أمر الله، والجمع والنشر من عمل العباد. يضرب لذلك مثلاً بالقرآن الكريم حيث جمع وصُحّف بعد وفاة الرسول ﷺ، كما كانت حال الأناجيل بعد السيد المسيح.

ويشهد اليوم أتباع حضرة بهاء الله تحقق هذه الكلمات. فقد صنفت عدة مجلدات من ألواح حضرة بهاء الله حتى الآن باللغتين الفارسية والعربية الأصليتين وبضعة مجلدات بلغات أخرى. والعملية هذه ماضية الآن في توسع ونمو مطرد، وسيتوفر بمرور الوقت المزيد منها. إلى جانب هذا، فإن بيت العدل الأعظم، المرجع الروحي والإداري الأعلى لأمر الله، قد أوكل إلى نفسه، منذ أوائل أيام تشكيله،<sup>(١)</sup> مهمة جمع الآثار المباركة وتصنيفها، وهي مهمة تلعب دوراً هاماً في انتشار رسالة حضرة بهاء الله نظراً لأهميتها القصوى.

---

(١) تشكّل أول بيت عدل عمومي بانتخاب من قبل المحافل الروحانية المركزية في العالم في ٢١ نيسان ١٩٦٣م، المصادف للذكرى المئوية الأولى لإعلان دعوة حضرة بهاء الله.

## افتتان الإيمان

## تساقط النجوم

في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٦٦م، حينما كان حضرة بهاء الله يسكن في بيت رضا بيك تزينت السماء بمشهد أخاذ لوابل من الشهب. فقد اندلعت آلاف من النيازك تنير السماء حين عبورها غلاف الكرة الأرضية. لقد راقب هذه الظاهرة، التي سميت بـ"تساقط النجوم" عام ١٨٦٦م، ملايين البشر في الشرق والغرب وبالنسبة للعديد من الناس كانت تجربة مرعبة.<sup>(١)</sup>

طبقاً للإنجيل فإن إحدى علامات مجيء السيد المسيح بمجد الآب هي تساقط النجوم.<sup>(٢)</sup> يشير حضرة بهاء الله لهذا في أحد ألواحه التي يقتطف منها في "لوح ابن الذئب":

"يا أيها المتوجّه إلى أنوار الوجه. قد أحاطت الأوهام سكان الأرض ومنعتهم عن التوجّه إلى أفق اليقين وإشراقه وظهوراته وأنواره. بالظنون مُنعوا عن القيوم. يتكلّمون بأهوائهم ولا يشعرون. منهم من قال... هل سقطت النجوم قل إي إذ كان القيوم في أرض السرفاعتبروا يا أولي الأنظار. قد ظهرت العلامات كلها إذ أخرجنا يد القدرة من جيب العظمة والاقتدار."<sup>(١)</sup>

مع أن هذا العرض الساحر من وابل الشهب جاء تحقيقاً مادياً لـ"تساقط النجوم" الوارد ذكره في النبوءات القديمة، إلا أن أهميته الحقيقية يمكن الاطلاع عليها

(١) انظر الملحق رقم ١.

(٢) انظر إنجيل متى، الأصحاح ٢٤، الآية ٢٩.

في كتابات حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء حيث جاء فيها تفاسير كلمات الأنجيل. فيشرح حضرة بهاء الله، مثلاً، أن المقصود الحقيقي من سقوط النجوم هو سقوط مكانة العلماء ونفوذهم، أولئك الذين، بإعراضهم عن دعوة حضرة بهاء الله، قد فقدوا سلطتهم على الناس. في أحد ألواحه التي يخاطب فيها أساقفة المسيحيين، يعلن حضرة بهاء الله:

"يا ملأ الأساقف! أنتم أنجم سماء علمي. فضلي لا يحب أن تتساقطوا على وجه الأرض ولكن عدلي يقول هذا ما قُضي من لدى الإبن،<sup>(١)</sup> ولا يتغير ما خرج من فمه الطاهر الصادق الأمين." (٢)

ويعلن كذلك:

"قد سقطت أنجم سماء العلم الذين يستدلّون بما عندهم لإثبات أمري ويذكرون الله باسمي فلما جئتهم بمجدي أعرضوا عني ألا إنهم من الساقطين." (٣)

بقدر ما تبينه سجلات التاريخ، فإن كل دين قد كان له رؤساء. فقد كان لرجال الدين والكهنة دور رئيس في الأدوار السابقة في تصريف شؤون الدين. أصبحوا أكثر عناصر المجتمع الإنساني حيوية، ومارسوا نفوذاً قوياً في حياة العامة. حصلوا على سلطة كبيرة لم تضعف قط حتى مجيء حضرة بهاء الله حينما جرّدهم، بجرّة من قلمه الأعلى، من قوة تمتعوا بها منذ بدء الزمن. أنزل في أحد ألواحه:

"رُفعت العزة عن طائفتين: الأمراء والعلماء." (٤)

إن النفوذ الخلاق لكلمات حضرة بهاء الله في هذا وغيره من البيانات المباركة قد وُلد عملية تفكك المؤسسات الدينية مقرونة بسقوط رؤسائها الذين أصبحوا واعين بنحو متزايد لعجزهم عن الاحتفاظ بسيطرة ذات بال على طوائفهم.<sup>(٢)</sup>

---

(١) السيد المسيح.

(٢) من أجل دراسة أوسع لهذا الموضوع انظر كتاب "قد أتى اليوم الموعود" (لم تنشر ترجمته العربية بعد).

صورة

### الحاج إيمان

مؤمن ثابت ومخلص لحضرة بهاء الله، كان قد تشرف بزيارة حضرته في أدرنة،  
تحمل ما لاقاه من اضطهاد بسبب إيمانه. التقطت الصورة في السجن

صورة

الحاج محمد إبراهيم خليل  
من مؤمني قزوين البارزين  
حظي بلوح عرف بـ "لوح خليل"

في هذه الدورة ألغى حضرة بهاء الله نظام الكهنوت (رجال الدين). بدل ذلك عهد بإدارة شؤون دينه إلى مؤسسات أسماها "بيوت العدل".<sup>(١)</sup>

## "سورة العباد"

نزلت "سورة العباد" باللغة العربية في أدرنة بحق السيد مهدي الدهجي. لقد سبق الحديث عن السيد مهدي، والذي لقّبه حضرة بهاء الله بـ"اسم الله المهدي"، في فصل سابق.<sup>(٢)</sup> كان من مشاهير مبليغي أمر الله خلال ولاية حضرة بهاء الله، إلا أنه مثل جمال البروجردي، الذي لقّب أيضاً "اسم الله"، كان رجلاً مغروراً طموحاً نقض في النهاية عهد حضرة بهاء الله وعصى حضرة عبدالبهاء.

كان السيد مهدي من سكان بلدة دَهَج في مقاطعة يزد. فاز بشرف محضر حضرة بهاء الله في بغداد وأدرنة وعكاء وشمله بفيض عطايه الدائم. جال كثيراً، كما فعل جمال، في أنحاء إيران حيث أحاطه المؤمنون أينما حلّ وارتحل ببالغ التكريم والتقدير. مع ذلك وجده بعض أصحاب البصيرة الروحانية بأنه لم يكن من المخلصين، بل محباً للذات وشديد التعلق بأمور الدنيا. من أبرز الذين كتبوا انطباعاتهم عنه كان الحاج ميرزا حيدر علي، الذي كتب أيضاً عن جمال البروجردي. من مطالعة عابرة لمذكراته يتضح بأن هذين الرجلين اشتركا على الأقل في صفة واحدة، ألا وهي ظمأ لا يروى للرئاسة. كان السيد مهدي يدخل دائماً مجالس البهائيين بكبرياء مصطنع ظاهر. كان يودّ رؤية حاشية من المؤمنين تمشي خلفه، وفي الليالي كان عدد من المؤمنين يمشون أمامه لينيروا دربه بالفوانيس.<sup>(٣)</sup> كان ذلك

---

(١) إلى جانب بيت العدل الأعظم، الهيئة الدينية الأعلى، شرّع حضرة بهاء الله تأسيس بيوت عدل محلية في كل مدينة أو قرية. هذه المؤسسات تعمل حالياً في شكلها الجيني - المحافل الروحانية المحلية.

(٢) انظر الصفحة ١١٤.

(٣) في تلك الأيام لم تكن هناك إنارة عمومية، فكان الناس يحملون الفوانيس ليلاً. بالنسبة للأشخاص البارزين جرت العادة أن يحمل خادم فانوساً أمامهم.

مشهداً مثيراً في تلك الأيام، إذ كان من المعتاد أن يصحب خادم واحد أو صديق أي شخص بالفانوس ليلاً. لكن في حالته كان عدد من المؤمنين يتنافسون للقيام بتلك الخدمة للسيد مهدي، ويذكر الحاج ميرزا حيدر علي أمسية سار فيها ما لا يقل عن أربعة عشر شخصاً في صحبته إلى اجتماع، يحملون الفوانيس!

إن رجالاً كهؤلاء ينتهون دوماً إلى السقوط. فدين حضرة بهاء الله لا يؤوي أناساً أنانيين يسعون وراء تعظيم الذات. لأن شعاره الخدمة، والمعيار الذي ينشده طهارة النية والإخلاص. فلا عجب إذاً أن يسقط كل من السيد مهدي وجمال البروجردي إلى الحضيض عند هبوب أرياح الافتتان. فكلاهما نقض عهد حضرة بهاء الله وطمعاً في بلوغهما منصبي زعامة في إيران، فإنهما انضما إلى ميرزا محمد علي<sup>(١)</sup> في تمرده ضد مركز أمر الله المعين (حضرة عبدالبهاء). عندما علم المؤمنون في إيران بما وقع، تركوهما وشأنهما وسرعان ما انقلب عزهما إلى ذلة. حاولا في البداية إحداث ضجة كبيرة داخل الجامعة. فحيروا أفكار الكثيرين، لكن قوة الميثاق جرفتهم إلى أسفل دركات الهوان مطهرة الدين من رجسهم.

دأب حضرة بهاء الله خلال فترة ولايته على أن يستر أخطاء السيد مهدي وذنوبه. وفي ألواح أنعم عليه من عناياته وألطفه ناصحاً إياه بالتزام الإخلاص والطهر والانقطاع. يكاد لا يوجد لوح منزل في حقه خالياً من تأكيد هذه الشؤون. عندما غادر حضرة بهاء الله بغداد إلى الآستانة، أشار على السيد مهدي أن ينتقل إلى بيته المبارك<sup>(٢)</sup> وأוכלه برعايته.

في أثناء إقامته بهذا البيت وقعت حادثة بسيطة تكشف ضعف إيمانه وتدل على مدى تعلقه بالأمور المادية. فقد دخل بعض اللصوص البيت وسرقوا بعض ممتلكاته الشخصية. بلغ به التأثر والحزن لفقدان بضعة مواد تافهة بحيث اشتكى

---

(١) انظر المجلد الأول، والصفحة ٢٥٦ من هذا المجلد.

(٢) يعرف هذا البيت بـ"بيت الله الأعظم". انظر المجلد الأول، الصفحات ٢٢٤-٢٢٦.



إلى حضرة بهاء الله. في جوابه، نصحه حضرة بهاء الله في لوح أنزله في حقه بالانقطاع عن شؤون الدنيا مذكراً إياه بأن ما نزل به يعتبر لا شيء بالمقارنة مع ما نزل بحضرة بهاء الله من عذاب وما تحمّله من شقاء في سبيل الله.

نزلت "سورة العباد" في أوائل أيام ورود حضرة بهاء الله إلى أدرنة عندما كان السيد مهدي ما يزال حارساً للبيت الأعظم ببغداد. يحضّه فيه أن "اجهد في ذاتك لتكون من الصالحين"، وأن "طهر عينك عن كل ما سواه ثم دع كل ما في أيديك ثم قدس نفسك عن كل من في الأرضين والسموات". يثني حضرة بهاء الله على ذاته ويبيّن كيف أنه ظل عدة سنوات ينزل كلمات الله بنحو غزير فياض بينما ستر بهاءه "خلف ألف حجاب... فلما تم الميقات" أظهر "نوراً من أنوار وجه الغلام أقل من سم الإبرة" وبذلك "انصعقت أهل ملأ العالمين".<sup>(١)</sup>

يروي جزء كبير من هذا اللوح أحداثاً تتصل بالرحلة من بغداد إلى أدرنة. من جهة أخرى أدى اللوح مهمة وسيط اتصال وربط بين حضرة بهاء الله وأحباء العراق إذ يوجّه خطابه لهم عمومًا وإلى بعضهم خصوصًا. ينصحهم بحسن السلوك والاستقامة على حبه والاتحاد فيما بينهم.

ولو أن سيرة السيد مهدي في أمر الله انتهت بالعار والموت الروحي، فقد كان له ابن أخ، هو الحاج السيد علي أكبر الدهجي، مثال المؤمن الخدوم وقد فاز بمحبة كبيرة من حضرة بهاء الله. بخصوص هذا المؤمن يكتب الحاج محمد طاهر المالميري ما يلي في مذكراته غير المنشورة عن "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد":

كان المرحوم الحاج السيد علي أكبر الدهجي من المؤمنين الأوائل. يندر وجود نفس تضاهي ما كان عليه من امتياز وتقوى. كان ابن أخ السيد مهدي اسم الله... من حيث الهيئة كان وسيماً جداً وصوته مليح. عندما يتلو كلمات الله يخيل للمرء بأنه لا بد من أن يطرب لسماعه الملاً الأعلى ويستعذب

---

(١) معشر أرواح المقدسين في ملكوت الله.

نعماته سكان الملكوت الأبهي... شخصياً لم أسمع أبداً من يتلو بعذوبة صوته. فاز بمحضر الجمال المبارك عدة مرات وحظي بعنايات وعطايا لا حدود لها. تميزت علاقته بحضرته بطابع علاقة عاشق حقيقي بمحبوبه (الأعلى). هناك ألواح عديدة نزلت بحقه. من أبرزها "لوح الاحتراق"<sup>(١)</sup>... توفي الحاج السيد علي أكبر في طهران عند عودته من الأراضي المقدسة بعد آخر تشرف له بمحضر حضرة بهاء الله. بعد وفاته أشار حضرة بهاء الله بأنه كان متعلقاً بذكرى الحاج السيد علي أكبر لدرجة أنه يرغب في سماع اسمه يُذكر في محضره المبارك. وعليه أمر بعد ذلك بتسمية عمه السيد مهدي اسم الله، بـ "سيد علي أكبر". (٥)

شخص آخر يمكن اعتباره قريباً بالسيد مهدي وجمال البروجردى هو محمد جواد القزويني، ولو أن الأخير لم يكن لديه علم يماثل الاثنين الأولين. لقبه حضرة بهاء الله بـ "اسم الله الجواد". أصبح هو الآخر من الناقضين وسبب عذاباً بالغاً لشخص حضرة عبدالبهاء. في شبابه تشرف جواد بمحضر حضرة بهاء الله في بغداد. في عام ١٨٦٧م قصد أدرنة برفقة النبيل الأعظم وكان ضمن الذين سُمح لهم بمرافقة حضرة بهاء الله إلى عكا.

خلال فترة ولاية حضرة بهاء الله تمتع جواد بامتيازات قربه من حضرته وقد أغدق عليه عناياته وعطاياه باستمرار رغم نقائصه الكثيرة التي سترها حضرته. لكن بعد صعود حضرة بهاء الله انضم إلى زمرة ميرزا محمد علي، الناقض الأكبر لميثاق حضرة بهاء الله مدفوعاً بطموحاته وأمانيه، مسبباً كثيراً من الحزن والألم لحضرة عبدالبهاء، ومهاجماً إياه بكتابات المسمومة الحافلة بشتى الأكاذيب والمغالطات والمفتريات. وهكذا كانت المأساة التي آلت إليها سيرة واحد أنعم عليه حضرة بهاء الله بإعلاء مقامه جوداً وفضلاً منه. ولم يمض زمن طويل قبل أن تحبط خططه وآماله، ومات، مثل جمال والسيد مهدي، ميتة غير مشرفة.

---

(١) يعرف هذا اللوح أيضاً بالآية الافتتاحية "قد احترق المخلصون". سنعرض له في المجلد التالي.

## امتحان العباد بالذهب

بعد سرد سقوط جواد القزويني، نأتي على سرد قصة أخيه الأكبر، الحاج محمد باقر القزويني الذي كانت سيرته الأمرية غير اعتيادية، إذ أنه فقد حظوته ولكنه نجا قرب نهاية حياته. لقد تشرف الحاج محمد باقر بمحضر حضرة بهاء الله ببغداد. في أثناء وجوده هناك التمس حضرة بهاء الله ليبارك له بنعمة الثراء (المادي). وافق حضرة بهاء الله على طلبه وطمأنه بأن الله سيحقق أمنيته. فعلاً صار غنياً بعد زمن قصير، لكن في الوقت ذاته زاد ابتعاده عن أمر الله.

في سياق وصف الحاج ميرزا حيدر علي لما يبدو أول لقاء له بحضرة بهاء الله في أدرنة، نجد القصة التالية عن الحاج محمد باقر. بعد إقراره بالعجز عن التعبير بالكلمات عن مشاعر الإثارة والذهول والعجب التي اعتملت في قلبه خلال وجوده بمحضر حضرة بهاء الله، يكتب الحاج ميرزا حيدر علي ما يلي:

نظراً لأنها كانت أوائل أيام ظهور إشراق نير الآفاق،<sup>(١)</sup> بادر حضرة بهاء الله يسألني أن أصف له حال المؤمنين وإيمانهم وإقبالهم في كل من طهران وقزوین وزنجان وتبريز، وهي المدن التي كنت قد مررت بها. التزمت السكوت دون جواب.<sup>(٢)</sup> بعد ما صُرفنا (أي الحاج ميرزا حيدر علي وصاحبه) من محضره المبارك، أرشدونا إلى المكان الذي هُيئ لإقامتنا. بعث حضرة بهاء الله إلى هناك شخصاً لكي أنقل إليه أحوال المؤمنين. فأخبرته بكل ما عرفته عن كل شخص منهم، من ضمنهم المرحوم الحاج محمد باقر الذي كان في حينه تاجراً مشهوراً، في مقدمة المؤمنين إيماناً وإيقاناً واشتعالاً، وكان يخدم أمر الله بتفان وتضحية.

---

(١) حضرة بهاء الله.

(٢) لم يكن من غير المؤلف أو الطبيعي بالنسبة للمؤمنين أثناء وجودهم بحضور حضرة بهاء الله أن يلودوا بالصمت عند سؤاله إياهم. فإنهم قبل كل شيء يكونون بعيدين لا شعورياً عن وعيهم الاعتيادي بحيث لا ينبسون ببنت شفة في محضره. وأيضاً، كان كثيرون يعتبرون التكلم نفسه يتعارض مع روح التواضع ونكران الذات أثناء التواجد بحضوره المبارك.

غادر المبعوث ثم رجع بعد دقائق ومعه لوح مبارك كان قد نزل في حق الحاج. صرّح (نيابة عن حضرة بهاء الله): 'لقد فاز هذا الرجل بمحضر حضرة بهاء الله في بغداد. هناك كتب رسالة إلى حضرته يرجو الغنى والرفاه. فنزل هذا اللوح المبارك جواباً له. يصرح حضرة بهاء الله فيه بأن طلبه سوف يستجاب وسوف تُفتح على وجهه أبواب الرزق والثروة من كل الجهات. لكنه حذّره بأن يحترز لئلاً يدع الغنى يصبح عائقاً ويجعله من الغافلين المبعدين.

أما الآن وأنت هنا للتشرف بمحضر حضرة بهاء الله فإنك ستري في المستقبل بأن هذا الرجل (الحاج محمد باقر) سيأخذه الخوف بدرجة يتخلى عن الله وأمره. فلن يطول الزمن قبل إصابته بخسارة كبيرة، يضطر على أثرها أن يكتب لحضرة بهاء الله رسالة استغفار. بعدئذ سوف يحول الله خسارته ربحاً ويستعيد من جديد نجاحه بتجارته ويبرز كأكبر تاجر في الآستانة وتبريز. إلا أنه هذه المرة سيعود أكثر تكبراً من قبل وأكثر غفلة وابتعاداً... هذه المرة سيفقد كل ممتلكاته، ولن يعود قادراً على مواصلة حرفته ويكون عاجزاً عن تدبير شؤونه. عندئذ سيعود ويستغفر، ويقنع بالعيش كرجل فقير. سيقضي بقية أيام حياته في خدمة أمر الله. وستكون عاقبة حياته مباركة وينال التأييد الإلهي العظيم.' بعد ذلك قال لي: 'احفظ في ذاكرتك كل هذه الأشياء، لأنها لا محالة ستتحقق، وسوف تشهدها بنفسك.'

كنا في أدرنة عند وصول أخبار القبض على جواد، الأخ الأصغر للحاج، وحبسه. اضطر الحاج محمد باقر لدفع ألف تومان<sup>(١)</sup> لإطلاق سراح أخيه وغادر تبريز على عجل متوجهاً إلى الآستانة. عند الوصول ذهب لزيارة المرحوم مشير الدولة، السفير الإيراني، حيث أنكر عقيدته أمامه. صرّح حضرة بهاء الله أن في هذا بداية امتحاناته، وأصدر تعليماته بأن على المؤمنين المارين بالآستانة اجتناب معاشرته.

---

(١) مبلغ ضخّم جداً في ذلك الوقت. (أ. ط.)

فيما بعد غادرثُ أدرنة وذهبثُ إلى الآستانة حيث أقمثُ لمدة أربعة عشر شهراً. سمعت هناك بأن الحاج قد اشترى كميات هائلة من القطن وبسبب هبوط حاد في أسعاره، فإنه لم يخسر كافة ممتلكاته فحسب، لكنه لم يتمكن من دفع ديون دائنيه... عند وقوع هذا كتب يتضرع لحضرة بهاءالله طالباً المغفرة والتوبة. نزل في حقه لوح مبارك بشره فيه حضرة بهاءالله بأنه قريباً سيحصل على أرباح هائلة. وعندما ذهبثُ لمصر، سمعتُ بأن سعر القطن قد ارتفع كثيراً ونتيجة لذلك تضاعفت ثروة الحاج عشرة أضعاف.(٦)

أصبح الحاج محمد باقر هذه المرة غنياً جداً وذا نفوذ. فصار في مقدمة تجار الآستانة ونال شهرة عظيمة. لكن ثروته أصبحت مرة أخرى حجاباً بينه وبين الله. ومرة أخرى تخلى عن أمر الله، وقطع كل علاقة مع حضرة بهاءالله. بعد عدة سنوات سأل حضرة بهاءالله الحاج أبا الحسن أمين<sup>(١)</sup> كي يتصل به ويسأل عن حاله. ذهب الحاج أمين إلى الآستانة لرؤيته. وجده في معزل تام وغير مبال بحضرة بهاءالله أو أمر الله. فقد استهوته الدنيا ومباهجها بحيث أشار خلال حديثهما إلى خزانة (النقود) في محله وقال: 'إن ربي في هذه الخزانة!'

لقد ذكر الحاج أمين بأنه لما أخبر حضرة بهاءالله بهذا، حزن حضرته كثيراً. وبينما كان يسير جيئة وذهاباً، توقّف، ومد يده بكف مفتوح وتفضل قائلاً: 'بهذه اليد أعطيناه الغنى'، ثم بحركة سريعة سحب يده قابضاً كفه، وتفضل قائلاً: 'والآن بنفس اليد نأخذه منه.'

وفي وقت قصير خسر الحاج محمد باقر كل ممتلكاته. عاد مرة أخرى يطلب الصفح والغفران وكتب لحضرة بهاءالله. هذه المرة أنزل حضرة بهاءالله لوحاً صرّح له بجلاء بأن الله أخذ عنه أمواله حتى يعود إليه ويستقيم في حبه. فأشار عليه بمغادرة الآستانة والانشغال باستنساخ الكتابات المباركة.

---

(١) أمين الحقوق في أيام ولاية حضرة بهاءالله. سنعرض مزيداً من المعلومات عنه في المجلد الثالث.

عقب هذه الحادثة، قضى الحاج محمد باقر بقية عمره في منتهى الفقر. لكنه أصبح قوياً في إيمانه وكرس وقته لخدمة أمر الله. كتب الحاج ميرزا حيدر علي، الذي التقى به بعد هذه الواقعة، يقول:

... التقيت به (الحاج محمد باقر) في تبريز. قال: 'بعد نزول لوح حضرة بهاء الله، بدا وكأن المسامير في الجدران، وستائر الحجرة وكل شيء آخر... قد سمعت وقامت على تنفيذ أمر حضرة بهاء الله. فقد خسرت كل ما كسبته. الدار التي أسكنها الآن تمتلكها زوجتي، وملابسي يخطيها لي أولادي.' (٧)

لم يكن الحاج محمد باقر الوحيد الذي سأل حضرة بهاء الله أن يهبه الغنى بحول الله وإرادته. كان هناك آخرون، انقلب بعضهم وأداروا ظهريهم تماماً لأمر الله بعد نجاحهم وتوفيقهم في الحياة. إن انجذاب الإنسان إلى الأمور المادية وتعلقه بها شيء طبيعي. لكنه إذا سمح للثروة الدنيوية أن تمتلكه وتتحكم فيه، فإنه سيحرم نفسه من عطايا الله، ويعرض نفسه للتهلكة الروحية. إن في الشراء والتعلق المادي أعظم الامتحانات لروح الإنسان. يصرح حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة":

### "يا ابن الوجود

لا تشتغل بالدنيا لأن بالنار نمتحن الذهب وبالذهب نمتحن العباد." (٨)

كما سبق أن ذكرنا،<sup>(١)</sup> فليس في كتابات حضرة بهاء الله ما يدين الشراء ما دام ذلك لا يحجب صاحبه عن الله. بل العكس فإنه يكرم ويمجد مقام الغني الذي لم يمنعه غناؤه عن الإقبال إلى أمره وخدمته بإخلاص. إن الرأي القائل بأن الإنسان يجب أن يكون فقيراً لكي يتقرب إلى الله أو يصبح تقياً ليس بالضرورة صحيحاً. ذلك لأن معيار القرب إلى الله هو الانقطاع، ولو أن نيل هذا المقام أكثر صعوبة على الغني، لكن الفقير غالباً ما يضطر إلى خوض عدة معارك داخل نفسه قبل أن يصبح منقطعاً عن الدنيا.

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٧٧-٧٩.

يوضح حضرة عبدالبهاء في أحد ألواحه (٩) بأن من متطلبات نظام الخليقة الأساسية وجود غني وفقير في المجتمع الإنساني.<sup>(١)</sup> وإذا تساوى كل الناس فإن توازن العالم هذا يختل، ويتوقف تقدم البشرية.

في الطبيعة أيضًا تأييد لشرح حضرة عبدالبهاء وإثبات بطلان ما تدعو إليه تلك النظريات العقائدية الساعية لتأسيس المساواة في المجتمع الإنساني وتعميمها، وتأكيد عدم واقعيتها. إن مساواة كافة البشر في الحقوق والامتيازات يعتبر من تعاليم حضرة بهاء الله الأساسية. لكنه في نفس الوقت يبين بجلاء أن الناس غير متساوين في استعدادهم وذكائهم وإنجازاتهم. وعليه يجب أن يحتوي المجتمع في تركيبه على أناس من كل المراتب والمناصب في ترابط يجمع فيما بين وظائفهم المختلفة.

يصرح حضرة عبدالبهاء، في اللوح سالف الذكر، بأن الفقر محمود عند الله إذا حصل في سبيل الله. يستشهد لذلك بالذين اضطهدوا وفقدوا كل ممتلكاتهم لاتباعهم أمر الله. هناك عدة ألواح من قلم حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء ينصحان فيها المؤمنين بالصبر والقناعة عند الفقر والكرم عند الرخاء. أنزل حضرة بهاء الله في "الكلمات المكنونة" ما يلي:

"يا ابن أمتي

في الفقر لا يجمل بك الاضطراب، وفي الغنى لا ينبغي لك الاطمئنان، فإن لكل فقر غنى يعقبه وإن بعد كل غنى زوالاً يليه أما الفقر عما سوى الله فنعمة عظيمة لا تحقرها لأن في نهايتها يبدو الغنى بالله، وفي هذا المقام يستتر قوله 'أنتم الفقراء' وتبرز كلمته المباركة 'والله هو الغنى' وتتجلى من أفق قلب العاشق كتجلي الصبح الصادق وتظهر وتبرز وتستوي على عرش الغنى وتستقر." (١٠)

---

(١) من المهم أن يلاحظ بأنه في الوقت الذي تقرّ التعاليم البهائية بتعدد طبقات المجتمع، فإنها تؤيد وتدعو أيضًا لمحو الغنى الفاحش والفقر المدقع.

في حديث مع أصحابه، (١١) يصرح حضرة عبدالبهاء بأن "رجلاً فقيراً صابراً خيراً من غني شاكراً. أما الفقير الشاكر فهو خير من الفقير الصابر. لكن أفضلهم جميعاً الغني المنفق الذي نجح في الامتحان وعمل بما ينتفع به الإنسان."

يبدو جلياً من تعاليم حضرة بهاءالله أن الارتزاق في هذه الحياة واجب مفروض على كل الناس وذلك بمزاولة الأعمال والمهن المختلفة. يتفضل حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة" قائلاً:

"يا عبادي

أنتم أشجار رضواني فلتتحلوا بالأنمار البديعة المنبعة حتى تنتفعوا وينتفع غيركم. لهذا وجب عليكم جميعاً أن تشتغلوا بالصنائع والاقتراف. هذه هي أسباب الغنى يا أولي الألباب وإن الأمور معلقة بأسبابها وفضل الله يغنيكم بها أما الأشجار غير المثمرة فإنها كانت وما زالت خليقة بالنار."

"يا عبادي

خير الناس الذين يحصلون على أرزاقهم بالعمل، وينفقون منه على أنفسهم وعلى ذوي قرباهم حباً لله رب العالمين." (١٢)

إلا أن إحدى أهم الخصال لمن يكسب عيشه هي القناعة والتسليم بما قدره الله له. يصرح حضرة بهاءالله مؤكداً ذلك بقوله المبارك: "أصل كل الخير هو الاعتماد على الله والانقياد لأمره والرضا بمرضاته." (١٣)



## "لوح سلمان"

أحد آثار حضرة بهاء الله الكتابية الذي يتميز بعمقه وثراء محتواه بصفة خاصة هو "لوح سلمان"<sup>(١)</sup> المُنزّل بأدرنة في حق الشيخ سلمان. لقد تعرّضنا إلى جزء من هذا اللوح سابقاً.<sup>(٢)</sup> كان الشيخ سلمان، الذي وردت سيرة حياته في المجلد الأول،<sup>(٣)</sup> مؤمناً مخلصاً لحضرة بهاء الله كرس حياته للأسفار من أجله. فقد كان يحمل كتاباته إلى المؤمنين في إيران ويعود برسائلهم وأخبارهم إلى حضرته. قام بخدمته هذه بعناية قصوى بحيث لم تقع ألواح حضرة بهاء الله أبداً في يد الأعداء. وفي رواية موثوقة أنه ذات مرة عندما أدرك بأنه على وشك أن يُفتش من قبل سلطات إحدى المدن بإيران، ابتلع مجموعة الألواح التي كانت بحوزته حرصاً على حماية أمر الله والمؤمنين الذين أرسلت الألواح إليهم!

كان سلمان رجلاً بسيطاً ذا قلب طاهر. وكان المؤمنون دوماً يرتاحون لوجوده بينهم لكن بعضاً منهم من ذوي المناصب (الاجتماعية) العليا كانوا يبدوون حرجاً وأحياناً خوفاً من لقائه بسبب بساطته وصراحته. يكتب الحاج ميرزا حيدر علي حول هذا في مذكراته "بهجة الصدور" ما يلي:

(١) في قائمة أشهر آثار حضرة بهاء الله المعروفة التي أعدها حضرة شوقي أفندي، في مجلدات "العالم البهائي"

ذكر هذا اللوح باسم "لوح سلمان" الأول. نزل بالفارسية في معظمه.

(٢) انظر الصفحة ٢٥٨.

(٣) الصفحات ١١٥-١٢٠.

أمضيت بعض الوقت في شيراز حيث اعتدت زيارة سلمان ذائع الصيت... في صحبته كنت أشعر بمنتهى السرور، إذ كان من النفوس النيرة حقًا. في ظاهره يجد المرء شخصًا أميًا بسيطًا للغاية، لكنه في الباطن كان جوهر الحكمة والمعرفة وكان بوسعه أن يحل مشاكل عسيرة ويفسر مسائل غامضة معقدة بلغة سهلة. كان سلمان جوهر النكران للذات، فهو خال من الغرور فلم يكن قادرًا بأية حال على تملق ومدح الآخرين أو التعامل بمكر معهم. لهذا السبب فإن البسطاء وأنقياء القلب من المؤمنين كنوا له حبًا حقيقيًا. لكن أولئك المتحضرين والتقليديين لم يأنسوا له. ذلك لأنهم كانوا يخشون أن ينال من نفوذهم وسمعتهم في مجامع الأحياء. من المعروف (لدى الأحياء) وهو صحيح مؤكد، بأن جمال القدم أوصى مرة سلمان باحترام الشخصيات المرموقة في المجالس، وألاّ يمسّهم بكلام قارص. أجاب سلمان: "في نظري ليس هناك من هو عظيم وهامّ سوى جمال القدم والمولى (حضرة عبدالبهاء). أمّا من يُسمّون بالعظماء فليسوا سوى رجال مغرورين." سرّ حضرة بهاء الله هذا التعليق. (١)

في "لوح سلمان" يأمره حضرة بهاء الله بالتجوال في أطراف البلاد بقدمي الاستقامة، وبجناحي الانقطاع وقلب مشتعل بنار محبة الله، بحيث تعجز قوى الشر عن منعه من قيامه بمهمته. بما أنه نُزل إبان عصيان ميرزا يحيى العلني ضد حضرة بهاء الله، فإن هذا اللوح كذلك يضم عدة فقرات بشأن غدر ميرزا يحيى وخيائنه وفسقه ونشاطاته المخزية بما فيها خططه لقتل حضرة بهاء الله. يخبر سلمان، بلغة مؤثرة، بما يفيض به قلبه من كرب وألم وما يتحمّله من عذاب على يد من كان قد رعاه بكل عناية ومحبة. يعيد للذاكرة كيف كان ميرزا يحيى لفترة يقوم ليلاً ونهاراً على خدمته، واقفاً في محضره بتواضع وخشوع وهو يستمع لكلمات الله تتنزل بتمام القوة والعظمة. لكنه لما رأى ارتفاع أمر الله ونموّه، استحوذ عليه الكبر وأغرته شهرته. فقد تشرب كل كيانه بحب الرئاسة بحيث تخلى عن مولاه وعصاه. يبوح حضرة بهاء الله في

هذا اللوح للشيخ سلمان بما أحاطه من حزن وغم بحيث مُنع قلمه من إفاضة عرفان الله للناس وكشف بعض أسرار أمره.

يجيب قسم كبير من "لوح سلمان" عن استفسار لمعنى بيت من قصيدة للمولوي<sup>(١)</sup> لأجل تقييم شروحات حضرة بهاء الله العميقة، يجب على المرء أن يكون مُلمًا إلمامًا جيدًا بالفلسفة الإسلامية ومعاني المصطلحات الباطنية، والآن لن يكون سهلاً فهم هذا القسم من اللوح. زيادة على ذلك فإن حضرة بهاء الله يصرّح بأنه لا يجب أن يفسر ما قاله علماء الماضي وعرفاؤه. لأنه يُعلن أن بظهوره قد أشرقت شمس الحقيقة وتلاطمت أمواج بحار العلم. فلا حاجة ولا ضرورة للحديث أو الخوض في الكلام القديم والتعاليم الماضية. فطلاب المعرفة والعارفون يجب عليهم التوجّه إليه كمصدر للعرفان وينالون منه استنارتهم.

يدعو حضرة بهاء الله سلمان لملاقاة عباد الله ونصحهم نيابة عنه. عليهم تطهير قلوبهم عسى أن يتمكنوا من تمييز جمال طلعتهم، والسير في سبله، والتدبر في كلماته، ويعرفوا بأن لو كانت عوالم الله مقصورة على هذا العالم وحده، لما رضي حضرة الباب أبداً أن يقع بيد أعدائه، ولا ضحّى بحياته في سبيل الله. في لوح آخر<sup>(٢)</sup> يصرّح حضرة بهاء الله بأنه لو كان في هذه الدنيا الفانية خيراً، لكان نفسه اختار الجلوس على أعلى العروش وامتلك كافة ثرواتها وكنوزها. إن حقيقة صرف خالق هذه الدنيا رغبته عنها لبرهان على وجود عوالم روحانية أسمى وأعظم منها. ولهذه العوالم تعرج روح المؤمن بعد انفصالها عن الجسد.<sup>(٢)</sup>

يعد حضرة بهاء الله في "لوح سلمان" بأن نفوساً ستقوم بتأثير ظهوره، وتقبل إليه بكلّيتها منقطعين عن الدنيا ومتفانين في ولائهم وإخلاصهم له، ويعتبرون الفداء بحياتهم في سبيله من أسهل الأمور. يؤكد بأن هؤلاء قد اختصهم الله لنفسه، وأن الملاء الأعلى يتمنون الفوز بمحضرهم.

---

(١) جلال الدين الرومي، صاحب المشنوي.

(٢) هناك ألواح كثيرة حول الحياة بعد الموت. في المجلدات التالية ستبحث بعضها.

يحتفظ تاريخ أمر الله بسجل سير أمثال هؤلاء المؤمنين بكل فخر، فهم الذين أضافوا الألق اللامع على دين حضرة بهاء الله. إن شجرة أمر الله في هذا اليوم قد نمت وترعرعت بصورة رئيسة نتيجة عاملين: الأول، فيض ظهور حضرة بهاء الله الذي أمده، كما تمدّ الشمس بشعاعها الكائنات بالطاقات المحيية، والثاني، دماء شهدائه الذين فدوا حياتهم طوعاً لسقايتها ورعايتها.

يعطي حضرة بهاء الله في هذا اللوح مقاماً سامياً لروح المؤمن. يصرّح في هذا الشأن بأنه لو كشف في هذا العالم عن عظمة مثل هذا المقام، ولو بقدر سم الإبرة، لينصعق كل نفس شوقاً إليه. لذلك ستر مقام المؤمن الحقيقي ولم يُكشف في هذا العالم. في لوح نزل في عكاء، يؤكّد حضرة بهاء الله هذا بتصريح مشابه:

"طوبى لروح خرج من البدن مقدساً عن شبهات الأمم إنه يتحرك في هواء إرادة ربه... لو يطلع أحد على ما قدّر له في عوالم الله رب العرش والثرى ليشتعل في الحين شوقاً لذلك المقام الأرفع الأقدس الأبهى..." (٣)

يشرح حضرة بهاء الله في "لوح سلمان" أحد أكثر أسرار القرآن الكريم إثارة للاهتمام، سرّاً ظلّ حتى يومه غير ملحوظ. فهو يشير إلى العبارة (الإسلامية) الشهيرة، "لا إله إلا الله". وهي الركن الأساس في الإيمان بالإسلام والتي يجب على كل مؤمن أن يشهد بها، وهي أساس الدين الإسلامي نفسه. كما أسلفنا،<sup>(١)</sup> فإن للكلمة الإلهية معان وتفسير عدة لا يفقهها الإنسان. هناك معان باطنية تنطوي عليها الكلمة الإلهية لا يعقلها إلا مظهره ومن هداهم. يشرح حضرة بهاء الله مبيناً بأن العبارة المذكورة، "لا إله إلا الله"، سبق حرف النفي فيها شهادة الإثبات - إثبات ألوهية الله وحده. وبناء عليه فإنه نتيجة الأثر الخلاق لمضمون هذه العبارة، منذ نزولها تسلّط مخالفو أمر الله، والممثلون لحرف النفي، على المؤمنين في الماضي. أي بعبارة أخرى فإن كل ما اقترفت أيدي ناقضي عهد الله من تعذيب وبطش بالمؤمنين الراسخين (على العهد)

---

(١) انظر المجلد الأول، الفصل ٣.

وغلبتهم الظاهرة عليهم، إنما جرت تحقيقاً للكلمات التي نطق بها الرسول محمد ﷺ. فقد شاءت حكمة الله بأن يقدر للفاسقين المتمردين التسلط على المؤمنين المخلصين حقاً.

من المعتقدات البهائية أن الذين اغتصبوا حق الإمام علي، خليفة الرسول محمد ﷺ ومبين كلمته، إنما كانوا يعملون ضد رغبات نبيهم الجليلة المعلنة. فبالإضافة إلى تجاهلهم وصايا الرسول محمد ﷺ بخصوص خلافته، صاروا المسبب الأول في انشقاق الدين الإسلامي، فقتلوا الأئمة الأطهار واضطهدوا أتباعهم. فكانوا حروف النفي وتسلطوا على أتباع الرسول محمد ﷺ المخلصين حتى نهاية دورته.<sup>(١)</sup>

يثبت التاريخ على أن خلافاً عظيمة وقعت بين أتباع كل دين بعد وفاة مؤسسه بقليل. ثم أدت هذه الخلافات إلى انقسامات وتشعبات ازدادت بمرور الزمن. لكن هذه الظاهرة يجب ألا يُساء فهمها بدرجة تقودنا للاعتقاد بأن مؤسسي الأديان العالم الرئيسة لم يكونوا قادرين على إيجاد الطرق والوسائل الكفيلة باتحاد مللهم، أو ردع الخائنين عن إفساد دين الله.

إن انقسام الأديان إلى مذاهب لا يرجع إلى تعاليم مؤسسيها، بل بالأحرى إلى عدم نضج أتباعها. وكما لا يجوز تحميل أطفال صغار مسؤولية الحفاظ على ملابسهم نظيفة أثناء اللعب خارج المنزل، كذلك فإن الإنسانية لم تكن قد اكتسبت نضجاً كافياً في الدورات الدينية السابقة تمكنها من حماية دين الله من التجزئة والخلاف.

حتى في الإسلام، أقرب الأديان القديمة تاريخاً، لم يكن أتباعه من النضج بحيث يتقبلون من محمد ﷺ عهداً قاطعاً، على غرار ما أقامه حضرة بهاء الله، عهد يلزم أتباعه بالعمل وفق شريعته بصرامة وبدون خلق انقسام بداخله. بل على عكس ذلك كما سبق أن لاحظنا في موضوع العبارة القرآنية آفة الذكر، فإن

(١) انظر المجلد الأول، الفصل ٣.

محمداً ﷺ كان يعلم بأن أتباعه لن يستطيعوا الحفاظ على الوحدة فيما بينهم من بعده. كذلك كان يعلم بأنه حتى لو وضع عهداً مكتوباً، ما كان المسلمون بوضع من النضج والمقدرة آنذاك يمكنهم من مراعاة بنوده روحاً ونصاً. لكن هذا لا يُعتبر تقصيراً أو نقصاً في الإسلام، أو الأديان الأقدم التي انقسمت بنفس الكيفية. كان من الطبيعي بالنسبة لبشرية لم تبلغ رشدها أن تهمل في واجبها وتتصرف دون مسؤولية. لكن بفضل عدل الله وحلمه فقد استنار أهل الأديان السابقة من فيوضاتها الروحية رغم انقسامها إلى مذاهب. على سبيل المثال، رغم ثبوت علو مكانة بطرس في الإنجيل، إلا أن اختلافات نشأت وتفرقت أتباع السيد المسيح شيعاً. لكن مع ذلك رُزقت كل فرقة بقدر من مواهب السيد المسيح وبركاته. وكالشجرة، ازدهرت المسيحية حتى بعد تفسخها وظل كل من فروعها مخضراً يانعاً حتى ظهر الإسلام عند انتهاء دورة السيد المسيح. وينحو مماثل، بقي فرعاً الإسلام الرئيسان جزءاً من ذلك الدين. حتى أولئك الذين خالفوا رغبات النبي ﷺ فإنهم لم يُبتروا من شجرة الإسلام، بل تزود جميعهم منها حتى ظهر حضرة الباب في نهاية دورة الإسلام.

أما دورة حضرة بهاء الله فقد افتتحت يوماً جديداً. وبقوة ظهوره قُدر للبشرية بلوغ رشدها، وعلى هذا الأساس قُلدها حضرة بهاء الله المسؤولية. فقد أقام عهداً لا يمكن نقضه أو زعزحته مع أتباعه، بتعيينه مركزاً له، هو حضرة عبدالبهاء، موصياً المؤمنين باتباعه ومبيناً بجلاء أن في هذه الدورة لم يعد هناك مجال للتفرقة والانقسام. إن أمر الله واحد لا يقبل الانقسام، ويتعين على الإنسان الآن، وقد اجتاز مراحل الطفولة والمراهقة، أن يلعب دوراً مسؤولاً في إدامة وحدة الدين، وتدعيم هيكله العالمي وحماية مؤسساته الوليدة من الخائنين.

يعلن حضرة بهاء الله في "الوح سلمان"، في إشارة للعبارة السابقة، "لا إله إلا الله"، وبلغة تنبض قوة وعظمة، بأنه قد رَفَع حرف النفي الذي كان قد وضع قبل الإثبات. وعليه فإن هذه العبارة، التي جعلها نبي الإسلام، بحكمته المحيطة بالأشياء، ركنَ دينه الأساسي، قد قُلبت، في دورة حضرة بهاء الله، بعبارة إثبات

"هو الله"، بمعنى أن مُنَزَّل أمر الله يقبض بيده زمام السلطة، وخلافاً للدورات السابقة، ما من أحد له القوة لانتزاعها منه. وكما أظهر التاريخ، فإن الذين نقضوا وخانوا عهد حضرة بهاء الله وميثاقه، قد عجزوا وفشلوا تماماً في إحداث انقسامات داخل دينه، أو إيقاف مسيرته التقدمية أو السيطرة على مصيره المجيد.

فكم باهرة هي دلائل قوة كلمات حضرة بهاء الله وآثارها الخلاقة، إذ بحركة من قلمه فقط قلب عملية دامت قرونًا طويلة انقسمت خلالها أديان ووضع فيها أنصار دين الله الحقيقيين تحت سطوة المعارضين الملحدين. بعد صعود حضرة بهاء الله، واجه حضرة عبدالبهاء عصيان أخيه ميرزا محمد علي وإعراضه. حاول ابن حضرة بهاء الله هذا، خلافاً لمضمون وصية والده وعهده، وبمساعدة عدد من مبلّغي الأمر البارزين، أن يقوّض المقام الرفيع الذي منحه حضرة بهاء الله لحضرة عبدالبهاء. في النهاية جرفت قوة ميثاق حضرة بهاء الله ميرزا محمد علي إلى أسفل دركات الهوان وهلك ذليلاً بعاره. وبفعل نفس القوة، تقرر مصير ناقضي العهد في فترة ولاية حضرة شوقي أفندي.

من الأهمية بمكان ملاحظة أن الذين عصوا حضرة عبدالبهاء وتمردوا عليه ونقضوا العهد لم يكونوا أغبياء. على العكس، كان معظمهم رجالاً أذكى قديرين، بعضهم كانوا مبلّغين ذوي إطلاع ومعرفة واسعة ولهم احترامهم العظيم لدى الجامعة. مثال ذلك جمال البروجردى الذي كان مجتهداً بارزاً ذا ذهن وقاد، بينما كان السيد مهدي الدهجى رجلاً واسع المعرفة وخطيباً قديرًا. إلى جانبهم كان آخرون كثيرون مثلهم من أتباع حضرة بهاء الله البارزين، الذين خدموا أمر الله بامتياز لكن في النهاية راحوا ضحية النفس الأمّارة بالكبر والغرور. إن النقض مرض روحاني مميت. كان موجوداً في الدورات السابقة، لكن كما سبق شرحه، خلف انشقاقاً وانقسامات. وهذا المرض مُعد، ما لم يُقَيّد، بإمكانه هدم قواعد الدين نفسها. لهذا السبب فقد حذّر كل من حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء المؤمنين من معاشرّة الناقضين. بتأثير هذا الحكم الحيوي، والذي هو فريد من نوعه في تاريخ الأديان، قد خرج أمر الله، الذي خانته وغدر به عدة رجال من

عبدة الذات وأهوائها مرات كثيرة، وتعرض مركزه المُعَيَّن كل مرة إلى المعارضة من قبل فئات من الأتباع الأنانيين، خرج ظافراً منتصراً من هذه الأزمات العنيفة العاصفة، وهو سالم الوحدة وقد تدّعم أكثر من ذي قبل.

لو تذكّرنا طبيعة العصر المضطرب الذي نعيش فيه الآن وروح التمرد الذي يهز المجتمع الإنساني اليوم، لنذكر بأن أمر حضرة بهاء الله، لولا قوة عهده وميثاقه وقوة كلماته الخلاقة التي نجد فيها الطمأنينة الأكيدة من أن "يوم... لن يعقبه الليل"، (٤) لانقسم إلى مائة مذهب.<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ١٣٥-١٤٤، ٢٥٤-٢٥٧ لمزيد من الإيضاح حول الموضوع.



## المواجهة مع ميرزا يحيى

في مقدمة حروف النفي الذين أشار إليهم حضرة بهاء الله في "لوح سلمان" كان ميرزا يحيى، الذي تصدّت له عاجلاً وبطشت به يد القدرة والاقتدار.

خلال العام الذي أقام فيه حضرة بهاء الله في بيت رضا بيك ثم عودته إلى بيت "أمر الله"، لم ير بتاتاً أياً من ميرزا يحيى أو السيد محمد الذي سبق أن طرده من محضره. كان ميرزا يحيى يسكن آنذاك مع أسرته في دار منفصلة، بينما أقام السيد محمد وسط المسلمين في المدينة. بعد حوالي ثلاثة أشهر من سكناه في بيت "أمر الله" تحوّل حضرة بهاء الله للسكن في بيت عزت آقا الواقع في نفس الحي من المدينة. وبقي فيه حتى انتهاء فترة إقامته في أدرنة.

بعد انتقاله إلى هذا المنزل بقليل، وقعت حادثة ذات مغزى بعيد الأثر كان من شأنها الإطاحة بمكانة ميرزا يحيى والتعجيل بافتضاحه في نظر مؤيديه وكذلك السلطات في أدرنة. حدث ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٤ هـ (أيلول ١٨٦٧ م). قام السيد محمد الإصفهاني، اقتناعاً منه بأن حضرة بهاء الله الذي تحمّل صنوف المفتريات والدّس على يد أخيه بكمال الصبر والحلم، ولعلمه بأن حضرة بهاء الله لم يسعَ للظهور في المجتمع بشكل عام من جهة، ومفترضاً بأن حضرته لن يضع في اعتباره مواجهة أخيه الخائن وجهاً لوجه، قام دعماً لمكانته، بالإعراب لبعض الإيرانيين المسلمين بأدرنة عن استعدادهم هو وميرزا يحيى لمواجهة حضرة بهاء الله علناً لتأكده بأن حضرته لن يستجيب لتحديهما.

هذا النوع من التحدي، المعروف باسم "المباهلة"، حصل في الإسلام. مثلاً عندما عزم وفد من مسيحيي نجران بالمدينة المنورة على تحدي الرسول

محمد ﷺ ، كان المفهوم أن تكون مواجهة بشكل مباهلة. وهذا تحد ونزال بين الحق والباطل، يلتقي خلاله الطرفان، ويبتهل كل منهما إلى الله بأن ينزل اللعنة والغضب على الآخر ويبيده. في ظروف كهذه من المتوقع أن يزهد سلطان الحق قوى الباطل.

أما الشخص الذي عمل كواسطة لتسوية هذا الموضوع فكان مير محمد المكارى من شيراز، الذي كان يعمل دليلاً للقوافل، وكان قد رافق حضرة الباب في رحلة الحج إلى مكة، وفيما بعد رافق حضرة بهاء الله من بغداد إلى الآستانة.<sup>(١)</sup> مع أنه لم يكن متعلماً، لكن مير محمد كان رجلاً ذا عقل راجح وحكيماً شجاعاً. كان بابياً ممن حيرتهم الخلافات التي نشأت داخل أمر الله، فسافر خصيصاً إلى أدرنة لتحري الحقيقة بنفسه. أثناء إقامته بتلك المدينة، قام بالاتصال والاختلاط مع أصحاب حضرة بهاء الله ومؤيدي ميرزا يحيى على السواء.

بعد وصوله إلى أدرنة بقليل سمع بحملة السيد محمد لمجابهة حضرة بهاء الله. أثار ذلك اهتماماً عظيماً لدى مير محمد الذي حض السيد محمد على حمل ميرزا يحيى لملاقاة حضرة بهاء الله في مكان عام للمباهلة. من ناحيته، وعد شخصياً بدعوة حضرة بهاء الله لقبول التحدي. فيما يلي وصف حضرة شوقي أفندي لهذه الحادثة الهامة:

وتفصيل ذلك أن أحد البايعين من شيراز، ويسمى مير محمد، كان يكره مزاعم ميرزا يحيى ودعاويه ويمقت عزلته وتستره مقتاً عظيماً، نجح في أن يغري السيد محمداً بأن يقنع صاحبه بأن يلتقي بحضرة بهاء الله وجهاً لوجه حتى يتبين للناس الحق من الباطل بصورة علنية وحاسمة. وزعم ميرزا يحيى أن أخاه العظيم لن يقبل هذه الدعوة. فعين مسجد السلطان سليم مكاناً للاجتماع. وما كاد هذا الخبر يبلغ مسامع حضرة بهاء الله حتى بادر بالسير على قدميه، في قيظ الظهيرة، يصحبه مير محمد هذا إلى المسجد المذكور

---

(١) انظر الصفحة ٤٠١.

في حيّ بعيد من أحياء المدينة. وكان حضرة بهاء الله يرتل الآيات أثناء سيره في الأسواق والطرق  
بصوت أدهش كل من سمعه، وعلى نحو تعجب منه كل من رآه.  
ومن الكلمات التي نطق بها في تلك المناسبة الفريدة، والتي شهد بها هو نفسه في أحد ألواحه  
قوله "يا محمد! خرج الروح عن مقره، وخرجت معه أرواح الأصفياء ثم حقائق المرسلين. إنك إذا  
فاشهد أهل منظر الأعلى فوق رأسي، ثم في قبضتي حجج النبيين... قل لو يجتمع كل من على  
الأرض من العلماء والعرفاء ثم الملوك والولاطين إنني لأحضر تلقاء وجوههم وأنطق بآيات الله  
الملك العزيز الحكيم. أنا الذي لا أخاف من أحد، ولو يجتمع عليّ كل من في السموات  
والأرضين... هذا كفي قد جعله الله بيضاء للعالمين. وهي عصاي لو نلقيها لتبلع كل الخلائق  
أجمعين." (١) أما مير محمد فقد أرسل ليعلم عن قدوم حضرة بهاء الله، ولكنه سرعان ما عاد ليقول إن  
الذي تحدى سلطانه يرغب في أن يؤجل الاجتماع يوماً أو يومين لظروف خاصة طارئة. فعاد حضرة  
بهاء الله ولدى عودته إلى بيته أنزل لوحاً يسجل فيه ما حدث، ويضرب موعداً للقاء المؤجل. وختم  
اللوح بختمه وسلّمه للنبي، وأمره بأن يودعه عند أحد المؤمنين الجدد، وهو الملائ محمد التبريزي،  
لكي يخبر به السيد محمداً الذي اعتاد أن يغشو حانوت ذلك المؤمن. وقبل تسليم اللوح للسيد  
محمد تقرر أن يشترط عليه أن يحصل مقدماً من ميرزا يحيى على إقرار كتابي مختوم ببطلان مزاعمه  
إذا هو لم يحضر إلى مكان اللقاء. فوعد السيد محمد بالحصول على هذا الإقرار المطلوب في اليوم  
التالي. ورابط النبي في الحانوت ثلاثة أيام بطولها انتظاراً للإقرار. ولكن السيد محمد لم يظهر ولم  
يرسل الإقرار. وبعد انقضاء ثلاثة وعشرين عاماً على هذه الحادثة يروي النبي أن ذلك اللوح الذي  
لم يسلمه ما زال في حوزته جديداً كيوم حبره الغصن

---

(١) جزء من "لوح المباهلة" موجه إلى الملائ صادق الخراساني. انظر المجلد الأول، وكتاب "تذكرة الوفاء".

الأعظم، حضرة عبدالبهاء، وزينه مهر جمال القدم، شاهداً مادياً ملموساً على انتصار حضرة بهاءالله على خصمه المهزوم.(١)

يروى ميرزا آقا جان(٢) أنه لما غادر حضرة بهاءالله منزله متوجّهاً إلى المسجد مع مير محمد، لم يكن موجوداً وقتها في الدار، لأنه ذهب لقضاء حاجة في المدينة. لكنه لما سمع الخبر أسرع عائداً. في طريقه لاحظ جمعاً كبيراً من الناس على جانبي الطريق أخبروه بأن حضرة بهاءالله قد توجه لتوجه إلى مسجد السلطان سليم. قصد ميرزا آقا جان المسجد فوراً حيث وجد حضرة بهاءالله مستغرقاً بإنزال الآيات بلحن الكبرياء وبغزارة عظمى. لم يأذن حضرة بهاءالله لأحد من أصحابه بالذهاب معه إلى المسجد سوى مير محمد وميرزا آقا جان الذي تبعهما. أما الجمهور داخل المسجد فكان يشهد ما يحدث بتعجب وحيرة. فقد بلغت كلمات حضرة بهاءالله من القوة بحيث اهتز لها رجل إيراني رهبةً لدى استماعه لها، وراح يرتجف كيانه وانهمرت دموعه. في لحظة من اللحظات أمر حضرة بهاءالله مير محمد بالذهاب إلى ميرزا يحيى ودعوته للحضور مع كل خطاياهم ومعاصيهم لملاقاة ربه.(٣) بقي حضرة بهاءالله في المسجد حتى قرب الغروب، لكن ميرزا يحيى والسيد محمد لاذا بمنزلهما منتحلين الأعذار لمير محمد لعدم الحضور.

فيما يلي ترجمة لقسم من مذكرات الحاج ميرزا حيدر علي في وصف ذلك اليوم، إذ كان يومها موجوداً بأدرنة:

اتفق على أن يتم الاجتماع يوم الجمعة في مسجد السلطان سليم وقت صلاة الجماعة حيث يتواجد المسلمون بأعداد كبيرة... كان مير محمد المكارى بابياً من شيراز... لكنه لم يستطع تخيل أزل ناقضاً للعهد. لذا توسل بالجمال المبارك لتنويره بالموضوع. أخبره حضرة بهاءالله أنه لو تجرأ أزل لمقابلته وجهاً لوجه في اجتماع عام، عندئذ يمكنه (أي مير محمد) اعتبار ادعاءات أزل صائبة. فقبل مير محمد هذا البيان على أساس أنه المعيار الفاصل بين الحق والباطل، فسعى لتحقيق هذا اللقاء.

وانتشر نبأ المجابهة وموعدها بين طوائف المدينة من مسلمين ونصارى ويهود. جميعهم كانوا يعلمون بمعجزات موسى وقصة لقاءه مع فرعون. والآن صاروا يتوقعون لقاءً وجهًا لوجه في المسجد بين حضرة الشيخ أفندي، وهو اللقب الذي أطلقه الناس على حضرة بهاء الله إجلالاً وتعظيمًا، وميرزا علي الذي أنكره (كان ميرزا يحيى قد استعمل هذا الاسم لنفسه تنكرًا لثلاث تُعرف هويته). وبناء عليه، ومنذ صباح الجمعة وحتى قبل الظهر تجمهر الكثير من أتباع هذه الأديان الثلاثة في المنطقة الكائنة بين بيت "أمر الله"... ومدخل المسجد. بلغ حشد الناس حدًا بحيث صعب العبور والمرور.<sup>(١)</sup> طلع جمال ذو الجلال (حضرة بهاء الله) وحده من بيت "أمر الله"... وسار بين الناس الذين أبدوا لحضرته من الاحترام والتبجيل ما يصعب وصفه. فمنهم الذي حيّاه، ومنهم الذي انحنى له وأفسح الطريق أمامه، وآخرون خرّوا وقبّلوا قدميه. بادلهم حضرة بهاء الله، طلعة ذي العظمة والجبروت، التحية برفع يديه، كما كان العُرف عند العثمانيين، معبرًا عن تمنياته الطيبة وتبريكاته بعبارات مثل 'مرحبًا بكم' و'بارك الله لكم'. واستمر هذا طوال الطريق حتى المسجد. حالما دخل حضرته، وكان الخطيب ما يزال في صدر خطبته، توقّف الأخير عن الكلام أو، من يدري، لعله نسي ما يقوله. مضى حضرة بهاء الله سائرًا إلى الأمام، جلس ثم أذن للخطيب بمواصلة الخطبة. أخيرًا انتهت الصلاة والخطبة، ولكن أزل لم يحضر. سمعنا فيما بعد أنه تحجج بالمرض واعتذر.

---

(١) إن تصريح الحاج ميرزا حيدر علي بتجمهر الناس في الشوارع لرؤية حضرة بهاء الله ذاهبًا إلى المسجد لا ينبغي أن يُنظر إليه أنه يتناقض مع بيان حضرة شوقي أفندي القائل بأن حضرة بهاء الله غادر المنزل فور إعلامه بما تمّ ترتيبه متوجهًا إلى المسجد. علينا أن نتذكر بأن سبق للسيد محمد أن أعلن لبعض المسلمين عن استعداد ميرزا يحيى للمباهلة. بديهياً كان حضرة بهاء الله يعلم بهذه الدعاية. ولما عيّن ميرزا يحيى مسجد السلطان سليم، انتشر الخبر المثير بسرعة كبيرة بين الناس. يبدو أن مير محمدًا، الذي كان قد تولّى من البداية قضية المجابهة وعمل كحجريّ رحي لها، قد ذهب إلى بيت حضرة بهاء الله في يوم الجمعة وأخبره بالترتيبات التي أعدت، عندها قام حضرة بهاء الله في الحين وغادر معه صوب المسجد. (أ. ط.).

في كل مدينة من مدن الإمبراطورية العثمانية كانت توجد هناك مولوية، وهم دراويش من أتباع المولوي،<sup>(١)</sup> مؤلف المثنوي. وكانوا يجتمعون في كل يوم جمعة لإقامة مراسيمهم في تكيّاتهم حيث يدورون حول سيدهم مرددين بعض العبارات سوية. في بعض غرفات التكيّة قد يوجد من يعزف الأنغام على آلة ويرتل تراويل شجية اللحن. عندما أوشك حضرة بهاء الله على مغادرة المسجد تفضل قائلاً: 'نحن مدينون للمولويين بزيارة. يجدر بنا الذهاب إلى تكيّتهم.' بينما تأهب للذهاب، انتهر الفرصة كل من والي أدرنة وشخصيات أخرى، بالإضافة إلى علماء الدين، للتبرّك بمحضره ومرافقته. مشى الوالي وشيخ الإسلام،<sup>(٢)</sup> والعلماء والحكماء والأمراء، خلف جمال القدم بأربع أو خمس خطوات<sup>(٣)</sup> أدباً وخضوعاً وخشوعاً بينما كان سلسيل بيان حضرته جارياً. أحياناً كان الجمال المبارك يقف، تفضلاً وتلطفاً، ويومئ للوالي وغيره بالتقدّم والاقتراب، لكنهم لم يكونوا ليفعلوا ذلك. بهذا الجلال والعظمة الإلهية، وصل حضرة بهاء الله إلى التكيّة. في ذلك الحين كان شيخ المولويين واقفاً في الوسط والدراويش يطوفون حوله ويرددون الذكر. لكن حالما وقع نظرهم على حضرته، توقفوا جميعاً عن متابعة طقوسهم دون سبب. انحنوا باحترام له وظلوا صامتين. جلس حضرة بهاء الله ثم أشار للشيخ ليستمروا بالذكر وعقد الحلقة.

ذاعت في أدرنة بشكل واسع أخبار دخول الشيخ أفندي إلى المسجد وكيف أن الخطيب نسي كلمات خطبته، وعندما دخل التكيّة، نسي الشيخ والدراويش كلمات الذكر. في مساء اليوم التالي كان بعض المؤمنين

(١) جلال الدين الرومي.

(٢) رئيس رجال الدين المسلمين في المدينة.

(٣) جرى العرف عندما يسير شخص ذو مقام رفيع فإنه من غير اللائق ولا من الأدب أن يسير أتباعه أمامه أو بمحاذاة إلاّ ليلاً حيث تملّي الضرورة على من يحمل الفانوس أن يسير أمامه لينير الدرب لسيدّه. في غير ذلك يقتضي الأدب أن يسير الآخرون على بضعة خطوات خلفه. هكذا، على سبيل المثال، كان المؤمنون يتصرفون حين السير مع حضرة بهاء الله، أو حضرة عبدالبهاء، أو حضرة شوقي أفندي.

بالمحضر المبارك وكنث منهم... عندما تفضل حضرة بهاء الله بهذه الملاحظات: 'عندما دخلنا المسجد المزدهم، نسي الخطيب كلمات خطبته، ولمّا دخلنا التكيّة أخذ العجب والحيرة بغتة كل الدراويش، لكن لما كان الناس قد نشأوا في الظنون والأوهام، فإنهم يعتبرون أمثال هذه الأحداث من خوارق العادات!'<sup>(١)</sup> (٤)

بعد هذا يصف الحاج ميرزا حيدر علي مدى تأثيره بكلمات حضرة بهاء الله هذه. إذ أصبح يرى من خلالها بوضوح الفرق بين طرق الله وطرق العباد. فيصف لقاءاته بكبار الرجال ورؤساء الدين وشخصيات بارزة، ممن دأبوا، بلا استثناء، على الحرص لإشهار أصغر مكتسبات لهم واستغلال كل فرصة يمكنهم بها إعلاء صيتهم وتوطيد مراكزهم. لكن ليس هذا هو الحال بالنسبة لمظاهر الله. إذ إن حضرة بهاء الله، في هذه المناسبة، برفضه ادعاء الناس الذين نسبوا إليه المعجزات، أراد أن يبرهن على أن عظمتة لا تتعلق ولا تعتمد على إعجاب الناس ومدحهم له ولأعماله. لأنه نفسه مقدس عن عالم الإنسان وأرفع شأنًا منه والذي هو سلطانه المسيطر عليه.

أمّا أخبار المباهلة بتفاصيلها وعجز ميرزا يحيى عن مواجهة حضرة بهاء الله، فقد نقلها شخص اسمه ميرزا هادي الشيرازي إلى المؤمنين في إيران. وكتب وصفًا كاملاً لهذه الحادثة مستشهدًا بما أنزله حضرة بهاء الله من ألواح خصبًا بشأنها. فانتشر تقريره ذاك انتشارًا واسعًا بين المؤمنين. إن هذه الحادثة، التي وطدت غلبة حضرة بهاء الله، في نظر الجمهور، على من وُصم من قبله بـ"أصل الانحراف"، قد رفعت الحجاب عن أبصار العديد من أتباع حضرة الباب ومكثتهم من اعتناق أمر حضرة بهاء الله. قد يكون مثار اهتمام دارس الكتاب المقدس ملاحظة أنه، استنادًا لحضرة شوقي أفندي، ولي أمر الدين البهائي، فإن ارتفاع مكانة ميرزا يحيى وسقوطها،

---

(١) هذه ليست كلمات حضرته بالنص، لكنها تفيد بمضمونها. (أ. ط.).

كان قد أنبأ عنهما القديس بولص بوضوح في الفقرات التالية:

"لا يخدعنكم أحد على طريقة ما. لأنه لا يأتي إن لم يأتي الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله..."

وحيث أنه سيُستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه..." (٥)

لقد صاحب سقوط ميرزا يحيى بذاك النحو السريع المثير تجلّ فياض لم يسبق له مثيل لوشي حضرة بهاء الله والذي سرعان ما توج بإعلان رسالته إلى ملوك العالم ورؤسائه.

في كتاباته العبقريّة الفذة، وصف حضرة شوقي أفندي الاندلاع الهائل لوشي حضرة بهاء الله في الكلمات التالية:

وطُرد "الصنم الأعظم" بأمر ينبوع العدل الأعظم، وبهيمنته واقتداره من صفوف جامعة الاسم الأعظم، وأفحم وأفتضح وتحطّم. فلما تطهّر دين الله الجديد من هذا الرجز الشنيع وتخلص من هذا المسّ الفظيع استطاع أن ينمو ويتقدّم، وأن يبدي، رغم الفتنة التي هزّته هزّاً، قدرته على أن يدخل في معارك أخرى، ويصل إلى قمم أعلى، ويحرز انتصارات أعظم وأسمى.

نعم، حدث في صفوف أتباعه صدع مؤقت لا جدال فيه، وكُشف مجده، وتلوّث تاريخه إلى الأبد. إلّا أن اسمه لم يُمحَ من صفحة الوجود، وكانت روحه أقوى من أن تُقهر أو تتحطم، كما لم يستطع هذا الذي يقال له صدع أو انشقاق أن يشقّ نسيجه أو يمزق كيانه. أمّا ميثاق حضرة الباب، الذي سبقت الإشارة إليه، فقد دافع، بحقائقه الصريحة ونبؤاته الناصعة وإنذاراته المتكررة القاطعة، عن هذا الدين وأمن سلامته، وأدام نفوذه وتأثيره، وأظهر عدم قابليته للفساد.

وبالرغم من أن حضرة بهاء الله أمضه الحزن وأضناه، وحنى ظهره الألم والكمد، وظل يعاني من آثار محاولة اغتياله، وبالرغم من أنه كان على علم



باحتمال حدوث نفى آخر في القريب العاجل إلا أنه نهض بقوة لا مثيل لها، وحتى قبل أن تنتهي الأزمة، ليعلن لكل من جمعوا في قبضتهم زمام السلطة في الشرق والغرب الرسالة التي أوكلت إليه، دون أن تعوقه الضربة التي تلقاها أمره ولا الأخطار التي أهدت به من كل جانب. وبهذا الإعلان قدّر لشمس ظهوره أن تتألق في دارة المجد، وقدّر لدينه أن يُظهر جلال قوته الإلهية.

وتلت ذلك فترة من النشاط العجيب فاقت في صداها سنوات الربيع من ولاية حضرة بهاء الله. كتب شاهد عيان فقال: "كانت الآيات الإلهية تنهمر كالغيث الهاطل ليل نهار. وكان ميرزا آقا جان يكتبها حين تملأ عليه، في حين كان الغصن الأعظم يستغرق في استنساخها. ولم يكن ثمة لحظة واحدة نضيجها". وشهد النبيل "بأن عددًا من الكتبة انهمكوا ليل نهار في هذه المهمة، ومع ذلك لم يستطيعوا أن ينهضوا بها. وكان من بينهم ميرزا باقر الشيرازي... الذي كان يستنسخ وحده ما لا يقل عن ألفي آية كل يوم. واستمر على ذلك ستة أشهر أو سبعة. وكان في كل شهر يستنسخ ما يوازي عدة مجلدات ويرسلها إلى إيران. وترك وراءه ما يقرب من عشرين مجلدًا تذكاريًا منه لميرزا آقا جان كتبها كلها بخطه الجميل". وإلى تلك الآيات أشار حضرة بهاء الله بقوله: "إن غمام فضل الأمر وسحاب فيض الأحذية هاطلٌ لدرجة أنه ينزل ما يعادل ألف آية في الساعة الواحدة"، "بلغ اليوم من الفضل أنه لو استطاع أحد الكتبة أن ينجز مهمته لنزل في اليوم والليلة من سماء القدس الربانية ما يعادل البيان الفارسي". وفي مقام آخر يؤكد: "تالله لقد نزل في تلك الأيام ما يعادل كل ما أنزل على النبيين من قبل". وأشار مرة أخرى إلى غزارة آثاره فقال: "عجز الكتاب عن تحرير ما نزل في هذه الأرض (أدرنة) فضل أكثره بلا تحبير." (٦)

صفحة خالية

## "سورة الملوك"

إن هطول فيض وحي حضرة بهاء الله الذي لم يسبق له مثيل والذي جرى عقب افتضاح ميرزا يحيى وسقوطه مباشرة، بلغ ذروته بنزول "سورة الملوك". ففي هذه السورة، وهي أكثر كتابات حضرة جسامته وأهميته، يخاطب بصورة رئيسة ملوك العالم مجتمعين. أنزلت باللغة العربية، حيث تعلن عبارات لا غموض فيها عن ما يدعو إليه صاحبها وعن مقامه بلغة القوة والاقتدار.<sup>(١)</sup> لأي ملاحظ أمين محايد، فإن الفقرة الافتتاحية وحدها لتفصح عن سلطان وجلال من يعلن عن كونه مطلع ولاية الله في الأرض ويدعو ملوك العالم وحكامه لينبذوا ما عندهم من متاع ويقبلوا إلى أمره:

"أن يا ملوك الأرض اسمعوا نداء الله من هذه الشجرة المثمرة المرفوعة التي نبتت على أرض كثيب الحمراء برية القدس وتغنّ بأنه لا إله إلا هو العزيز المقتدر الحكيم... اتقوا الله يا معشر الملوك ولا تحرموا أنفسكم عن هذا الفضل الأكبر فألقوا ما في أيديكم فتمسكوا بعروة الله العلي العظيم وتوجهوا بقلوبكم إلى وجه الله ثم اتركوا ما أمركم به هواكم ولا تكونن من الخاسرين."<sup>(١)</sup>

كشف حضرة بهاء الله عن مقامه تدريجاً وعلى مراحل. فتمّ إعلانه في حديقة الرضوان سنة ١٨٦٣ م.<sup>(٢)</sup> وفي تلك المناسبة التاريخية، التي يمكن اعتبارها

(١) ترجم حضرة شوقي أفندي أجزاء من هذا اللوح إلى الإنكليزية. نشرت بصفة رئيسة في "منتخبات من آثار

حضرة بهاء الله" بالأرقام ٦٥، ٦٦، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٨، وكذلك في "The Promised Day Is

Come الصفحتين ٢٠-٢١.

(٢) انظر المجلد الأول، الفصل ١٦.

المرحلة الأولى في إعلانه ظهور يوم الله، كشف عن جلال مقامه ورفعته إلى نفر قليل من أصحابه. فلم يعلم كثير من البابيين الذين تجمّعوا في تلك الحديقة للإعراب عن إجلالهم وولائهم في يوم رحيله إلى الآستانة، عن ذلك الإعلان، ولم يسمّعوا عنه إلاّ بعد بضعة أشهر. يذكر ميرزا أسد الله الكاشاني هذه الحقيقة في روايته الشفوية. تجدر الإشارة إلى أنه كان قد عيّن نفسه حارساً خاصاً لحضرة بهاء الله في بغداد، وكان من خدامه المخلصين ويحمل، خلافاً لنصح حضرته ورغم كونه قصيراً جداً، خنجراً مستوراً تحت عباءته كلما مشى خلف حضرته في المدينة. فيما يلي وصفه لمغادرة حضرة بهاء الله حديقة الرضوان وحالة المؤمنين الذين تركهم في بغداد:

رغم أن حضرة بهاء الله كان قد أمر الأعباء ألاّ يتبعوهم (حضرته ومرافقيه)، فلم أحتمل رؤيته وهو يغيب عن أنظارني فأخذت أجري خلفه لمدة ثلاث ساعات. رأيته حضرته ونزل عن جواده، منتظراً وصولي ثم تفضل بذاك الصوت المليح الممتلي محبةً وحناناً بأن أرجع إلى بغداد، ويتعاوني مع الأعباء، نمضي قدماً بعملنا بهمة ونشاط دون تقاعس أو خمول:

‘لا تدع الحزن يستولي عليك. إني تارك ورائي ببغداد أعباء أعزاء عليّ. بكل تأكيد سوف أرسل لهم بشارات أحوالنا الطيبة. كن ثابتاً في خدمة الله الذي يفعل ما يشاء. لتحيّا في السلام المقدّر لك.‘<sup>(١)</sup>

بقلوب كسيرة يعتصرها الحزن بقينا نراقبهم وهم يختفون في ظلمة الأفق. فإن أعداءهم قساة أقوياء! ولم نكن لنُدري إلى أين سيقودونهم. إلى وجهة مجهولة!

استدردنا ونحن نجهش بالبكاء المرير، شطر بغداد مصممين على أن نحيا وفق أمره. لم نكن بعد، في ذلك الحين، قد أخبرنا بالنبا العظيم للإعلان، بأن محبوبنا المبجل حضرة بهاء الله كان هو الموعود -"من يظهره الله"- لكن رغم ذلك

---

(١) هذه ليست كلمات حضرة بهاء الله نصّاً ولكنها تفيد بمضمون ما تفضل به من بيانات. (أ. ط.)

صورة

جامع السلطان سليم

تشرف هذا الجامع الشهير بزيارة

حضرة بهاء الله له من حين لآخر

صورة

حسين آشيچي

طبّاخ البيت المبارك وأحد أتباع

حضرة بهاء الله المخلصين

سرعان ما غمرنا ذلك الإحساس بالسرور الذي يصعب وصفه، والذي ينبعث من أعماقنا، وحلّ محلّ الحزن مفيضاً علينا بنورانية خفية عجيبة.(٢)

بعد ذلك يصف ميرزا أسد الله كيف أتى أحد المؤمنين بعد مدة، بلوح من أدرنة تمكّن أحياء الله بالعراق من خلاله من الاطمئنان على أحوال حضرة بهاء الله، وعلموا بإعلانه في حديقة الرضوان ثم إعلانه العمومي في أدرنة.

تمثّلت المرحلة الثانية في الكشف عن مقام حضرة بهاء الله بإعلانه بصفة رئيسة إلى أفراد الجامعة البابية، وذلك عن طريق إنزال ألواح لا حصر لها من أدرنة بالإضافة إلى الإقدمات التبليغية لبعض تلاميذه البارزين.

أمّا المرحلة النهائية فكانت إعلانه المهيب المجيد للعالم أجمع ممثلاً بملوكه ورؤسائه، الذين كانوا يتمتعون بسلطة زمنية عظيمة ووسطوا نفوذهم، بالاشتراك مع السلطة الدينية، على عقول رعاياهم. قبل ذلك بعدة قرون، كان الرسول محمد ﷺ قد بعث برسول إلى حكام بعض البلاد المجاورة معلناً رسالته وداعياً إياهم للإيمان بها. أمّا الذين سجل مؤرخو الإسلام، أنهم دُعوا من قبل حضرته فكانوا: ملك الفرس ونجاشي الحبشة وإمبراطور بيزنطية ووالي مصر وحاكم دمشق وإمام اليمامة.<sup>(١)</sup> كما بعث حضرة الباب لوحين إلى ملكين فقط في وقته هما محمد شاه، ملك الفرس والسلطان عبد المجيد، سلطان تركيا. إلّا أنه كان قد خاطب سابقاً "معشر الملوك وأبناء الملوك" في "قيوم الأسماء" ودعاهم لإبلاغ رسالته إلى أهل العالم.

أمّا حضرة بهاء الله، المظهر الكلي الإلهي، الذي جاءت مهمته لتوحيد الجنس البشري تحت راية دين عالمي واحد، فقد أرسل دعوته المدوية لملوك

---

(١) أسماؤهم على التوالي هي: خسرو برويز (كسرى الثاني)، أجامي أبجور، هرقل، المقوقس، الحارث ابن أبي شمر وحوضه ابن علي.

العالم أجمع، معلناً رسالته، داعياً إياهم للإقبال إلى أمره، وحثاً إياهم للعمل بنصحه وبنفس الوقت منذراً إياهم بأخطار العواقب إذا ما اختاروا الإعراض عن نصائحه.

إن دراسة "سورة الملوك" وألواحها التالية إلى أفراد ملوك العالم، تلقي ضوءاً على ملامح رائعة تلفت الانتباه لروح حضرة بهاء الله التي لا تقهر، وشجاعته وموقفه الذي لا يعرف المساومة في كشف الحقائق التي ينطوي عليها ظهوره. أي رجل، قبل أزيد من قرن، خاطب ملوك وسلاطين العالم، لا سيما أمثال الطغاة ناصر الدين شاه، ملك الفرس، وعبد العزيز، سلطان تركيا، كان عليه أن يتقن فن الدبلوماسية ويصوغ كلماته بعبارات لا تخطئ في تمثيله وتقديمه كعبد لدى عتباتهم. إن أبهة وفخامة الملوك كانت تبعث الرهبة بحيث في معظم الحالات تجعل المرء قوي القلب يشعر بالتردد في الاقتراب منهم أو الإعراب عن آرائه إذا كانت لا تتفق وتلك الآراء التي يؤيدها أولئك الملوك. ما من رجل سوي العقل كان ليجرؤ على أن يحاول، قبل قرن، مخاطبة الملوك بلهجة آمرة متسلطة خصوصاً إذا كان أسيراً سجيناً في قبضة حاكم طاغية.

من غير مظهر الله في أرضه كان يوسعه مخاطبة الملوك بقوة وسلطنة على غرار ما فعل حضرة بهاء الله من عكاء وبأسلوب مثل ما جاء في "الكتاب الأقدس":

"يا معشر الملوك قد أتى المالك والملك الله المهيمن القيوم. ألا تعبدوا إلا الله وتوجهوا بقلوب نوراء إلى وجه ربكم مالك الأسماء هذا أمر لا يعادله ما عندهم لو أنتم تعرفون...  
يا معشر الملوك أنتم الممالك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم. إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء قوموا على خدمة المقصود الذي خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون." (٣)



## بعض المواضع الهامة في "سورة الملوك"

### مسؤولية الملوك

في "سورة الملوك" يعاتب حضرة بهاء الله الملوك لفشلهم وقصورهم عن الالتفات إلى رسالة حضرة الباب، ويخاطبهم بهذه الكلمات:

"أن يا عبد<sup>(١)</sup> فاذكر لهم نبأ عليّ إذ جائهم بالحق ومعه كتاب عز حكيم، وفي يديه حجة من الله وبرهانه ودلائل قدسٍ كريم، وأنتم يا أيها الملوك ما تذكّرتُم بذكر الله في أيامه وما اهتديتم بأنوار التي ظهرت ولاحت عن أفق سماء منير، وما تحسّستم في أمره بعد الذي كان هذا خير لكم عمّا تطلع الشمس عليها إن أنتم من العالمين، وكنتم في غفلةٍ عن ذلك إلى أن أفتوا عليه علماء العجم وقتلوه بالظلم هؤلاء الظالمين، واسترقى روحه إلى الله وبكت من هذا الظلم عيون أهل الفردوس ثم ملائكة المقربين، إياكم أن لا تغفلوا من بعد كما غفلتم من قبل فارجعوا إلى الله بارئكم ولا تكوننّ من الغافلين..."(٤)

تعطينا هذه الكلمات مفهوماً جديداً لحقيقة أن حضرة بهاء الله توفّع أن يكون الملوك، وكثير منهم لم يكنوا مطّلعين على رسالة حضرة الباب، قد تحرّوا ادعاءاته وتمسّكوا بأمره. فحضرتة لا يسلم بفكرة أن معظمهم قد لا يكون مطّلعاً بمجيئه أو يجهلون دعوته. بل على عكس ذلك فإنه يلومهم لجهلهم ذاك ويرسل إليهم الآيات دون اعتبار لحقيقة أن معظمهم لم يألّف أو يطّلع على مصطلحاته. ففيما وجّه إليهم من خطابات للإقبال إلى أمره لم يبدّل أسلوبه المعتاد وطريقة تعبيره لملاءمة فهم قرائه. هكذا كتب حضرتة: "أن يا عبد فاذكر لهم نبأ عليّ إذ جاءهم بالحق..." مما يفترض أن الملوك لا بد وأنهم كانوا يعلمون من كان عليّاً. لأن واجب الإنسان الإقبال إلى كلمة الله، وفهمها وترقية مداركه من خلالها. وبما أن تلاميذ حضرة بهاء الله تمكّنوا من بلوغ ذلك، فيتوقع أن يكون كل الناس، بغضّ

---

(١) حضرة بهاء الله.

النظر عن خلفياتهم ومعارفهم -الملوك لا يستثنون من ذلك- قادرين على فهم بيانات حضرة بهاء الله والتي تشكّل في مجموعها كلمة الله لهذا العصر.

يوبخ حضرة بهاء الله الملوك كذلك لعدم عرفانهم ظهوره هو. وينصحهم بالتوجّه إليه بهذه الكلمات:

"وقد ظهر الوجه عن خلف الحجاب واستنار منه كل من في السموات والأرضين، وأنتم ما توجّهتم إليه بعد الذي خلقكم له يا معشر السلاطين، إذا اتّبِعوا قولي ثم اسمعوه بقلوبكم ولا تكوننّ من المعرضين..." (٥)

في فقرة أخرى، يذكر حضرة بهاء الله الملوك بفشلهم في منع أعدائه من اضطهاده هو وأتباعه، ويوبخهم بقوله:

"أن يا أيها الملوك قد قضت عشرين من السنين وكنا في كل يوم منها في بلاءٍ جديدٍ وورد علينا ما لا ورد على أحد قبلنا إن أنتم من السامعين بحيث قتلونا وسفكوا دماءنا وأخذوا أموالنا وهتكوا حرمتنا وأنتم سمعتم أكثرها وما كنتم من المانعين. بعد الذي ينبغي لكم بأن تمنعوا الظالم عن ظلمه وتحكموا بين الناس بالعدل ليظهر عدالتكم بين الخلايق أجمعين.

إن الله قد أودع زمام الخلق بأيديكم لتحكموا بينهم بالحق وتأخذوا حق المظلوم عن هؤلاء الظالمين وإن لن تفعلوا بما أمرتم في كتاب الله لن يذكر أسمائكم عنده بالعدل وإن هذا لغبن عظيم. أتأخذون حكم أنفسكم وتدعون حكم الله العلي المتعالي القادر القدير. دعوا ما عندكم وخذوا ما أمركم الله به ثم ابتغوا الفضل من عنده وإن هذا لسييل مستقيم." (٦)

وكذلك:

"وإن لن تمنعوا الظالم عن ظلمه ولن تأخذوا حق المظلوم فبأي شيء تفتخرون بين العباد وتكوننّ من المفتخرين أيكون افتخاركم بأن تأكلوا وتشربوا أو تجتمعوا الزخارف في خزائنكم أو التزيّن بأحجار الحمر والصفّر أو لؤلؤ بيضٍ ثمينٍ. ولو كان الافتخار بهذه الأشياء الفانية فينبغي للتراب بأن يفتخر

عليكم لأنه يبذل وينفق عليكم كل ذلك من مقدّرٍ قديرٍ وقدر الله كل ذلك في بطنه ويخرج لكم من فضله إذا فانظروا في شأنكم وما تفتخرون به إن أنتم من الناظرين.  
لا فوالذي في قبضته جبروت الممكنات لم يكن الفخر لكم إلا بأن تتبعوا سنن الله في أنفسكم ولا تدعوا أحكام الله بينكم مهجورًا وتكوننّ من الراشدين." (٧)

### نصائح عامة للملوك

تتمثل بعض الملامح البارزة من "سورة الملوك" في النصائح التي وجهها حضرة بهاء الله إلى الملوك. فيوجز لهم الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها كل رأس متوّج. فيما يلي بعض من نصائحه لهم:

"اتقوا الله يا أيها الملوك ولا تتجاوزوا عن حدود الله ثم اتبعوا بما أمّرتكم به في الكتاب ولا تكوننّ من المتجاوزين. إياكم أن لا تظلموا على أحد قدر خردل واسلكوا سبيل العدل وإنه لسبيل مستقيم.

ثم أصلحوا ذات بينكم وقللوا في العساكر ليقلّ مصارفكم وتكوننّ من المستريحين. وإن ترتفعوا الاختلاف بينكم لن تحتاجوا إلى كثرة الجيوش إلا على قدر الذي تحرسون بها بلدانكم وممالككم اتقوا الله ولا تسرفوا في شيء ولا تكوننّ من المسرفين.

وعلمنا بأنكم تزدادون مصارفكم في كل يومٍ وتحملونها على الرعية وهذا فوق طاقتهم وإن هذا لظلم عظيم. أعدلوا يا أيها الملوك بين الناس وكونوا مظاهر العدل في الأرض وهذا ينبغي لكم ويليق لشأنكم لو أنتم من المنصفين.

إياكم أن لا تظلموا على الذينهم هاجروا إليكم ودخلوا في ظلكم اتقوا الله وكونوا من المتّقين. لا تطمئنوا بقدرتكم وعساكركم وخزائنكم فاطمئنوا بالله بارئكم ثم استنصروا به في أموركم وما النصر إلا من عنده ينصر من يشاء بجنود السموات والأرضين.

ثم اعلّموا بأن الفقراء أمانات الله بينكم إياكم أن لا تخانوا في أماناته ولا تظلموهم ولا تكوننّ من الخائنين ستسئلون عن أمانته في يوم الذي تنصب فيه ميزان العدل ويعطى كل ذي حق حقه ويوزن فيه كل الأعمال من كل غني وفقير." (٨)

### تبعات الإعراض

بعد توجيه النصيح لرؤساء العالم وحكامه، أصدر حضرة بهاء الله إنذاراً رهيّباً:

"وإن لن تستنصحو بما أنصحناكم في هذا الكتاب بلسان بدع مبین يأخذكم العذاب من كل الجهات ويأتيكم الله بعدله إذا لا تقدرون أن تقوموا معه وتكوننّ من العاجزين. فارحموا على أنفسكم وأنفس العباد." (٩)

لقد وقع نداء حضرة بهاء الله ودعوته إلى الملوك على آذان صمّاء. كان نتيجة ذلك أن وقعت الإنسانية ضحية ويلات حروب مدمرة بنحو متزايد وتقويض للنظام في كل مكان. فقد انزلت العالم في فوضى ونزاعات بحيث ليس هناك من بين رؤسائه، سواء من السياسيين أو الدينيين، ممن له القدرة على إنقاذه من مصيره المحتوم وسقوطه. إن المعاناة والمصائب التي حلت بالإنسان، كما تنبأ حضرة بهاء الله، تتكاثر بازدياد يوماً بعد يوم، كما أن عملية تداعي النظم القديمة هي الأخرى في تسارع بمرور الزمن.

بقدر ما هي خطيرة محنة البشرية، فالذي هو أشد خطورة هو عجز عموم البشر ورؤسائه وعقلائه عن اكتشاف سبب محتتهم ومعاناتهم والسبب وراء مثل هذه المنازعات والفوضى في العالم. والذين اعترفوا بمقام حضرة بهاء الله وحدهم واعتنقوا دينه يعلمون بأن هذه الكوارث والبلايا هي التبعات المباشرة لإنكار دعوة حضرة بهاء الله من قبل الجنس البشري عامة وملوك ورؤساء العالم خاصة. فهم يؤمنون إيماناً راسخاً بأن ليس للإنسان اليوم ملجأ ولا مفر إلا بالورود في ظل أمر الله.

لم يقتصر تحذير حضرة بهاء الله للبشرية من مغبة الإعراض عن دعوته على "سورة الملوك" فقط، بل في العديد من ألواحه النازلة فيما بعد تنبأ منذراً بما ينتظر بشرية جاحدة من عذاب وابتلاء، بشرية أعرضت عن خالقها وأنكرت مظهره

الأعظم. تُصوّر الفقرات التالية المقتبسة من آثار حضرة بهاء الله الحالة التي تنتظر عالمًا غارقًا في الانحراف والغفلة:

"قد آن أوان فناء العالم وأهله" "سرعان ما يظهر الانقلاب الأكبر" "جاء اليوم الموعود، يوم تدمدم عليكم المحن والبلايا فوق رؤوسكم وتحت أقدامكم وهي تقول: 'ذوقوا ما قدّمت أيديكم!' " "عمّا قريب ينفخ فيكم صرصر الغضب الإلهي ويحيط بكم لهيب جهنم. " "وإذا تم الميقات يظهر بغتة ما يرتعد به فرائض العالم" "سوف تحترق المدن من ناره"<sup>(١)</sup> وينطق لسان العظمة الملك لله العزيز الحميد" (١٠)

ولو أن يومنا الحاضر والمستقبل القريب، كما تنبأ حضرة بهاء الله محفوف بالبلايا وحالك الظلمة، إلا أن وعود حضرته تطمئننا بأن المستقبل البعيد ناصع مجيد بحيث ليس بمقدور أحد أن يتخيّل الآن. يصرح حضرته متنبأ:

"عمّا قريب سوف تتغير كل حكومات الأرض ويعمّ الظلم العالم وبعد الشدة العامة تشرق شمس العدل من أفق ملكوت الغيب." (١١)

وفي موضع آخر:

"تُرى الأرض اليوم حاملة وعمّا قريب تشاهد أثمارها المنيرة وأشجارها الباسقة وأورادها المحبوبة ونعمها الجنية." (١٢)

ثم يخاطب لسان العظمة<sup>(٢)</sup> حضرة بهاء الله بالكلمات التالية بعد أن تمّ إطلاع الملوك على رسالته في "سورة الملوك" وأنذرهم بعواقب وخيمة تنتظرهم إن هم لم يستجيبوا لندائه:

"أن يا عبد ذكّر العباد بما ألقيناك ولا تخف من أحدٍ ولا تكن من الممترين فسوف يرفع الله أمره ويعلو برهانه بين السموات والأرضين فتوكل في كل

---

(١) أي نار التمدن.

(٢) صوت الله يكلم مظهر أمره، حضرة بهاء الله.

الأمر على ربك وتوجه إليه ثم أعرض عن المنكرين فاكف بالله ربك ناصراً ومعين إنا كتبنا على  
نفسنا نصرك في الملك وارتفاع أمرنا ولولن يتوجه إليك أحد من السلاطين." (١٣)

#### خطابه للمسيحيين

فيما يلي نداءؤه المتحدي الذي وجهه لملوك المسيحية في "سورة الملوك":

"أن يا ملوك المسيحية أما سمعتم ما نطق به الروح بأني ذاهبٌ وآتٍ فلما أتى في ظلل من الغمام  
كما صعد أول مرة لم ما تقرّبتم به لتفوزوا بلقائه وتكونن من الفائزين. وفي مقام آخر يقول فإذا جاء  
روح الحق الآتي فهو يرشدكم وإذا جائكم بالحق ما توجهتم إليه وكنتم بلعب أنفسكم لمن  
اللاعبين وما استقبلتم إليه وما حضرتم بين يديه لتسمعوا آيات الله من لسانه وتطلعوا بحكمة الله  
العزیز الحكيم وبذلك منعت نسماوات الله عن قلوبكم ونفحات الله عن فؤادكم وكنتم في وادي  
الشهوات لمن المحبرين فوالله أنتم وما عندكم ستفنى وترجعون إلى الله وتسلون عما اكتسبتم في  
أيامكم في مفر الذي تحشر فيه الخلائق أجمعين..." (١٤)

#### خطابه لسلطان تركيا

إن الملك الوحيد المخاطب شخصياً في "سورة الملوك" هو السلطان عبد العزيز سلطان تركيا والذي  
بموجب فرمانات التي أصدرها تم إبعاد حضرة بهاء الله إلى أدرنة -التي دعاها حضرته "السجن  
البعيد"، ثم عكاء "السجن الأعظم"، فيما بعد. يدل مطلع الفقرة الافتتاحية على عظمة حضرة بهاء الله،  
إذ إن كلماته الناطقة بسلطان مهيمن، تصف الملك بأنه ليس إلا مملوكاً:

"أن يا أيها السلطان اسمع قول من ينطق بالحق ولا يريد منك جزاءً عما أعطاك الله وكان على  
قسطاس حقٍ مستقيماً ويدعوك إلى الله ربك ويهديك سبل الرشد والفلاح لتكون من  
المفلحين." (١٥)

يؤنب حضرة بهاء الله الملك لأنه أودع مسؤولياته بأيدي وزراء غير أمناء لا يتقون الله. فقد كان من شأن الفساد الذي شمل بلاط السلطان، مقروناً بحكم استبدادي، أن سبب عذاباً لا يطاق لحضرة بهاء الله وأصحابه. أمّا قطبا الظلم والطغيان ومصدره في البلاد فكانا عالي باشا، رئيس الوزراء، وفؤاد باشا، وزير الخارجية، بمؤازرة زمرة رجال آخرين. فلا عجب أن يخصص حضرة بهاء الله، مظهر الله الحاكم والناصح للعالمين، جزءاً من خطابه للسلطان ناصحاً ومحذراً بهذه الكلمات:

"إياك يا أيها الملك لا تجمع في حولك من هؤلاء الوكلاء الذين لا يتبعون إلا هواهم ونبذوا أماناتهم وراء ظهورهم وكانوا على خيانة مبين. فأحسن على العباد كما أحسن الله لك ولا تدع الناس وأمورهم بين يدي هؤلاء اتق الله وكن من المتقين. فاجتمع من الوكلاء الذين تجد منهم روائح الإيمان والعدل ثم شاورهم في الأمور وخذ أحسنها وكن من المحسنين... إياك أن لا تدع زمام الأمور عن كفك ولا تطمئن بهم ولا تكن من الغافلين. إن الذين تجد قلوبهم إلى غيرك فاحترز عنهم ولا تأمنهم على أمرك وأمور المسلمين ولا تجعل الذئب راعي أغنام الله ولا تدع محبيه تحت أيدي المبغضين. إن الذين يخانون الله في أمره لن تطمع منهم الأمانة ولا الديانة وتجنب عنهم وكن في حفظ عظيم لئلا يرد عليك مكرهم وضرهم فأعرض عنهم ثم أقبل إلى الله ربك العزيز الكريم." (١٦)

في سياق خطابه، يلفت حضرة بهاء الله نظر السلطان إلى أحد أكثر البيانات إثارة للتأمل في تلك السورة حيث يؤكد:

"فاعلم وأيقن بأن الذي لن تجد عنده الديانة لن تكن عنده الأمانة والصدق وإن هذا لحق يقين ومن خان الله يخان السلطان ولن يحترز عن شيء ولن يتق في أمور الناس وما كان من المتقين." (١٧)

لأجل تقدير هذا البيان علينا أن نتذكر بأن هناك كثيرين من الناس الملحددين الذين قد يكونون أمناء صادقين في الأحوال الاعتيادية. لكن معيار الأمانة والصدق

الحقيقي لإنسان هو موقفه أمام المغريات. فعند حلول المحن والامتحان ليس ثمة ما يبقى الإنسان صادقاً غير إيمانه بالله. وإن لم يكن مؤمناً بالله، فقد الهمة لمقاومة المغريات. ويستمر حضرة بهاء الله يفيض بالنصح والإرشاد على السلطان بلسان الرحمة والشفقة. في الفقرات التالية المختارة من بين نصائحه هذه برهان كاف على مدى عناية حضرة بهاء الله وسلطنته كذلك:

"وإنك لو تسمع قلبي وتستنصح بنصحي يرفعك الله إلى مقام الذي ينقطع عنك أيدي كل من على الأرض أجمعين. أن يا ملك اتبع سنن الله في نفسك وبأركانك ولا تتبع سنن الظالمين... ولا تطمئن بخزائنك فاطمئن بفضل الله ربك ثم توكل عليه في أمورك وكن من المتوكلين. فاستعن بالله ثم استغن من غنائه وعنده خزائن السموات والأرض... ولا تفرط في الأمور فاعمل بين خدامك بالعدل ثم أنفق عليهم على قدر ما يحتاجون به لا على قدر الذي يكتزون به ويجعلونه زينة لأنفسهم ويوتهم ويصرفونه في أمور التي لن يحتاجوا بها ويكون من المسرفين. فاعدل بينهم على الخط الاستواء بحيث لن يحتاج بعضهم ولن يكثر بعضهم وإن هذا لعدل مبين. ولا تجعل الأعزّة تحت أيدي الأذلة ولا تسلط الأدنى على الأعلى كما شهدنا في المدينة وكنا من الشاهدين. وإنّا لمّا وردنا المدينة وجدنا بعضهم في سعة وغناء عظيم وبعضهم في ذلة وفقر مبين وهذا لا ينبغي لسلطنتك ولا يليق لشأنك... ثم انصب ميزان الله في مقابلة عينيك ثم اجعل نفسك في مقام الذي كأنك تراه ثم وزن أعمالك به في كل يوم بل في كل حين وحاسب نفسك قبل أن تحاسب في يوم الذي لن يستقر فيه رجل أحد من خشية الله وتضطرب فيه أفئدة الغافلين. وينبغي للسلطان بأن يكون فيضه كالشمس يربّي كل شيء ويعطي كل ذي حق حقه وهذا لم يكن منها بل بما قدر من لدن مقتدر قدير.



ويكون رحمته كالسحاب ينفق على العباد كما ينفق السحاب أمطار الرحمة على كل أرضٍ بأمرٍ من مدبرٍ عليم...

إنك ظلُّ الله في الأرض فافعل ما يليق لهذا الشأن المتعالي العظيم. وإنك إن تخرج عمّا ألقيناك وعلمناك لتخرج عن هذا الشأن الأعز الرفيع. فارجع إلى الله بقلبك ثم طهره عن الدنيا وزخرفها ولا تدخل فيه حب المغايرين...

اسمع يا سلطان ما ألقينا على حضرتك ثم امنع الظالمين عن ظلمهم ثم اقطع أيديهم عن رؤس المسلمين." (١٨)

#### خطابه لوزراء السلطان

في "سورة الملوك" يخاطب حضرة بهاء الله وزراء السلطان خطاباً عنيماً يوبخهم فيه على سوء تصرفهم وأفعالهم. فيما يلي بعض الفقرات:

"قل يا أيها الوكلاء ينبغي لكم بأن تتبعوا أصول الله في أنفسكم وتدعوا أصولكم وتكونن من المهتدين وهذا خيرٌ لكم عمّا عندكم إن أنتم من العارفين. وإن لن تتبعوا الله في أمره لن يقبل أعمالكم على قدر نقير وقطمير. فسوف تجدون ما اكتسبتم في الحياة الباطلة وتجزون بما عملتم فيها وإن هذا لصدقٌ يقين..."

قل تأخذون أصولكم وتضعون أصول الله وراء ظهوركم وإن هذا لظلم على أنفسكم وأنفس العباد لو تكونن من العارفين. قل إن كان أصولكم على العدل فكيف تأخذون منها ما تهوى به هواكم وتدعون ما كان مخالفاً لأنفسكم ما لكم كيف تكونن من الحاكمين. أكان من أصولكم بأن تعذبوا الذي جائكم بأمركم وتخذلوه وتؤذوه في كل يوم بعد الذي ما عصاكم في أقل من آن ويشهد بذلك كل من سكن في العراق ومن ورائه كل ذي علمٍ عليم." (١٩)

هذا ويطمئن حضرة بهاء الله الوزراء بأنه ما بُعث ليستولي على كنوزهم وممتلكاتهم الدنيوية، مؤكداً انقطاعه عمّا سوى الله ومبيناً بأن كافة كنوز الأرض لم تكن في نظره ونظر أحبائه إلا ككف من الطين. ذلك لأن كل شيء سيفنى ولن يبقى غير عزة أمر الله. ثم يحذر الوزراء من عاقبتهم قائلاً:

"فاعلموا بأن الدنيا وزينتها وزخرفها سيفنى ويبقى الملْكُ لله الملك المهيمن العزيز القدير. ستمضي أيامكم وكل ما أنتم تشتغلون به وبه تفتخرون على الناس ويحضركم ملائكة الأمر على مقر الذي ترجف فيه أركان الخلائق وتقشعر فيه جلود الظالمين وتُسئلون عما اكتسبتم في الحياة الباطلة وتجزون بما فعلتم وهذا من يوم الذي يأتيكم والساعة التي لا مرد لها وشهد بذلك لسان صدقٍ عليم." (٢٠)

### خطابه لأهل الآستانة

وجّه حضرة بهاء الله نصائحه وتحذيراته إلى سكان الآستانة أيضًا. فيوصيهم بتقوى الله والاستماع لندائه واجتناب الغرور والانقطاع عن هذه الدنيا. هذه بعض وصاياه:

"أن يا ملأ المدينة اتّقوا الله ولا تفسدوا في الأرض ولا تتبعوا الشيطان ثم اتّبعوا الحق في هذه الأيام القليلة. ستمضي أيامكم كما مضت على الذينهم كانوا قبلكم وترجعون إلى التراب كما رجعوا إليه آباؤكم وكانوا من الراجعين..."

اسمعوا ما ينصحكم به هذا العبد لوجه الله وما يريد منكم من شيء ويرضى بما قضى الله له ويكون من الراضين. يا قوم قد مضت من أيامكم أكثرها وما بقت إلا أيام معدودة إذا دعوا ما أخذتم من عند أنفسكم ثم خذوا أحكام الله بقوة لعل تصلون إلى ما أراد الله لكم وتكونن من الراشدين...

إياكم أن لا تستكبروا على الله وأحبائه ثم أخفضوا جناحكم للمؤمنين الذين آمنوا بالله وآياته وتشهد قلوبهم بوحدانيته وألسنتهم بفردانيته ولا يتكلمون إلا بعد إذنه كذلك ننصحكم بالعدل ونذكركم بالحق لعل تكونن من المتذكرين ولا تحملوا على الناس ما لا تحملوه على أنفسكم ولن ترضوا لأحد ما لا ترضونه لكم وهذا خير النصح لو أنتم من السامعين." (٢١)

في خطابه لسكان الآستانة، يبيّن حضرة بهاء الله لهم موقفه بجلاء:

"ثم اعلموا بأننا ما نخاف من أحدٍ إلا الله وحده وما توكلني إلا عليه وما اعتصامي إلا به وما نريد إلا ما أراد لنا وإن هذا هو المراد لو أنتم من العارفين. إني أنفقت

روحي وجسدي لله رب العالمين. من عرف الله لن يعرف دونه ومن خاف الله لن يخاف سواه ولو يجتمع عليه كل من في الأرض أجمعين وما نقول إلا بما أمرت وما نتبع إلا الحق بحول الله وقوته وإنه يجزي الصادقين...

فسوف يظهر الله قوماً يذكرّون أيماننا وكل ما ورد علينا ويطلبون حقنا عن الذين هم ظلمونا بغير جرم ولا ذنب مبين." (٢٢)

ممّا يثير الاهتمام والملاحظة أن يمتدح حضرة بهاء الله، في سياق خطابه ونصائحه لسكان الآستانة، بعبارات وأوصاف وهاجة، فضائل الإمام الحسين ومقامه الرفيع، ويصف تضحيته، ويبتهل أن يضحي بنفسه أيضاً في سبيل الله.

#### خطابه لحكماء المدينة وفلاسفتها

في "سورة الملوك" يستنكر حضرة بهاء الله علماء الدين في الآستانة لغفلتهم وتجاهلهم عن السعي للوفود إلى محضره واستقصاء أمره. فيوبخهم لكونهم عبدة "الأسماء"، وعشاق الرئاسة. فهو يحزن لإخفاقهم في عرفان مقامه والاعتراف به سيّداً ومولى لهم، ويعتبر أرواحهم ميتة. ثم يخاطب حضرته "حكماء المدينة" (الآستانة) و"فلاسفة الأرض". يحذّر هؤلاء بالآ لا يغتروا بعلمهم، إذ إن رأس الحكمة هو تقوى الله وعرفان مظهره. ثم يوبخهم لفشلهم في طلب الاستنارة من فيض علمه، وينصحهم لئلا يتعدوا حدود الله، ولا يتبعوا ما عند الناس من تقاليد وسبل.

#### خطابه للسفير الفرنسي

يلوم حضرة بهاء الله السفير الفرنسي في الآستانة لتكاتفه مع السفير الإيراني ضده دون الاستفهام والتحري عن قضيته. ويخاطب الأول ويذكره بأنه لم يعمل بموجب نصائح المسيح في الإنجيل، ولو فعل ذلك لما اتّحد مع سفير العجم. يحذّره بأن سوف لن يمضي وقت طويل قبل زوال عزته وأيامه في الدنيا ويحاسب على أعماله في محضر ربه. ينصحه، وأمثاله، بالسلوك في سبيل العدل وألا يتبع وساوس نفسه الأمّارة.

## خطابه لسفير إيران

في "سورة الملوك" جزء هام مخصص لمخاطبة الحاج ميرزا حسين خان، مشير الدولة، سفير إيران في الآستانة. سبق أن أشرنا إلى نشاطاته ضد حضرة بهاء الله<sup>(١)</sup> كان السفير من سكان قزوین وأحد أكفأ ساسة إيران، الذي بقي في منصبه سفيراً لإيران في الآستانة لمدة تقارب خمسة عشر عاماً ما بين ١٢٧٠-١٢٨٥ هـ (١٨٥٣-١٨٦٨ م). وفي عام ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) رُقي إلى منصب وزير الخارجية، لكنه نُحي عنه فيما بعد. ثم عُين، إثر عدم ارتياح الشاه منه، قيماً على مقام الإمام الرضى في مشهد حيث توفي هناك فجأة سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م) عن عمر يناهز سبعا وخمسين سنة. هذا ويسود الاعتقاد لدى العموم بأنه قد سُمم بقدح قهوة أعطي له بأمر الشاه.

يخاطبه حضرة بهاء الله في "سورة الملوك" بهذه الكلمات المتحدية:

"أن يا سفير العجم في المدينة أزعمت بأن الأمر كان بيدي أو يبدل أمر الله بسجني وذلي أو بإفقادي وإفنائي فبئس ما ظننت في نفسك وكنت من الظانين. إنه ما من إله إلا هو يظهر أمره ويعلو برهانه ويثبت ما أراد ويرفعه إلى مقام الذي ينقطع عنه أيديك وأيادي المعرضين. هل تظن بأنك تعجزه في شيء أو تمنعه عن حكمه وسلطانه أو يقدر أن يقوم مع أمره كل من في السموات والأرضين. لا فونفسه الحق لا يعجزه شيء عما خلق إذاً فارجع عن ظنك إن الظن لا يغني من الحق شيئاً وكن من الراجعين إلى الله الذي خلقك ورزقك وجعلك سفير المسلمين... إن كان هذا الأمر حقاً من عند الله لن يقدر أحد أن يمنعه وإن لم يكن من عنده يكفيه علمائكم والذينهم اتبعوا هواهم وكانوا من المعرضين." (٢٣)

يوبخ حضرة بهاء الله السفير بشدة كممثل لبلاده، على ما تعرض له المؤمنون من اضطهاد ومعاناة وبالأخص الجريمة الكبرى بإعدام حضرة الباب. هذه بعض الفقرات في الموضوع:

---

(١) انظر الفصل الثالث.

"... وكم من عباد قتلتموهم في كل شهر وسنين وكم من ظلم ارتكبتموه في أيامكم ولم ير شبهها عين الإبداع ولن يخبر مثلها أحد من المؤرخين وكم من رضيع بقي من غير أم ووالد وكم من أب قُتل ابنه من ظلمكم يا ملأ الظالمين وكم من أخت ضجّت في فراق أخيها وكم من امرأة بقت بغير زوج ومعين.

وارتقيتم في الظلم إلى مقام الذي قتلتم الذي<sup>(١)</sup> ما تحرّف وجهه عن وجه الله العلي العظيم. فيا ليت قتلتموه كما يقتل الناس بعضهم بعضاً بل قتلتموه بقسم الذي ما رأت بمثله عيون الناس وبكت عليه السماء وضجّت أفئدة المقربين. أما كان ابن نبيكم وأما كان نسبته إلى النبي مشتهراً بينكم فكيف فعلتم به ما لا فعل أحد من الأولين. فوالله ما شهد عين الوجود بمثلكم تقتلون ابن نبيكم ثم تفرحون على مقاعدكم وتكونن من الفرحين..." (٢٤)

يمضي حضرة بهاء الله في هذا السياق فيصرح:

"وما استشعرتكم من فعلكم إلى أن قمتم علينا من دون ذنب ولا جرم مبيناً أما تخافون عن الله الذي خلقكم وسواكم وبلغ أشدكم وجعلكم من المسلمين. إلى متى لا تتنبهون في أنفسكم ولا تتعقلون في ذواتكم ولا تقومون عن نومكم وغفلتكم وما تكونن من المتنبهين... وفي كل يوم تجدون ظلمكم كما قمتم عليّ في تلك الأيام بعد الذي ما دخلت نفسي في هذه الأمور وما كنت مخالفاً لكم ولا معارضاً لأمركم إلى أن جعلتموني مسجوناً في هذه الأرض البعيد. ولكن فاعلم ثم أيقن بأن بذلك لن يبدل أمر الله وسننه كما لم يبدل من قبل عن كل ما اكتسبت أيديكم وأيادي المشركين.

ثم اعلموا يا ملأ الأعجام بأنكم لو تقتلونني يقوم لله أحد مقامي وهذه من

---

(١) حضرة الباب. (أ. ط.)

سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجدوا لسنة لا من تبديل ولا من تحويل. أتريدون أن تطفئوا نور الله في أرضه أبي الله إلا أن يتم نوره ولو أنتم تكرهوه في أنفسكم وتكونن من الكارهين." (٢٥)

بعد توبيخ السفير على اقتراح المظالم بحق أمر الله، خاطبه حضرة بهاء الله بهذه الكلمات:

"ومع ذلك فوالله لم يكن في قلبي بغضك ولا بغض أحد من الناس ولو وردتم علينا ما لا يطيقه أحد من الموحدين. وما أمري إلا بالله وما توكلني إلا عليه فسوف يمضي أيامكم وأيام الذين هم كانوا اليوم على غرور مبين وتجمعون في محضر الله وتسلون عما اكتسبتم بأيديكم وتجزون بها فبئس مثوى الظالمين.

فوالله لو تطالع بما فعلت لتبكي على نفسك وتفر إلى الله وتضج في أيامك إلى أن يغفر الله لك وإنه لجواد كريم...

ولم أدر بأي صراط أنتم تقيمون وعليه تمشون يا ملأ المبغضين. إنا ندعوكم إلى الله ونذكركم بأيامه ونبشركم بلقائه ونقربكم إليه ونلقيكم من بدائع حكمته وأنتم تطردوننا وتكفروننا بما صفت لكم ألسنتكم الكذبة وتكونن من المدبرين..." (٢٦)

في هذا الجزء من "سورة الملوك" يشير حضرة بهاء الله إلى ميرزا بزرگ خان،<sup>(١)</sup> القنصل العام الإيراني ببغداد والذي كان عدوه اللدود ولعب دوراً هاماً رئيساً في إبعاده إلى الآستانة. يشير إليه بأنه الوزير الذي يأبى قلم حضرته أن يأتي على ذكره. في الفقرة التالية يستنكر حضرة بهاء الله أخلاق هذا الرجل المتكبر المغرور وتصرفاته:

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع المجلد الأول، الصفحات ١٥٠-١٥٤.

"وَكُنَّا فِيهِ<sup>(١)</sup> إِحْدَى عَشْرَ سَنِينَ إِلَى أَنْ جَاءَ سَفِيرُكُمْ الَّذِي لَنْ يَحِبَّ الْقَلَمَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى اسْمِهِ وَكَانَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ وَيُرْتَكَبَ الْبَغْيَ وَالْفَحْشَاءَ وَفُسَدَ فِي نَفْسِهِ وَأَفْسَدَ الْعِرَاقَ وَيَشْهَدَ بِذَلِكَ أَكْثَرُ أَهْلِ الزُّرُورِ لَوْ تَسْتَلُّ عَنْهُمْ وَتَكُونُ مِنَ السَّائِلِينَ. وَكَانَ أَنْ يَأْخُذَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَتَرْكُ كُلِّ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَارْتَكَبَ كُلَّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ إِلَى أَنْ قَامَ عَلَيْنَا بِمَا اتَّبَعَ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ وَسَلَكَ مِنْهُجَ الظَّالِمِينَ وَكَتَبَ إِلَيْكَ مَا كَتَبَ فِي حَقِّنَا وَأَنْتَ قَبْلْتَ مِنْهُ وَاتَّبَعْتَ هَوَاهُ مِنْ دُونِ بَيِّنَةٍ وَلَا بُرْهَانٍ مُبِينٍ. وَمَا تَبَيَّنَتْ وَمَا تَفْحَصَّتْ وَمَا تَحَسَّسَتْ لِيُظْهِرَ لَكَ الصِّدْقَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْحَقَّ عَنِ الْبَاطِلِ وَتَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ مُنِيرٍ. فَاسْأَلْ عَنْهُ عَنِ السَّفَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْعِرَاقِ وَعَنْ وَرَائِهِمْ عَنِ الْوَالِيِّ الْبَلَدَةِ<sup>(٢)</sup> وَمُشِيرِهَا لِيُحْصَحَصَ لَكَ الْحَقُّ وَتَكُونُ مِنَ الْمَطْلُوعِينَ." (٢٧)

وأخيراً تظهر الفقرات الختامية لخطابه للسفير عناية حضرة بهاء الله وهو ينصحه بالتمسك بالتقوى والعدل والتواضع لله وأحبابه:

"ولم يكن هذا الذكر مني إليك لتكشف عني ضربي أو توسّط لي عند أحد لا فورب العالمين. ولكن فصلنا لك الأمور لعل تتنبه في فعلك ولا ترد على أحد مثل ما وردت علينا وتكون من التائبين إلى الله الذي خلقك وكل شيء وتكون على بصيرة من بعد وهذا خير لك عمّا عندك وعن سفارتك في هذه الأيام القليل.

إياك أن لا تغمض عيناك في مواقع الإنصاف وتوجّه إلى شطر العدل بقلبك ولا تبدّل أمر الله وكن بما نزل في الكتاب لمن الناظرين. أن لا تتبع هواك في أمر واتّبع حكم الله ربك المنان القديم. سترجع إلى التراب ولن يبقى نفسك ولا ما تسرّ به في أيامك وهذا ما ظهر من لسان صدقٍ منيعٍ.

---

(١) العراق. (أ. ط.).

(٢) بغداد. (أ. ط.).

أما تذكّرت بذكر الله من قبل لتكون من المتذكرين. قال وقوله الحق منها<sup>(١)</sup> خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وهذا ما قدّره الله لمن على الأرض من كل عزيز وذليل ومن خلق من التراب ويعيد فيها ويخرج منها لا ينبغي له بأن يستكبر على الله وأوليائه ويفتخر عليهم ويكون على غرور عظيم. بل ينبغي لك ولأمثالك بأن تبخعوا لمظاهر التوحيد وتخفّضوا جناح الذل للمؤمنين الذينهم افتقروا في الله وانقطعوا عن كل ما تشتغل به أنفس العباد ويبعدهم عن صراط الله العزيز الحميد وكذلك نلقي عليكم ما ينفعكم وينفع الذينهم كانوا على ربهم لمن المتوكلين." (٢٨)

#### تدابير إبعاد جديد

إن نفس هذا السفير الإيراني، مشير الدولة، الذي سبق لجهوده النجاح في حمل الحكومة العثمانية لإبعاد حضرة بهاء الله مرتين، قد قام بدور هام أيضًا في نفيه إلى عكا. حدث ذلك حينما أخذ السيد محمد الإصفهاني بتصعيد حملة افتراءاته ضد حضرة بهاء الله بعد حدوث "الفصل الأكبر" عندما قاطع أتباع حضرة بهاء الله ميرزا يحيى ومؤيديه. فقد توجه إلى الآستانة واجتمع بالسفير الإيراني عدة مرات. في أثناء تلك اللقاءات اشتكى على حضرة بهاء الله وسمّ أفكار السفير بقدر من الأكاذيب والافتراءات بحيث جعل بعض السلطات (الحكومية) ممن كانوا معجبين باستقامة حضرة بهاء الله ووقاره، يصابون بالحيرة. وأفلح في النهاية بإثارة مخاوف السفير وشكوكه من خلال افتراءاته وتقاريره المبالغ فيها. إلى جانب ذلك قام السيد محمد بالاتصال بكبار مسؤولي الباب العالي (الحكومة) متحدّثًا عن مزايا وجوانب كريمة وهمية عن شخصية ميرزا يحيى بينما أشار لحضرة بهاء الله ونشاطاته على أنها هدامة تهدف إلى قلب الحكومة العثمانية.

---

(١) الأرض.



لقي السيد محمد خلال مجهوداته لتشويه سمعة حضرة بهاء الله، دعمًا وعاونًا فاعلاً من قبل رفيق له يدعى آقا جان<sup>(١)</sup> والمعروف بلقب "كج كلاه" (ذو القلنسوة المائلة)، وهو ضابط مدفعية متقاعد في الجيش التركي. كان هذا الرجل، الذي سبب مشاكل كثيرة لحضرة بهاء الله وأصحابه في كل من أدرنة وعكاء، من مواطني سلماس في آذربيجان. كان أصلاً ضابطاً في الجيش الإيراني ثم انحاز إلى العثمانيين وعُيّن في الجيش التركي وُرقي لرتبة عقيد ثم تقاعد سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م). تعرّف بالسيد محمد في الآستانة حيث وقع تحت تأثير روحه الشيطانية. بلغ به ذاك التأثير من القوة بحيث أصبح عضداً وحليفاً أميناً له وسار في أثر خطى سيده حتى النهاية. في شهادته، حينما قبض عليه واستجوب في الآستانة في الأول من نيسان ١٨٦٨ م من قبل السلطات، أقر بأنه لم يلتق بميرزا يحيى بتاتاً، لكنه كان على اتصال به من خلال السيد محمد. اعترف أيضاً بأنه لم يفهم كتابات ميرزا يحيى، كما أنه لم يشهد أية معجزة منه. كانت نيته من إتباعه خدمة الحكومة العثمانية. ولإثبات ذلك أدلى آقا جان بتصريح غاية في العجب والغرابة. فقد ادّعى بأن غالبية الناس في إيران، بمن فيهم نساء ناصر الدين شاه، قد اتّبعوا ميرزا يحيى! كما عبّر عن اعتقاده بأن لو أيدت الحكومة العثمانية أمر ميرزا يحيى، فسيتمخلى الشعب الإيراني عن حكومتهم ويدينوا بالولاء لحكم العثمانيين. ثم أفاد آقا جان بأنه أعدّ بياناً مكتوباً بالموضوع لإقناع السلطات، لكنه لم يتيسّر له نشره حتى ذلك الوقت.

في سياق هذا الاستجواب، شرح آقا جان علاقته بالسيد محمد. أفاد بأنه كان قد اصطحب السيد محمد في سنة ١٨٦٧ م لديوان الخارجية حيث اجتمعاً بأحد كبار موظفيها. كان الغرض من الزيارة، حسب إفادته، محاولة إقناع الحكومة بأن يكون ميرزا يحيى هو المستحق لاستلام المعونة الشهرية<sup>(٢)</sup> وليس حضرة بهاء الله. أكد آقا جان بأنه كان قد قصد الباب العالي (رئاسة الوزارة) مرتين وقدم عريضة

---

(١) لا يشتبه بميرزا آقا جان، كاتب الوحي.

(٢) انظر الصفحة ٥٥.

نيابة عن ميرزا يحيى إلى رئيس الوزراء بخصوص هذه المعونة.

من المهم أن يلاحظ في هذا المنعطف بأنه حينما وصل حضرة بهاء الله خبر افتراءات ميرزا يحيى بشأن المعونة الشهرية، فإن حضرته توقّف عن استلامها بعد ذلك. وطبقاً لإفادة محمد باقر القهوجي، الذي قبض عليه في الآستانة واستجوب بتاريخ ٧ نيسان ١٨٦٨م، فإن حضرة بهاء الله امتنع عن استلام المعونة منذ شهر آب ١٨٦٧م. منذ ذلك التاريخ اضطر حضرة بهاء الله لبيع بعض ممتلكاته لأجل توفير أبسط الضروريات لنفسه ولمن يعيّلهم.

أمّا السيد محمد وآقا جان، هذان الشريران اللذان سعيًا جاهدين لمدة طويلة من أجل الإساءة لسمعة حضرة بهاء الله في نظر السلطات، بينما أظهرّا ميرزا يحيى على أنه من رجال الله وله صفات عظيمة. فخُدع قليل من الموظفين الأتراك في الحكومة بدعائيهما. من بينهم شخص اسمه عصمت أفندي وآخر يدعى الحاج محمد النوري. فقد أفلح السيد محمد، وهو سيد الخداع والنفاق، في كسبهما إلى جانبه عن طريق وعد بمنحهما هبات عظيمة عندما تتحقق الغلبة لميرزا يحيى. واحدة من الحيل التي استخدمها كانت أن خطّ هو وميرزا يحيى بعض الكلمات داخل دائرة، ثم زعما، بجمع القيمة العددية لتلك الكلمات، أن النتيجة ستكون الاستيلاء على الآستانة والذي سيحدث سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م). هذه الدائرة كان حضرة بهاء الله قد أشار إليها، في إحدى رسائله إلى والي أدرنة، بأنها قد صُممت بهدف إثارة فتنة. رُوجت بين بعض الناس ووصلت نسخة منها إلى السلطات في أدرنة والآستانة. وعد ميرزا يحيى أعوانه من موظفي الحكومة بأنه سيخرج ظافرًا في نهاية الصراع وأنه سيجزل مكافأته لهم بما قدّموا له من عون ودعم. منح آقا جان لقب "سيف الحق" ووعدّه بأنه سيظفر بفتح العراق. بينما اختص السيد محمد الماكر الشرير، لفائدة سخرية البعض وعجبهم، بلقب "قدوس"، والذي عُرف به لدى الأوساط الرسمية على نطاق واسع.

في الوقت الذي استمرت هذه الحملة الدعائية، أفلح السيد محمد في بثّ الخوف بأذهان السلطات وذلك بتصريحه بأن حضرة بهاء الله كان يستعد،

بمساعدة أتباعه - كثير منهم كانوا يفدون لزيارته في أدرنة - ودعم زعماء بلغاريا، لشن هجوم على الآستانة! تلك التقارير الملفقة الكاذبة أرعبت كلاً من رئيس الوزراء ووزير الخارجية وأدت إلى إعداد ترتيبات وسياسة جديدة تمخضت بدورها أخيراً عن سجن حضرة بهاء الله في قلعة عكا.

### استجابات في الآستانة

من أجل تهدئة المخاوف وإزالة الشبهات التي أحدثها السيد محمد في ذهن السفير الإيراني، أرسل حضرة بهاء الله من أدرنة إلى الآستانة اثنين من تلاميذه المخلصين وهما مشكين قلم<sup>(١)</sup> وعلي السيّاح<sup>(٢)</sup>. كما أرسل مؤمناً ثالثاً معهما، وهو جمشيد الكرجي، كعون في خدمتهما أثناء إقامتهما بتلك المدينة. التقى مشكين قلم والسيّاح بالسفير، ولكنهما وجدا بأن مفتريات السيد محمد وآقا جان وأكاذيبهما كانت قد تركت بصمات راسخة في ذهنه. وسرعان ما أدت دسائسهما إلى القبض على مبعوثي حضرة بهاء الله وسجنهما. فاقتيد مشكين قلم والسيّاح وجمشيد الكرجي إلى التوقيف في الآستانة.

قبل ذلك بأشهر قليلة وصل أحد المؤمنين المخلصين من بغداد، وهو الحاج ميرزا موسى الجواهري<sup>(٣)</sup>، الملقّب بـ"حرف البقاء"، وقد أرسل ثلاث جياذ عربية جميلة كهدية لحضرة بهاء الله. لكن في تلك الفترة، حينما كان حضرته وأصحابه يحيون حياة تقشف عسيرة جداً، لم يكن هناك بد من بيع تلك الجياذ. فأصدر حضرة بهاء الله تعليمات لثلاثة من خدمه، الأستاذ محمد علي سلماي (الحلاق)، والدرويش صدق علي، ومحمد باقر القهوجي، ليأخذوا الجياذ إلى الآستانة لبيعها هناك بمساعدة عبد الغفار<sup>(٤)</sup> وجهاً منهم بأن مشكين قلم والسيّاح كانا قد اعتقلا،

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحتين ٢٨-٢٩.

(٢) انظر الصفحات ٢٠٧-٢١٠.

(٣) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٢٤.

(٤) انظر الصفحة ٤٠٠.

قصد هؤلاء نفس الفندق، "كهريارجي خان"، الذي نزل فيه الثلاثة السابقين. عندما حلّوا فيه قبض عليهم الجنود الموكلون بالخان، وساقوهم إلى السجن. أخذوا أيضًا عبد الغفار رهن الاعتقال. إلى جانب هؤلاء البهائيين السبعة قبضت الحكومة على آقا جان وتم استجوابهم من قبل هيئة قدّمت نتائج تحقيقاتها فيما بعد إلى الباب العالي.

في هذه التحقيقات، التي بدأت في نيسان ١٨٦٨م ودامت عدة أسابيع، حاول آقا جان جاهداً التنصل من ميرزا يحيى. فادعى بأن نشاطاته شخصياً كانت تهدف إلى كسب قوة سياسية عظيمة لصالح الحكومة العثمانية لكن النية العامة لم تقتنع، كما هو واضح، بادعاءاته الملتوية إذ حكم عليه فيما بعد بالسجن المؤبد في عكا. أمّا البهائيون السبعة فقد حُقق مع كل واحد منهم طبقاً لنفس الإجراءات العامة. فكانت الأسئلة الموجهة لهم مماثلة في كل حالة. أحد الأسئلة الرئيسة كانت تخص ادعاءات حضرة بهاء الله. أبدى السجناء البهائيون حكمة بالغة في إفاداتهم، تفادياً لما قد يستغله أعداء حضرة بهاء الله من أقوالهم لصالحهم. وحينما يطلع المرء على وقائع التحقيقات، (٢٩) لا يسعه إلا الإعجاب بحكمتهم وتعقلهم. ولو أن بعضهم كانوا غير متعلمين، لكن إدراكهم لأمر الله وفطنتهم بالحاجة لحمايته كانا عميقين جداً.

أحد هؤلاء الرجال كان محمد باقر القهوجي. كان مشغولاً ليل نهار بأعمال منزلية داخل بيت حضرة بهاء الله. وكان عمله الرئيس إعداد الشاي للزوار. مع ذلك نطق بالصدق والحكمة. عندما سُئل عن ادعاءات حضرة بهاء الله وفيما إذا كان سمع منه مباشرة الادعاء بالمهدوية (أي أنه كان مهدي الإسلام المنتظر)، أجاب محمد باقر بأنه لم يسمع منه ذلك أبداً. إلا أن المدعي العام كان حريصاً على أن يعرف من هو الذي ادعى كونه المهدي، فأخبره بأن حضرة الباب هو الذي ادعى ذلك، ثم حدّثه عن دعوته واستشهاده.

من المهم أن نتذكّر هنا بأن حضرة بهاء الله كان قد نصح أتباعه ألاّ يبلغوا أمر الله للعثمانيين. إن حماية أمر الله كانت إحدى الدواعي والاعتبارات العديدة

والحكمة التي انطوى عليها ذلك النصح. وخلال التحقيق معهم، كان الاعتبار نفسه نصب أعين السجناء.

كان الدرويش صدق علي خادماً آخر لحضرة بهاء الله ومؤمناً صادقاً طافح القلب بمحبته. تكلم عن حضرة الباب وظهوره، ولما سُئل فيما إذا كان حضرة بهاء الله قد ادعى أنه المهدي، أجاب بأنه لم يسمع منه مطلقاً ادعاء كهذا. بعد ذلك أراد المدعي العام أن يعرف إذا كان حضرة بهاء الله قد ادعى شيئاً آخر. فأجاب الدرويش بأن حضرة بهاء الله كان يعظ أصحابه ويحثهم على الصلاة والصوم، والعمل بحدود الله وأوامره وأن يحبوا بعضهم بعضاً. عند سؤاله حول معتقداته، أقر بأنه ليس إلا خادماً لحضرة بهاء الله ويؤمن بكلمات مولاه. سُئل عما سيكون موقفه لو أن حضرة بهاء الله ادعى النبوة، فصرح الدرويش بأنه سوف يصدقه ويؤمن به.

ثم سُئل الأستاذ محمد علي سلمانني أسئلة مماثلة عن ادعاءات حضرة بهاء الله فأجاب بنفس الكيفية. وعندما أنكر الأستاذ محمد علي بأن حضرة بهاء الله كان قد ادعى أنه المهدي ألح المستجوب بأن يقول ماذا سيكون موقفه لو أنه قد ادعى ذلك فعلاً. أجاب قائلاً بأنه بطبيعة الحال سيتخذ قراراً عندما يحدث ذلك.

إحدى المسائل الهامة التي حرصت السلطات على تحريها كانت طبيعة نشاطات حضرة بهاء الله في أدرنة. ذلك لأنه كانت هناك شائعات عارمة متداولة في تلك الفترة، كلها نابعة أصلاً من ميرزا يحيى والسيد محمد. كما ذكرنا سابقاً فإن حضرة بهاء الله لم يعاشر أهالي أدرنة عموماً، كما أنه لم يرغب بتوريط أي أحد منهم في أمر الله. مع ذلك فقد انجذبت إليه عدة شخصيات مرموقة في المدينة بمن فيهم حكامها السابقون وبالأخص خورشيد باشا، الحاكم في تلك الفترة، وكانوا جميعهم من بين المعجبين بحضرته. ففي مناسبات عدة زار خورشيد باشا حضرة بهاء الله وجلس بتواضع تام عند قدمي حضرته. وقد تحققت أعز أمانيه عندما استجاب حضرته، بعد إلحاح وتوسل متكررين من قبل الحاكم، لطلب استضافته مساء ليلة من شهر رمضان.

في سياق هذه التحقيقات صرّح أتباع حضرة بهاء الله بأن حضرته لم يعاشر سكان المدينة، وبأنه كان يلتقي بأصحابه فقط، الذين كانوا يجتمعون في محضره. وقد أجاب أحد السجناء البهائيين لدى سؤاله واصفًا تلك المجالس بالقول أن جماعة المؤمنين كانوا يلتقون لتلاوة كلمات الله ثم الاستماع لنصائح حضرة بهاء الله التي تلخص في التمسك بتعاليم الله والعيش في اتحاد وسلام مع إخوانهم في الإنسانية. موضوع هام آخر كان العلاقة ما بين حضرة بهاء الله وميرزا يحيى. فأرادت السلطات أن تعرف من كان الأخير، ومدى علمه وعدد أتباعه. فأفاد كل من السجناء البهائيين بأنه لا يتصل به وعليه فإنه لم يكن في وضع ليعرف الكثير عنه. لكن معظمهم قالوا بأن ميرزا يحيى كان كالقطرة بالنسبة للبحر لو يقارن علمه بعلم حضرة بهاء الله. هنا أيضًا يمكننا ملاحظة حكمتهم في معالجة هذا الموضوع المثير للجدل. فلم يتحدثوا عن نشاطات ميرزا يحيى. بل بيّنوا بجلاء أن حضرة بهاء الله بمثابة النور، والنور والظلام لا يمكن أن يجتمعا معًا. عندما سُئل الدرويش صدق علي: 'كم من أخوة حضرة بهاء الله كانوا في أدرنة'، أجاب بأنه كان هناك اثنان هما ميرزا موسى وميرزا محمد قلي! ولمّا سُئل من كان إذاً ميرزا يحيى، أجاب أن الأخير لم يعد أخًا لحضرة بهاء الله وأنه قد انقطع عنه.<sup>(١)</sup>

### اضطهادات في مصر والعراق

في الوقت الذي بدأت السلطات التركية تضغط على أتباع حضرة بهاء الله وتضطهدهم، قام الحاج ميرزا حسين خان، السفير الإيراني، بإعلام ميرزا حسن خان الخوئي وميرزا بزرگ خان، قنصلي إيران في مصر والعراق على التوالي، بأن العثمانيين قد رفعوا حمايتهم عن البايين. شجع وصول هذه الأنباء هذين الرجلين لبدء حملة اضطهادات ضد المؤمنين في ذينك القطرين. وبتحريض من ميرزا حسن خان

---

(١) انظر الصفحة ٣٩٧ بخصوص مصير هؤلاء السجناء السبعة.

قبضت السلطات في القاهرة على الحاج ميرزا حيدر علي وستة مؤمنين آخرين،<sup>(١)</sup> وأرسلوهم كسجناء إلى السودان، حيث تعرّضوا لمشاق لا تطاق لعدة سنوات.

أمّا في العراق فقد قام ميرزا بزرگ خان الذي سبق ذكره، بتأجيج نيران اضطهادات ضد جماعة المؤمنين العزل في ذلك البلد. وقد عاونه في ذلك الشيخ عبد الحسين العراقي،<sup>(٢)</sup> وهو رجل دين شرير وعدوّ لدود لحضرة بهاء الله منذ أيامه ببغداد.

كان من نتائج تحريض هذين الرجلين، اللذين حثّا الجماهير للقيام ضد أتباع حضرة بهاء الله، أن طعن آقا عبد الرسول القمي وقُتل في بغداد. هذا المؤمن المخلص كان قد أغدق عليه حضرة بهاء الله شرف الخدمة كحامل للماء<sup>(٣)</sup> لبيته الأعظم في تلك المدينة. فقام بذلك الواجب لمدة خمس سنوات بإخلاص مثالي وتكريس نموذجي. من قبله كان ميرزا آقا جان، كاتب وحي حضرة بهاء الله يقوم بتلك الوظيفة. وكان آقا عبد الرسول وأخوه آقا حسين قد اعتنقا أمر حضرة الباب منذ الأيام الأولى لدعوته في موطنهما بمدينة قم. عقب إيمانهما أخذًا إلى طهران وأودعا السجن هناك. وعلى أثر ظروف الحبس الشديد في ذلك المكان توفي آقا حسين بعد عامين. لكن آقا عبد الرسول عاش سنوات السجن السبع متحملاً عناءها الرهيب. بعد إطلاق سراحه قصد بغداد حيث فاز بمحضر حضرة بهاء الله وتشبّع بروح الإيمان.

ذات يوم، قرب نهاية أيام إقامة حضرة بهاء الله في أدرنة، بينما كان آقا عبد الرسول حاملاً قرية الماء لبيت حضرته، اقترب منه رجلان وطعناه طعنات قاتلة. لكنه تمكّن رغم ذلك من العودة للبيت المبارك حيث فارق الحياة. عند

---

(١) انظر الملحق رقم ٣.

(٢) هو الشيخ عبد الحسين الطهراني نفسه. انظر المجلد الأول، ما بين الصفحات ١٤٩-١٥٤. مما يلفت الاهتمام أن أحد أحفاد الشيخ اعتنق دين حضرة بهاء الله وأصبح واحداً من مبلّغيه الفاعلين.

(٣) لم تكن المنازل مزودة بالماء الجاري في تلك الأيام، فكان هناك رجال مهمتهم حمل قرب الماء لاحتياجات المنزل وأحياناً لري الحديقة.

الدفن فيما بعد حضر جمهور إلى مقبرة المسلمين لمنع دفنه فيها. لكن أخيراً تدخلت السلطات وسمحت بإجراء الدفن بأمر منها. لقد ذكر حضرة بهاء الله في بعض ألواحه عبد الرسول ووصف معاناته وتعذيبه وتذكره بعبارات مفعمة بالرفقة والود. بعد استشهاده أنزل حضرته لوح زيارة في حقه وأمطر روحه بفيض من عناياته والطفاه.

كان استشهاد عبد الرسول مجرد بداية لشنائع أخرى اقترفت ضد أفراد جماعة المؤمنين بالعراق. فقد قرر ميرزا بزرگ خان، وفقاً لنصيحة من الشيخ عبد الحسين، تهجير كل المؤمنين من بغداد والمدن المجاورة. كانت أولى خطواته أن قبض على ثلاثة من المؤمنين بكربلاء ورافقهم تحت الحراسة لبغداد مقيدين بالسلاسل. وهؤلاء الثلاثة هم الشيخ حسن الزنوزي والملا محمد حسن القزويني وعسكر صاحب. كان المقرر إرسالهم إلى إيران وتسليمهم للسلطات في كرمشاه. لم يحتمل الملا محمد حسن مشاق السفر وثقل السلاسل والقيود فتوفي ببغداد، بينما توفي الشيخ حسن في كرمشاه. لكن عسكر صاحب، الذي بقي على قيد الحياة في الرحلة المضنية الشاقة، فقد أودع السجن بطهران. إلا أن شدة المعاناة والحرمان اللذين تعرض لهما كانا من القسوة بحيث عرجت روحه بعد أسبوع من سجنه قاصدة عوالم الروح ملتحقة برفيقه اللامعين.

بعد هذه الأحداث المفجعة ظل القنصل العام يدبر ويكيد لجماعة المؤمنين ببغداد. استمر في مساعيه جاهداً حتى وافق حاكم بغداد على نفيهم إلى الموصل. وعليه تم إبعاد قرابة سبعين رجلاً وامرأة وطفلاً من بغداد وسط مناظر ازدراء شعبي. قام الحاكم من جهته بكل ما في وسعه لحماية جماعة المنفيين من أذى المعتدين. فقد زودهم بحرس من العسكر لحمايتهم في الطريق حتى الموصل. تعرض اللاجئون في الموصل إلى مصاعب قاسية. لدى وصولهم، رُشقوا بالحجارة من قبل بعض المواطنين الذين وقفوا على أسطح منازلهم يراقبونهم. ورفض أصحاب المتاجر بيع الطعام لهم بينما امتنع كل السكان عن منحهم



المأوى. فلم يستقروا في الموصل إلا بعد فترة طويلة. بعد كثير من الحرمان والمصاعب تيسر لمعظمهم مزاوله بعض الأعمال، مقتسمين دخلهم المتواضع فيما بينهم. أقاموا بالموصل زهاء عشرين سنة. أثناء تلك الفترة غالباً ما كان الزوار البهائيون القاصدون عكاء والعائدون إلى إيران يمرون بالموصل، فيمدّون المنفيين بمدد السرور والسمو الروحي فتسرّ أرواحهم وترتفع معنوياتهم. كذلك أمدوهم ببعض الهدايا كالملابس وغيرها ممّا تلطف بها حضرة بهاء الله تخفيفاً عن بعض مصاعب حياتهم.

من أبرز الذين بعثوا بتبرعات سخية كان اثنان من أتباع حضرة بهاء الله اللامعين والملقبان بـ"سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء".<sup>(١)</sup> فقد كان لعونهما المالي أثر هام في إغاثة الجماعة. وصار الزوار بدورهم حَمَلة المحبة الإلهية وعنايات حضرة بهاء الله. هكذا بقيت الجماعة حية بحبها وإخلاصها لحضرته من خلال فيض ألواح المنزل لهم وبما استمدّوا من مرور الزائرين بطرفهم، وظلوا مخلصين لحضرة بهاء الله وثابتين على أمره.

أحد الذين قدّموا خدمات فريدة قيّمة لتلك الجماعة كان الملاّ زين العابدين، الذي لقّبهُ حضرة بهاء الله بـ"زين المقرين"،<sup>(٢)</sup> كان نفسه أحد المنفيين بالموصل. عمل لمدة تقارب ثمانية عشر عاماً كراع للجماعة. تم بإشرافه تأسيس "صندوق الخيرية" -الأول من نوعه في أي جامعة بهائية. فمن خلال ما تحلّى به من معرفة وعلم ودراية بأمر الله، وبشخصيته الذكية المتزنة، مع مزاج مرح ظريف، كل هذا حبّبه وقرّبه من قلوب المؤمنين جاعلاً منه قطباً ومحوراً لجماعتهم. في ألواح، أمره حضرة بهاء الله أيضاً بأن يجمع ما بين الأحباء، ويحضهم على الاتحاد والمحبة، ويشجعهم على التعمق في أمر الله ودراسته، ويساعدهم في اكتساب فضائل وخصال ملكوتية. صرف معظم وقته في استنساخ كتابات حضرة بهاء الله

---

(١) سنعرض مزيداً من التفاصيل عن سيرة حياتهما في مجلد قادم.

(٢) وردت سيرة وجيزة لحياته في المجلد الأول، الصفحتين ٢٦-٢٧.

وتيسيرها للأحباء. كان عليه، بصفة خاصة، عمل عدة نسخ من الألواح المرسلة لبعض أو سائر مؤمني الموصل، وإعطاء كل فرد نسخته.

في أثناء أحد أسفاره، حل الحاج ميرزا حيدر علي بالموصل. في الأسطر القليلة التالية المقتطفة والمترجمة من روايته، وصف لحال تلك الجماعة هناك:

... بلغت محضر حضرة زين المقربين وآخرين من أحباء الله في الموصل بمن فيهم آقا ميرزا محمد الوكيل.<sup>(١)</sup> اضطر الأخير، بدافع العوز والحاجة، للعمل في تصنيع الأحذية رغم تقدمه بالسن... إن الحياة مع أحباء الموصل، رفقة شخص زين المقربين، تذكّر المرء بالأيام التي فاز بها بالمحضر المبارك لحضرة بهاء الله في مدينة عكاك المباركة. كان هؤلاء المؤمنون يحيون في كمال الاتحاد والاتفاق. كانوا يتنافسون مع بعضهم البعض في البر والخدمة. لم يبتغوا غير مرضاة الجمال المبارك والفوز بمحضره المقدس. (٣٠)

حمل زين المقربين على كتفيه أعباء جامعة المؤمنين بهمة وتفان عظيمين حتى عام ١٨٨٥م عندما أوعز إليه حضرة بهاء الله في لوح بالتوجه إلى عكاك بشرط ألا يضّر ذلك بوضع جامعة الأحباء. فغادر الموصل تلبية لنداء مولاه في عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٦م)، ونال شرف محضر محبوبه بغاية السرور. صرف بقية أيام حياته في تلك البقعة المباركة.

قرب وقت مغادرة زين المقربين، نصّح حضرة بهاء الله الأحباء في الموصل بالتوجه إلى إيران أو جهات أخرى في العراق، وأشار عليهم بالخصوص ألا يذهبوا للأراضي المقدسة. كما ينبغي عليهم مراعاة الحكمة والحيلة وذلك بالمغادرة تدريجاً وبأعداد قليلة. وهكذا ترك المؤمنون الموصل ولم تعد مركزاً بهائياً.

---

(١) انظر الموجز عن سيرة حياته في كتاب "تذكرة الوفاء". (أ. ط.).

## إبلاغ ملكين بالدعوة

إن "سورة الملوك" لم تكن اللوح الوحيد الذي وجّه إلى الملوك. فقد أنزل حضرة بهاء الله عددًا من ألواح أخرى خاطب فيها بعض الملوك والحكام ورؤساء الدين فرادى. لوحان منهم نزلًا في أدرنة هما: "لوح السلطان" (إلى ناصر الدين شاه) و"اللوحة الأولى لنابليون الثالث".

### مواضيع "لوح السلطان"

كان ناصر الدين شاه الملك الوحيد الذي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بدعوة حضرة الباب من بدايتها. فقد أطلع بمولدها بعد شروع تلاميذ حضرة الباب الأوائل بنشر أمره بفترة قصيرة، وشهد تألقها بتلك السرعة الباهرة. حظي وهو ما زال ولي عهد المملكة، بلقاء صاحبها والمؤسس لها وجهًا لوجه والاستماع إليه وهو يعلن، بصوت يدوي بالسلطنة السماوية والثقة، وسط مجمع من علماء الدين وكبار شخصيات آذربيجان، هذه الكلمات الجليّة: "أنا هو ذلك القائم الموعود الذي ظللت ألف سنة تقولون لظهوره (عجل الله فرجه)، أنا هو ذلك القائم الذي كنتم تنتظرون ظهوره. وإن طاعتي واجبة على أهل الشرق والغرب جميعًا". (١)

بعد أن شهد شخصيًا الحماس والاندفاع الهادر للبابيين، وبعد أن راقب في حالة من الخوف والهلع ما أنزله هؤلاء من هزائم مهينة بجيشه، (١) قام بمعاونة وزرائه

---

(١) في أيام حضرة الباب اضطر المؤمنون للدفاع عن أنفسهم ضد الأعداء. فنتج عن ذلك مواجهات دموية أحرز فيها البابيون انتصارات على أعدائهم. لكن حضرة بهاء الله أمر أتباعه بعدم استعمال العنف إذا اعتدي عليهم في سبيل الله. للمزيد من التفاصيل عن الموضوع انظر المجلد الأول، الصفحات ٢٩٤-٢٩٥، والصفحة ٢٥٣ من هذا المجلد.

وتحريض من رجال الدين، على محو الجامعة الوليدة من أرض إيران. ففي عهده أعدم حضرة الباب، واستشهد آلاف من أتباعه، وحُبس حضرة بهاء الله ثم أبعد إلى العراق، بالإضافة إلى العديد من الفضائع الشنيعة التي ارتكبت في حق طائفة مظلومة.

لهذا كله فإن حضرة بهاء الله، في أحد ألواح، يندد بناصر الدين شاه بهذه الكلمات:

"من بينهم (سلاطين الأرض) سلطان إيران، الذي علّق هيكل الأمر (حضرة الباب) في الهواء وقتله بقسوة ناح لها كل الموجودات وأهل الجنة العليا وسكان الملائكة الأعلى. فضلاً عن ذلك قتل بعض المقربين وسلب أموالنا وسلّم أهلنا لأيدي الظالمين وحبسنا مراراً. تالله الحق لن يقدر أحد أن يحصي ما ورد علينا في السجن إلا الله المحصي العليم القدير. وبعد ذلك أخرجونا وأهل الله من الوطن ثم وردنا العراق بحزنٍ مبينٍ وأقمنا هناك إلى أن قام علينا سلطان الروم (سلطان تركيا) وأحضرنا إلى مقر سلطنته. فلما بلغناها ورد علينا من البلاء ما فرح به سلطان إيران، ثم وردنا هذا السجن حيث قصرت يد أحبائنا عن أذيالنا، كذلك كان مسلكه حيالنا." (٢)

على ضوء هذه البيانات، فإن لوح حضرة بهاء الله الموجّه لناصر الدين شاه يكتسي مغزى خاصاً. فرغم أن الشاه كان يعرف حضرة بهاء الله، الذي كان يضطهد أتباعه، وبالنظر إلى خلفيته الدينية، كان بوضع يمكنه من التجاوب وفهم دعوة حضرة بهاء الله وحججه ومصطلحاته. إلا أنه يبدو أن حضرة بهاء الله اختار في تنزيل هذا اللوح، أن يستعمل، في بعض المقاطع المعينة، كلمات وتعابير عربية صعبة وغير مألوقة، عسى أن تدفع بالشاه للاستقصاء عنها وطلب عون رجال الدين لدى قراءته إياها. وفعلاً كان هذا ما فعله الشاه تحديداً. فقد دفع باللوح للنقباء وطلب منهم أن يحرروا جواباً عليه. لكنها كانت مهمة لم ينجزوها.

إن "لوح السلطان" هو أطول لوح أنزل لأي ملك. بقسميه العربي والفارسي، جاء بأسلوب يجمع بين الجمال والبلاغة. ترجم حضرة شوقي أفندي جزءًا صغيرًا منه إلى الإنكليزية.<sup>(١)</sup> ولو أنه أنزل في أدرنة، لكن هذا اللوح قد أرسل من عكاء. كان المكلف بتسليمه (للشاه) شاب في السابعة عشر من العمر، ملقّب بـ"بديع"، ارتضى بالاستشهاد بعد أن حقق مهمته بتسليم اللوح شخصيًا إلى يد الشاه. سنعرض لسيرة هذا الشاب -"فخر الشهداء"- واستشهاده في المجلد التالي.

في هذا اللوح يستحلف حضرة بهاء الله السلطان لينظر "إلى العباد بلحظات أعين" رأفته ويحكم "بينهم بالعدل". ويؤكد بأن "ستفنى الدنيا وما فيها من العزة والذلة". يدل على ذلك بالنظر إلى رفات مالك ومملوك حيث يستحيل التمييز بينهما. ففي حالهما ذاك لا يتميز الغنى عن الفقر ولا الحاكم عن المحكوم بل يقرر حضرته أن امتياز الإنسان وفضله في نبل أعماله وتقواه.

في مواضع عديدة ينصح حضرة بهاء الله الشاه ألا يعلّق اهتمامه بهذه الدنيا الفانية، مذكرًا إياه بمن عاش قبله من مشاهير الحكام ممن لا أحد يذكرهم اليوم، فلم يبق منهم غير "أماكنهم الخالية"، وقد تبددت خزائنها وزالت عزتهم ومجدهم. كذلك جاء للدنيا ما لا يحصى من "العلماء والفضلاء والأمراء" ثم ولّوا دون أثر وراءهم. فانمحت قوتهم وبادت سيطرتهم ونُسيت أسماءهم. في أكثر من مرة يحث حضرة بهاء الله الشاه على أن يكون عادلاً، ويدعوه ليحكم بينه وبين أعدائه. بهذه الكلمات يخاطبه:

"قل يا سلطان فانظر بطرف العدل إلى الغلام ثم احكم بالحق فيما ورد عليه إن الله قد جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد أن احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير، إن الذين في حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك وما أراد إلا أن يقربك إلى مقر الفضل ويقبلك إلى يمين العدل وكان ربك على ما أقول شهيداً." (٣)

---

(١) مقتبس في كتاب "The Promised Day Is Come" الصفحات ٤٠-٤٣، ٤٦، ٧٥.

## اضطهاد البابيين

هناك فقرة أخرى في اللوح تخص أولئك المسؤولين في حكومة الشاه وبلاطه ممن يحبون الملك لأجل مصلحة أنفسهم. يندد حضرة بهاء الله بهؤلاء موضحاً موقفهم بأنه بدلاً من العمل لمصلحة الأمة ورخائها، فإن خدماتهم للشاه تمثلت بصفة رئيسة في التنديد بنفوس قليلة من الناس لكونهم بابيين، ثم العمل على قتلهم ونهب أموالهم وممتلكاتهم.

إن تاريخ أمر الله يثبت بجلاء هذه الحقيقة. فقد دأبت السلطات في إيران عبر عدة عقود من السنين على اكتساب شهرة وشعبية لنفسها في أنظار الشعب عن طريق اضطهاد أتباع حضرة الباب وحضرة بهاء الله. فكانت أفضل وسيلة للقضاء على عدو أو التنكيل به، هي اتهامه بأنه صار بابياً. في هذه الحالة يكون رد الفعل ضده فوراً تقريباً وغالباً ما يكون قاضياً عليه. فالمتهم لا يجد متسعاً كي يثبت براءته قبل أن يجد نفسه أمام أشد اضطهاد بما فيه الموت.

لقد كتب الحاج ميرزا حيدر علي قصة مضحكة لسيد من إصفهان تمثل هذه النقطة. يذكر كيف أنه في أوائل انتشار أمر الله في إصفهان، كان قد تعرّف على سيد من طلبة الشريعة. أصبحا صديقين وتحدث الحاج معه حول الدين البابي. سرعان ما اعترف السيد بالأمر الإلهي وآمن به وقدم لبعض المؤمنين وأعطي بعض كتابات حضرة الباب ليقراها. فيما بعد سمع الحاج من مصدر موثوق بأن السيد المذكور لم يكن شخصاً مخلصاً، بل كان مُخبراً غرضه الحقيقي التعرف على هوية المؤمنين بهدف تقديم هذه المعلومات إلى الأعداء. أدرك الحاج بأن خطأ داهماً أصبح ينتظر المؤمنين الذين سيصبحون هدفاً للاضطهاد والاستشهاد. لمعت في ذهنه فكرة تبرهن على مدى يقظته وحنكته. فقرر أن خير وسيلة للتخلص من هذا السيد هي فضح انتماؤه إلى البابية. فاتهماً كهذا يكون كفيلاً بفراره عن المدينة. يكتب في هذا السياق:

كنت على دراية بأن السيد يقيم في مدرسة "بيد آباد"... فذهبت إليها وأعلمت مديرها... بأن ذلك السيد كان بابياً وبحوزته بعض الكتابات البابية. وفي ذات

الوقت، وبإشارة مني، قام شخص بتخويف السيد وتحذيره بأن يكون على حذر. كانت النتيجة أن دب الرعب فيه بدرجة أنه هرب من المدينة تاركاً وراءه كافة كتبه وأمتعته، ولم يعد بعدها! (٤)

قصة أخرى تعرض الأخطار الناجمة عن إصاق تهمة الانتماء إلى البابية بشخص هي قصة الملا محمد القائني، الملقب بـ"النبيل الأكبر"،<sup>(١)</sup> واقتطفت عن مذكراته المنقولة كما سجلها ابن أخيه اللامع الشيخ محمد علي القائني. حدثت القصة حينما كان حضرة بهاء الله مسجوناً في سياه چال بطهران وانطلاق حملة عظيمة من جانب الحكومة لإبادة البايين. لم يكن النبيل الأكبر، وهو رجل دين ذو معرفة واسعة، بابياً في ذلك الوقت. كان قد حل بطهران في أوج الاضطهادات ضد البايين وهو في طريقه إلى مدينتي كربلاء والنجف في العراق. إبان توقفه بطهران أقام في مدرسة دينية برئاسة الشيخ عبد الحسين. فيما يلي وصفه لأيامه بطهران:

لم يكن الشيخ عبد الحسين (مدير المدرسة) ملماً بالفلسفة الإلهية والغيبية،<sup>(٢)</sup> ولكنه كان مهتماً بهذه المواضيع. لذا كان يدعوني للعشاء في الأمسيات ليستطلع بآرائي وأراء الفلاسفة الآخرين المختصين بهذه العلوم.

حدث في تلك الآونة أن قام أحد البايين بمحاولة قتل الشاه.<sup>(٣)</sup> وعليه تأججت في صدر الشاه نيران الغضب وأمر بإبادة البايين. كُلف بتلك المسؤولية ضابطان في طهران هما عزيز خان سردار ومحمود خان الكلانتر. ففي كل يوم كان يُقبض على مجموعة من الناس ويُساقون للإعدام. بلغت الحالة من الخطورة بحيث أن أي شخص يُتهم بأنه بابي ولو افتراءً، فإنه يلقي نفس المصير ولا سبيل لخلاصه.

---

(١) لمزيد من المعلومات عنه، راجع المجلد الأول، الصفحات ٩٥-١٠٠.

(٢) في سابق أيامه كان النبيل الأكبر قد برع في مادتي الفلسفة الإلهية والغيبية. ذهب إلى العراق في وقت لاحق من عمره حيث أصبح مجتهداً شهيراً ونال صيتاً واسعاً.

(٣) انظر "كتاب القرن البديع".

حدث أن بعض الطلاب الذين لم يعجبهم اهتمامي بالفلسفة ولم يحبوا الفلاسفة إطلاقاً... قد وشوا بي لدى محمود خان واتهموني بأني بابي. كنت أمضي ليلة في حي سنكيلاج في منزل طبيب كان صديقاً لي طيب النية. أثناء وجودي هناك وصل في الصباح الباكر بعض الجنود واقتادوني إلى دار محمود خان الكلانتر. لكنني تمكّنت من إرسال بضعة أسطر إلى الشيخ عبد الحسين لأحيطه علماً بالموضوع.

بينما كنت في دار الكلانتر، اقتادوني إلى طابق علوي حيث التقيت برجلٍ متقدم في السن... كان قد قُبض عليه لنفس السبب. لمّا رأيته حزناً كثيراً، وعبر عن تعاطفه وسأل الله، بعيون دامعة، أن يخلصني.

بعدئذ سمعنا ضوضاء غريبة في قسم آخر من الدار. سمعنا صراخ بعض الناس وأنيهم، تبين لنا أنهم ممن قبض عليهم وكانوا يعانون من ضرب الكلانتر وتعذيبه. بعد ذلك صعد الأخير إلى الطابق العلوي ودخل غرفة في مقابل غرفتنا. بدون استئذانٍ منه، قمت بعد دقائق قليلة ودخلت إلى غرفته وألقيت عليه التحية. لم يرد عليّ، بل تجاهلني بغضب. فسألته: 'ما سبب استدعائي إلى هنا؟' قال: 'لأجل تنفيذ أمر الشاه'. سألته: 'ما ذنبي؟' أجاب: 'هل من جريمةٍ أعظم من كونك بابياً، عدو الدين والحكومة؟' قلت مُدافعاً: 'هذا اتهام باطل ضدي، وكل من أخبر بأني بابي هو عدولي ولم يكن هدفه سوى إيدائي'. تبين لي أن كلماتي لم تؤثر شيئاً فيه. وعليه لم أتابع الموضوع أبعد من ذلك وفوّضت أمري للقدر المحتوم.

في أثناء ذلك، وصل أمين سر الشيخ عبد الحسين وسلّمه رسالة. بعد قراءتها استرخى وبدأ عليه السرور وأخذ يعتذر. قال: 'يريد الشيخ أن يلتقي بك. فالأجدر أن تذهب إليه حالاً'. ولمّا قمت لأغادر، نهض هو الآخر واصطحبني إلى الباب مكرراً اعتذاره عدة مرات.

توجّهت إلى المدرسة حيث كان الشيخ وآخرون بانتظاري. سرّ جداً لدى وصولي. وإذا كان مدفوعاً بحب الاستطلاع عن الحادث، فقد أراد معرفة سببه. فقلت: 'الأحرى أن توجه السؤال لتلاميذك المغرورين الذين اتهموني بالباطل



وحطّوا من قدري دون مبرر، لدى سماعه قولِي اغتاض الشيخ عبد الحسين جدّاً وانهال على تلاميذه باللوم والتفريع وتوعّد المذنب بعقاب شديد وطرد.

إلاّ أن هذه الحادثة، وإن لم تستند إلى أساس، تسببت في أنني أصبحت معروفاً بأبي بابي لدى الفقهاء وطلاب الشريعة. في النهاية وصلوا إلى الاعتقاد بأني كنت فعلاً بابياً وأنه قد قُبض عليّ. لكن بوساطة من الشيخ عبد الحسين، تم الإفراج عني. وصرت مشهوراً كبابي لدرجة أن الناس في الطرقات والأسواق كانوا يشيرون إليّ، بل إن بعض الطلاب الدينيين صاروا يتجنبونني في الطرقات لئلا تلامس ملابسهم ملابسي<sup>(١)</sup>.

ذات ليلة، بعد أن صرت معروفاً بأبي بابي، زارني سيد اسمه يعقوب، من أهالي قائن، الذي كان يقيم في نفس المدرسة. سرعان ما تبين لي بأنه بابي يكتّم عقيدته. قال لي مازحاً: 'أتعلم بأنك صرت معروفاً بهذه المدينة بأنك بابي؟ فالفقهاء والتلاميذ جميعهم يشيرون إليك باسم بابي، بل ويعتبرونك من أفراد تلك الطائفة'. فأجبت: 'لكن هذه الإشاعات لا أساس لها. إذ إنني لا أعرف شيئاً عن هذه الطائفة عدا اسمها، ولم أقرأ حتى سطر واحد من كتاباتها، كما لم ألتق بأحد من أفرادها'. قال: 'على أية حال فإنك أصبحت معروفاً بأنك بابي. أمّا رأي الناس عنك فلن يتغير سواء قرأت كتابات الباب أم لم تقرأ، أمّا أنا فقد تيسّر لي بعض هذه الكتابات لكنني لا أفهمها. ولما وجدتكَ شخصاً غير متعصب وموثوق، وذا بصيرة وذوقٍ راقٍ، فقد أتيت بها عسى أن تقرأها. سأكون شاكراً لو تفيدني بانطباعاتك واستنتاجاتك عنها فيما بعد'. فأخرج من جيبه بعض الأوراق وسلّمها لي وغادر.

تصفّحت الأوراق دون عناية أو اهتمام بل للتسلية. نظراً لأن ذهني كان متشرباً بكلمات الفلاسفة وأقوالهم ومعتاداً على مصطلحاتهم، لم تترك هذه الكتابات في نفسي أي انطباع يُذكر، بل وجدتُها على جانب من الضعف وخالية من أية حقيقة أو حكمة. لذلك طمرتها تحت كتبي.

---

(١) أشاع الفقهاء هذه الممارسة. تعليلهم هو أنه لو لمس مسلم بابياً لتنجّس.

جاءني السيد يعقوب في المساء التالي يستفسر عما وجدته. قلت: 'نظرت في الكتابات نظرة خاطفة ولم أجد فيها موضوعاً يستدعي الاهتمام. إن هؤلاء الناس المساكين (أي البايين) يجازفون بأشد الأخطار عبثاً، ويضحون بحياتهم في الضلال. إن عوام الناس معذورون لأنهم لا يميزون بين الصواب والخطأ، لكن لماذا ينبغي لفئة من المتعلمين السلوك في هذا الطريق ويصيرون سبباً في تضليل عامة الناس؟ إن ادعاءات الباب باطلة بنحو واضح مشهود، وليس من حاجة لإثبات وقوع البايين في الخطأ.'

لدى سماعه هذه الكلمات اضطرب السيد يعقوب. ظل واجماً لبعض الوقت دون كلام أو نظير تجاهي... ثم نهض وبينما كان يهم بالخروج تلا هذا البيت من قصيدة:

رُب علم وذكاءٍ حاد بالطالب      وأضلّه كاللص عن الصواب  
بعد ذلك خاطبني بهذه الكلمات:

'... تمعن بالمدلولات والحقيقة الباطنة في هذه الكتابات عسى أن ترى فيها ما لم تر عيناً أو تسمع أذنً وتتحمس ما لم يمس قلب.' غادر الغرفة والخيبة بادية عليه. فتأملت لبعض الوقت في حال السيد وأفكاره. انتابني القلق من جراء شعوره بالخيبة، إذ صرت أشك بأنه قد يكون بايياً يسعى لتضليلي...

ولأجل أن أبرهن للسيد على بطلان دعوة الباب، وإنقاذه من إتباع طريق الضلالة، أخرجت كتابات الباب ورحت أقرأها بإمعان بغية الاستدلال على بطلان دعوته من نفس كتاباته. ولو أن هذا كان تعليلي في قراءة هذه الكتابات، لكنني أحسست بخوف ورعدة تجتاحان أعماق كياني وأخذني القلق. كأنني كنت واقفاً على الصراط<sup>(١)</sup> في مفترق طريق الموت والخلاص. إلا أنه في هذه المرة، ولشدة عجبي، شعرت وأنا أقرأها بأن في كل سطرٍ

---

(١) انظر الصفحة ٧٢، الحاشية. (أ. ط.)

تفتّح بابٌ من المعرفة أمام وجهي، وظهر عالم جديد قبالة عيني. لم أستطع النوم في تلك الليلة. زاد عجبني كلما مضيت في قراءتها والتمعن بها. شعرت كالغوّاص الذي ينغمس في عمق المحيط ويستخرج اللؤلؤ النفيسة. سرعان ما تبين لي بأن أحقية أمر النقطة الأولى<sup>(١)</sup> كانت لائحة كالشمس في رائعة النهار. عندها شعرت وقد صار لي قلب جديد، وبصر جديد، وروح جديد، وقوة جديدة. أدركت في نفس الوقت بأن كل ما تعلّمته من قبل من العلم والفلسفة وافتخرت به، أصبح بنظري عدماً صرفاً...

جاءني السيد يعقوب مساء اليوم التالي. عندما سمع قصتي اهتز فرحاً واستبشاراً وسجد لله حمداً وشكراً. كان لخبري أثر مذهل آسر. فامتزجت دموع الفرح المنهمرة على خديه مع فقهقات الضحك التي ترددت في أنحاء الغرفة. بعد ذلك استمرّ يمدّني بمزيد من الكتابات... (٥)

### مقام حضرة بهاء الله

عوداً لـ"الوح السلطان"، هناك فقرة شهيرة فيه حيث يصف حضرة بهاء الله ظهوره بلغة تكتسي جمالاً وقوة:

"يا سلطان إني كنتُ كأحدٍ من العباد وراقداً على المهادر مرّت عليّ نسائم السبحان وعلمني علم ما كان ليس هذا من عندي بل من لدن عزيزٍ عليم، وأمرني بالنداء بين الأرض والسماء وبذلك ورد عليّ ما تذرّفت به عيون العارفين، ما قرأتُ ما عند الناس من العلوم وما دخلتُ المدارس فاسأل المدينة التي كنتُ فيها لتوقن بأنني لست من الكاذبين، هذه ورقة حرّكتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد هل لها استقرار عند هبوب أرياح عاصفات؟ لا ومالك الأسماء والصفات بل تحركها كيف تريد. ليس للعدم وجود تلقاء القدم قد جاء أمره المبرم وأنطقني بذكره بين العالمين. إني لم أكن إلا كالميت تلقاء أمره

---

(١) حضرة الباب.

قلّبتني يد إرادة ربك الرحمن الرحيم، هل يقدر أحدٌ أن يتكلّم من تلقاء نفسه بما يعترض به عليه العباد من كل ضييع وشريف؟ لا فوالذي علّم القلم أسرار القدم إلّا من كان مؤيّدًا من لدن مقتدرٍ قديرٍ." (٦)

تشهد هذه الكلمات على سمو مقام حضرة بهاء الله. ذلك بأنّه ينسب ظهوره لله وحده، يعلن بأن علمه لدنّي وليس مكتسبًا، يصف تسليمه لأمر الله وبيّن بأن كل عمل يصدر عنه إنما هو من عند الله. إن أي مراقب محايد متبصّر روحانيًا يمكنه أن يستدلّ حالاً، من الفقرات سالفة الذكر، على أحقية أمر حضرة بهاء الله. ذلك لأن ما من بشر سوي العقل، مدفوعاً بدافع أناني أو شخصي، يمكنه القيام بادعاء هائل كهذا، وإبلاغه إلى الملوك، والتعرض بسببه إلى الاضطهاد ومع ذلك يثبت عليه حتى النهاية. فلا يمكن لأحد أن يتكلّم كما تكلم حضرة بهاء الله سوى مظهر إلهي.

هناك تعليق مثير للاهتمام من قبل حضرة عبدالبهاء بخصوص المقطع السابق: "كنتُ كأحد من العباد وراقداً على المهادر مرّت عليّ نسائم السبحان وعلمني علم ما كان..." يفسّر ذلك بقوله:

"هذا مقام التجلي وهو معقولٌ وليس بمحسوسٍ وهو منزّه عن الزمان الماضي والحال والاستقبال فهذا تمثيلٌ وتعبيرٌ مجازٌ لا حقيقة وليس المقصود منه أنه كان حقيقة نائماً ثم استيقظ بل هو عبارة عن انتقال من حال إلى حال. مثلاً:

النوم حال السكون واليقظة حال الحركة. النوم حال الصمت واليقظة حال النطق. النوم حال الخفاء واليقظة حال الظهور. مثلاً يعبرّ بالفارسية والعربية أن الأرض كانت نائمة فاستيقظت بمجيء الربيع. أو الأرض كانت ميتة فأحييت بمجيء الربيع. فهذا تعبير تمثيلي وتشبيه وتأويل في عالم المعاني.

والخلاصة أن المظاهر المقدسة كانت ولا تزال حقائق نورانية لا يحصل التغيير والتبديل في ذواتها وغاية ما هنالك أنهم يكونون قبل الظهور ساكنين صامتين كالنائم ويكونون بعد الظهور ناطقين ومشرقين بمثابة اليقظان." (٧)

لقد سبقت الإشارة إلى شرح<sup>(١)</sup> حضرة عبدالبهاء بأن المظهر الإلهي هو دائماً مظهر إلهي وفي ذاتيته تكمن سائر الصفات الإلهية قبل بعثته بزمان طويل. في أحد ألواحه يهبنا حضرة بهاء الله لمحة من تملل التجلي الإلهي بباطنه في أوائل أيام حياته. ولو أننا لن نتمكن من فهم حقيقة ما حدث فهماً كاملاً ولن ندرك كل ما انطوت عليه تلك التجربة، إلا أن القصة بحد ذاتها تبعث على الرهبة والذهول. يصرح حضرة بهاء الله (٨) بأنه حدث ذات مرة في طفولته أن قرأ<sup>(٢)</sup> قصة سفك الدماء الذي وقع في مذابح قبيلة قريظة،<sup>(٣)</sup> كما رواها الملام محمد باقر المجلسي.<sup>(٤)</sup> يروي كيف استولى عليه إحساس شديد جارف من الحزن والغم لدى قراءته هذه الحادثة. حينذاك شهد المحيط اللامتناهي لرحمة الله وغفرانه يتموج أمامه. فابتهل إلى الله أن يهب كافة سكان الأرض ما يوطد الاتحاد والمحبة بين قلوبهم. ثم يصف كيف أخذته ذات يوم حالة قبيل الفجر، وبنحو فجائي، بحيث كان لها أثر على تصرفاته وأفكاره وأقواله تأثيراً تاماً. كان تجلياً بشّره بما اختص به من سطوة ورفعة، واستمر لمدة اثني عشر يوماً. عقب ذلك يشهد بأن بحر بيانه بدأ يتموج،<sup>(٥)</sup> وشمس الإيقان أشرقت واستمر على هذه الحال حتى أظهر نفسه للبشر. يشهد كذلك في نفس اللوح بأنه في هذه الدورة قد رفع، من ناحية، عن الدين كل ما هو سبب العناء والفرقة، ومن الناحية الأخرى، أتى بكل ما هو علة اتحاد الجنس البشري.

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٢٠.

(٢) في أيام حضرة بهاء الله، كان القرآن الكريم أول كتاب يتعلّم الأطفال قراءته، ثم يليه ما تيسر من كتب عن الدين الإسلامي والشعر.

(٣) تفاصيلها معروفة في تاريخ الإسلام.

(٤) علامة ديني شهير، ومؤلف سلسلة كتب معروفة بـ "بحار الأنوار" تضم أحاديث إسلامية وروايات أخرى. يعتبر الشيعة هذه المجموعة كموسوعة للعلوم الدينية الشيعية.

(٥) يهب الله مظهر أمره قوة كلماته. ويشهد الذين تشرفوا بمحضر حضرة بهاء الله بأنه عندما كان ينطق فكأنما يتموج البحر الهادر. وتكون كلماته رقيقة وقوية في آن معاً.

يكشف حضرة بهاء الله في "لوح السلطان" للملك المقام السامي الذي ينتظره لو أنه آمن بمطلع الوحي الإلهي في هذا اليوم، يخاطبه بهذه الكلمات:

"أن يا سلطان لو تسمع صرير القلم الأعلى وهدير ورقاء البقاء على أفنان سدرة المنتهى في ذكر الله موجد الأسماء وخالق الأرض والسماء ليبلغك إلى مقام لا ترى في الوجود إلا تجلي حضرة المعبود وترى المُلْك أحقر شيء عندك تضعه لمن أراد وتتوجّه إلى أفق كان بأنوار الوجه مضيئاً، ولا تحمل ثقل المُلْك أبداً إلا لنصرة ربك العلي الأعلى إذا يصلين عليك الملاً الأعلى، حبذا لهذا المقام الأسنى لو ترتقي إليه بسلطان كان باسم الله معروفاً." (٩)

#### تحدي علماء الدين

في لوحه هذا إلى الشاه، أقدم حضرة بهاء الله على عرض له مغزى في غاية الأهمية، عرض لم يسبق أن قدّمه مظهر إلهي ممن سبقوه إطلاقاً. يصرح بقوله:

"يا ليت رأي الملك السديد يقرّ على اجتماع علماء العصر بهذا العبد حتى يأتي في محضره بالحجة والبرهان، فهذا العبد مستعد ويسأل الله متمنياً عقد مثل هذا المجلس حتى تتضح وتلوح في سُدّة حضرة السلطان حقيقة الأمر وبعد ذلك الأمر بيدك وأنا حاضر تلقاء سرير سلطنتك فاحكم لي أو علي..." (١٠)

بهذا التحدي لا يمكن القول بأن حضرة بهاء الله قد قصّر في واجبه تجاه إثبات أحقية أمره، أو استعداده للقيام بذلك، أمام ملاء الأرض.

في هذا اللوح يتحدث حضرته عن علماء الدين، ويشير إلى نفاقهم وقلة إدراكهم، ويستشهد ببعض الأحاديث الإسلامية التي تنبئ بفساد الفقهاء في آخر الزمان ويبين بأن الفقرات التالية التي أنزلها في "الكلمات المكنونة" إنما تخاطب أولئك الذين عُرفوا بالعلم والتقوى في الظاهر، بينما في باطنهم كانوا أسراء النفس والهوى:

"يا أيها الجهلاء المعروفون بالعلم

لماذا تدعون في الظاهر بأنكم الرعاة ثم غدوتم في الباطن ذئاب أغنامي، إنما مثلكم كمثّل نجم ما قبل الصبح، فهو دريٌّ منيرٌ في الظاهر، إلّا أنّه في الباطن سبّب إضلال قوافل مدينتي ودياري وهلاكها."

وكذلك يتفضل قائلاً:

"يا من تزيّن ظاهرهم وخبث باطنهم

إنما مثلكم كمثّل ماءٍ مريرٍ صافٍ، يرى فيه الرائي كمال اللطف والصفاء في الظاهر، فإذا اختبره مذاق الأحذية لم يقبل منه قطرةً واحدةً، أجل إن تجلي الشمس في التراب والمرآة سواء، ولكن اعلم أن الفرق بينهما كالفرق بين الأرض والفرقدين بل الفرق بينهما ليس له انتهاء."

وكذلك يتفضل قائلاً:

"يا جوهر الهوى

كم من أسحارٍ أقبلتُ فيها من مشرق اللامكان إلى مكانك ووجدتُك على فراش الراحة منصرفاً إلى غيري. فرجعتُ كالبرق الروحاني إلى غمام العز السلطاني وفي مكان من قربي عند جنود القدس لم أظهر أمرّك."

وكذلك يتفضل قائلاً:

"يا عبد الدنيا

في الأسحار مرّ بك نسيم عنايتي ووجدك على فراش الغفلة نائماً فبكى حالك وعاد." (١١)

"سيف الحكمة والبيان"

في "لوح السلطان" يسعى حضرة بهاء الله لإزالة بعض ما علق بذهن الشاه من الشكوك والظنون بخصوص نشاطات المؤمنين (البابيين والبهاءيين). علينا أن نتذكّر بأن السلطات في إيران أبدت تخوّفها من نفوذ الطائفة البابية منذ انبثاق فجر الدين البابي. فالأسلوب الذي دافع به البابيون عن أنفسهم ضد اعتداءات أعدائهم وهجماتهم أكسبهم صيتاً عظيماً في البسالة الشديدة والروح الفدائية

العالية. في ذات الوقت خشي معظم الناس من نواياهم وراء حرصهم على دعم مصالح عقيدتهم. كان من نتائج المحاولة الخرقاء الفاشلة على حياة الشاه، والتي قام بها بضعة أنفس من البابيين عديمي المسؤولية، أن اعتبرت الحكومة البابيين بأنهم رجال عنف منذ وقوع تلك الحادثة سنة ١٨٥٢م. لذا يؤكد حضرة بهاء الله ويطمئن الشاه بلغة مقنعة بأنه منذ وروده إلى العراق سعى في نصح أفراد هذه الطائفة لكي يتخلّوا عن روح النزاع والجدال، وأمرهم بوضع السيف، والتوجّه لفتح مدائن القلوب بسيف الحكمة والبيان. يستشهد حضرة بهاء الله بعبارات من أحد ألواحه والتي يؤكد فيها للأجباء أن في سبيل الله: "إن تُقتلوا في رضاه لخير لكم من أن تُقتلوا". يصرح حضرته بأن الناس قد أساءوا فهم معنى "النصر" الواردة في الكتب السماوية. فالنصر لا يُنال بالمحاربة بل يُكسب بالأعمال الطيبة والحياة الطاهرة.

يجدر في هذا الصدد ملاحظة أن ما قام به البابيون دفاعاً عن النفس في مواجهة حملات الإبادة ضدهم، كان بسبب ظروف خاصة رافقت مولد دعوة حضرة الباب وانتشار رسالته. ولتقييم ذلك، علينا أن نطلع على الأحوال التي كانت سائدة في إيران آنذاك داخل المجتمع الشيعي وطبيعة بعثة حضرة الباب.

دعنا نتذكّر بأن كافة مظاهر الله الذين سبقوا حضرة الباب قد أتوا ضمن دورة النبوءات التي بدأت بآدم،<sup>(١)</sup> باعتباره أول مظهر إلهي لتلك الدورة، وانتهت بدورة محمد رسول الله الذي كان خاتم النبيين. وكان كل واحد منهم قد تنبأ عن مجيء يوم الله وعبروا عن رؤياهم لـ "بهاء الله أو مجد الرب" عندما يُظهر نفسه للبشر.

إن الغايات الرئيسة من كشف حضرة الباب عن نفسه كانت من أجل التبشير بظهور حضرة بهاء الله وإعداد الناس لقدمه، وإسدال الستار على دورة النبوءات وافتتاح دورة تحقق النبوءات حين ظهور "بهاء الله" كما تنبأت به الكتب

---

(١) طبقاً للاعتقاد البهائي فإن قصة خلق آدم في الكتاب المقدس رمزية وكان آدم أول مظهر إلهي في التاريخ المدوّن (انظر مفاوضات عبدالبهاء).



السماءية.<sup>(١)</sup> لذا فإن الإسلام، آخر حلقة في سلسلة دورة النبوءات، كان أشد ارتباطاً بظهور حضرة الباب من أي دين آخر.

ظهر حضرة الباب وسط ملة الإسلام، وكان المسلمون، شيعة وسنة، ينتظرون بتلهف ظهور دعوته ونزول رسالته حيث كانوا يتوقعون مجيء القائم الموعود والمهدي المنتظر على التوالي. كان التوقع هذا مبنياً على أساس نبوءات الرسول محمد وأئمة آل بيته بصفة خاصة الذين تركوا آلافاً من الأحاديث المختصة بظهور القائم.<sup>(٢)</sup> وعليه فإن مجيء الموعود كان أمراً حقيقياً بالنسبة للمسلمين وسبق التنبؤ به بصراحة وجلاء تامين. إن الشيعة الذين ظهر حضرة الباب في وسطهم وجدّوا القائم في مجالسهم، وصلّوا بحرارة لمجيئه وكانوا يقومون عن مقاعدهم إذا ذكر اسمه احتراماً وإجلالاً. إن علاقة حضرة الباب بالإسلام كانت أعمق وأبعد من مجرد حقيقة نشأته ومولده مسلماً من محيط إسلامي وسيداً من نسل النبي محمد ﷺ، بل يكمن مغزاها في أن بعثته الخاصة كانت لإنهاء الدورة المحمدية ونسخ أحكامها. فبلغت مهمته تلك من الخطورة والهول بحيث مجرد التأمل بها ألقى الرعب في نفوس الرجال وقلوبهم في إيران. بل حتى أن بعض أتباع حضرة الباب، أولئك الذين لم يستوعبوا قوة دعوته وكامل مغزاها، تزلزلوا وفقدوا إيمانهم لدى سماعهم إبطال أحكام القرآن وهي تُعلن في مؤتمر بدشت<sup>(٣)</sup> بلسان عصبية متميزة من تلاميذه بعد إعلان حضرة الباب دعوته بأربع سنوات ونيف. لذا فإن نسخ أحكام الإسلام بعد أن مضى عليها اثنا عشر قرناً، لم يكن بالأمر الهين. فقد تعلّق الناس بها لعدة قرون وتشكّلت حياتهم وسلوكهم وفقاً لنصوصها. وعليه لم يكن من الضروري عند إبطالها بجرّة "قلم" وجود قوة إلهية فقط، بل أيضاً حكمة ورحمة من لدنه.

---

(١) انظر الصفحتين ١٥-١٦.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحتين ٢٠٣-٢٠٤.

(٣) للمزيد من التفاصيل انظر كتاب "مطالع الأنوار".

إن مظاهر الله لا يبدلون أحكام الشريعة السابقة فجأة أو قبل الأوان، كما إنهم لا ينزلون أحكاماً جديدة حتى يجدوا استعداداً وقدرة لدى أتباعهم على العمل بها. يشرح حضرة بهاء الله بهذا الصدد متفضلاً:

"اعلم علم اليقين أنه في كل دور كان نور الوحي الإلهي على قدر الاستعداد الروحاني للبشر. انظر إلى الشمس كيف أن ضوءها يظهر خافتاً عند طلوعها على الأفق، ثم تزداد حرارتها وشدةها كلما اقتربت من نقطة الزوال، وبذلك تُمكن كل الكائنات من تتبّع نورها المتزايد، ثم تتضاءل بالتدرّج إلى أن تغرب في مفرها. فلو كانت كل قواها تظهر دفعةً واحدة لا شك تنعدم كل الأشياء... هكذا أيضاً شمس الحقيقة، إذا كانت في مرحلة ظهورها الأولى تشرق دفعةً واحدة بكل القوى التي وهبتها العناية الإلهية إذ لا نعدمت واحترقت أراضي القلوب البشرية، لأن قلوب البشر لا تقوى على احتمالها ولا تستطيع أن تعكس أنوارها، وإذ يأخذها الرعب والصعقة فإنها تموت." (١٢)

وهكذا يستدرج مظهر الله أتباعه، من خلال رحمته، لتقبّل الأحكام والسنن الحديثة ويقودهم من عالم إلى آخر، مرحلة بعد أخرى، دارياً كل الدراية بمدى تعلّقهم بعاداتهم وتقاليدهم العتيقة. على سبيل المثال، لما ظهر الرسول محمد ﷺ كان العرب مدمنين على تعاطي الخمر بإسراف. لكن النبي لم يحرم الخمر دفعة واحدة. ففي البداية اكتفى بالإشارة إلى أن للخمر منافع ومضار، مبيناً بأن ضرره أزيد بكثير من نفعه. بعد ذلك بفترة، إبان عهده، نهى من كان تحت تأثير الخمر عن ممارسة الصلاة ثم أعقب ذلك النهي، بفترة أخرى، حينما بلغ أتباعه مستوى أعلى من نضج الإيمان، أعقبه باستنكار صريح وأمرهم باجتنابه.<sup>(١)</sup>

على غرار ذلك، فإن حضرة الباب وحضرة بهاء الله قد أنزلا الأحكام الدينية في تلك الأوقات خلال عهدهما عندما كان أتباعهما مستعدين لتقبّلها. فحضرة الباب

---

(١) انظر "القرآن الكريم"، سورة البقرة، الآية ٢١٩؛ وسورة النساء، الآية ٤٣؛ وسورة المائدة، الآيتين ٩٠-٩١.

لم ينزل الجزء الأكبر من شريعته إلا حوالي منتصف فترة ولايته. وكذلك أنزل حضرة بهاء الله "الكتاب الأقدس"، كتاب أحكامه، عند منتصف فترة ولايته، وحتى في ذلك الحين، أرجأ نشره بضعة أعوام قبل إتاحة نسخة لاتباعه.

هناك ميزة أخرى بارزة في بعثة حضرة الباب بخصوص هذا الموضوع، وهي حقيقة كونها دورة قُدر لها أن تكون قصيرة جداً في أمدّها وأن تنسخها بعثة حضرة بهاء الله. وعليه فإن حضرة الباب قد جاء بأحكام وتعاليم كانت ضرورية لنشر أمره خلال فترة قصيرة. ولعلمه بأن ظهوره كان نقطة انطلاق لظهور إلهي عالمي، فإنه تعمّد الإحجام عن إتيان تعاليم لم يأن بعد وقتها مما نادى بها وأسسها حضرة بهاء الله فيما بعد حينما بلغ أتباعه درجة من الاستعداد تمكّنهم من تقبّلها.

مثال واحد على حكم كهذا موجود في الإسلام ولم يبدّله حضرة الباب لاقتضاء الظروف السائدة آنذاك، هو حمل السلاح دفاعاً عن النفس في سبيل الدين. لذلك اضطر البابيون للاشتباك في معارك عديدة كانت دفاعية في طبيعتها. ونادراً ما بادروا في الهجوم سواء بشكل فردي أم جماعي. تشهد بذلك بجلاء مواقع مازندران وزنجان ونيريز.<sup>(١)</sup>

حرص حضرة بهاء الله منذ أيام بعثته المبكرة، وفي مناسبات عديدة، على نصح البابيين بالإقلاع عن الفكرة المتأصلة المتمثلة في القتال في سبيل العقيدة. لكن المؤمنين لم يدركوا بأن فجر يوم جديد قد طلع وبأن الوقت قد حان لإغمد السيوف إلى الأبد. أخيراً، وفي "الكتاب الأقدس"، حرّم حضرة بهاء الله على أفراد المؤمنين حمل السلاح إلا عند الضرورة.

### بلايا حضرة بهاء الله

في ما يلي فقرات مقتبسة من "الوح السلطان" يعرض فيها حضرة بهاء الله بإسهاب ما تحمّل من بلايا وعذاب في سبيل الله:

---

(١) انظر "مطالع الأنوار".

"يا ملك قد رأيت في سبيل الله ما لا رأيت عين ولا سمعت أذن، قد أنكرني المعارف وضاق عليّ المخارف قد نضب ضحضاح السلامة واصفرّ ضحضاح الراحة، كم من البلايا نزلت وكم منها سوف تنزل، أمشي مقبلاً إلى العزيز الوهاب وعن ورائي تنساب الحباب، قد استهل مدمعي إلى أن بلّ مضجعي وليس حزني لنفسي تالله رأسي يشتاق الرماح في حب مولاه، وما مررت على شجر إلا وقد خاطبه فؤادي يا ليت قطعت لاسمي وصلب عليك جسدي في سبيل ربي... تالله لو ينهكني اللغب ويهلكني السغب ويُجعل فراشي من الصخرة الصماء ومؤانسي وحوش العراء لا أجزع وأصبر كما صبر أولو الحزم وأصحاب العزم بحول الله مالك القدم وخالق الأمم، وأشكر الله على كل الأحوال ونرجو من كرمه تعالى بهذا الحبس يعتق الرقاب من السلاسل والأطناب ويجعل الوجوه خالصة لوجهه العزيز الوهاب، إنه مجيب لمن دعاه وقريب لمن ناجاه." (١٣)

ويذكر حضرة بهاء الله الشاه أيضاً بأن سائر أنبياء الله ورسله قد تعذبوا على أيدي أبناء قومهم، ومع ذلك ما من أحد يتدبر سبب مثل هذا التصرف. ثم يستشهد بمحمد رسول الله ويذكر أسماء بعض أشهر أعدائه الذين قاوموه بشدة واستنكروا دعوته. يذكر أيضاً سيرة عيسى عليم السلام والحكم القاسي الذي أصدره ضده رؤساء الدين.

في "لوح السلطان" يسهب حضرة بهاء الله في ذكر ما تعرض له نفسه من بلايا واضطهاد في سبيل الله. فيتحدث عن سجنه في سياه چال، واصفاً ما لقيه من عذاب في ذلك السجن المظلم الموبوء، ومتذكراً خلاصه من السجن بقوة الله وإرادته، وإبعاده إلى العراق بأمر من الملك بعد أن ثبتت براءته. ثم يطلع الشاه على حاله في العراق: معارضة فقهاء الشيعة، ومخططاتهم واعتداءاتهم الأثيمة التي تسببت في نصحه لبعض أصحابه طلب حماية حاكم العراق.<sup>(١)</sup>

---

(١) إشارة من حضرته لأصحابه الذين نصحهم بالحصول على الجنسية العثمانية.

يصف أيضًا وصوله إلى الآستانة، وينبئ بنفيه التالي إلى عكاء وسجنه فيها، ويصفها بهذه الكلمات:  
"ومما يحكون أنها أخرب مدن الدنيا وأقبحها صورةً وأردئها هواءً وأنتنها ماءً كأنها دار حكومة  
الصدى." (١٤)

في فقرة من "لوح السلطان" تميزت بعظمة البيان والقوة، يتنبأ حضرة بهاء الله بلغة جلية لا لبس فيها  
بانتصار أمره وإقبال الناس إليه أفواجًا.  
يصرح بأن الله قد أسس سطوة دينه وغلبته، في سالف الدورات، بواسطة البلايا والعذاب، ولذا فإن  
حضرت يسأل الله أن يجعل في هذا اليوم من هذه البلايا والمحن أيضًا درعًا واقياً لدينه. ينزل العبارات  
التالية حول البلايا والمحن النازلة في سبيل الله:

"ونفسه الحق لا أجزع من البلايا في سبيله ولا من الرزايا في حبه قد جعل الله البلاء غاديةً لهذه  
الدسكرة الخضراء وذبالةً لمصباحه الذي به أشرقت الأرض والسماء." (١٥)

#### قصة شهيد

يصرح حضرة بهاء الله، بشأن المؤمنين في هذه الدورة الإلهية، بأنهم يعتبرون دينهم هو دين الله  
الحق، وعليه فإنهم قد وهبوا حياتهم في سبيل حضرته ومن أجله. ويؤكد بأن هذا العمل وحده هو دليل  
على أحقية دينهم. لأن ليس من يستهين ويضحى بحياته سوى الذي فقد عقله. لكن حضرة بهاء الله يفند  
تهمة الجنون -لو وجّهت للمؤمنين الشهداء خاصة- على أساس أنها لا يمكن أن تصحّ بحق عدد لا  
يُحصى من النفوس الذين اشتهروا بالسلوك الممتاز والخلق القويم وضحووا بحياتهم في سبيل الله. يصف  
حضرت بعض الاضطهادات التي أنزلت طيلة عشرين عامًا بأمر من الملك بجامعة المؤمنين من أتباعه.  
اضطهاد بلغ من العنف والتوحش بحيث لم تبق أرض في البلاد لم تُصبغ بدماء الشهداء! فكم

من طفل تيتّم، وكم من أب فقد أطفاله، وكم من الأمهات لم يجرؤن، لشدة خوفهن وهلعهن، أن ينحن توجّعاً على رؤية أطفالهن المذبوحين! لكن، يشهد حضرته، بلغ حب الله المشتعل في قلوب هؤلاء الناس من السطوع بحيث ما كانوا ليتخلّوا عن حب مولا هم ولو قطعت أجسادهم إرباً إرباً.

يروى تاريخ أمر الله سير حياة الآلاف من المؤمنين الذين استشهدوا في مختلف أنحاء إيران ويشهد بوفرة على إيمانهم وانقطاعهم، وبطولتهم وفدائهم. كما يشهد من جهة أخرى ويرسم صورة حية للظروف الشنيعة التي تعذبت خلالها أسر الشهداء، ويروي البلى المريعة التي هاجمتهم من كل صوب. إن قصص الشهداء في شتى أنحاء إيران قد كتبت مفصلاً وبعضها نُشر. لدى قراءتها تغمر قلب المرء غمامة حزن ثقيلة. على سبيل المثال، فإن وصف البلى والاضطهاد الذي أنزل بالشهداء وعائلاتهم، كما جاء في "تاريخ شهداء يزد"، ليذمي القلب بحيث لا يسع المرء بعد قراءة بضعة صفحات إلا أن يشعر بحزن عميق وكرب خانق.

إن قصة استشهاد الحاج ميرزا حلبي ساز (سمكري)، أحد أخلص أتباع حضرة بهاء الله في يزد، تشكل جزءاً من ذلك التاريخ. حدث استشهاد خلال إحدى أخطر اضطرابات يزد في صيف عام ١٩٠٣م حيث تم القضاء على عدد كبير من الشهداء البهائيين بوحشية في أيام قليلة:

في ذكرى الاحتفال الديني بالمولد النبوي (١٧ ربيع الأول) تجمهر عدد من الرجال، خارج منزل الحاج ميرزا. بعد ذلك أخذوا يقذفون باب المنزل بالحجارة بقسوة لمدة طويلة وهشموا كافة النوافذ. بعد ذلك الاعتداء الوحشي اكتفى الحاج ميرزا بمخاطبتهم من فوق سطح الدار<sup>(١)</sup> مطالباً إياهم بتفسير ذلك التصرف. فتأثر بعض الرجال وشعروا بالحرج والخجل وانصرفوا مطأطئي الرؤوس. لكن بعض الأطفال والشباب ظلوا على تعديهم لبعض الوقت حتى استطاع الحاج أن يهدئهم ويقنعهم بكلماته فتوقفوا وتفرقوا أيضاً...

---

(١) يسهل الوصول إلى أسطح منازل يزد عن طريق درج داخلي. (أ. ط.)

لكنهم عادوا بعد غروب الشمس واستمروا برشق الحجارة داخل صحن الدار قرابة ثلاث ساعات. كعادته، غادر الحاج ميرزا منزله في الصباح الباكر متوجّهاً لمنزل الحاج ميرزا محمود أفنان<sup>(١)</sup> حيث اعتاد الأحباء تلاوة المناجاة في مشرق الأذكار.<sup>(٢)</sup> بقي هناك حتى نهاية الدعاء قبيل طلوع الشمس. عندما بدأ كل منهم يستعد للانصراف، أبدى الحاج ميرزا رغبة بتوديعهم، إذ أحس كما لو أنه لن يلتقي بهم أبداً بعد ذلك.<sup>(٣)</sup> فقبل كل واحد منهم واحتضنه ثم ودّعهم جميعهم. لكن الحاج ميرزا محمود نصح الحاج ميرزا بعدم الذهاب للمنزل لفترة والانتظار ترقّباً لما سيحصل في ذلك اليوم. إلا أنه قرّر الذهاب لمنزله قائلاً: "كل ما يقدره الله لعبده واقع".

في صباح ذلك اليوم شغل الحاج ميرزا نفسه في أمور منزلية، وبينما هو كذلك سمع أصوات جماعة من الرجال الأشرار لدى باب الدار حيث تجمهر عدد منهم يتقدمهم شخص اسمه حسن المهریزی كان غليظاً قوي البنية بشكل ملحوظ. ركل الأخير باب الدار واندفع الآخرون داخلين فيها. كان الحاج حينذاك مشغولاً بقطع لوح من الزجاج، بينما جلست بقربه زوجته وأطفاله. تقدّم حسن المهریزی، الذي كان يقود الجماعة، ممسكاً بسلسلة ثقيلة،<sup>(٤)</sup> وأمسك بالحاج ميرزا بيديه وسحبته إلى خارج الدار وأخذ يضربه

---

(١) ابن الحاج محمد تقي اللامع المعروف، وكيل الدولة، وابن خال حضرة الباب. (أ. ط.).

(٢) مشرق الأذكار هو بيت العبادة للبهائيين. رغم عدم وجود "بيوت عبادة" كهذه في يزد إلا أن المؤمنين كانوا يجتمعون في دار أحدهم ويدعونها "مشرق الأذكار". هذا وقد أشاد حضرة بهاء الله على الخصوص بفضائل ذكر الله والتوجّه إليه بالدعاء في مطلع الفجر إذ إن للصلاة في هذا الوقت قوة خاصة. (أ. ط.).

(٣) ولو أن الهياج في يزد لم يدم سوى أيام قليلة، إلا أن ضحايا كثيرة من الشهداء سقطوا فيه. فلم تسلم من لظاه عائلة من البهائيين ولم يشعر أحد منهم بالأمان خلالها. (أ. ط.).

(٤) كان رجال العنف في ذلك الوقت يحملون سلاسل غليظة من الحديد كسلاح. وكانت بضعة جلدات منها تسبب جراحاً بليغة.

بوحشية بالسلسلة. عندها هجم عليه الآخرون وزادوه ضرباً بالعصي أو الحجارة وبعضهم بالسلاسل وبالأيدي. فوقع الحاج على الأرض نتيجة كل ذلك مغشياً عليه وجسده يدمي من كل مكان. خرجت زوجة الحاج وهي هلع يائس، وشقت طريقها وسط الجمع وألقت بنفسها على جسد زوجها الجريح.<sup>(١)</sup> لكن الجمع انهال عليها ضرباً بالعصي والسلاسل وأصابوها بجراح بليغة. حاولوا جاهدين فصلها عن زوجها ولكنها ظلت متمسكة به لفترة، بينما تعالت صيحات أطفالهما وصراخهم والذين كانوا قد وقفوا يرقبون المشهد قريباً منه وقد كاد الخوف والهلع يقضيان عليهما. سبحان الله كم كانت معاناة هؤلاء الأطفال. كان الابن الأكبر، عنايت الله، يبلغ الحادية عشر من العمر، والأخت الكبرى، رضوان، في التاسعة والصغرى طوبى في السادسة. تمكن المعتدون أخيراً من فصل الزوجين عن بعضهما. بعد ذلك لم يتورعوا عن جر جسد الحاج، مضطجاً دامياً من الرأس حتى القدمين، إلى منزل إمام الجمعة<sup>(٢)</sup> محاطاً بجمهرة من الغوغاء وصل عددهم حين وصولهم إلى قرابة المائتين. ما كادوا يتقدمون به بضع خطوات حتى تمكنت زوجته من إلقاء نفسها عليه مرة أخرى لكن الجمهور أبعداها عنه. رغم ذلك تمكنت من الإفلات منهم وعادت لتتعلق به مرة أخرى. هذه المرة زادوا في قسوة الضرب بحيث سقطت في الطريق فاقدة

---

(١) في تلك الأيام لم يكن للمرأة في إيران دور أو ظهور في الحياة العامة بل كانت تحيي حياة عائلية صرفة وإذا ظهرت خارج منزلها لا يُرى منها سوى العباءة السوداء (الچادر) التي تحجب رأسها وكل ملابسها حتى القدمين. وكان يُعتبر من دواعي التدين والخلق القويم ألا يرى رجل امرأة، ما لم يكن زوجها أو قريبها، وكيف بالأحرى أن يمسها جسدياً. لذا فإن ظهور زوجة الحاج ميرزا، ولو محجبة بالعباءة، واندفاعها بين مجموعة من الرجال كان دليلاً على شدة اضطرابها وجزعها. (أ. ط.)

(٢) كان مألوفاً أن يُقتاد الضحية المؤمن إلى إمام الجمعة حيث يخيره الأخير إما بإطلاق سراحه إن كان المؤمن مستعداً لإنكار عقيدته، أو بقتله إن أصر عليها. لكن غالباً ما كان غوغاء المتعصبين يمسكون ضحيتهم ويقتلونه قبل الوصول إلى إمام الجمعة. (أ. ط.)



الوعي. عندها استطاعوا أخذ الحاج ميرزا بعيداً. في أثناء ذلك اعتدى عدد من الجمهور على حرمة دارهم فنهبوا كل ما وجدوا فيه...

أمّا أطفال ذلك الشهيد المجيد، فقد أحاطوا بأمهم الحبيبة وهم ينوحون ويصرخون وهي ملقاة على الطريق فاقدة الوعي... بعد ذلك مرّت بعض النسوة وخطفن غطاء رأسها.<sup>(١)</sup> من شدة ضربها بالسلاسل والعصي تمزّق رداؤها الخفيف وتُركت ملقاة شبه عارية على الأرض. أخيراً علمت بحالها امرأة اسمها ربابة، عرفت بكونها زانية، فهرعت لمنزلها الذي كان قريباً عن منزل الحاج ميرزا وأحضرت عباءة قديمة ألقتها فوق جسدها. وكان ذلك عملاً ينم عن روح النبل والكرم، وحاولت إنعاشها دون جدوى. في أثناء ذلك لم ينقطع عويل الأطفال ولم يعرف حزنهم حدوداً. حاولت ربابة ما استطاعت أن تخفف لوعة الأطفال ثم تهدئتهم، ثم حملت أمهم على ظهرها إلى دارها.<sup>(٢)</sup> هناك أعدت شرباً من الأعشاب سقت منه الأطفال وأعطت شيئاً لأمهم، التي استرجعت وعيها تدريجاً بعد ساعتين. في ذلك الحين كان الأطفال قد بلغوا حالة الإنهاك التام من شدة البكاء المستمر. حالما عاد إليها وعيها وتمكّنت من الكلام سألت زوجة الحاج ميرزا عن أخبار زوجها فقيل لها بأنه قد نُقل إلى القلعة (مقر السلطة) وأن الأمير<sup>(٣)</sup> كان يعامله بمنتهى العطف... عند سماعها ذلك انفجرت باكية. فأخذت ربابة

---

(١) كان الهدف من ذلك الإمعان في إذلال زوجة الحاج ميرزا، إذ كان يُعتبر كشف المرأة لرأسها للناس عاراً وفضيحة كبرى. (أ. ط.)

(٢) في عملها الشهم هذا أظهرت ربابة شجاعة عظيمة، فالمعتاد في مثل هذه الظروف ألاّ يجرؤ أحد على مساعدة بهائي خوفاً من أن يتهم بأنه واحد منهم. لكن في هذه الحالة يبدو أنها لم تتحرج أو تخش غضب الجمهور علماً بكونها منبوذة أصلاً لسمعتها بأنها مومس. (أ. ط.)

(٣) محمود ميرزا، جلال الدولة، ابن الأمير مسعود ميرزا، ظل السلطان. حاول وقف مذابح البهائيين ولكنه فشل. فقد السيطرة الفعلية لمدة ثلاثة أيام وفي أثنائها فقد العديد حياتهم. بعد بضع سنوات كان في لندن أثناء زيارة حضرة عبدالبهاء لها. ذهب خصيصاً للتشرف بمحضر حضرته ورمى بنفسه على أقدامه وطلب الغفران. (أ. ط.)

تسلي خاطرها بقولها: 'الحمد لله فإن الحاج آمن، فلا تزيد الأبطال حزناً ببكائك لأنهم عانوا الشيء الكثير... ثم أعانت زوجة الحاج ميرزا... على الوقوف على قدميها وحملتها وأوصلتها مع أطفالها إلى منزلها. أما المنزل فقد نُهب عن آخره. لم يبق فيه شيء من أثاث أو سجاد أو لباس، حتى أبواب الغرف اقتلعت وسرقت. لم يترك شيء ذو قيمة. لم يستطيعوا غلق باب الدار لأنه كان قد كُسِرَ ورُمي على الأرض.

في ظروف كهذه التجأت الأم، وجسدها مثخن بالجراح، مع أطفالها الذين هدّهم الحزن، إلى بيتهم وهم ينتحبون بمرارة حتى منتصف النهار حينما أتت لهم امرأة<sup>(١)</sup> بشارة من الحاج ميرزا محمود أفنان مفادها أن الحاج ميرزا قد سار دون عون إلى القلعة وأنه بخير. كما نقلت إليها كلمات مواساة أخرى من عند الأفنان مطمئناً إياها بأن الحاج ميرزا في مكان آمن وبأنه سيعود لمنزله ذلك المساء. كان لذلك الخبر وقع مهدئ بعض الشيء. تمكّنت ربابة، رغم خوفها من تعرّضها للهجوم، من جلب بعض الطعام للأطفال وأمهم. في أثناء كل ذلك كان يدخل إلى الدار من حين لآخر بعض النسوة والأطفال،<sup>(٢)</sup> لعدم وجود باب، عسى أن يلتقطوا ما تبقى من متاع.

فآوت الأم وأطفالها إلى زاوية إحدى الغرف بانتظار حلول الظلام وعودة الحاج ميرزا... وبمساعدة ربابة أمكنها إعداد حساء بسيط ليقدم إلى الحاج ميرزا لدى عودته. لكنه لم يعد. أما عن مصير الحاج ميرزا فإن جمهور الغوغاء كان يقوده إلى منزل إمام الجمعة. عند وصولهم "المصلّى"،<sup>(٣)</sup> انبرى رجل اسمه حسن بن رسول

---

(١) خلال مذبحه يزد عام ١٩٠٣م، كانت النسوة البهائيات بصفة رئيسة هن اللواتي قمن بإيصال الأنباء والرسائل. مما ساعد بذلك صعوبة تعرّف الناس عليهن لأنهن محجبات. (أ. ط.).

(٢) كان من غير اللائق دخول الرجال إلى منزل دون إعطاء إخطار مسبق لتتمكّن النساء من الانسحاب إلى الغرف الداخلية أو ارتداء الحجاب. ولكن النساء كان بإمكانهن الدخول بكل حرية. (أ. ط.).

(٣) مسجد في يزد. (أ. ط.).

المُعَيَّدي، ودعا الحاج ليلعن العقيدة البهائية. اكتفى الحاج ميرزا بالنظر إليه دون رد. أعاد حسن طلبه. فأجاب الحاج: 'أنت لست بقاض شرعي ولا عُرَفي، وليس هذا أمر يخصك. سوف أُجيب إذا سُئِلت من قبل السلطة المختصة.' عند سماعه ذلك ذهب حسن إلى دكان قصاب قريب وأتى بساطور وضرب به رأس الحاج ميرزا وفجّ جمجمته. وبضربة قوية أخرى قطع ذراعه...

في هذه الأثناء وصل اثنان أو ثلاثة من موظفي الحكومة لموضع الحادث وأخذوا الرجل الجريح إلى مقر الحكومة في القلعة. كان الحاج ميرزا يمتلك من القدرة الروحانية ما جعله، رغم جراحه الخطيرة، قادراً على السير إلى القلعة. لكن عند وصوله داخل الممر فقط تهاوى على الأرض، إلا أنه استرجع وعيه بعد ذلك بدقائق قليلة... أما الغوغاء فقد ذهبوا إلى القلعة حيث تفرقوا... أخرج الحاج ميرزا ساعته الأمريكية التي كانت مزينة بصورة المولى (حضرة عبدالبهاء) على ظهرها وسلمها إلى شخص يُدعى آقا ملاً محمد علي<sup>(١)</sup> ليعطيها بدوره إلى أطفاله وزوجته... خلال ذلك لف الجلاّد رأس الحاج بصدريته الخاصة لكن الدم استمر ينزف منه وأصبح يزداد ضعفاً... حتى فارق الحياة. هكذا نال الشهادة الكبرى. حلّ الجلاّد صدريته من رأس الحاج ميرزا ووضعها على وجهه...

بعد حلول الظلام أرسل الحاكم... يطلب الحاج محمود ميرزا أفنان وأوكله أن يرسل شخصاً لنقل الجثمان بعد الغروب بساعتين ودفنه. وعليه... حضر خادم "البقعة الخضراء"<sup>(٢)</sup> إلى القلعة. هناك حمل جسد الحاج ميرزا على ظهره إلى "البقعة الخضراء" وواراها الثرى هناك... عندما استشهد الحاج ميرزا كان عمره ثمانية وثلاثين سنة.

---

(١) أحد المؤمنين الذين أودعوا التوقيف بأمر من إمام الجمعة. كان أولئك الرجال هناك عند وصول الحاج ميرزا وشاهدوه يموت. (أ. ط.)

(٢) شيدت عائلة الأفنان مقبرة خاصة غير بعيدة عن القلعة أهديت فيما بعد لتكون مقبرة للبهائيين. أسماها حضرة بهاء الله "البقعة الخضراء". دفن فيها كثير من الأفنان والشهداء البهائيين وغيرهم من البهائيين البارزين. لم تعد المقبرة تستعمل الآن. (أ. ط.)

بقيت أسرة الحاج ميرزا لا تعلم باستشهاده في تلك الليلة التي بقوا فيها ساهرين حتى الصباح، منتظرين بفارغ الصبر وبالغ القلق عودته سالمًا إلى المنزل. كان الأطفال في حالة توتر ويسألون باستمرار عن والدهم. سعت أمهم بكل طاقتها لتطمئنهم بقرب عودته. لكن الوقت كان يمضي، وعندما حانت الساعة الرابعة بعد الغروب انتشر حراس الليل في أنحاء المدينة. بذلك تبدد كل أمل بوصول الحاج ميرزا. لم تغمض عيون الأطفال بعد ذلك، كما أن الأم لم تستطع النوم بسبب كثرة جراحها وآلامها وحزنها. بقيت تنتظر حتى الفجر، ولمّا لم يعد زوجها ذهبت، رغم حالها تلك، إلى منزل الحاج ميرزا محمود أفنان للاستفسار عنه. حالما رآها لم يتمكّن الحاج ميرزا محمود من إخفاء حزنه فراح يبكي. وهكذا علمت زوجة الحاج ميرزا باستشهاد زوجها. الله وحده يعلم ما كانت عليه حالتها المعنوية والكرب الذي غمر جوارحها في ذلك الحين! فبكت دون انقطاع وعادت لمنزلها كسيرة محطمة. أمّا الأطفال فكانوا يترقبون بفارغ الصبر أن تعود أمهم ومعها والدهم. لكن سرعان ما أدركوا عندما رأوها تعود بمفردها وبذلك الحالة من الحزن والألم، أدركوا حقيقة ما وقع. فعلا صراخهم وعويلهم وسمع نواحهم من كل الجهات. يمكننا أن نستشعر مبلغ كربهم وتحطم قلوبهم إذا ما تدبرنا قليلًا بحالهم. فيها هو منزلهم قد تعرّى تمامًا من كل شيء، والأب قد قُتل، وأمهم الكسيرة النائحة مشخنة بالجراح، والناس من حولهم قد قاموا ضدهم.

لم يمض على ذلك سوى يومين حتى رُوّجت إحدى النساء إشاعة حاكمة بأن زوجة الحاج ميرزا قد قامت بوضع السم في أحواض الماء العمومية<sup>(١)</sup> في المدينة. كان ذلك الاتهام الظالم الشنيع عُذرًا لتأليب بعض النساء... ضدها كي يجهزن عليها. وبينما كانت قابضة مع أطفالها في إحدى زوايا منزلهم،

---

(١) خزانات ماء ذات أبراج للتبريد منشأة في كل حي من المدينة لتزويد الناس بمياه الشرب، وكان المواطنون يؤمنونها ليغتربوا منها بما لديهم من أوعية وقوارير. (أ. ط.).

تندب وتنوح فقدان زوجها وتناجي الله، إذا بمجموعة من النساء، بين ستين أو سبعين منهن، يقتحم المنزل ويطرحنها أرضاً وينهلن عليها ضرباً بغية القضاء عليها. في أثناء ذلك كان الأطفال قد تبعثروا في كل مكان من قبل تلك النسوة المتعطشات للدماء، واللائي أثرن في المنزل زوينة عارمة. إلا أن خبر الحادث سرعان ما وصل إلى الكدخدا<sup>(١)</sup> ورجاله. فأسرعوا إلى الموقع وفتحوا طريقهم خلال الحشد حيث وجدوا زوجة الحاج ميرزا ملقاة على الأرض فاقدة الوعي منذ نصف ساعة لكن النسوة بقين يضربنها رغم ذلك... كانت تلك المتوحشات على يقين من أنها قد ماتت حين وصول الكدخدا ورجاله الذين أبعدهن عنها.

بقيت زوجة الحاج ميرزا مطروحة على الأرض، ممزقة الثياب وجسدها العاري ملطخ بالدم والتراب. تشاهد من حولها قطع من ثيابها الممزقة متناثرة هنا وهناك. ارتاع الكدخدا لرؤيتها هكذا وشعر بالخجل والحرج واستدار فوراً وخرج. أما الأطفال الذين أذاقوهم أمر العذاب وأشنعه، فوجدوا أنفسهم واقفين حول جسد أمهم المروض. لم يبق لهم من يرعاهم سوى جدة مسنة كانت نفسها علية.

لكن الله أظهر في ذلك اليوم قدرته وقوته. فأنزل من غمام رحمته وشفقته على الأطفال. ثم نفخ الحياة بأمهم إذ بدأت تتحرك بعد ساعة، وسرعان ما استعادت وعيها. في أثناء ذلك أتت ربابة ببعض الملابس وكستها بها.

لما سمعت مجموعة النساء بأن زوجة الحاج ميرزا ما زالت على قيد الحياة عزم على العودة للقضاء عليها ولكن الكدخدا سارع بتدبير نقلها من منزلها، رغم عدم قدرتها على الحركة، إلى مقر الحكومة في القلعة... حيث كلف الشيخ محمد جعفر السبزواري، المجتهد الديني، بحمايتها... فأرسل من يحضر سيدة تدعى بي بي بگم... وطلب إليها أن تؤوي المرأة البائسة في منزلها وترعاها ريثما تتحسن الأوضاع.

---

(١) رئيس المسؤولين في المقاطعة.

لمدة عشرين يوماً بقيت زوجة الحاج ميرزا في منزل بي بي بگم. خلال هذه الفترة عاش الأطفال الأبرياء اليافعون، وقد طُحنوا ظلمًا وقهراً، وأبعد عنهم والداهم، بين جدران بيتهم المنهوب بصحبة جدة مسنة مريضة. كانوا مجرد موجودين ضمن الأحياء، في حالة من الهلع والترقب الدائم، في خوف على حياتهم إذ كانوا يتوقعون أنهم سيقتلون أيضاً، بينما قلوبهم تتوقع عودة أمهم. لشدة ما عانوه خلال تلك الأيام أصبحت أجسامهم أقرب منها إلى الهيكل العظمي، وشحبت وجوههم بصفرة الموتى. استمر كثير من الناس المارين بقذف منزلهم بالحجارة، وسبهم وقذفهم ببذيء القول.<sup>(١)</sup> فكلما سمعوا صيحات السب واللعن ظن الأطفال أن الناس أتوا لقتلهم فيجمدون ذعراً ويسرعون إلى أحضان جدتهم الهزيلة. لقد عذب كرب الفاجعة الابن الأكبر، عنايت الله، بحيث مرض واستلقى في زاوية إحدى الغرف. وتجرّع بقية الأطفال من العذاب ما قربهم إلى حافة الموت. ظلوا يتساءلون من حين لآخر من جدتهم: 'ماذا عملنا ليقتلنا الناس من أجله؟' في الحقيقة ما من قلم يحتمل ما عاناه هؤلاء الأطفال من عذاب...

أخيراً، بعد عشرين يوماً، عندما أصبحت الحالة هادئة نوعاً ما، رجعت الأم وهي ما تزال في خوف وقلق شديدين. (١٦)

يختم الحاج محمد طاهر المالميري، صاحب "تاريخ شهداء يزد"، روايته لاستشهاد الحاج ميرزا بهذه الكلمات التالية من أرملته. فقد قصّت عليه كرب قلبها عندما عادت لبيتها لتجد أطفالها أقرب إلى الموت منهم إلى الحياة:

'يشهد الله أنني لما رجعت إلى البيت وجدت أطفالاً لم أستطع أن أميزهم بأنهم أطفالي. فأردت أن أعرف أين هم، فقالت لي أمي: "هؤلاء هم أطفالك!"'

---

(١) كان أعداء أمر الله في مدن كثيرة، لا سيما في يزد، يتجمعون خارج بيوت المؤمنين ويسبّونهم بصوت عال ويلعنون مؤسسي الدين. ألقت هذه الهجمات الوحشية المتعصبة طوال السنين، خاصة إبان مذبحة عام ١٩٠٣م، الرعب في قلوب أصحاب تلك البيوت. (أ. ط.)

ولمّا تأكد لي أنهم حقًا أطفالي غمرني من الأسى والحزن ما ذهب عني كل بلاء وكرب قبله. قالت لي: 'حتى هذا الحين الذي أحكي لك قصة ما وقع بعد كل هذه السنين، أشعر بأن كل كياني يرتعد خوفًا'. (١٧)

ويذكر المؤلف نفسه، في "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد"، غير المنشور، ما يلي في وصف جانب آخر من العذاب الذي ألحق بأطفال الحاج ميرزا خلال وضع أمهم في التوقيف:

كان للحاج ميرزا جار اسمه زين العرب. كان سطح منزل الأخير ملاصقًا لسطح منزل الحاج ميرزا. في إحدى أمسيات فترة الهياج والاضطهاد في يزد، أخبر جماعة من عتاة الرجال في ميدان مير چقمق،<sup>(١)</sup> زين العرب بأنه نظرًا لكونه جار الحاج ميرزا، فإنهم يرتابون بكونه بهائيًا أيضًا. لكن الواقع هو أن زين العرب، عكس ذلك، كان رجلًا شريًا فاسقًا وفي مقدمة مثيري المشاكل في يزد. لمّا وجهوا إليه تهمة كهذه ثار غضبه بحيث عزم على الذهاب لمنزله فورًا بهدف قتل زوجة الحاج ميرزا وأطفالها الثلاثة. وفعلاً عاد لمنزله فورًا وأخذ مسدسه وتحزّم بالعتاد وصعد السلالم إلى سطح داره.<sup>(٢)</sup> من هناك عبر إلى سطح منزل الحاج ميرزا وبدأ يرفع عقيرته سبًا ولعنًا. عبأ مسدسه بالرصاص وأعلن بصوت عالٍ وعبارات بذيئة عن عزمه النزول إلى الدار وقتل... أطفال الحاج ميرزا. حينذاك كان الأطفال جالسين في زاوية إحدى الغرف حول جدتهم. كان منظر زين العرب، بهيئته القبيحة وهو على السطح يهدد ويتوعد ويلعن، مصدر رعب وفرع مهول للأطفال الأبرياء الذين لم يملكوا حيال ذلك إلا الصراخ والبكاء والتوسل.

بينما كان زين العرب يهبط السلالم في طريقه إلى صحن الدار، برز له جار آخر يدعى آقا حسين ابن آقا رضا، كان قد سمع الضجة في اللحظة الحاسمة ووصل إلى سطح المنزل وتدخل لمنع وقوع الكارثة. فأسرع نحو

---

(١) ميدان هام في يزد فيه مسجد مشهور ومئذنة. في ذلك الوقت كان مركزًا للاحتفالات الدينية.

(٢) انظر الصفحة ٣٤٨، الحاشية.

زين العرب محاولاً إيقافه. سأله: 'لماذا تريد قتل هؤلاء الأطفال؟' فأجابه زين العرب: 'لقد اتهمني بعض الناس هذا المساء في ميدان ميرچقمق بأنني بهائي لأنني جار الحاج ميرزا. وعليه نويت القضاء على هذه العائلة. ليس من أحد يستطيع منعي من تنفيذ نيتي.'

استمر آقا حسين بنصح زين العرب وتهدة هيجانه، وراح يشرح له بأن هؤلاء الأطفال أبرياء. قال له: 'إن والدهم، الذي كان بهائياً، قد أعدم، ولا أحد يعلم شيئاً عن مصير أمهم. فهؤلاء الأطفال قد تيتموا، كان أبوهم قد اعتدي عليه أمامهم وتوفي فيما بعد، وأمهم تلقت ضرباً مبرحاً بحيث لا يُعرف حتى الآن هل هي حية أم ميتة. وأطفالهما الآن يعيشون في منزل محطم، لا يوجد لديهم قوت يسد رمقهم. فأني حال يرثى لها حالهم. لقد صاروا هياكل عظمية. فكيف يسمح لك ضميرك بالقيام بما عزمت عليه؟ ألا تعلم أن نبي الإسلام قد حض أتباعه على إكرام جيرانهم ولو كانوا كفاراً؟ وأنت مؤمن من أتباع النبي، فكيف يمكنك القيام بعمل كهذا لهؤلاء الأطفال الأبرياء؟'

لكن كلمات آقا حسين هذه لم تؤثر في زين العرب. أخيراً حثه آقا حسين على تأجيل هذه الجريمة، والذهاب بدل ذلك إلى منزله للتمتع بالتدخين وشرب الشاي والاستراحة قليلاً... واستطاع آقا حسين أخيراً أن يأخذ زين العرب إلى منزله. وبذلك تمكّن، من خلال الإقناع باللطف وكثير من النصح والتذكير من تحويل أفكاره عنهم.

أمّا الأطفال، فإن الله وحده عالم بمدى هلعهم وجزعهم في تلك الليلة!... قال لي أحدهم: 'جلسنا طيلة الليل في الظلام نرتجف فعلاً من الخوف. كانت عيوننا تشخص صوب الدرج في توقع رهيب لنزول زين العرب في أي وقت. أقل صوت كنا نسمعه كان يبعث في نفوسنا هزة خوف تقربنا من حافة الموت إذ تجعلنا نعتقد أنه قادم نحونا من السطح. لن ننسى أبداً رعب تلك الليلة ومخاوفها.' (١٨)



## "لوح حضرة بهاء الله الأول لنابليون الثالث"

أنزل حضرة بهاء الله هذا اللوح في أدرنة وأرسله إلى الإمبراطور بواسطة أحد وزرائه. يكتب حضرة شوقي أفندي بهذا الخصوص:

في لوحه الأول، رغب حضرة بهاء الله أن يمتحن إخلاص دوافع الإمبراطور فعمد إلى لهجة متواضعة رقيقة وبعد أن أطنب في وصف البلايا التي تحمّلها، خاطبه بهذه الكلمات: "بلغ مسامع هؤلاء المظلومين بيانان نطق بهما ملك الزمان. الحق أن هذين البيانين هما سلطان البيان، الذي لم يُسمع بمثله من أي ملك أبداً. كان الأول إجابة على الحكومة الروسية حين سألت لماذا شُنت الحرب [حرب القرم] عليها. فأجبت: 'أيقظتني عند الفجر صيحة المظلومين الذين أغرقوا في البحر الأسود بلا ذنب ولا جريرة. لهذا شرعتُ عليك السلاح'. على أن أولئك المظلومين قد قاسوا ظلمًا أكبر وهم في كرب أعظم. إذ إن المحن التي انصبت على رؤوس هؤلاء المظلومين لم تدم إلا يومًا واحدًا، في حين أن البلايا التي تحمّلها أولئك العباد دامت خمسًا وعشرين سنة، تضرر لنا كل دقيقة منها بلاءً جديدًا. وكان بيانك الخطير الآخر- وهو بيان عجيب يظهر للعالم وهو قولك: 'واجبنا هو أن ننتقم للمظلوم وأن نعين العاجز'؛ إن شهرة عدل الإمبراطور وإنصافه قد أحيى الآمال في نفوس كثيرة وأنه لجدير بملك الزمان أن يفحص حال أولئك المظلومين وخلق به أن يمد يد عنايته للضعفاء. لعمرى لم يكن على الأرض وليس عليها اليوم من ظلم كما ظلمنا ومن عجز كما عجز هؤلاء المطرودون." (١٩)

في فقرة أخرى يكتب حضرة شوقي أفندي:

أمّا رسالة حضرة بهاء الله السابقة التي أرسلها بواسطة أحد الوزراء الفرنسيين إلى الإمبراطور فقد استقبلت استقبالا يمكن أن تعرف طبيعته من الكلمات الواردة في "لوح ابن الذئب" حيث تفضل قائلاً "أرسلنا إليه لوحًا (اللوح الأول) فلم يتفضل بجواب. فلمّا وردنا السجن الأعظم جاءتنا من وزيره

رسالة أولها بالفارسية وآخرها بخطه أبدى فيها احترامه وقال: 'أبلغت الرسالة كما رجوت ولم يتفضل إلى الآن بجوابها ولكنني أوصيت سفيرنا في الآستانة وقناصلنا في تلك البلاد أن ينجزوا لكم أي مطلب تطلبونه.' من هذا البيان يتبين أنهم فهموا أن مقصود هذا العبد هو إصلاح الأمور الظاهرة." (٢٠)

مما نُقل عن الإمبراطور عندما قرأ اللوح أنه ألقاه أرضاً وقال: 'إذا كان هذا الرجل إلهاً، فأنا إلهان!' بعد وصول حضرة بهاء الله إلى عكاء بمدة قصيرة، أرسل لوحاً آخر في منتهى التحدي إلى نابليون. سوف نكتب عنه في المجلد التالي.

## "الكتاب البديع"

"الكتاب البديع" من أمهات حجج حضرة بهاء الله التي سطرها دفاعاً عن دينه وإثباتاً لأحقية بعثته السماوية وصحتها. كتب معظمه بالفارسية، لكن متنه يحتوي أيضاً على فقرات عديدة بالعربية. كذلك يمكن اعتبار هذا الكتاب ممثلاً "لكتاب الإيقان" في جوهره من حيث أن الأخير أقام فيه حضرة بهاء الله الدليل وأكمل الحجة على صحة رسالة حضرة الباب وأحقيتها. إلا أن وجه التباين بينهما هو بينما كان "كتاب الإيقان" موجهاً أصلاً إلى الخال اللامع لحضرة الباب<sup>(١)</sup> والذي استنارت بصيرته لدى قراءته بنور الإيمان بحيث أقر بأحقية أمر الله وظهوره، فإن "الكتاب البديع" قد وُجه إلى سيئ الصيت، ميرزا مهدي الكيلاني، رجل منسوب إلى البابية لكنه من الخونة المنافقين في حقيقته. أنزل هذا الكتاب ردّاً على عدة تعليقات مسمومة كان قد ضمّنها في رسالة بعثها إلى أحد أصحاب حضرة بهاء الله. في أوائل أيام ظهور أمر الله، انضم ميرزا مهدي إلى جماعة البايين في طهران وكان صديقاً مقرباً لآقا محمد علي تمباكوفروش. لكن ميرزا مهدي كان معروفاً بين البايين بأنه رجل لم يحيا حياة صالحة وأن أعماله كانت منافية للتعاليم الإلهية.

عندما استعد الحاج ميرزا حيدر علي للذهاب إلى أدرنة، قرر ميرزا مهدي مرافقته. كان كلاهما في طهران آنذاك. في البداية وافق الأول على ذلك، لكنه عدل عن رأيه فيما بعد ورفض السفر معه لما لاحظ في ميرزا مهدي من تصرف مذبذب وموقف مربب. فافترقا وسافر ميرزا مهدي وحده إلى الآستانة وليس أدرنة. في الآستانة أعجب الحاج ميرزا حسين خان، سفير إيران هناك، بميرزا مهدي

(١) انظر المجلد الأول، الفصل العاشر.

وعينه قاضياً للطائفة الشيعية في العاصمة. في تلك المرحلة من حياته تعرّف على السيد محمد الإصفهاني وبدأ اتصالاته به، إذ ذهب الأخير إلى الآستانة لخلق المشاكل وإثارتها لحضرة بهاء الله وأتباعه.

نتيجة لهذه المعاشرة بدأت صفحة جديدة في حياة ميرزا مهدي. وإذا كان شخصاً فاسداً متكبراً مثيراً للفتن، لذا سرعان ما وجد في السيد محمد تآلفاً وشبهاً تنامياً بسرعة بحيث صار له تابعاً متحمساً وآلة طيعة. وهكذا تعلّم، تحت هداية أستاذه الذي اهتدى عليه حديثاً، دروساً جديدة في المكر، وأطلع على أساليب التحريف والتشويه والكذب التي طبعت نشاطات السيد محمد، ونهض يعمل بعداء واعتراض ضد حضرة بهاء الله.

بتحريض من السيد محمد، كتب ميرزا مهدي رسالة إلى صديقه القديم آقا محمد علي تمباكو فروش الذي كان من أصحاب حضرة بهاء الله في أدرنة. تضمّنت هذه الرسالة المسمومة مفتريات على حضرة بهاء الله، وكان بديهيّاً أنها كُتبت بمساعدة السيد محمد إن لم تكن من تأليفه. استهدف في معظم حججه إثبات بطلان ادعاءات حضرة بهاء الله بأنه "من يظهره الله" الذي وعد بمجيئه حضرة الباب. لم تكن تلك الحجج باطلة فحسب، بل صيغت أيضاً بلغة تفتقر إلى الأدب والاحترام لحضرة بهاء الله. كان آقا محمد علي، الذي وُجّهت الرسالة له، من أصحاب حضرة بهاء الله المخلصين. سبق أن ذكرنا<sup>(١)</sup> بأنه كان قد رافق حضرته من بغداد إلى الآستانة وأدرنة، وكان أيضاً من بين أصحابه الذين سافروا مع حضرته فيما بعد إلى عكا. كان قد عاش حياة هائلة رغم المصاعب والحرمان الذي فرضته طبيعة حياة النفي والإبعاد المتكرر. يكتب حضرة عبدالبهاء عنه ما يلي:

... كان مسروراً قنوعاً وإن لم يملك إلاّ رزقاً ضئيلاً يقتات عليه. كان رجلاً ذا مزاج ممتاز، ودوداً لطيفاً مع الأحباء وغيرهم على السواء... قضى في أدرنة

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٣٠٤.

أيضاً أيامه سعيداً في ظل حماية حضرة بهاء الله، لا يكاد يشرع بعمل أو تجارة بسيطة، مهما بلغت تفاهتها، إلا وعادت عليه بمردود عجيب الوفرة...

أمضى أيامه في نعيم تام. مارس هنا<sup>(١)</sup> أيضاً عملاً بسيطاً أشغله من الصباح حتى الظهر. عند العصر من كل يوم دأب على الخروج حاملاً السماور داخل جراب قاتم اللون مصنوع من حقيبة السرج، وينطلق بعيداً إلى مكان ما في بستان أو مرج أو حقل ويتمتع بشرب الشاي. أحياناً يكون موجوداً في "المزرعة" (البيت المبارك)، وحيناً آخر في حديقة الرضوان، أو في القصر (البهجة)، حيث يحظى بشرف خدمة حضرة بهاء الله.

كان من طبع محمد علي أنه كان مرهف التقدير لكل بركة يأتي عليها أو تصادفه. 'ما ألد مذاق شايي اليوم!'، كان يقول معلّقاً. وغالباً ما كان يفصح عن إعجابه بجمال الطبيعة فيقول 'أي عطر، وأي لون! يا لجمال المرج بأوراده زاهية الألوان!' وكان دوماً يقول بأن كل شيء، حتى الهواء والماء، له عطره الخاص. كان كل يوم يمرّ عليه في بهجة لا يمكن وصفها. من الناس من قال عنه أن الملوك لم يتمتعوا بالسعادة التي كان عليها هذا الكهل. 'إنه متحرر تماماً عن قيود هذا العالم وهمومه'، كان تعليقهم، 'إنه يحيا في النعيم'. كما يجدر القول بأن طعامه كان من أجود صنف، ومنزله كان في خير موقع في عكاء. سبحان الله! مع أنه كان سجيناً هنا، لكنه عاش في راحة وسلام ونعيم. (١).

كان لآقا محمد علي طبع مرح ميّال للفكاهة جداً، وكان رفيقاً مؤانساً لحضرة بهاء الله. حدث ذات مرة أن شرف حضرة بهاء الله مجلساً تذكرياً في عكاء بمناسبة وفاة أحد المؤمنين. كان محمد علي حاضراً فيه. لاحظ كيف شمل حضرة بهاء الله روح ذلك المؤمن بفيض عناياته وألطافه. مدفوعاً بلهفة لنيل شرف وعطية وبركة مماثلة -وهو حي- يروى بأنه قال لحضرته: كم يشرفني لو أن حضرتك تجيز اعتباري أنا أيضاً من الأموات، وبذلك تمنحني امتياز وشرف

---

(١) عكاء. (أ. ط.)

دعوتك لمجلس تذكري من أجل روعي! وبناء على ذلك أقام وليمة سخية دعى إليها حضرة بهاء الله والمؤمنين في عكاء.

حالما قرأ رسالة ميرزا مهدي المنكرة، أخذها آقا محمد علي إلى حضرة بهاء الله. فجاء "الكتاب البديع" ردًا وتفنيديًا لاتهامات ميرزا مهدي. أنزله حضرة بهاء الله في ثلاثة أيام متتالية. كان يملي كل يوم لمدة ساعتين بينما آقا محمد علي يكتب ما يُملى عليه. لقد سبق أن ذكرنا<sup>(١)</sup> بأنه في حين أن بعض آثار حضرة بهاء الله تبدو وكأنها من تأليف كاتب وحيه ميرزا آقا جان، إلا أن كل كلمة منها كانت تملى من قبل حضرة بهاء الله نفسه. ينطبق الحال مع "الكتاب البديع". فمع أنه مكتوب بكلمات آقا محمد علي، لكنه في الحقيقة مُنزل من قبل حضرة بهاء الله من أوله إلى آخره.

إن هذا الكتاب، الذي يعادل ضعف "كتاب الإيقان" تقريبًا في حجمه واطر دفاعًا عن دين حضرة بهاء الله، يحتل مكانة هامة بين آثار حضرته. إذ يزود القارئ بعمق رائع في التبصّر فيما يتعلّق بنبوءات حضرة الباب بشأن "من يظهره الله"، وتدلّل بجلاء على أن ظهور حضرة بهاء الله إنما كان هدف حضرة الباب النهائي وتحقيق كل ما ابتغاه وتمناه قلبه. لقد كان للكتاب أثر عظيم في نفوس أفراد الجامعة البابية، خاصة أولئك الذين كانوا في حيرة وتردد من أمرهم. فأزال الكثير من ظنونهم وبلبلتهم ومكنهم من عرفان مقام حضرة بهاء الله الأسمى على أنه هو "من يظهره الله". بالنسبة لأولئك الملمين إمامًا جيدًا بكتابات حضرة الباب، قد يعتبر هذا الكتاب مفتاحًا لكثير من الأسرار الموجودة في كتابات كل من حضرة الباب وحضرة بهاء الله. إنه أحد أكثر أعمال حضرة بهاء الله الكتابية تحديًا، وقد كتب بأسلوب يمتاز بالقوة والجلاء. فيه أيضًا عرض لبعض تعاليم حضرة بهاء الله، وكذلك بعض نواحي تاريخ أمره. ومن ملامحه البارزة الكيفية التي يفنّد بها حضرته اعتراضات ميرزا مهدي واتهاماته بحيث أن حججه المقنعة تبهر القارئ وتحمله على الاعتراف بقوة منطقها وسلامته الذي لا يُفهم.

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ٤١-٤٤.

ما من شك بأن "الكتاب البديع" قد هتك حجباً أو هام ناقضي عهد حضرة الباب الذين سعوا جاهدين لتقويض دين حضرة بهاء الله من خلال إشاعة أقاويل باطلة مضللة. أمّا حجج ميرزا مهدي التي قدمها فكانت هزيلة ضالة. كانت تحتوي على عدة بيانات مزورة وتشويه للحقائق وأكاذيب نابذة أصلاً من السيد محمد.

إن الأسلوب الذي نزل فيه "الكتاب البديع" هو على نحو يتناول فيه حضرة بهاء الله بضعة أسطر من رسالة ميرزا مهدي، ثم يردّ عليها بعدة صفحات. يستمر على هذا المنوال حتى يتم الإجابة كاملاً عن كل النقاط والاتهامات الواردة في الرسالة. من الملامح الملفتة للانتباه في هذه الردود هو الهيمنة الجلية لأراء واستنتاجات حضرة بهاء الله. فهي من القوة والسلطة في كلماته بحيث يبدو ميرزا مهدي كطير ضعيف بين مخالب صقر قوي بحيث تحوّل عدماً صرفاً. إن قوة حجة حضرة بهاء الله ووضوح شروحاته وعمق بياناته لا يعادلها إلا علمه وإحاطته التامة بكتابات حضرة الباب والتي يستشهد بها بغزارة في سياق موضوعه. كل ذلك رغم حقيقة أنه، كما يشهد بنفسه،<sup>(١)</sup> لم يقرأ كل كتابات حضرة الباب بما في ذلك كتاب "البيان"! وهذا برهان على علمه اللدني الإلهي.

في "الكتاب البديع" يستعمل حضرة بهاء الله أحياناً عبارات وألفاظاً قوية جداً في استنكار أعمال ميرزا مهدي ومولاه السيد محمد. فيدعو ميرزا مهدي بـ "المكّار"، "الخبيث"، "الملحد"، "الفاجر"، "البعيد"، "النفس الخبيثة"، "المشاكس"، "المحارب بالله"، والذي من كلماته "وجه نقطة الأولى حينئذ اصفر من لطمات هذه الكلمات وإذا ينوح في رفيق الأعلى وينوح معه ملائكة المقربين". ويدعو حضرة بهاء الله ميرزا مهدي مراراً ليوقف قلمه وينذره بأن غضب الله لا محالة سيأخذه قريباً. وفعلاً لم يمض زمن طويل قبل وفاة ميرزا مهدي. يشير إلى ذلك حضرة بهاء الله في "الوح فؤاد"<sup>(٢)</sup> حيث يصف عذاب روحه لمّا حلّ عليه انتقام الله وغضبه. هناك أيضاً عدة فقرات في "الكتاب البديع" وُصم

(١) انظر "الوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحات ١٠٧، ١٠٨؛ طبعة مصر، الصفحات ١٢٢، ١٢٤.

(٢) نزل هذا اللوح في عكاء سنة ١٨٦٩ م.

فيها السيد محمد بعبارات مثل "المشرك بالله"، و"أصل الفساد"، و"الخبث الكاذب المفسد"، والذي "يلعنه الله". إن النعوت الشديدة التي وصم بها حضرة بهاء الله هذين الرجلين إنما هي دلالة على سلطته المطلقة العليا بكونه قاضي الجنس البشري وحاكمه. لتأمل في قوة المظهر الإلهي وسلطته فهو، وهو وحده، بوسعه إظهار كافة صفات الله للإنسان، وإحدى صفات الله غضبه. إنه من خلال جريان هذه الصفة فإن الله يتخلص من الذين يقومون على معارضته.

يتضح من دراسة كتابات حضرة بهاء الله بأن رحمة الله وغفرانه يحيطان بالخلقة بأسرها. وبهذه الصفات ضمن الله حمايته وحفظه للبشر. ولولا رحمته وفضله لما أفلت أو نجا أحد من إجراء عدله. إن الله المحبّ الغفور يغضّ الطرف عن ذنوب العبد ونقائصه، يغمره في بحر رحمته ويسبغ عليه، دون استحقاق، حياة أبدية. لكن عندما ينقض أحد عهد الله ويقوم، عامداً عن وعي، على عصيان من يظهر صفات الله أو معارضة من يمثل الله، حينئذ يستحق غضبه فيحرم روح ذلك الفرد من هبات الله وعناياته. وعليه فإن السيد محمد وميرزا مهدي كانا من هذا الصنف، وفي إدانتهم إنما كشف حضرة بهاء الله عن حقيقة حالة روحهما لا أكثر. إلا أن هناك نقطة هامة ينبغي تذكّرها، وهي أن ليس من أحد له البصيرة أو السلطة لإدانة ذات أو روح شخص آخر. فذلك من عمل ووظيفة مظهر الله وحده ومن يهبهم العصمة والسلطة.

### إدانة الناقضين

في "الكتاب البديع" فقرات عديدة تدين مركز العصيان، ميرزا يحيى. يدحض حضرة بهاء الله ادعاءاته بأنه خليفة حضرة الباب المعين، ويستشهد بجملة فقرات من كتابات حضرة الباب تأييداً لحجّته. فيما يخصّ وعد حضرة الباب، يبين بجلاء تام على أن ذلك لم يكن سوى شيء واحد ألا وهو مجيء "من يظهره الله". لما كان ميرزا يحيى أحد "المرايا" في الدورة البابية<sup>(١)</sup> -وهو لقب تعمّد استعماله

---

(١) منح حضرة الباب لقب "المرايا" لعدد من أتباعه.



بغية إبراز نفسه والتأثير في نفوس أتباع حضرة الباب- لذا أوضح حضرة بهاء الله مكانة "المرايا". يستشهد  
حضرت به كثير من بيانات حضرة الباب على أن "المرايا" ليس لهم نوراً ذاتياً، بل أن نورهم معلق  
بتوجههم تلقاء مصدر النور، "من يظهره الله". ومما أنزل حضرة الباب بهذا الشأن:

"فإن مثله<sup>(١)</sup> جلّ ذكره كمثل الشمس لو يقابلنه إلى ما لا نهاية مرايا كلهن ليستعكسن من تجلّي  
الشمس في حدّهم وإن لم يقابلها من أحدٍ فيطلع الشمس ويغرب والحجاب للمرايا وإني ما  
قصّرت عن نصحي ذلك الخلق وتدييري لإقبالهم إلى الله ربهم وإيمانهم بالله بارئهم وإن يؤمنن به  
يوم ظهوره كل ما على الأرض فإذا يسرّكينونتي حيث كل قد بلغوا إلى ذروة وجودهم ووصلوا إلى  
طلعة محبوبهم وأدركوا ما يمكن في الإمكان من تجلّي مقصودهم وإلا يحزن فؤادي وإني قد  
ريت كل شيء لذلك فكيف يحتجب أحد على هذا قد دعوتُ الله ولأدعونه إنه قريب  
مجيب." (٢)

بل إن حضرة الباب، في إحدى كتاباته، يخاطب الحاج السيد جواد الكربلائي، ويشتكى من أن  
المرايا ما يزالون غير منقطعين عن شؤون هذه الدنيا وقد توجّهوا إليه بقلوب مغبرة. هذه هي كلمات  
حضرت:

"لأشكونّ إليك أن يا مرآة جودي<sup>(٢)</sup> عن كل المرايا كل بألوانهم إليّ لينظرون." (٣)

وفي موضع آخر:

"أن يا شمس المرايا أنتم إلى شمس الحقيقة تنظرون. فإن قيامكم بها لو أنتم تتبصرون. كلكم  
كحيتان بالماء في البحر تتحرّكون وتحتجبون عن الماء وتسالون عما أنتم به قائمون." (٤)

---

(١) "من يظهره الله". (أ. ط.)

(٢) الحاج السيد جواد الكربلائي. (أ. ط.)

في "الكتاب البديع" يوصم حضرة بهاء الله ميرزا يحيى بعبارة "عجل أهل البيان"، يقرر بأن كل منجزاته تنحصر في ميدان الكذب والخداع، يكشف عن مدى سطحيته وجهله، يعلن بأن كلماته لم تحو إلا جوهر الباطل، وإن وجد فيها أي حقيقة فقد اقتبست من حضرته، يشير إلى حقيقة نشره في السابق بمساعدة السيد محمد، لبعض كتابات حضرة بهاء الله بين المؤمنين باسمه هو. يوضح كيف أنه لم يبعد ميرزا يحيى عن محضره إلا بعد أن قام على معارضة أمر الله علناً، يشجبه على ما كتب من رسائل طعن واقتراء، ويصور في عدة مقاطع مطوّلة وبيان مثير درامي، نواح وتوسلات قلم بين أصابع ميرزا يحيى ضارعاً إلى خالقه لكي يغفر ويعفو عن سيده الخائن الفاسق!

### كتابات حضرة الباب بشأن "من يظهره الله"

يتناول جزء كبير من "الكتاب البديع" ظروف عصيان ميرزا يحيى والسيد محمد وتمردهما. لكن القسم الأعظم من الكتاب مكرّس للموضوع جليل الشأن، أي "من يظهره الله"، حضرة بهاء الله، موعود "البيان". يستشهد حضرة بهاء الله بفقرات عديدة من كتابات حضرة الباب التي يبجل فيها ويشني على مقام "من يظهره الله" وجلاله وسموه وعظمته وسلطته. يكفي اقتباس فقرات فقط من كتابات حضرة الباب التي أتى على ذكرها حضرة بهاء الله في "الكتاب البديع". تجدر الملاحظة بأن كتابات حضرة الباب مليئة بعبارات مماثلة عن حضرة بهاء الله:

"وقد كتبتُ جوهره في ذكره وهو أنه لا يُشار بإشارتي ولا بما ذكر في البيان... إنه أجلّ وأعلى من أن يكون معروفاً بدونه أو مستشيراً بإشارة خلقه وإنني أنا أول عبد قد آمنت به وبآياته وأخذت من أبكار حدائق جنة عرفانه حدائق كلماته. بلى وعزّته هو الحق! لا إله إلا هو كل بأمره قائمون." (٥)

يتّضح من دراسة "الكتاب البديع" بأن ما كان لحضرة الباب هدف آخر من إظهار نفسه سوى إعداد أتباعه لمجيء حضرة بهاء الله. هناك عدة فقرات ضمن

كتابات حضرة الباب حيث يوثق لأتباعه عهداً متيناً بشأن "من يظهره الله". يصرّح في إحداها:

"سبحانك اللهم فاشهد بأني بذلك الكتاب قد أخذت عهد ولاية من تظهره عن كل شيء قبل عهد ولايتي وكفى بك وبمن آمن بآياتك عليّ شهداء وإنك أنت حسبي. عليك توكلت وإنك كنت على كل شيء حسيباً." (٦)

هناك أيضاً عدة نصوص تخصّ "البيان"، أم كتاب الدورة البابية، وعلاقته بـ"من يظهره الله". يصرّح حضرة الباب:

"جميع البيان ورقة من أوراق جنّته." (٧)

وفي موقع آخر:

"البيان من أوّله إلى آخره مكمّن جميع صفاته<sup>(١)</sup> وخزانة ناره ونوره." (٨)

لقد حذّر حضرة الباب أتباعه بأن لا يدعوا شيئاً ما في هذه الدنيا، بما في ذلك "البيان" نفسه، ليحول بينهم وبين حضرة بهاء الله. يصرّح بهذا الشان:

"لا يمنعكم البيان وما نزل فيه عن جوهر الوجود ومالك الغيب والشهود." (٩)

يؤكد في فقرة أخرى:

"لا تحتجبن عن الله بعد ظهوره فإن كل ما رفع البيان كخاتم في يدي وإني أنا خاتم في يدي من يظهره الله جلّ ذكره يقلّب كيف يشاء لما يشاء بما يشاء إنه لهو المهيمن المتعال." (١٠)

يعلن حضرة الباب بأن آية واحدة من آيات حضرة بهاء الله لهي أفضل عند الله مما نزل على مظاهر القبل. في موضع آخر أنزل حضرة الباب ما يلي:

"إنك لو تلوت آية واحدة من آيات من يظهره الله لكان ذلك أفضل من أن

---

(١) حضرة بهاء الله. (أ. ط.)

تحفظ البيان كله عن ظهر قلب لأن تلك الآية الواحدة تنجيك في ذلك اليوم، ولكن البيان كله لن يُنجيك." (١١)

يشهد بعلو مقام حضرة بهاء الله بإقراره بأنه، أي حضرة بهاء الله، قادر على أن يهب النبوة لمن يشاء. فيما يلي كلمات حضرة الباب بهذا الصدد:

"فإنه لو يجعل ما على الأرض نبياً ليكون أنبياء عند الله... وإذا يوم ظهور من يظهره الله كل من على الأرض عنده سواء فمن يجعله نبياً كان نبياً من أول الذي لا أول له إلى آخر الذي لا آخر له لأن ذلك مما قد جعله الله ومن يجعله ولياً فذلك ما كان ولياً في كل العوالم فإن ذلك مما قد جعله الله لأن مشيئة الله لن يظهر إلا بمشيئته وإرادة الله لم يظهر إلا بإرادته وإنه لهو القادر المقتدر المنيع." (١٢)

يصرح حضرة الباب بأنه لا يمكن لأحد أن يعرف أو يؤمن بـ "من يظهره الله" إلا عن طريق مقياسه هو. يؤكد ذلك كما يلي:

"ولا تنظر إليه إلا بعينه فإن من ينظر إليه بعينه يدركه وإلا يحتجب. إن أردتَ الله ولقائه فأرده وانظر إليه." (١٣)

في إحدى كتاباته المباركة، يصرح حضرة الباب بأن في وقت مجيء "من يظهره الله"، سينصعق الطوريون في سيناء ظهور الله من شدة سنائه وبهائه. يحث أتباعه ممن أنسوا بنفسم علمًا ومعرفة، أن يمسكوا أقلامهم، عن كتابة الرسائل (العلمية أو الدنيوية) والكتب حين ظهور "من يظهره الله". بل يحض أتباعه ويحذّرهم لئلا يترددوا أو يتأخروا في معرفة حضرة بهاء الله والاعتراف به:

"اعرفوه بآياته فلا يقاس عدم عرفانكم إياه بقدر احتجابكم في النار." (١٤)

هذا وكثير غيره من الثناء والتمجيد الذي نزل من قلم حضرة الباب في حق حضرة بهاء الله مدون في "الكتاب البديع". لقد سبق لنا نقل بعض هذه الفقرات في المجلد الأول حيث خُصص فصل كامل لهذا الموضوع.<sup>(١)</sup>

---

(١) الفصل ١٨: "من يظهره الله".

يبرهن حضرة بهاء الله في "الكتاب البديع" على أحقية أمره، ويمجد ظهوره، ويعلن بعثته ويؤكد مجدداً تصريحه الذي أعلنه في حديقة الرضوان بأنه لن يظهر مظهر إلهي بعده قبل مرور ألف سنة.<sup>(١)</sup> يصف هطول آيات الله من غمام قلمه، ويدعو ميرزا مهدي إلى محضره ليشهد بنفسه سرعة تنزيل كلمات الله ووفرتها في هذا اليوم. يروي حضرته أيضاً عدة أحداث بارزة وقعت إبان إقامته ببغداد وأدرنة، يصف إخلاص بعض أحبائه وتضحياتهم، يعرض بإسهاب ما تجرّعه من عذاب على يد ميرزا يحيى وكيف انتهى ذلك أخيراً إلى "الفصل الأعظم"، ويعدّد بعض كبائر خطاياهم، مثل أوامره بقتل عدد من البابيين البارزين وكذلك كبرى جرائمه بهتك حرمة حضرة الباب.<sup>(٢)</sup>

### خديجة بگم

يشني حضرة بهاء الله في "الكتاب البديع" على فضائل كل من فاطمة بگم، والدة حضرة الباب،<sup>(٣)</sup> وزوجته، خديجة بگم، وعلو مقامهما، ملقباً كليهما بـ "خير النساء" وكتب على أحبائه توقيرهما واحترامهما. انحدرت خديجة بگم من سلالة نبيلة، وكانت ابنة عم والدة حضرة الباب. تمّ زواجها بحضرته قبل إعلان دعوته بعامين تقريباً. تمكّنت من خلال نقاوة قلبها من الاعتراف بمقام زوجها المحبوب وأحقية أمره منذ أوائل أيام ولايته. شهدت بنفسها لتلك القوة المحوّلة التي صارت تنبعث من شخص حضرة الباب، قوة قلبت حياة تلاميذه وأبطال الدين البابي الأوائل وسلوكهم. يروي النبيل الأعظم في تاريخه عن خديجة بگم ما يلي:

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٩٦.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٦٤.

(٣) انظر المجلد الأول، الصفحتين ١٦٢-١٦٣، للإطلاع على موجز عن سيرة حياتها اللامعة.

أما حرم الباب فكانت خلافا لوالدته قد اطلعت على جلال الأمر في أوائل إشرافه وشعرت من المبدأ بغزارة قوته. ولم يفق عليها أحد من جيلها في قوة العبادة ولا في قوة الإيمان سوى الطاهرة. وقد أعلمها الباب بمستقبل آلامه وكشف أمام عينيها أهمية تلك الحوادث التي ستحصل في ذلك اليوم وأمرها أن لا تذيع هذا السر إلى والدته ونصحها أن تصبر وتمثل لإرادة الله. وأوصاها بدعاء خاص كتبه بنفسه لها وأكد لها أن تلاوته تزيل عنها جميع آلامها وتخفف متاعبها. وقال لها: 'في وقت اضطرابك إقرئي هذا الدعاء قبل أن تنامي فسأظهر لك وأنفي عنك همومك.' وكان صادقاً في نصحه فكلما اتجهت له في صلواتها لم يلبث نور هدايته أن يضيء لها الطريق ويحل لها معضلاتها. (١٥)

أدركت خديجة بكم مقام حضرة بهاء الله منذ الأيام المبكرة لوروده بغداد، وبقيت بين أشد أتباعه إخلاصاً. كتب المرحوم الحاج ميرزا حبيب الله أفنان،<sup>(١)</sup> ضمن تواريخه، ما يلي بخصوص حرم حضرة الباب:

... بعد ورود الجمال المبارك إلى بغداد بعث عدة ألواح، تحمل خاتمه الخاص، ١٥٢،<sup>(٢)</sup> (ويعني بهاء) لجهات مختلفة في إيران. كانت هذه تُسلم إلى أصحابها المعنيين بواسطة أشخاص يُوثق بأمانتهم. من بينها كان لوح نزل بحق الورقة العليا،<sup>(٣)</sup> حرم حضرة الباب. لم يكن في ذلك الوقت قد آمن أحد بعد من عائلة الأفنان<sup>(٤)</sup> بأمر حضرة بهاء الله، ولذا فإن حرم حضرة الباب لم

- 
- (١) من أتباع حضرة بهاء الله المخلصين. قام لفترة من الوقت بحراسة بيت حضرة الباب بشيراز.
- (٢) القيمة العددية للحروف (ب، هـ، أ) التي تشكّل كلمة "بهاء" هي ٢، ٥، ١ على التوالي. بعض ألواح حضرته موقّعة بهذا النحو (١٥٢).
- (٣) في بعض ألواحه، خاطب حضرة بهاء الله خديجة بكم بلقب "الورقة العليا".
- (٤) ذرية أخوال حضرة الباب وأخوا حرم حضرته وأختها.

يكن لها من تثق به من بين المعارف المقربين. لهذا السبب اضطرت للحوار حول أمر الله مع والد كاتب هذه المذكرات، حضرة الأفنان، آقا ميرزا آقا،<sup>(١)</sup> الذي كان ابن أختها ويبلغ الثالثة عشر من العمر.

... لشدة طهارة قلبها، تعلق آقا ميرزا آقا تعلقًا عميقًا بأمر الله، أقر بحقيقته، وبلغ حماس قلبه وافتتانه به بحيث لم يستطع كبح الرغبة في تبليغه، فانطلق في هذا السبيل بثبات وشجاعة. أفلح أولاً بتبليغ والده... ثم والدته، أخت حرم حضرة الباب.(١٦)

عندما استدعى حضرة بهاء الله منيرة خانم<sup>(٢)</sup> إلى عكاء، كلف الشيخ سلمان بالسفر معها. فانطلقت المجموعة من إصفهان صوب بوشهر مرورًا بشيراز. اتخذت ترتيبات لقضاء فترة قصيرة في شيراز في منزل الحاج ميرزا سيد محمد، خال حضرة الباب. وصلت في شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٨ هـ (كانون الثاني - شباط سنة ١٨٧٢ م) وحظيت بامتياز ملاقة حرم حضرة الباب عدة مرات. فيما يلي جزء من مذكرات منيرة خانم بخصوص إحدى مقابلاتها مع خديجة بگم:

... سألتُ حرم حضرة الباب أن تروي لي طرفًا من ذكرياتها عن حضرة الباب، وتشرفها بمحضره وزواجها من حضرته. فقالت: 'إني لا أستطيع أن أتذكر كل تفاصيل ذلك لكنني سأقص عليك ما بقي بذاكرتي...

كنا ثلاث أخوات.<sup>(٣)</sup> رأيت ذات ليلة في حلمي فاطمة الزهراء [ابنة الرسول محمد، وأشرف نساء الإسلام] وقد جاءت إلى بيتنا كخاطبة تطلب

---

(١) كان آقا ميرزا آقا من أفراد عائلة الأفنان البارزين. بتأثير وتشجيع منه توجه الحاج السيد محمد، خال حضرة الباب، إلى بغداد وتشرف بمحضر حضرة بهاء الله. قدم خدمات جليلة متميزة لأمر الله. منحه حضرة بهاء الله وذريته امتياز خدمة بيت حضرة الباب في شيراز. سنعرض له مرة أخرى في مجلدات قادمة. (أ. ط.).

(٢) أصبحت منيرة خانم حرم حضرة عبدالبهاء. انظر الصفحات ٢٠٣-٢٠٧.

(٣) إحداهن كانت أخت غير شقيقة وهي التي تزوجت الحاج ميرزا سيد علي، خال حضرة الباب الذي استشهد في طهران. (أ. ط.).

يد<sup>(١)</sup> إحدانا للزواج. ذهبنا [أخواتي وأنا] إليها بمنتهى الفرح والابتهاج. تقدّمت بعد ذلك نحوي وقبّلت جبيني. أدركت في حلمي بأنها قد اختارتني. استيقظت في الصباح في نشوة وسعادةٍ كبرى، لكنني شعرت بخجلٍ وترددٍ في أن أفاتح أحدًا بمنامي. في عصر اليوم نفسه، جاءتنا والدّة حضرة الباب في زيارة. هرعت مع أختي لاستقبالها. سبحان الله! كما رأيت في حلمي، تقدّمت نحوي وقبّلت جبيني وعانقتني. بعد ذلك انصرفت عائدة. أمّا أختي الكبرى فقالت لي: ”إن والدّة حضرة الباب قد جاءت بنية خطبتك وهي راغبة بطلب يدك للزواج [من ابنها]“، فأجبت: ”هذه بشرى وسعادة عظيمة لي.“ عند ذلك قصص حلمي وعبرت عن سرور قلبي بما كان لذلك من مغزى ومعنى.

’مضت بضعة أيام... أرسلوا بعض الهدايا الرمزية تأكيدًا للخطوبة<sup>(٢)</sup> وذهب حضرة الباب برفقة خاله إلى بوشهر للتجارة. ولو أن أمّ حضرته كانت ابنة عمي، لكنني كنت أكن لها احترامًا وتقديرًا عظيمين بسبب المنام الذي رأيته. لا أستطيع أن أتذكّر كم طال سفر حضرة الباب. عندما كان حضرة الباب في بوشهر، حلمت ليلة بأنني كنت في محضره. بدت وكأنها ليلة زفافنا. رأيت حضرته لا بسًا عباءة خضراء طُرزت أطرافها بآيات قرآنية... وكان يشع نفسه نورًا. لما رأيته بتلك الهيئة غمرني فرح وابتهاج بحيث صحوت من النوم. بعد ذلك المنام تيقنت بأن حضرة الباب كان شخصًا مميزًا. شغف قلبي بحبه، إلّا أنني لم أبح بمشاعري لأحد. أخيرًا رجع من بوشهر وقام خاله بترتيبات الزفاف.

- 
- (١) جرى العرف في تلك الأيام أن تقوم والدّة الرجل الذي ينوي الزواج، أو أخواته أو قريباته بالاتصال بوالديّ البنت المعنية لطلب يدها. عند عقد الاتفاق، يتم إخبار البنت ويتم الزواج فيما بعد. (أ. ط.)
- (٢) كانت الخطوبة وقتها أمرًا عائليًا. كما أنه لم يكن من اللائق والمقبول بالنسبة لرجل مخطوب لامرأة أن يجتمع بها قبل زواجهما. بل لم يكن جائزًا في أي حال أن يرى وجه خطيبته حتى الزواج. لكن بالنسبة لمن تربطهما صلة قرابة عائلية فإنهما بطبيعة الحال يكونان قد شاهدا بعضهما البعض مسبقًا. (أ. ط.)



’عقب الزواج تلاشت عن ذهني كل الأفكار والآمال الدنيوية. فقد انجذب قلبي كلية لشخص حضرة الباب. إذ صار جلياً أكثر بأنه، من خلال كلماته وسلوكه ونبله وسموه ووقاره، كان شخصاً متميزاً غير عادي. لكنه لم يخطر قط ببالي أن يكون القائم الموعود. في معظم أوقاته كان مشغولاً بالصلاة وقراءة الآيات... وكعادة التجار، كان يطلب، في كل مساء، إحضار أوراق العمل ودفاتر الحسابات الخاصة به. لكنني لاحظت بأنها لم تكن أوراق العمل. فكنت أسأله أحياناً عن ماهية تلك الأوراق. تفضل مرة قائلاً: "إنه كتاب حساب كل شعوب العالم". إن صادف حضور ضيف فجأة، كان يغشي الأوراق بوشاح. أمّا أقرباؤه، كأخواله وخالاته فكانوا كلهم واعين لرفعة شخصه وسموه. استمروا يبدون له منتهى الاحترام والتوقير حتى الليلة القدرية في الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ (٢٢ أيار سنة ١٨٤٤م). تلك الليلة التي قُدر لباب الباب، الملاً حسين البشروني،<sup>(١)</sup> الورد في محضر حضرة الباب والاعتراف بأحقية أمره. كانت ليلة تاريخية حقاً. وكان حضرة الباب قد أشار لقرب حضور ضيف عزيز عليه. بدا وكأنه على نار وفي منتهى الشوق. أمّا أنا فكنت متلهفة لسماع كلماته المباركة لكنه طلب مني الذهاب إلى فراشي. ورغم بقائي ساهرة تلك الليلة دون أن تغمض لي عين، إلا أنني استجبت لطلبه والتزمت فراشي إذ لم أرغب في مخالفته. كنت أسمع صوته طوال الليل حتى الصباح وهو يتحاور مع باب الباب. كان يتلو آيات الله ويستنتج الأدلة والبراهين. بعد ذلك صرت ألاحظ في كل يوم قدوم ضيف جديد ويدخل حضرة الباب معه في حديث مماثل.

’إذا حاولت أن أصف المعاناة والاضطهاد في تلك الأيام، فلن أتمكن من تحمّل الحديث عنها، كما أنك لن تتمكن من الثبات والجلد لاستماعها...

’في ذات ليلة، استيقظت حوالي منتصف الليل لأجد بأن... رئيس الشرطة، عبد الحميد، قد دخل البيت من السطح مع بعض رجاله، ودون

---

(١) أول المؤمنين في الدورة البابية. (أ. ط.)

إبداء أية أسباب أو تبريرات، أخذ حضرة الباب معه.<sup>(١)</sup> لم أتشرف بمحضره بعدها...<sup>(١٧)</sup>

تروي منيرة خانم في مذكراتها كيف تمكنت حرم حضرة الباب من إطالة بقائها. لكن الشيخ سلمان كان قد تسلّم تعليمات من حضرة بهاء الله بالتوجّه إلى عكاء ضمن القافلة التي كانت تنقل الحجاج المسلمين إلى مكة، ولم يكن هناك متسع من الوقت لذلك.

بعد أن ودّعناها، قالت حرم حضرة الباب: 'لي رجاء أن تتوسلوا للجمال المبارك أن يحقق لي رغبتي. الأولى السماح لإحدى ورقات<sup>(٢)</sup> البيت المبارك بالزواج من أحد أفنان أسرة حضرة الباب، لترتبط السدرتان المباركتان ارتباطاً ظاهراً مشهوداً. والأخرى أن يأذن لي بالفوز بمحضره.' عندما تشرفت بمحضر حضرة بهاء الله، أبلغت تلك الرسالة، فاستجاب حضرته في الحال لرغبتها.<sup>(١٨)</sup>

أما الشخص الذي كانت تعنيه حرم حضرة الباب في أمنية المصاهرة تلك فهو الحاج السيد علي أفنان، ابن أخيها، الأفنان الأكبر، الحاج ميرزا سيد حسن. وفعلاً لبّى حضرة بهاء الله رغبة حرم حضرة الباب، إذ تم زواج الحاج السيد علي بفروغية خانم، ابنة حضرة بهاء الله.<sup>(٣)</sup> أما رغبتها الثانية، فقد حالت الظروف دون فوز حرم حضرة الباب بمحضر حضرة بهاء الله.<sup>(٤)</sup> كان ذلك ضربة شديدة لها لا سبيل لتخفيفها أو نسيانها. وقد

---

(١) لمزيد من المعلومات راجع كتاب "مطالع الأنوار". (أ. ط.)

(٢) الإناث من عائلة حضرة بهاء الله. المقصودة هنا إحدى بنات حضرته. (أ. ط.)

(٣) أصبحا من الناقضين في دورة حضرة عبدالبهاء. لكن آمنيات حرم حضرة الباب تحققت في زواج ميرزا هادي أفنان وضيائية خانم، ابنة حضرة عبدالبهاء، وهما والديّ حضرة شوقي أفندي.

(٤) كان الحاج السيد علي قد وعد عمته، حرم حضرة الباب، التي عرف جيداً مدى توقّعها لزيارة حضرة بهاء الله، كما علم استحالة تحقيقه لذلك الزواج بمحض مجهوده ولياقته، كان قد وعدّها إن هي أفلحت في تحقيق المصاهرة، باصطحابها إلى عكاء. لكنه لم يوفّ بوعده.

رُوي بأنها حزنت وبكت لدرجة تأثرت صحتها تأثراً خطيراً. فسرعان ما قضى عليها الحزن والكمد، وتوفيت في خلال بضعة أشهر عشية ٢٩ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ (١١ تشرين الثاني سنة ١٨٨٢ م). من غرائب القدر أن خادمتها (فضة) التي لازمتها منذ أيام حضرة الباب توفيت هي الأخرى في الليلة نفسها. جلب نبأ وفاة حرم حضرة الباب الحزن لحضرة بهاء الله. وأنزل في حقها لوح زيارة خاص، كما ألف فيما بعد بيتاً من الشعر لغرض نقشه على شاهد قبرها. وكان حضرته قد أنزل، أثناء حياتها، عدة ألواح في حقها.

صفحة خالية

## "سورة الغصن"

من الألواح الهامة التي نزلت في أدرنة "سورة الغصن". نزلت باللغة العربية بحق ميرزا علي رضا المستوفي، من أهالي خراسان. كان هذا المؤمن يحمل لقب "مستشار الدولة". شغل منصباً مرموقاً في الدوائر الحكومية في إقليم خراسان حيث تمتع بنفوذ عظيم هناك. ولم يكن مبلغه سوى الملاً حسين<sup>(١)</sup> الذي بلغه أمر الله في مشهد.

أصبح ميرزا علي رضا في عداد المؤمنين المخلصين، ورغم مكانته ورتبته لم يكن ليتردد أبداً في مساعدة الأحياء متى أَلَمَّت بهم المصاعب، لم يفتأ يعين الفقراء والمستضعفين المقهورين منهم. وكان هو المصدر الرئيس المجهز للخيول والمال للملاً حسين وأصحابه عندما غادروا مشهد صوب مازندران في مهمة عظيمة<sup>(٢)</sup>. نجح بمعونة الملاً صادق الخراساني، المبلغ الشهير لأمر الله، بتبليغ أخ له يصغره سنّاً وهو ميرزا محمد رضا، مؤتمن السلطنة، الذي أصبح مؤمناً مخلصاً. عندما تقاعد ميرزا علي رضا، خلفه هذا الأخ في منصبه. ممّا يثير الاهتمام أن حضرة بهاء الله يعلّق في أحد الألواح على صورة شمسية لمؤتمن السلطنة، متفضلاً بأن فيها شبهاً عجيباً بنفسه.

الموضوع الرئيس في "سورة الغصن" هو الكشف عن مقام حضرة عبدالبهاء. يشير فيها لحضرته بعبارات مثل "وديعة الله"، "هذا الهيكل المقدس الأبهي"،

(١) أول حواربي حضرة الباب.

(٢) راجع "مطالع الأنوار".

"غصن القدس"، "غصن الأمر"، "الصنع المتعالي المبارك العزيز المنيع"، "الفضل الأعظم"، "نعمته الأتم". (١) هذا ويضيف حضرة بهاء الله البيان الهام التالي في حق حضرة عبدالبهاء:

"هنيئًا لمن استظلّ في ظله وكان من الراقدين... إن الذين هم منعوا أنفسهم عن ظل الغصن أولئك تاهوا في العراء... وكانوا من الهالكين". (٢) (١)

إن هذه الأوصاف العليا التي تحكي عن مقام المولى قد مهّدت لتعيينه فيما بعد بعكاء مركزاً لعهد حضرة بهاء الله ومبيّناً لكلماته كما ورد في نص "الكتاب الأقدس" و"كتاب عهدي". أمّا ثناء حضرة عبدالبهاء وتمجيده على هذا النحو فلم يكن مفاجأة لأي من أتباع حضرة بهاء الله. بل حتى أعداء حضرته اعترفوا بعظمة حضرة عبدالبهاء وعلو خلقه. مثال ذلك هو أن ميرزا أحمد الكرمانى، أحد أعداء أمر الله الألداء الذي وصمه حضرة بهاء الله بـ "نذير الشر"، وأشار لمنكراته في "الكتاب الأقدس"، كان مرة قد أعلن من فوق المنبر بأنه لو كان لحضرة بهاء الله حجة أو برهان واحد يمكنه أن يستدلّ به على صحة دعواه، فذلك هو أنه أنجب ابنًا كعباس أفندي. (٢)

فمنذ طفولته أظهر حضرة عبدالبهاء مزايا بارزة من الإيمان والفضيلة. لم يتعلم في المدارس إلّا لفترة قصيرة في طهران. وفي التاسعة من عمره، إضافة لعرفان مقام والده والاعتراف به، (٣) فقد أبدى من سعة المعرفة وعمق الفهم ما فاق به العلماء والفقهاء. ففي بغداد، ولمّا يزال في أوائل سني شبابه، كان حضرة عبدالبهاء يجالس الفقهاء المحييين. كانوا دومًا يستمتعون برفقته وينصتون له إذا تكلم. حدث أن ذكر أحد منهم في أثناء النقاش كلمة وردت في إحدى

---

(١) ترجم جزء من هذا اللوح ونشر بالإنكليزية ضمن كتاب "نظام بهاء الله العالمي"، الصفحة ١٣٥. انظر أيضًا "ظهور حضرة بهاء الله"، المجلد الأول، الصفحتين ١٤١-١٤٢.

(٢) حضرة عبدالبهاء.

(٣) انظر الصفحة ١٤.

مؤلفات الحاج ميرزا كريم خان<sup>(١)</sup> باعتبارها عربية، في حين هي فارسية. أجمع رأي الفقهاء بأن ذلك كان خطأ من جانبه. لكن حضرة عبدالبهاء علّق مبيّناً بأن الحاج ميرزا كريم خان، رغم كونه عدواً لدين حضرة الباب، إلا أنه ينبغي له -أي لحضرة عبدالبهاء- الإنصاف في القول بأن الحاج لم يكن مخطئاً في هذه الحالة بالذات. لم يقتنع العلماء بذلك وأصروا على رأيهم حتى عرض حضرة عبدالبهاء عليهم أن يرجعوا إلى المعجم وسرعان ما اكتشفوا، لشدة عجبهم، بأنها كانت فعلاً كلمة عربية.

وفي بغداد كان أن التمس علي شوكت باشا، أحد أعيان العراق، من حضرة بهاء الله أن يفسر له المعاني والمفاهيم الباطنية لحديث إسلامي يلقي الضوء على علاقة الله والإنسان وكشف الغاية من الخليقة. في الحديث المذكور ينطق الحق بضمير المتكلم مباشرة ويقول: "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف".

أوعز حضرة بهاء الله إلى حضرة عبدالبهاء، الذي كان في سن المراهقة، بكتابة تفسير لهذا الحديث. فكتب تعليقاً مطوّلاً بالغ العمق انبهر له الباشا وفتح لبصيرته آفاقاً واسعة من المعرفة والإدراك. على أثر ذلك أصبح الباشا من المعجبين المتحمسين للمولى. لم يقتصر الأمر على إعجاب علي شوكت باشا العميق بتفسير حضرة عبدالبهاء، بل تعدّاه بشكل عام إلى كلّ شخص قدّر له الإطلاع على ذلك الشرح المستنير واستحوذ عليه الإعجاب والتأثر العميق وصار واعياً بمدى علم حضرة عبدالبهاء وحكمته غير العادية. في ردّه على شخص أراد البراهين على أحقية دعوة حضرة بهاء الله، قال ذات مرة الحاج السيد جواد الكربلائي الشهير، الذي أشرنا إليه سابقاً، بأن علامة واحدة لصدق دعوته وصحة أمره، والتي لا مزية فيها، هي أن ابنه حضرة عبدالبهاء، كان قد ألف، وهو ما يزال في سن المراهقة، بحثاً رائعاً كهذا يلقي كثيراً من الضوء على الموضوع.

---

(١) انظر المجلد الأول، الملحق رقم ٤.

من بين الكثير من الشخصيات المرموقة الذين انجذبوا بصفة خاصة لحضرة عبدالبهاء واعترفوا بعظمته كان خورشيد باشا، حاكم أدرنة. كتب حضرة شوقي أفندي الآتي:

وهو (حضرة عبدالبهاء) الذي أثارت أحاديثه ومناقشاته مع علماء بغداد في بادئ الأمر الإعجاب الكامل بشخصه وبعلمه بصورة أخذت تزداد كلما اتسعت دائرة أصدقائه ومحبيه فيما بعد في أدرنة ثم في عكا. وهو الذي تأثر به خورشيد باشا المذهب، حاكم أدرنة، لدرجة أنه أفاض في مدحه والثناء عليه حين كان حضرة عبدالبهاء ضيفاً عليه مع عدد من علماء تلك المدينة البارزين فنُفذ بصورة مختصرة مدهشة إلى بواطن مشكلة حيرت عقول العلماء الحاضرين، الأمر الذي أثر في الباشا تأثيراً جعله بعد ذلك لا يطيق صبراً على غياب ذلك الفتى عن أمثال تلك المجالس. (٣)

لقد تحمّل حضرة عبدالبهاء أعباء مسؤوليات عديدة منذ طفولته. كان ابن عشر سنوات عندما اعتكف والده في جبال السليمانية. خلال سنتي غياب حضرة بهاء الله أخذ على عاتقه، في هذا العمر الغضّ ورغم مرارة عذاب فراق والده، عبء إدارة شؤون العائلة. في وقت لاحق ذكر للنيل (الأعظم) بأنه أحسّ وقتها بالشيخوخة ولمّا يزال في طفولته. وقد تحمّل نصيبه من العذاب والحرمان الذي أنزل على والده خلال أربعين سنة من ولايته، وزيادة على ذلك عبر سنوات ولايته هو.

يمكن استجلاء إحدى نواحي حياة حضرة عبدالبهاء بوضوح من خلال بياناته التي أدلى بها حول صحته. مثلاً بُعيد حلوله بباريس عام ١٩١٣م عندما مرض، تحدّث إلى أصحابه عن ذلك. أكد بأن حياته لم تكن رهن سنن الطبيعة، بل تحت مشيئة العناية الإلهية. صرّح بأن وراء مرضه بباريس حكمة. فلولا مرضه لما كان ينوي البقاء فيها أكثر من شهر واحد. لكنه بسبب المرض تعيّن عليه البقاء قرابة أربعة شهور. عندما نستطلع أنشطته في باريس ندرك أن خلال مدة إقامته هذه سنحت الفرصة له بملاقة عدة شخصيات بارزة ورجال سياسة من الشرق ممن سمعوا عنه وقصدوا زيارته للتعرف عليه، لمسوا قبساً من نورانيته الروحية وخشعوا



أمام قوة كلماته وسحر خلقه. من بين أولئك كان الأمير المتغترس مسعود ميرزا، ظل السلطان، الابن الأكبر لناصر الدين شاه، وحاكم إصفهان سابقاً الذي تمّ في عهده الحكم بإعدام الأخوين اللامعين "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء".

في حديثه عن مرضه، أخبر حضرة عبدالبهاء أصحابه في باريس أن حياته لم تكن تحت سيطرة قوانين الطبيعة. وأن المرض الذي ألمّ به لم يكن بالأسباب الطبيعية، بل بإرادة الله. روى قصة مرضه عندما كان في السابعة من العمر، وأصيب بالتدرّن (السل) واعتُبرت حالته ميؤوساً منها. لكن يد الله كانت وراء ذلك المرض. فيما بعد تجلّت الحكمة منه. فلو كان سليماً، لأُرسل ليعيش في موطن أسلاف حضرة بهاء الله في مازندران، بينما بسبب مرضه تعيّن عليه البقاء في طهران إلى وقت سجن حضرة بهاء الله، فيشهد مولد بعثته السماوية، وأخيراً يرحل برفقته إلى بغداد. ثم فجأة وخلافاً لرأي الأطباء وتوقعهم، إذ أجمعوا على أن لا شفاء لحالته، استعاد كامل صحته.

إن العلاقة بين حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء تشكّل إحدى أكثر معالم حياتهما سحراً. فقد عرف حضرة عبدالبهاء مقام والده بكيفية تامة بحيث أبدى له طوال حياته منتهى التواضع والتوقير. حرص كلّ الحرص على ألاّ يدع مطلقاً علاقة الأبوة والبنوة العائلية أن يكون لها أيّ تأثير في موقفه واعتباره. ما من أحد في هذه الدورة قد كان له من الأهلية والبصيرة لعرفان المقام الحقيقي لمولاه كما كان لحضرة عبدالبهاء، ولهذا السبب استطاع أن يُظهر الدرجة القصوى من نكران الذات تجاه حضرة بهاء الله وأن يعتبر نفسه عدماً صرفاً بالنسبة لحضرته.

لنضرب مثلاً واحداً على ذلك: كلّما قصد حضرة عبدالبهاء زيارة محضر والده في قصر البهجة خارج عكاء، اعتاد الذهاب راكباً على حمار. لكنه حالما يرى القصر عن بُعد، كان يرتجل تعبيراً عن تواضعه واحترامه. ذلك لأنه كان يجسد العبودية الحقّة لحضرة بهاء الله، والعبد لا يُقبل على مولاه راكباً. لم يبد التواضع فقط لحضرة بهاء الله، بل علّم أصحاب حضرة بهاء الله وتلاميذه بمثاله دروساً في نكران الذات والعبودية لدى عتبة والده. عند وصول الزوار كان حضرة عبدالبهاء هو الذي

يهيأهم من كل ناحية لتلك اللحظة المجيدة حينما يدخلون إلى محضر مولا هم. بل كان يرتب حتى ألبستهم ويساعدهم على أن يتحلوا بنكران الذات في محضره.

من الناحية الأخرى، أغدق حضرة بهاء الله دوماً محبته وعنايته الخاصة على حضرة عبدالبهاء. فبالإضافة لإطرائه وتمجيده لشخص حضرة عبدالبهاء، منحه ألقاباً سامية علياً. في الحقيقة لم يعرف له حضرة بهاء الله لحضرة عبدالبهاء حدوداً. مثلاً كان حضرة بهاء الله يبدي ابتهاجاً وشوقاً ترقباً لاستقبال ابنه المحبوب كلما قدم الأخير لزيارة محضره المبارك في قصر البهجة. كان حضرته غالباً ما يرسل أبناءه - إخوة حضرة عبدالبهاء - الآخرين والذكور من أفراد العائلة لاستقباله على بعد مسافة من القصر، كحاشية استقبال انتظاراً لقدومه ولمرافقته إلى القصر، بينما أحياناً كان حضرة بهاء الله نفسه يقف في شرفة القصر ليشاهد مجيئه، وما أكثر المناسبات التي كان حضرته يشير إلى جلال حضرة عبدالبهاء وهو يمشي ويطري على جمال طلعه ومثانة شخصيته. لكن وا أسفًا! فقد اضطر حضرة بهاء الله أحياناً لأن يكبت حبه وشوقه في الظاهر للمولى وذلك لكي لا يغضب إخوته وبقية أفراد عائلته الخالين من الصفات الروحانية من خلال حسدهم وغيرتهم.

تميزت حياة حضرة عبدالبهاء بفضائله وكمالاته. لا حاجة للولوج في تفاصيل هذه الناحية المعترف بها عالمياً. فقد أثنى عليه العديد من الكتّاب، من الشرق والغرب، بعبارات براقة، وأشادوا بنبل خلقه وشهدوا بصفاته الملكوتية. استنارت روحه بضياء ظهور حضرة بهاء الله، ذلك الظهور الذي تلقاه من والده نيابة عن البشرية، بحيث أصبح مرآة كاملة تنعكس فيها أنوار دين والده على كافة البشر وتبدي لناظرهم الخصال اللامعة للبهائي الكامل.

إنها لإحدى عطايا الله الفريدة أن تلطف حضرة بهاء الله على الإنسانية ليس فقط بظهوره في هذا العصر بل بهبة لا تثنى في شخص حضرة عبدالبهاء الذي يشغل مقاماً فريداً في هذه الدورة. في حين لم يقلد مقام مظهر إلهي لكن حضرة بهاء الله قد أسبغ عليه من علو السلطة ما يجعل لكلماته شرعية مماثلة لتلك المنسوبة لكل من حضرة بهاء الله وحضرة الباب.

وبعد صعود حضرة بهاء الله عن هذا العالم بقليل اختلف المؤمنون بشأن مقام حضرة عبدالبهاء. فاعتبره بعضهم شريكاً لحضرة بهاء الله في هويته -وهو اعتقاد يناقض الحقائق الأساسية التي يقوم عليها أمر الله. لقد أوضح حضرة عبدالبهاء مقامه في عدة ألواح. شرح ذلك مبيناً بأنه مع كونه مركز ميثاق حضرة بهاء الله المعين ومفسر كلماته، إلا أنه يرى نفسه خادماً ذليلاً لدى عتبة حضرة بهاء الله. فيما يلي بيان من أحد ألواحه:

"هذا يقيني وجوهر عقيدتي الواضح المبين، وهي العقيدة واليقين الذي يشترك فيه أهل الملكوت الأبهى، أن حضرة الجمال المبارك هو شمس الحقيقة، ونوره نور الحقيقة، وأن حضرة الباب هو أيضاً شمس الحقيقة، ونوره نور الحقيقة... إن مقامي هو مقام العبودية التامة، العبودية البحتة، العبودية الثابتة المستمرة الظاهرة، العبودية المنزلة التي لا تقبل التأويل بأي وجه... أنا المبين لكلمات الله وهذا بياني." (٤)

كتب الحاج ميرزا حيدر علي مرة، وهو الذي أشرنا إليه سابقاً، رسالة سأل فيها حضرة عبدالبهاء تفسير مغزى بيانات حضرة بهاء الله في "سورة الغصن" وألواح أخرى بضمنها بعض أبيات من قصيدة "المنوي" بخصوص المقام السامي للغصن. أجابه حضرة عبدالبهاء بلوح أعلن فيه بمنتهى البلاغة مقام عبوديته سائلاً الله بأن يغرقه في بحر العبودية. بعد ذلك صرح بهذا البيان:

"إنه بمقتضى الكتاب الأقدس وكتاب العهد فأنا المبين لكلمات الله... من حاد عن هذا التفسير فإنه يكون فريسة وهمه... إني أؤكد أن المعنى الحقيقي والمضمون الصحيح والسر المستتر لهذه الآيات والكلمات<sup>(١)</sup> هو عبوديتي للعبات المقدسة للجمال الأبهى، وفنائي التام وعدمي البحت. هذا هو تاجي اللامع وطرزي الثمين، وبهذا أفتخر في ملكوت الأرض والسماء، وبه أفتخر في محفل الأصفياء." (٥)

---

(١) الآيات النازلة في "سورة الغصن" و"المنوي" التي تمجد مقام حضرة عبدالبهاء. (أ. ط.)

كتب حضرة شوقي أفندي بشأن مقام المولى ما يلي:

"... ومع أنه يشغل محيطًا خاصًا به، ويتبوأ مقامًا يختلف أساسًا عن المقام الذي تبوأه مظهر الدين البهائي ومبشره، فإنه بقوة الميثاق الذي أعطي له من لدن بهاء الله يُكوّن معهما ظلًا ذي ثلاث شُعَبٍ لهذا الدين، يمتد بما لا شبه له في تاريخ العالم الروحي. وهو، بالاتحاد معهما، يهيمن على مصير هذا الدين الإلهي الناشئ لدورة لا تقل عن ألف سنة." (٦)

"إنه كما يجب أن يظل دائمًا، ويعتبر أولاً وقبل كل شيء، مركز وقطب عهد بهاء الله المحيط الذي لا شبه له، ومحور ميثاقه الأمنع، ومرآة نوره اللامعة، والمثل الكامل لتعاليمه، والميّن المعصوم، ورمز كل فكرة بهائية، ومظهر كل فضيلة بهائية، وهو الغصن الأعظم المنشعب من الأصل القديم، وعماد شريعة الله، والكائن الذي (تطوف حوله كل الأسماء) ومصدر الوحدة الإنسانية، ورمز السلام الأعظم، وقمر مركز دوحة هذا الدور الأقدس، وغير ذلك من النعوت والأوصاف التي تثبت مبانيها، وتحقق معانيها، وتعلو آثارها، وتتمثل بأجلى مظاهرها في هذا الاسم العظيم -عبدالبهاء- وهو فوق كل هذه النعوت (سر الله) وهو النعت الذي اختاره بهاء الله لقبًا له، وبينما هذا النعت لا يجعلنا بأي حال نعزو إليه مقام النبوة، فإنه يحمل في ذاته حقيقة هي -كيف أن التناقض الكائن بين خصائص الطبيعة البشرية وبين مميزات المثل الأعلى للإنسان في الفضل والكمال قد اتحد وبلغ كمال الاتفاق في شخص عبدالبهاء." (٧)

## رحيل حضرة بهاء الله عن أدرنة

في أوائل عام ١٨٦٨م ازداد زخم نشاطات أعداء حضرة بهاء الله الذين صمموا على فرض أقصى إجراءات التشديد عليه. في أثناء ذلك كان الستار يتحرك ليختم فترة -تقارب خمس سنوات- كانت أبهى، وبنفس الوقت أشد فترات ولاية حضرة بهاء الله اضطراباً. تميزت تلك الفترة بعنفوان النشاط، والامتحان والافتتان، والأحداث المتحدية، وتحول الخائنين إلى شطر الشيطان، ووقوف الأبطال وثباتهم في وجه الخائنين، ولكنها فوق كل ذلك كانت قد شهدت انهماك الفيز الجبار لوهي الله وإعلان رسالته إلى رؤساء وحكام العالم مجتمعين.

إن الألواح التي أنزلها حضرة بهاء الله في هذه الفترة لهي من الكثرة بحيث لا يسع المراقب المحايد إلا العجب حيال مجرد حجمها. لو أردنا الكتابة مفصلاً حول أشهر ما نزل منها في أدرنة، فإن ذلك سيتطلب توسع هذا الكتاب إلى عدة مجلدات. وعليه فإن كل ما يمكننا عمله في هذه الظروف هو تسجيل القليل من بين الألواح الأكثر شهرة: "سورة البيان"، مناجات الصيام، "لوح التقي"، "لوح الرضوان"، "لوح النقطة"، "سورة الهجر"، "سورة القلم"، "سورة القميص"، "سورة الأحزان" و"رضوان الإقرار".

كان من شأن نزول الألواح الهامة العديدة، وإعلان رسالة حضرة بهاء الله إلى رؤساء العالم وملوكه أن أضفى على أمر الله قدراً من الغلبة والسطوة ما جعل السلطات في الآستانة، بحلول صيف ١٨٦٨م، تخشى ارتفاع صيته وقدرته. أخيراً استسلمت الحكومة العثمانية بتأثير حملة الإشاعات والتقارير الموهولة والمفتريات التي قام بها السيد محمد وشريكه آقا جان، إضافة إلى الالتماسات الإضافية من

قبل مشير الدولة، سفير إيران، إلى الباب العالي، فقررت إبعاد صاحب هذا الدين النشط القوي من البلاد وزجّه في سجن ناء معزول.

فقد ذعرت السلطات في الآستانة من الأنباء الواردة بأن عددًا من الشخصيات البارزة من بينهم خورشيد باشا، حاكم أدرنة، قد انضموا إلى دائرة المعجبين المتحمسين لحضرة بهاء الله، وابتوا يترددون على بيته مبدئين له تبجيلًا يليق بملك. كانت السلطات على علم بأن قناصل الحكومات الأجنبية أيضًا قد انجذبوا إليه وغالبًا ما تحدثوا عن عظمتهم. من جهة أخرى ازداد الوضع تأزمًا بحركة الزوار الواردين إلى أدرنة والمغادرين منها. كل هذا أدى بفؤاد باشا، وزير الخارجية التركي، لأن يقوم بزيارة تفتيش في أدرنة وقدم على أثرها تقارير مبالغًا فيها حول وضع الطائفة وأنشطتها. علاوة على ذلك فإن بعض أصحاب السلطة قد وقع بحوزتهم عدد من كتابات حضرة بهاء الله، ووعوا ادعاءاته المذهلة. اجتمعت كل هذه العوامل الهامة لتقرير مصير حضرة بهاء الله وأصحابه.

أما أولئك الذين اشتركوا بمسؤولية النفي الأخير لحضرة بهاء الله فكانوا رئيس الوزراء عالي باشا، ووزير الخارجية فؤاد باشا، وسفير إيران، الحاج ميرزا حسين خان (مشير الدولة). عمل هؤلاء الثلاثة بترباط وثيق فيما بينهم حتى نجحوا في جهودهم لنفي حضرة بهاء الله إلى عكا وإصدار حكم بسجنه مدى الحياة بين جدران مدينة السجن تلك. هذا وقد تنبأ حضرة بهاء الله بقرب سقوط كل من عالي باشا وفؤاد باشا على يد الله عقابًا لأفعالهم، وسوف نعرض لمصيرهما في المجلد التالي.

أما بالنسبة لمشير الدولة، فقد أرسل حضرة بهاء الله إليه مرة رسالة شديدة بواسطة الحاج ميرزا حسن الصفا،<sup>(١)</sup> مفادها بأنه لو كان هدف السفير من وراء معارضته القضاء عليه شخصيًا، فلم يكن هناك ما يمنعه أو يحول دون تنفيذ نواياه ضد سجين في تلك البلاد. أما لو كان يسعى لاستئصال أمر الله، فعليه أن يعلم بأن

---

(١) انظر الصفحة ٥٣.

ليس هناك قوة على الأرض بوسعها إخماد هذه النار التي أوقدها الله في العالم، وأن سرعان ما سوف يحيط لهيبها الأرض كلها.

لكن مشير الدولة بذل أقصى جهده لتنفيذ سجن حضرة بهاء الله في عكاء. فيما يلي ترجمة رسالة بعث بها إلى حكومته بعد أكثر من عام بقليل من وصول حضرة بهاء الله إلى عكاء:

لقد أصدرتُ التعليمات بالبرق والبريد تحرّم عليه (يعني حضرة بهاء الله) الاتصال بأي إنسان الملّهم إلاّ زوجته وأبنائه، وتحظر عليه مغادرة المنزل الذي حبس فيه بأية حالٍ من الأحوال... ومنذ ثلاثة أيام زرتُ عباس قُلي خان القنصل العام في دمشق وكلفته أن يذهب إلى عكاء... وأن يجتمع مع حاكمها لبحث معه كل الإجراءات الكفيلة بإدامة التشديد عليهم... وأن يختار قبل عودته إلى دمشق مندوباً في تلك الناحية ليتأكد من تنفيذ الأوامر الصادرة من الباب العالي. كما أنني كلفته أن يسافر من دمشق إلى عكاء كل ثلاثة أشهر، ويراقبهم بنفسه ثم يرفع تقريره إلى السفارة. (١)

إلاّ أن بمرور السنين صار مشير الدولة يعي حقيقة أن الاتهامات التي وُجّهت ضد حضرة بهاء الله من قبل أعدائه لا تستند إلى أساس. بل صار يرى فيه صفات إلهية وأعجب باستقامته وسمو غايته. بعد ترك منصبه في الآستانة، أشاد باستقامة خلق حضرة بهاء الله ووقاره في الأوساط الحكومية الإيرانية. وفي طهران نُقل عنه قوله بأن الشخص الوحيد الذي شرف الأمة خارج إيران هو حضرة بهاء الله، وفيما بعد طمأن ناصر الدين شاه بأن أتباع حضرة بهاء الله لا يعملون ضد مصلحة الوطن كما زُعم عنهم.

في "لوح ابن الذئب" أثنى حضرة بهاء الله عليه بهذه الكلمات:

"كان هذا المظلوم يعرف المرحوم المغفور له حضرة مشير الدولة ميرزا حسين خان غفر الله له. ولا شك أنه أعطى السلطات تفصيلاً عن ورود هذا المظلوم إلى الآستانة وذكر أقواله وأعماله... إن ما قام به حضرة المرحوم المغفور

له - أعلى الله مقامه - لم يصدر بدافع صداقته مع هذا المظلوم، بل نظراً لمقتضيات الحكمة ورغبته في إنجاز ما يدبره في سرّه من خدمة لحكومته. أشهد بأنه كان أميناً في خدمة الدولة بشأن لم تعرف الخيانة سبيلاً إليه. وكان هو سبباً لورود هؤلاء المظلومين إلى السجن الأعظم (عكا). ولكنه لما كان صادقاً في عمله فمن اللائق ذكره بالخير." (٢)

وقد دوّن الشيخ كاظم سمندر، الذي سبق وأشرنا إليه، في مذكراته ما يلي:

قُبض مرة على الشيخ سلمان وحُبس في مدينة حلب من قبل قنصل إيران بدعوى حمله مجموعة رسائل وبعض البضائع من المؤمنين إلى حضرة بهاء الله. شاعت الصدفة أن يكون الحاج ميرزا حسين خان القزويني، الذي كان سفير إيران في تلك الأيام مأراً بمدينة حلب، وعليه قرأ بعناية كافة الرسائل، والتي قارب عددها ثلاثمائة رسالة. لاحظ أنه لم يكن في واحدة منها ما يمس الموضوعات السياسية أو الدنيوية. كانت جميعها عرائض التماس واستفسارات عن أمور روحانية. على إثر ذلك أمر بإعادة كل الرسائل والبضائع إلى صاحبها. بعد ذلك دعا الشيخ سلمان إلى مكتبه وطلب منه أن يبلغ تحياته إلى حضرة بهاء الله. عندما كان هذا العبد، كاتب هذه السطور، في محضر الجمال المبارك سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤-١٨٧٥ م)، سألتني حضرته مرة عن موقف الحاج ميرزا حسين خان وتصرفه والذي كان وقتها قد أصبح أبرز شخصية في إيران. في أثناء حديثه بيّن حضرة بهاء الله أن الحاج ميرزا حسين خان كان أكثر تعقلاً من غيره من المسؤولين في إيران، وأنه في النهاية أصلح موقفه تجاه حضرته. (٣)

في أحد الألواح يشير حضرة بهاء الله إلى الحاج ميرزا حسين خان بأنه، نظراً لتغيير موقفه وبسبب صلة القرابة بينه وبين أحد المؤمنين، فإن الله قد يغفر له سوء أعماله فضلاً ورحمة منه. أمّا المؤمن قريب مشير الدولة فهو ميرزا محمد علي كدخدّا من قزوین. كان من المؤمنين المخلصين لحضرة بهاء الله وصفه الشيخ كاظم سمندر بأنه 'رجل يتحلى بسجايا روحانية وفضائل إنسانية، مطلقاً وأميناً



في عقيدته وإيمانه، شخص أظهر هذه الصفات بتمامها خلال معاشرته مع الناس وفي دوائر التجارة والأعمال. (٤)

إن العبارة بأن الله قد يغفر لنفس بحكم قرابتها بمؤمن لصريحة في كتابات حضرة بهاء الله. ففي أحد ألواح (٥) يصرح بأن من جملة الأمور الخاصة بهذا الظهور الأعظم هي أن أي نفس فازت بالإقبال إلى هذا الظهور فإن المنتسبين إلى تلك النفس، ولو كانوا حسب الظاهر غير مؤمنين به، فإنهم بعد صعودهم (وفاتهم) سيفوزون بالعفو الإلهي ويُرزقون من بحر الرحمة. وسيتحقق هذا الفضل للنفوس التي لم تسبب الضرر لأمر الله أو أولياء الله.

تنطبق هذه المنحة على الخصوص بالنسبة للأبوين اللذين لم يعتنقا أمر الله. يصرح حضرة بهاء الله في لوح (٦) بأن من أفضال هذا الظهور الخاصة هو أن كل نفس أقبلت إلى مطلع الأمر فإن والدي تلك النفس، ولو لم يؤمنا بهذا الظهور، ستشملهما شمس العناية الإلهية. كما يحث حضرة عبدالبهاء في أحد ألواح (٧) المؤمنين على الاستغفار وطلب الشفاعة لوالديهم غير البهائيين بعد انتقالهم إلى العالم الآخر. وينبغي لهم التضرع إلى الله "بجزع وفزع" والسعي إلى "الخيرات والمبرات" عسى أن تُقبل شفاعتهم لدى ساحة الكبرياء.

بينما كانت السلطات في الآستانة تسعى جادة في حملة معارضتها لحضرة بهاء الله، بذل خورشيد باشا، حاكم أدرنة، كل ما تيسر له من نفوذ لإحباط نواياهم وتغيير وجهة مسعاهم لكنه خاب في جهوده. أخيراً أفلح عالي باشا، رئيس الوزراء، باستصدار مرسوم سلطاني من السلطان عبد العزيز بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ (٢٦ تموز ١٨٦٨ م) يقضي بنفي حضرة بهاء الله إلى قلعة عكاء وبسجنه مدى الحياة داخل أسوار مدينة السجن. كما نصّ المرسوم نفسه على نفي خمسة آخرين مع حضرته، ذكروا بالاسم، أولئك كانوا: أخوي حضرة بهاء الله المخلصين، آقا كليم وميرزا محمد قلي، وخادمه الأمين الدرويش صديق علي، ودجال الدورة البهائية، السيد محمد الإصفهاني، وشريكه آقا جان بيك. أمّا ميرزا يحيى فحكم عليه بحبس أبدي في فماغوستا مع أربعة من أتباع حضرة بهاء الله

هم: ميرزا حسين المكي مشكين قلم، علي السيّاح، محمد باقر القهوجي وعبد الغفار. تضمّن المرسوم أوامر مشدّدة إلى السلطات في عكاء تقضي بإيواء السجناء بمنزل داخل القلعة مع مراقبة دقيقة منعاً لأي اتصال بينهم وبين أي شخص آخر.

لما بُلغ خورشيد باشا بالمرسوم وعلم بنفي حضرة بهاء الله العاجل، أدرك بأن لن يجد في نفسه القدرة على إطلاع حضرة بهاء الله على محتوى أمر السلطان. أحسّ بدرجة من الإحراج بحيث تغيب عن الذهاب إلى مكتبه وكلف كاتب السجلات بتلك المهمة.

لقد وصف ميرزا آقا جان (٨)، كاتب وحي حضرة بهاء الله، الأحداث التي انتهت إلى مغادرة حضرة بهاء الله أدرنة. يقول بأنه في وقت متأخر من إحدى الليالي أشار حضرة بهاء الله على جمال البروجردى واثنين من المؤمنين الذين كانوا قد جاءوا من إيران قصد التشرف بمحضره المبارك، بمغادرة المدينة حالاً والعودة إلى إيران. وفي حينه، لم يدرك أحد حكمة ذلك التصرف، لكن سرعان ما تبين الأمر في صباح اليوم التالي، عندما قدم بعض موظفي الحكومة يستفسرون عن جمال ومكان أقامته. فأخبروا بأنه قد غادر المدينة قبل بضع ساعات. (في هذه المناسبة تجدر الإشارة إلى أن جمال البروجردى كان قد قام بخدمات هامة لأمر الله في إيران قبل أن يذهب إلى أدرنة. فقد كلفه حضرة بهاء الله سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧-١٨٦٨ م) بالقيام برفقة الملا علي أكبر الشهميرزادي، المعروف بالحاج آخوند،<sup>(١)</sup> والذي عينه حضرة بهاء الله فيما بعد أيادياً لأمر الله، لنقل رفات حضرة الباب التي كانت مخفية داخل مقام الإمام زاده معصوم، إلى مكان أمين آخر. هذا وتشكّل تفاصيل هذه العملية وما تلاها من عدة انتقالات مماثلة لحين إيداع الجثمان المبارك في مستقره الأخير الأبدى على سفح جبل الله المقدس، جبل الكرمل، تشكل إحدى أكثر فصول تاريخ أمر الله إثارة للاهتمام).<sup>(٢)</sup>

(١) ستنشر سيرة وجيزة لحياته في مجلد قادم.

(٢) كتب حضرة شوقي أفندي بإيجاز عن الموضوع في "كتاب القرن البديع"، الصفحات ٣٢٢-٣٢٤.

صورة

آقا رضا قناد من شیراز

أحد أصحاب حضرة بهاء الله الأوفياء ممن  
رافقه طوال رحلات نفيه من بغداد إلى عكا

صورة

ميرزا محمود الكاشاني

مؤمن متجرد وأحد أصحاب حضرة بهاء الله الأماناء  
أثناء نفيه من بغداد إلى عكا

يذكر ميرزا آقا جان بأن في صباح اليوم التالي لمغادرة جمال مدينة أدرنة، حُوصِر أفراد الجامعة باكراً، وأُودِعوا مقر الحكومة رهن التوقيف بينما حاصر الجند بيت حضرة بهاء الله وأوقفوا حرساً عند أبوابه. بعد ذلك أتى موظف يمثل ديوان السلطنة وقابل حضرة عبدالبهاء وأعلم حضرته بأن على حضرة بهاء الله وأسرته التهيؤ للرحيل إلى كليبولي.<sup>(١)</sup> إستناداً لشهادة ميرزا آقا جان، فإن الموظفين أخبروهم بأن أصحاب حضرة بهاء الله الاثني عشر فقط الذين رافقوه سابقاً إلى أدرنة هم الذين يُسمح لهم بمرافقته إلى كليبولي. لكن بقية الأصحاب اضطربوا واحتاجوا لذلك جداً لأن جميعهم أرادوا مصاحبة مولا هم. فكثير منهم ممن امتلك محالاً تجارية بالمدينة اضطربوا للتخلي عن أشغالهم، وباعوا ما أمكن منها بأزهد الثمن تاركين الكثير من بضائعهم وأمتعتهم وراءهم.

فيما يلي تعليق كتبه أحد أصحاب حضرة بهاء الله، الذي جاء معه من بغداد، اسمه آقا رضا الشيرازي<sup>(٢)</sup> المعروف باسم آقا رضا قنّاد (صانع الحلوى)، يذكر فيه رد فعل الناس في أدرنة تجاه تلك التطورات:

استولى الاضطراب العظيم على الناس وأخذتهم الحيرة وعمّهم الأسف والحزن العميق... وكان بعضهم يبدي عطفه علينا، بينما أخذ بعضهم الآخر يواسينا ويبكي حزناً علينا... ولقد بيع معظم أمتعتنا بنصف قيمتها في المزاد.<sup>(٩)</sup>

مؤمن آخر، وهو حسين آشجي،<sup>(٣)</sup> والذي خدم حضرة بهاء الله كطبّاخ لعدة سنوات، ترك القصة التالية<sup>(٤)</sup> بخصوص الأحداث التي أدّت إلى مغادرة حضرة بهاء الله إلى كليبولي:

---

(١) يبدو أن السلطات لم تخبر المنفيين بوجهة مصيرهم النهائي كما جاء في المرسوم العالي للسلطان إلا بعد وصولهم إلى كليبولي.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحة ٣٠٥؛ وكتاب "تذكرة الوفاء".

(٣) انظر الصفحات ١٦٣-١٦٤.

(٤) أعدّ القصة للنشر مؤلف الكتاب.

صدرت أوامر من الآستانة بنفي حضرة بهاء الله إلى سوريا. أمّا خورشيد باشا فنظراً لفشل جهوده لتغيير مجرى الأحداث بهذا الشأن أحسّ بالخجل من مقابلة حضرة بهاء الله، وعليه قرر الارتحال إلى مدينة أخرى. فغادر أدرنة وعهد بمسؤوليات الحكومة إلى موظف. إلا أنه لم يرحل إلى مدينة أخرى، بل اعتزل في منزل صيفي في ضاحية بأطراف أدرنة. بعد ظهر أحد الأيام خرجت بعد انتهاء عملي بالمطبخ إلى السوق. زرت آقا رضا الشيرازي وميرزا محمود الكاشاني<sup>(١)</sup> في متجرهما. لم تمض سوى بضع دقائق على وصولي حتى أتى جنديان واستدعياهما إلى سراي الحكومة. ولما حاولت مغادرة المتجر قبض عليّ الجنديان أيضاً وأخذاني معهما. بعدئذ لاحظت أن كل الأحياء أصحاب المتاجر في السوق قد اقتيدوا إلى السراي. ضبطوا عددنا جميعاً<sup>(٢)</sup>، ثم سجلوا التفاصيل الشخصية لكل واحد. لكن حينما علموا بأني أعمل طباً في بيت حضرة بهاء الله، نادوا على جندي وطلبوا منه مرافقتي إلى منزل حضرة بهاء الله...

لما اقتربنا من البيت، لاحظت وجود عددٍ من الجنود وقفوا حرساً خارج البوابة. شعرت بالخوف مما رأيت. ولما حاولت الدخول مُنعت، ولو أن الجندي المرافق لي شرح لهم الظروف. قيل لي بأن إذن الدخول لا يمنحه سوى الضابط المسؤول، والذي كان وقتها في مقابلة مع حضرة عبدالبهاء في صحن المنزل... أخيراً سُمح لي بالدخول حيث أُخذت إلى محضر حضرة بهاء الله مباشرة. استفسر حضرته عن الأوضاع في المدينة، لكنني كنت خائفاً<sup>(٣)</sup> لدرجة صعب عليّ الكلام فقد جفّ حلقي من الخوف. فاضطرت للخروج

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٣٠٥.

(٢) جرت عملية إحصاء عدد المؤمنين هذه عدة مرات قبل ذلك عندما أخذوا بنفس الكيفية إلى مقر الحكومة لذات الغرض.

(٣) يجدر بنا أن نتذكر أن حسين آشيقي كان شاباً في ذلك الحين وقد تمتع لعدة سنوات بحياة أمن تام في كنف آل البيت المبارك ومحماً من الاضطهاد.

من الغرفة سائلاً بعض الماء للشرب. شعرت بعدها بتحسّن وُعدت للمحضر المبارك. نظر إليّ، تبسّم ثم سأل مازحاً: 'هل ارتعب الكاشي؟' (١)

أخبرت حضرته بكل القصة. بعدها أرسلني إلى منزل آقا كلیم وطلب حضوره حالاً... عدت برفقة آقا كلیم حتى بوابة المنزل الخارجية. أذن لي بالدخول لكن مُنع آقا كلیم الذي كلفني برسالة شفوية لحضرة بهاء الله مفادها سؤال حضرته إن كان يستطيع -آقا كلیم- القيام بأية مساعدة طالما أنه ما يزال حر الحركة في المدينة. عندما أبلغت الرسالة لحضرته تفضّل قائلاً: 'قل لآقا كلیم أن يدخل. نحن لا نطلب عوناً من أحد، فأمورنا ليست بيد أيّ شخص، إنها بيد الله.' (٢) ذهبت إلى حضرة عبدالبهاء وقلت له ذلك، فسأل الضابط بأن يأذن لآقا كلیم بالدخول فكان ذلك. كان هذا نفس الضابط الذي أتى لحضرة عبدالبهاء بخبر الحاكم، خورشيد باشا، قائلاً أن الأخير لم يكن موجوداً وقد فُوض هو نيابة عنه لإبلاغ حضرته بأوامر الآستانة القاضية بمغادرة حضرة بهاء الله إلى سوريا في ظرف يومين...

إلا أن حضرة بهاء الله أخبر السلطات بأن مدة يومين لم تكن كافية للإعداد للسفر. أعلمهم أيضاً بأن هناك ديوناً بدمّة مسؤول التموين في عائلته مستحقّة لبعض التجار في السوق. فطلب إلى السلطة إخلاء سبيل أصحابه المسجونين في الآستانة والسماح لهم ببيع الجياد الثلاثة (٣) لتسديد ديون كل الدائنين بالسوق، عندئذ يمكن الرحيل... كان الضباط يأتون كل يوم إلى صحن البيت لمقابلة حضرة عبدالبهاء. في أثناء ذلك استمر حصار البيت من قبل الجنود الذين تواجدوا ليلاً ونهاراً. ظل الحال كذلك مدة ثمانية أيام...

حضر في تلك الأيام عدد من قناصل الدول الأجنبية للتشرف بمحضر حضرة بهاء الله ولم يمنعهم الجنود من الدخول. لقد أظهروا جميعهم احتراماً

---

(١) يُشار عادة لمواطن من كاشان بلقب "كاشي" أو "كاشاني". وقد جرى العرف بين الإيرانيين الاستهزاء

بالكاشيين بزعم جبنهم وخوفهم. ولكن هذا طبعاً مجرد افتراض وهمي.

(٢) ليست هذه كلمات حضرة بهاء الله بالنص ولكنها تنقل فحوى ما تفضل به.

(٣) انظر الصفحة ٣٢١.

صادقاً وتواضعاً تجاه حضرته وعرضوا عليه حماية حكوماتهم. لكن حضرة بهاء الله قال بجلاء أنه لن يطلب عوناً من أية حكومة. فالله وحده حسبه وملاذه... وقد حضر القناصل عدة مرات، ورغم إلحاحهم رفض حضرة بهاء الله عروضهم مؤكداً بأنه أوكّل كل أموره إلى الله وإليه وحده يتوجّه في كل الأحيان...

في إحدى المناسبات نصّح حضرة بهاء الله بعض الأحباء من الوافدين حديثاً بالبقاء بعيداً وعدم الاندماج بجماعة المنفيين. تحدّث إليهم بكلمات مواساة لتهدئة مشاعرهم، وقال لهم بأن وجهته (القادمة) لم تكن معروفة... وكان من بين أولئك الذين نصّحهم حضرة بهاء الله بالبقاء بعيداً أخوان هما الحاج جعفر التبريزي وكريلائي تقي... كانا قد أتيا لأدرنة للتشرّف بمحضر حضرة بهاء الله. كانا شجاعين، طويلي القامة وينبضان حماسة وانفعالاً. بعد سماعهما توجيه حضرة بهاء الله بأن يصرفا التفكير عن مصاحبته، قرر الحاج جعفر في ذاته بأن الموت أفضل من الحياة بعيداً عن مولاه. فأخذ موسى حلاقة، ومد رأسه خارج نافذة في صحن البيت والذي كان مزدحماً برجال العسكر وموظفي الحكومة، وقطع حنجره.<sup>(١)</sup> ليس بعيد عنه كان يقف في نفس الغرفة آقا محمد علي تمباكو فروش الذي سمع صرخة مفرّقة من الحاج جعفر. أسرع إليه وسحبته إلى الداخل ليجد حنجره مقطوعاً. فاستدعوا حضرة عبدالبهاء فوراً. وقد ارتعب كل واحد من ذلك المشهد. وشاءت الصدفة أن أصل إلى صحن البيت في ذلك الحين من أجل تعداد الموجودين حتى أعمل ترتيبات العشاء. وكانت الورقة المباركة العليا في المطبخ تنتظر عودتي لأخبرها بعدد الحاضرين. لكنني ما كدت أرى الحاج جعفر في تلك الحال وهو يتخبّط هنا وهناك ودمه ينزف حتى تسمرت في مكاني مصعوقاً في حالة صدمة. بعض الجنود كانوا يطمئنونه بأن جرّاحاً سيصل لعلاج جروحه، لكنه

---

(١) أشرنا في المجلد الأول بإيجاز لهذه الحادثة في الصفحتين ١٠٢-١٠٣. مما ينبغي ملاحظته هو أن الجرّاح الذي استدعي لمعالجته وجد أن الشريان السباتي لم يُقطع.



رغم عدم قدرته على الكلام بين لهم بلغة الإشارات بأنه حتى ولو استطاع الجراح تضييد الجروح فإنه سيقطع حنجره ثانية...

لدى تأخر عودتي إلى المطبخ بعثت الورقة المباركة العليا بأرملة ميرزا مصطفى<sup>(١)</sup> لتطلب عودتي حالاً. لكنها ما كادت تشهد الحاج جعفر بتلك الحالة المخيفة حتى أغمى عليها وسقطت على الأرض. فبعثوا من المطبخ بشخص آخر -خادمة مسيحية- لترى ما كان سبب التأخير. لما وصلت أغمى عليها هي الأخرى وسقطت بجانب أرملة ميرزا مصطفى!

في هذه الأثناء أرسلني حضرة عبدالبهاء إلى حرم الدار الداخلي لأجلب بعض ملابسه الخاصة لكي يستبدل بها ملابس الحاج جعفر. في طريقي وجدت المرأتين مغشياً عليهما قرب البوابة فرششت بعض الماء على وجهيهما ودلكتهما حتى أفاقتا. فعدنا ثلاثتنا سوية إلى المطبخ. لما رأتنا العائلة المباركة بما كنا عليه، مذعورين مرتجفين، أرادوا معرفة ما حدث خاصة عندما طلبت ملابس المولى. قلت أن المولى تعرّق كثيراً في الازدحام وأحب تبديل ملابسه، لكن الورقة المباركة العليا لم تصدقني. قالت: 'قل لي الحقيقة ماذا حدث؟ لم أنتم خائفون هكذا؟' بقيت أحاول ستر الخبر عنها، لكنها ظلت تحثني برقة ووداً لأقول الحقيقة مشيرة إلى أن إخفاءها سيسبب القلق والهّم لكل واحد من آل البيت. وعليه سردت القصة... واقتربت بالأصل الخبر لحضرة بهاء الله إلا بعد تناوله العشاء. لكن الورقة المباركة العليا استخفت برأيي ودكرتني قائلة بأن ذلك لم يكن أول حدث من نوعه يقع، فقد فدى الآلاف من الأحباء بدمائهم وأنفسهم في سبيل الجمال المبارك...

أمّا عن الحاج جعفر، فإن حضرة عبدالبهاء حثّه على أن يتعاون مع الجراح عند مجيئه ووعدته بالسماح له بالانضمام إلى حضرة بهاء الله. وقد وضعوا قطعاً على جرحه إلى أن وصل جراح ماهر اسمه محمد. لكن الحاج جعفر رفض السماح له بخياطة جرح حلقه. ظل يردد قائلاً: 'لا تحلو لي هذه الحياة'

---

(١) كان قد استشهد في إيران، انظر الصفحتين ٥٧-٥٨.

بعيداً عن محبوبي...؛ أخيراً حضر جمال القدم إلى سريريه.. وبيده المباركة لمس رأس الحاج جعفر ووجهه، وأكد له بأنه سيدعوه إلى مستقره الجديد في المنفى حالما تلتئم جراحه. حثّه على البقاء في أدرنة لحين شفائه التام.<sup>(١)</sup> عند عودة حضرة بهاء الله إلى غرفته شرع الجراح يخطط الجرح، لكن ظل الخيط ينقطع. كرر العملية عدة مرات بقي خلالها الحاج جعفر بلا حراك. تحمّل شدة الألم بشجاعة بحيث لم يقطب وجهه ولا مرة واحدة!

أما عن رحيل حضرة بهاء الله إلى كليپولي فقد استجابت السلطات لطلبه بشأن عتق المسجونين في الآستانة... كما أرسلت مبلغاً من المال لقاء قيمة الجياد. بعد هذا بدأت الاستعدادات للسفر ومعها رفعت رايات الحداد في المدينة. ذلك لأن نفوس الكثير من الناس احترقت بنار الافتراق عن محبوبهم، وناحت قلوبهم لبعدهم عن جواره... بيع كل الأثاث بالمزاد العلني بسعر بخس جداً. مرّت ثمانية أيام قبل انتهاء كل التحضيرات والتهيؤ للسفر. عندئذ أحضروا لنا خمسين عربة نقل لكل الجماعة. التفت حول العربات أناس من كل الطوائف، مسلمون، مسيحيون ويهود، ينوحون متفجعين... لقد فاقت مشاهد النواح بعمق تأثيرها تلك التي حدثت قبل بضع سنوات لدى مغادرة حضرة بهاء الله بغداد... خاطب حضرة بهاء الله الجميع بكلمات مواساة وحيّاهم في الوداع... في كليپولي أودعنا بضائعنا وأمتعنا جميعها في خان للمسافرين ونزلنا في دار. خصص الطابق العلوي منها لحضرة بهاء الله والعائلة المباركة ونساء الجماعة بينما أقام بقية الأفراد في الطابق الأرضي. (١٠)

من جملة الذين وصلوا إلى كليپولي من سجن الآستانة كان مشكين قلم، علي السيّاح، عبد الغفار، ومحمد باقر القهوجي، وجميعهم قضى عليهم بمرافقة ميرزا يحيى إلى قبرص، في حين قدّر للدرويش صدق علي، الذي ورد اسمه في المرسوم السلطاني، أن يرافق حضرة بهاء الله إلى عكا. أما السجينان الآخران،

---

(١) تمكن الحاج جعفر وأخوه من التوجه إلى عكا بعد مغادرة حضرة بهاء الله إلى تلك المدينة بزمان قصير. انظر كتاب "تذكرة الوفاء".

الأستاذ محمد علي سلماني وجمشيد الكرجي، فقد أبعدا إلى حدود إيران. يبدو أن إطلاق سراح هؤلاء الاثنين من السجن كان قد تم إلى حد ما بتدخل مباشر حيث من قبل مير محمد المكارى،<sup>(١)</sup> الذي حالما علم بعدم الإفراج عنهما مع الآخرين، ذهب إلى الباب العالي وطالب بشدة الإفراج الفوري عنهما.

وقد أخذ سلماني وجمشيد الكرجي كسجينين إلى إحدى البلدات الحدودية وسُلموا إلى السلطات الكردية لنقلهما إلى إيران. لكن الأكراد بعد أن وجدوا السجنين رجلين مستقيمين وبريئين من أي جرم، أطلقاهما أحراراً واستطاعا بعد ذلك أن يجدا طريقهما إلى سجن عكاء حيث انضموا إلى مولاها من جديد.

وصف حضرة شوقي أفندي بإيجاز مغادرة حضرة بهاء الله أدرنة:

وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ هـ (الموافق لليوم الثاني عشر من شهر آب سنة ١٨٦٨ م) خرج حضرة بهاء الله وأهله في العربات يحرسهم ضابط تركي اسمه حسن أفندي وجنود آخرون اختارتهم الحكومة المحلية لبدءوا رحلة أربعة أيام إلى كليبولي. وفي الطريق توقفوا في أزون كويري، وكاشانة حيث نزلت "سورة الرئيس". وشهد شاهد عيان فقال: 'أقبل أهالي الحي الذي نزل فيه حضرة بهاء الله وجيرانهم ليوّدعوا حضرة بهاء الله واحداً واحداً. وكان الحزن والأسف يملأ قلوبهم. وكانوا يقبلون يده ويلثمون أذيال ثوبه معبرين عن حزنهم لمغادرته مدينتهم. بل لقد كان اليوم يوماً غريباً حتى لكأن المدينة بأسوارها وأبوابها حزينة تقول وتنوح على قرب فراقه لها'. وشهد شاهد عيان آخر فقال: 'في ذلك اليوم اجتمع على باب محبوبنا جمهور عجيب من المسلمين والمسيحيين. وكانت ساعة الرحيل خالدة. فقد بكى وناح معظم الحاضرين ولا سيما المسيحيون. وأما حضرة بهاء الله فقد أعلن في "سورة الرئيس": "قل قد خرج الغلام من هذه الديار وأودع تحت كل شجرٍ وحجرٍ ودیعة سوف يخرجها الله بالحق".

---

(١) انظر الفصل ١٤.

وكان عدد من الأصحاب الذين أخرجوا قبلاً من الآستانة ينتظرونهم في كليپولي. وعندما وصل ركب حضرة بهاء الله إلى كليپولي انتهت مهمة حسن أفندي، وجاء يطلب الإذن بالعودة فقال له حضرة بهاء الله: 'قل للسلطان سوف تخرج هذه الأرض من يده، وسوف تضطرب الأمور'. قال آقا رضا الذي سجل هذا المشهد: 'والى هذا أضاف حضرة بهاء الله قوله: [لست أنا قائل هذا بل إنه هو الله]. وكان حضرته يرتل الآيات بصوت يبلغ مسامعنا ونحن في الطابق الأول، كان يرتلها بحرارة خيل لي معها أن أساس المنزل يهتز ويرتجف.'

ولم يكن أحد يدري أين ينتهي المطاف بحضرة بهاء الله حتى وهم في كليپولي حيث قضوا ثلاث ليال، ظنّ بعضهم أن حضرته سوف ينفي مع إخوانه إلى مكان واحد، على أن يشتت الآخرون وينفون من الأرض. وظنّ آخرون أن أصحابه سوف يرغمون على العودة إلى إيران. بينما توقع آخرون أنهم سوف يُقتلون جميعاً. وكانت أوامر الحكومة الأصلية تنص على أن ينفي حضرة بهاء الله وآقاي كليم وميرزا محمد قلي مع أحد الخدم إلى عكاء، وأن ترحل البقية إلى الآستانة. إلا أن هذه الأوامر التي حَزَّت في النفوس ألغيت بفضل إصرار حضرة بهاء الله وتوسّط عمر أفندي القائد الذي انتدب لمصاحبة المنفيين. وأخيراً استقر الرأي على أن يُنفي كلّ الأصحاب إلى عكاء وكانوا زهاء السبعين. كما صدرت الأوامر بأن يصحب هؤلاء المنفيين عدد من أتباع ميرزا يحيى منهم السيد محمد وآقا جان، وأن يرحل أربعة من أصحاب حضرة بهاء الله مع الأُزليين إلى قبرص.

وكانت الامتحانات والأخطار المحدقة بحضرة بهاء الله ساعة رحيله من كليپولي شديدة حتى أنه حدّر أصحابه قائلاً إن هذه الرحلة تختلف عن أية رحلة أخرى، ونصح من لا يأنس في نفسه الكفاءة لمواجهة المستقبل بأن يرحل إلى حيث يريد ناجياً بنفسه من الامتحانات، لأنه متى رحل معهم فإنه سوف يجد نفسه عاجزاً عن العودة. وقد أجمع الأصحاب على تناسي هذا التحذير.

وفي صباح الثاني من جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ هـ (الموافق للحادي والعشرين من آب سنة ١٨٦٨ م) استقلوا باخرة تابعة لشركة اللويد النمساوية كانت متجهة إلى الإسكندرية، وانعطفت نحو مادلي ثم توقفت يومين في إزمير وهناك مرض جناب منير الملقب بـ "اسم الله المنيب" مرضاً شديداً، وتحلّف عن الركب في أحد المستشفيات، وما لبث أن فاضت روحه. فلما بلغوا الإسكندرية<sup>(١)</sup> انتقلوا إلى باخرة أخرى تابعة للشركة نفسها كانت متجهة إلى حيفا حيث نزلوا إلى البر بعد وقفين قصيرتين في بور سعيد ويافا. ومن ميناء حيفا استقلوا زورقاً شراعياً إلى عكا حيث نزلوا إلى البر عصر الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ هـ (الموافق ٣١ آب سنة ١٨٦٨ م). وفي اللحظة التي همّ فيها حضرة بهاء الله بركوب الزورق الذي يقله إلى رصيف الميناء بحيفا ألقى عبد الغفار بنفسه في البحر يائساً وهو يصيح "يا بهاء الأبهى" وكان عبد الغفار هذا أحد الأربعة الذين قضى عليهم بأن يصحبوا ميرزا يحيى إلى منفاه. وكثيراً ما أثنى حضرة بهاء الله على "حبّه وانقطاعه وتوكله واستقامته". ولكنه أنقذ وأعيد إلى صوابه بصعوبة، وأرغمه رجال الحكومة القساة على متابعة الرحلة مع فريق ميرزا يحيى إلى الجهة التي عُينت لهم من قبل.<sup>(٢)</sup> (١١)

### "سورة الرئيس"

نزلت "سورة الرئيس" في حق الحاج محمد إسماعيل الكاشاني، الملقب بـ "الذبيح" و"الأنيس" من قبل حضرة بهاء الله. أنزلت باللغة العربية<sup>(٣)</sup> موجهة لعالي باشا، رئيس وزراء تركيا. خلافاً لأخيه الحاج ميرزا أحمد،<sup>(٤)</sup> كان الذبيح

(١) انظر المجلد الأول، الصفحة ٢١٥. (أ. ط.).

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحة ٣٠٤. (أ. ط.).

(٣) ينبغي تمييزها عن "الوح الرئيس" المنزل بالفارسية في عكا وموجه أيضاً لعالي باشا.

(٤) انظر الصفحة ١٣٣.

مؤمنًا مخلصًا ورجلاً تقيًا. وصل أدرنة حينما كان بيت حضرة بهاء الله محاطًا بالجنود. لذا لم يتمكن من التشرف بمحضره المبارك ونصحه حضرته بالتوجه إلى كليپولي. كتب الذبيح خطابًا إلى حضرة بهاء الله فنزلت السورة جوابًا له. بعد ذلك - أي بعد نزول "سورة الرئيس" - وبأذن من حضرته تشرف بمحضره في الحمام العمومي بكليپولي.

فيما يلي موجز لسيرة الذبيح وأنشطته كما دونها الشيخ كاظم سمندر في مذكراته:

... كان الحاج محمد إسماعيل الذبيح من كاشان أخًا للمرحوم الحاج ميرزا جاني. أثناء توجه حضرة الباب إلى طهران... كان قد شرف هذين الأخوين بقبوله استضافتهما لحضرته في منزلهما<sup>(١)</sup>... في أوائل أيام الظهور عمل هذان الأخوان على نصرة أمر الله معًا، حتى استشهد الحاج ميرزا جاني<sup>(٢)</sup>. بعد إعلان حضرة بهاء الله دعوته، ونتيجة لسعيه جاهدًا لتحرير الحقيقة، أصبح الذبيح من أتباع حضرة بهاء الله المخلصين ومنذ ذلك الحين أشغل نفسه في تبليغ أمر الله واستنساخ الألواح. سافر إلى أدرنة ولكن رحلته تزامنت مع وقوع المحن والاضطهاد في تلك البلاد، في الفترة التي وُضع فيها بيت حضرة بهاء الله وويوت أصحابه المؤمنين تحت حراسة الجنود ومُنع الكل عن الدخول. لذا توجه الذبيح ورفاقه إلى كليپولي. وقد نزلت "سورة الرئيس" في تلك الأيام...

عند عودته من تلك الرحلة كرّس أوقاته لتبليغ أمر الله ونشر نفحاته بكل نشاط وثبات. بلغ نفوذه حدًا في طهران إلى أن قبض عليه نائب السلطنة<sup>(٣)</sup> وسجنه. في أثناء الاستجوابات التي جرت نتيجة ذلك لم يتردد الذبيح في المضي بتبليغ أمر الله علنًا. التقطت السلطات صورة شمسية له لتقديمها إلى

---

(١) انظر الصفحة ١٠٧.

(٢) انظر "مطالع الأنوار".

(٣) الأمير كامران ميرزا، ابن ناصر الدين شاه، والذي كان حاكم طهران لعدد من السنين.

الشاه ويمكن الحصول على نسخة منها من بعض المؤمنين. ذهب مؤخرًا إلى تبريز، مارًا بقزوين، حيث غادر هذه الحياة<sup>(١)</sup> إلى عوالم الخلد... (١٢)

في أحد ألواح (١٣) الموجهة إلى الذبيح، يحثه حضرة بهاء الله على القيام بتبليغ أمره، إذ إن الله قد خلقه من أجل ذلك. وفي لوح آخر موجه لابن الذبيح، غلام علي، يذكر حضرته بأن الذبيح تمنى أن يفدي حياته في سبيل الله مؤكدًا بأنه بلغ رتبة شهيد عند الله وقد فاز بشرف تسميته بـ"الذبيح" من القلم الأعلى.

بدأ نزول "سورة الرئيس" بعد مغادرة حضرة بهاء الله أدرنة بفترة قصيرة وذلك في قرية كاشانة وتمت في كياوركيوي في طريقه إلى كليبولي.

تخاطب هذه السورة في قسمها الأول عالي باشا الذي يدعوه حضرة بهاء الله بالرئيس، وتعتبر من أكثر الألواح تحديدًا، حيث يؤنب فيها لسان القدرة والعزة رئيس الوزراء تأنيبًا قاسيًا. ففي فاتحتها يأمر عالي باشا بالاستماع لصوت الله المنادي بين الأرض والسماء داعيًا الخلق إلى نفسه. ثم يصرح بأن ما من قوة في الأرض تقدر أن تمنعه من إعلان أمره، ويعلن عبارات قوية لا لبس فيها بأن إعراضه هو ومن في حوله لن يمنع إرادة الله من تحقيق غايته. يوبخ عالي باشا لاتحاده مع سفير إيران باقتراف ما ناح به محمد رسول الله في الجنة العليا. يعلن أيضًا عظمة ظهوره ومقامه، مؤكدًا لو أنه يكشف للناس عن باطن هويته ويخرج من قميص آدميته التي حجبها عن بصائر الضعفاء والعمي من البشر، ليفديه كل من في العالم.

في هذا اللوح يماثل حضرة بهاء الله عالي باشا بالذين أنكروا رسل الله السابقين وقاموا على معارضتهم. كما يعيد للذاكرة غطرسة كسرى الفرس وتكبره في أيام محمد وبغي فرعون وطغيانه في أيام موسى، وتجبّر نمرود وكفره أيام إبراهيم. مخاطبًا عالي باشا مباشرة، يؤكد له حضرة بهاء الله أن سعيه لإطفاء نار أمر الله سيخيب بل بما فعل زاد لهيبها اشتعالًا، وزيادة على ذلك ينبئه بأنها ستحيط الأرض ومن عليها وبأن نسمات فجر ظهوره سوف تحيي أرواح أهل العالم.

---

(١) كان ذلك نحو عام ١٢٩٧-١٢٩٨ هـ (١٨٨٠-١٨٨١ م).

في حين أن "سورة الرئيس" نزلت عشية رحيل حضرة بهاء الله وأصحابه إلى عكاء وسط ظروف من الشدائد والمذلة الظاهرية، نجد مع ذلك صدور هذه الإنذارات والوعيد من القلم الأعلى لمن كان في ذلك الوقت رئيساً لحكومة تركيا والمسؤول الرئيس عن ارتكاب المظالم القاسية في حق حضرة بهاء الله:

"سوف تبدّل أرض السّر وما دونها وتخرج من يد المَلِك ويظهر الزلزال ويرتفع العويل ويظهر الفساد في الأقطار وتختلف الأمور بما ورد على هؤلاء الأسراء من جنود الظالمين. ويتغير الحكم ويشتدّ الأمر بحيث ينوح الكتيب في الهضاب وتبكي الأشجار في الجبال ويجري الدم من الأشياء وترى الناس في اضطراب عظيم<sup>(١)</sup>". (١٤)

في موضع من "سورة الرئيس" يحوّل حضرة بهاء الله عنايته من عالي باشا ليخاطب الذبيح (الأنيس) بعبارات اللطف والمحبة والتقدير. ثم يذكر كيف شعر بفرح عظيم لما رأى بيته محاطاً بالجنود ووقف الحراس عند الأبواب. في ذلك الظرف كان يتمنى الاستشهاد في سبيل الله وهو ما لا يضاهيه عمل آخر بنظره. يذكر تصرفات السلطات التعسفية بإرسالها وحدات من الجند لمحاصرة بيته ومنازل أجبائه، ويصرّح بأن المؤمنين وآله تركوا بلا قوت في الليلة الأولى للحصار، وفي الكلمات التالية يصف مشاهد الوداع ونواح المواطنين وحزنهم يوم مغادرته أدرنة:

"زحف الناس حول البيت، وبكى علينا الإسلام والنصارى... إنا وجدنا ملأ الابن<sup>(٢)</sup> أشد بكاءً من ملل أخرى، وفي ذلك لآيات للمتفكرين". (١٥)

---

(١) هذه النبوءات وغيرها مما نطق بها حضرة بهاء الله في عكاء، المنبئة عن سقوط كل من السلطان عبد العزيز، عالي باشا وفؤاد باشا، قد تحققت بنحو ملفت للانتباه. فاحتلت القوات الروسية أدرنة وصرية ومنتغرو ورومانيا معلنة استقلالها. كما تم احتلال كل من قبرص ومصر، وتُركت روميليا الشرقية لبلغاريا التي أصبحت دولة مستقلة. وباختصار فقد تمزقت أوصال الإمبراطورية العثمانية. هذا وسوف نعرض بتفصيل أوفى لهذه الأحداث في مجلد قادم.

(٢) المسيحيون.



ثم يذكر حضرته محاولة الحاج جعفر التبريزي إنهاء حياته فداء في حب مولاه، ويشهد بأن "هذا ما لا سمعناه من قرون الأولين". و"اختصه الله بهذا الظهور إظهاراً لقدرته". (١٦) ويتذكر بعد ذلك حادثاً مشابهاً في بغداد يتعلق بالسيد إسماعيل الزواري الذي عجل بعروجه من هذا العالم شوقاً إلى عوالم البقاء إذ قطع حنجره<sup>(١)</sup> بعد أن اشتعل بنار حب مولاه. ويعلن حضرة بهاء الله أن هؤلاء النفوس يطغى عليهم جذب حبه بحيث يدفعهم شوق لا يقاوم للتضحية بحياتهم، مبيّناً في الوقت نفسه أنهم "ولو ظهر منهم ما لا أذن الله لهم ولكن عفا عنهم فضلاً من عنده" إلا أنهم "عرجوا إلى مقام المكاشفة والحضور بين يديّ الله العزيز العليم".

في "سورة الرئيس" يؤكد حضرة بهاء الله على أن البلايا والشدائد التي تنزل بالمؤمنين ستعمل بمثابة دهن لمصباح أمر الله وتزيد من نوره وبهائه. ويصرح بأن الأمر فائق العظمة وما من شيء يمكنه منع ارتفاعه واستقراره ولو اجتمعت ضده جنود السموات والأرض، وقام عليه الملوك والحكام. ويزيد في تنبؤاته متفضلاً:

"سوف يبعث الله من الملوك من يعين أوليائه إنه على كل شيء مُحيط. ويُلقِي في القلوب حُبّ أوليائه هذا حتم من لدن عزيز جميل". (١٧)

وتعظيماً لهذا الظهور يعلن حضرة بهاء الله في "سورة الرئيس":

"هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال قد عرفناك يا مقصود المرسلين. ولو أدركه الخليل ليضع وجهه على التراب خاضعاً لله ربك ويقول قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السموات والأرضين. وأشهدتني ملكوت أمرك وجبروت اقتدارك... لو أدركه الكليم ليقول لك الحمد بما أريتني جمالك وجعلتني من الزائرين". (١٨)

---

(١) انظر المجلد الأول، الصفحات ١٠٦-١٠٨.

إن إحدى الميزات الفريدة لمظهر أمر الله هو أن أفكاره وأفعاله لا ترتبط بالضرورة أو تتوجّه نحو الموضوع الآتي مهما كان الأخير حيويًا وملحًا في طبيعته. فهو لن يشغل بمسألة معينة وحدها دون غيرها.<sup>(١)</sup> ذلك لأنه لا يقيم في عالم المحدودات. ففي حين وجوده على الأرض يكون متحرّكًا بإرادة من روح الله، مصداقًا لما ورد في الإسلام "لا يشغله شأن عن شأن." (١٩)

إن هذه الميزة تتمثل بجلاء في شخص حضرة بهاء الله حيث أنزل "سورة الرئيس" وسط بلاليا وشدائد هدّدت حياته وحياة أهله وأصحابه. وردًا على سؤال من قبل الذبيح، يبين حضرته طبيعة النفس، ويشرح الأحوال التي بموجبها تكتسب النفس مختلف الصفات. "لنفس جناحين إن طارت في هواء الحب والرضا تُنسب إلى الرحمن وإن طارت في هواء الهوى تُنسب إلى الشيطان"، وبعد مفارقتها الجسد تعرج إلى عوالم الله مزينة بصفات سماوية. لكنها إذا نأت عن الله تصبح شيطانية وخالية من المزايا الروحانية. يفصّل حضرة بهاء الله هذا الموضوع بإسهاب، إلّا أن دراسة تلك الشروح تخرج عن نطاق هذا المجلد.<sup>(٢)</sup>

بخصوص أهمية "سورة الرئيس" ومغزاها، يصرح حضرة بهاء الله في أحد ألواح النازلة في عكاء:

"لقد وصلت غفلة الناس إلى مقام بحيث لم يعد خسف مدينة، ولا نسف جبل، ولا شق الأرض بقادر على إيقاظهم من سباتهم. قد ظهرت إشارات الكتب المقدسة وعلاماتها. وفي كل حين ترتفع صيحة الظهور. مع ذلك فإن الكل مدهوش من خمر الغفلة، إلّا من شاء الله هدايته، وفي كل يوم تُشاهد الأرض في ابتلاء جديد، وأنا أنا تزداد محنتها عمقًا. فمنذ نزول سورة الرئيس وحتى اليوم، لم يفز العالم بالراحة، وما تزيّن العباد بالاطمئنان. فتارة يُبتلون

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر المجلد الأول، الصفحة ٢٧٩.

(٢) لقد شرح كل من حضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء موضوع الروح وخلودها في عدة ألواح. سوف يبحث الموضوع في المجلد التالي.

بالمجادلة وتارة بالمحاربة وتارة بالأمراض المزمنة. لقد وصل مرض العالم إلى حدّ يوشك أن يأسوا منه نهائياً وذلك بما مُنع الطبيب الحقيقي من ممارسة الإشفاء، في حين قُبِلَ المتطببون وشُغِلوا... قد أخذ غبار النفاق قلوب الناس وأعمى أبصارهم. سوف يرون ما عملوا في أيام الله. كذلك ينبئك الخبير من لدن مقتدر قدير." (٢٠)

إن هذه الإنذارات التي نطق بها حضرة بهاء الله منذ ما يزيد عن قرن وفي أعقاب ندائه المبين للملوك والحكام كما ورد في "سورة الملوك"، والتي تضمنت إنذارات مماثلة، قد أطلقت في العالم عملية مزلزلة جبارة. تقوِّض النظم القديم وتقلع أسس المجتمع الإنساني (البالية) في كل مكان من العالم. تقف البشرية عاجزة مكروبة بين عواصف النعمة والحساب لا تدري أين تتجه ولا كيف توقف مسار هذه العملية المستطيرة. مع كل ذلك فنحن نعيش في عصر بلغ فيه الإنسان من المعرفة والإنجازات ما يفوق الخيال والتصديق لو يقارن بالماضي.

وبالنسبة لاتباع حضرة بهاء الله إن سبب هذه الاتجاهات والتيارات الفاجعة واضح وبسيط. إن مأساة الإنسان اليوم شبيهة بتلك التي تحصل لمزارع إذا ضيع جهده سدى في إلقاء الحبّ بأرض خصبة لكنها محرومة من أشعة الشمس، هكذا أيضاً إنسان اليوم الذي أدار ظهره لشمس الحقيقة عندما أشرقت. وعليه، فإنه ما لم يعترف بحضرة بهاء الله، فلن يجد السلام على هذه الأرض ولا السكينة في قلبه. كتب حضرة شوقي أفندي منذ حوالي أربعة عقود، في أواسط الحرب العالمية الثانية، أوفى وأدق تحليل<sup>(١)</sup> للمصائب التي حاقت بالعالم، واصفاً جذورها ومنبئاً بعواقبها. في إنتاج قلمه الفذ هذا، يصف من ناحية حتمية تصدّع وتداعي النظم القديم وما يتبع ذلك من معاناة ومآسي، ومن ناحية أخرى يصف لمحات بهية من

---

(١) "قد أتى اليوم الموعود" (The Promised Day Is Come).

رؤى المستقبل البعيد حيث يتفتح العصر الذهبي لدين حضرة بهاء الله عن ولادة عهد من النعيم والاتحاد للجنس البشري برمته.

معدداً صنوف الاضطهاد والعذاب التي أبتلي بها كل من حضرة بهاء الله وحضرة الباب وحضرة عبدالبهاء، طيلة ثمانية عقود تقريباً، على يد الجنس البشري، يكتب حضرة شوقي أفندي ما يلي: (٢١)

... واحسرتاه، وألف حسرة، أن يوجه لظهور إلهي بمثل هذه العظمة التي لا مثيل لها، والقيمة التي لا تُقدّر، والقدرة الجبارة، والبراءة البينة، أن يوجّه له جيلٌ على هذه الدرجة من العمى والانحراف مثل هذه المعاملة المنكرة! يشهد حضرة بهاء الله نفسه: "يا عبادي تالله الحق إن هذا البحر الأعظم اللجي الموج قريب جداً بل لعله أقرب إليكم من جبل الوريد. إذا أوصلوا أنفسكم إليه وفوزوا بذلك الفيض الصمداني والفضل السبحاني والجود الرحماني والكرم الأعز الأبهى".<sup>(١)</sup>

فبعد انقضاء قرابة مائة سنة ماذا تلاحظ عين المرء وهو يتفحص آفاق العالم وينظر إلى الوراء منذ انبثاق فجر التاريخ البهائي؟ يشاهد عالماً يتشنج تحت وطأة كروب أنظمة وأجناس وأمم متصارعة، مكبله بشباك زيفها، ما فتئت تبتعد عمن هو مالك ناصيتها ومصيرها وتطمس شيئاً فشيئاً في أعماق مذابح انتحارية تولدت مباشرة إثر إهمالها واضطهادها لمن هو هاديها ومخلصها. ويرى دين، ما يزال محظوراً لكنه مع ذلك قد أفلح في شق طريق نموه وتفتحه إذ يظهر من خلال مجهولية مائة عام من القمع، وجهاً لوجه أمام الدلائل الرهيبة لغضب الله وانتقامه، ومقدر له أن يقوم على أنقاض حضارة منسوفة. وعالم مفتقر روحياً، ومفلس أخلاقياً، وممزق سياسياً، ومضطرب اجتماعياً، ومشلول اقتصادياً، يتلوى وينزف ويتفكك تحت ضربات قضيب الانتقام الإلهي. دين ظلت دعوته غير مستجابة، ورفضت

---

(١) هذه الفقرة من "لوح أحمد" بالفارسية.

ادعاءاته، وأهملت إنذاراته، وحُصد وطورد أتباعه، وافترى على تعاليمه وأهدافه، وقوبلت نداءاته الموجهة لحكام الأرض بالتجاهل، وأسقي مبشره كأس الاستشهاد، وصُب فوق رأس مؤسسه بحور من مصائب وبلايا لم يُسمع عن شبهها، وناء مثله الأعلى تحت وطأة أحزان وشدائد دامت طيلة عمره. وعالم فقد وجهته، وتلاشى فيه سريعاً شعلة الدين الوضّاءة وقد اغتصبت القوى الغاشمة للوطنية والعنصرية حقوقَ وامتيازات الله نفسه، عالم فيه رفعت مادية أئيمة -وليدة مباشرة للاتحاد- رأسها بانتصار وتطل بلامحها القبيحة... وفيه تنخر جرائم التعصب والفساد في هيكل وحيوية مجتمع مختل بنحو خطير أصلاً...

نحن نعيش حقاً في عصر، لو أردنا تقييمه تقييماً صحيحاً، ينبغي اعتباره عصرًا يشهد ظاهرة مزدوجة. الأولى تعلن عن حشجة موت نظام عقيم لا إيمان له بالله، قد أصر بعناد، رغم آيات وعلامات ظهور إلهي لمدة قرن من الزمن، على عدم تكيف طرائقه وفقاً للمبادئ والمثل التي جاءت إليه بها تلك الرسالة السماوية. الأخرى تنبئ عن صراخ ولادة نظم سماوي ومخلص سيحل حتماً محل السابق، وتنمو في رحاب هيكله الإداري وتنضج بنحو لا يكاد يشعر به، ثمار حضارة عالمية لا نظير لها ما تزال في طورها الجنيني. الأول يطوى حالياً منهاراً وسط الظلم وسفك الدماء والحطام، والآخر يفتتح أفاقاً من عدل واتحاد وسلم وحضارة لم يشهد عصر لها مثيلاً. الأول قد استنفد قواه، أثبت بطلانه وعقمه وضع بلا رجعة فرصته ويسرع صوب حتمه. الآخر، ممثلاً حيوية ولا يُقهر، يمزق أصفاده، ويبرر مكانته على أنه الملاذ الوحيد الذي يمكن للإنسانية عصرتها الشدائد وتظهرت من خبثها، أن تجد في وسطه مصيرها.

ويتفضل حضرة بهاء الله متنبئاً: "سوف يُطوى النظام الحاضر ويقوم نظام جديد إن ربك يقول الحق وهو علام الغيوب." ويتفضل أيضاً قائلاً: "لعمري سوف يأتي يوم تطوى الدنيا وما فيها ونأتي بنظم جديد إنه على كل شيء قدير."

كما تفضل حضرته قائلاً: " تُرى الأرض اليوم حاملة وعمّا قريب تُشاهد أثمارها المنيرة وأشجارها الباسقة وأورادها المحبوبة ونعمها الجنية..." وكتب كذلك حضرة عبدالبهاء: "سوف تتحد كافة الأمم والقبائل وتصبح أمة واحدة. وتندثر المنازعات الدينية والعرقية وتتوقف المشاحنات بين الأجناس والشعوب. ويتمسك كل الناس بدين واحد واعتقاد واحد ويتحدون في جنس واحد ويصبحون شعباً واحداً. فيسكن الكل في وطن واحد هو هذا الكوكب نفسه."

## تساقط الشهب<sup>(١)</sup> عام ١٨٦٦ م

إن وابل الشهب الرائع الذي وقع في الساعات المبكرة من صباح يوم ١٤ تشرين الثاني ١٨٦٦ م قد شوهد عبر كل أوروبا. كان حدثًا غير عادي أثار تعليقات حامية لدى الفلكيين المختصين والعوام على السواء. فيما يلي مقتطفات مختارة من بين العديد من التقارير والرسائل التي نشرتها الصحف المعاصرة بالخصوص:

صحيفة التايمز

السبت، ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٦ م.

يقدم الكاهن روبرت مين، من مرصد رادكليف بأكسفورد، البيان التالي عن الظاهرة السماوية لمساء الثلاثاء الماضي:-

"... بدأ هذا العرض العظيم حوالي الساعة الواحدة صباحًا (١٣:٠٠)، وبلغ ذروته حوالي الساعة ١٣:٢٤، حيث قلّ بعدها تدريجًا. لكن الرصد استمر حتى الساعة ١٨:٠٠، ولو لم تكن هناك شهب كثيرة بعد الساعة ١٥:٠٠. أما مجموع الشهب التي تمّ رصدها خلال الليلة فلا أقل من ٣٠٠٠، سقط منها حوالي ٢٠٠٠ ما بين الساعة ١٣:٠٠ و ١٤:٠٠، أو الساعة الواحدة والثانية صباحًا. بالنسبة لمظهر الشهب عمومًا، فإن غالبيتها بدت بلون أبيض أو أصفر. لكن بعضها كانت ذات لون أحمر أو برتقالي، وإحداها لوحظ بلون أزرق. كان أشدها بريقًا يخلف ذيلًا وراءه -بصفة عامة- يمكن رؤيته لعدة ثوان بعد إختفاء الشهاب."

---

(١) لإدراك مغزاه انظر الصفحة ٢٦٦.

صحيفة التايمز

الخميس، ١٥ تشرين الثاني ١٨٦٦م.

سيدي:-

إن عرض الشهب المنبأ عنه قد لوحظ هنا على نطاق رائع خلال الساعات المبكرة لصباح اليوم، وأغلب الظن أن قليلاً من الأماكن تمتعت بسماء صافية كما كانت هنا، فإن الملاحظات التي دونتها قد تكون ممتعة للبعض من العديدين من قرائكم.

خلال نصف الساعة السابقة لمنتصف الليل لوحظ ٦٦ شهاباً.

ما بين منتصف الليل والساعة ١٢:٣٠ لوحظ حوالي ٢٠٠ شهاباً.

ما بين ١٢:٣٠ و ١٢:٥٠ لوحظ حوالي ٢٠١ شهاباً.

ما بين ١٢:٥٠ و ١٢:٥٨ لوحظ حوالي ١٩٠ شهاباً.

ما بين ١٢:٥٨ و ٠١:٠٢ لوحظ حوالي ٢٠١ شهاباً في ظرف أربع دقائق.

ما بين ٠١:٠٢ و ٠١:٠٥ لوحظ حوالي ٢٠٦ شهاباً في ظرف ثلاث دقائق.

ما بين ٠١:٠٥ و ٠١:١٠ لوحظ حوالي ٢١٤ شهاباً في ظرف خمس دقائق.

ما بين ٠١:١٠ و ٠١:١١ لوحظ حوالي ١٠٠ شهاباً في ظرف دقيقة واحدة.

ما بين ٠١:١١ و ٠١:١٣ لوحظ حوالي ٢٠٦ شهاباً في ظرف دقيقتين.

في هذا الوقت أخذ الواابل يشتد واستحال العد بسرعة كافية...

خادمكم المطيع

م.

كاوز، جزيرة وايت، ١٤ تشرين الثاني.

صحيفة التايمز

الخميس، ١٥ تشرين الثاني ١٨٦٦م

سيدي:-

أبعث فيما يلي بملاحظات عن ظاهرة الليلة الماضية علماً بأن الرصد قد تم قرب كورلي، وهي أعلى موضع في واريكشاير، من قبلي وأحد الأصدقاء...



إن اتجاه الشهب كان من الشرق نحو الغرب عدا قليل جداً من الشواذ. يمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أصناف. أكثرها عدداً كانت النيازك العادية والتي تخلصها بعض من الحجم الكبير جداً، والتي خلفت ذيلاً أزرق طويلاً (أحياناً أخضر) يختلف في عرضه. في لحظة زواله لم يكن هناك شيء غير عادي سوى اشتداد بريق الرأس. صنف آخر كان يحدث على فترات بضع دقائق وظهرت بشكل كرات نارية نحاسية اللون، لم تترك أثراً، كما لم تختلف في سطوعها قبل الاختفاء. أما المجموعات الأشد لفتاً للنظر فكانت أيضاً قليلة الوقوع. اتخذت درباً مقوساً غير منتظم، قصيراً لكنه محدد جداً، وبقي مشاهداً لمدة دقيقتين أو ثلاث.

إن بعض أضخم الشهب بدت وهي تنفجر، ثم تعود للظهور تاركة عقدتين من النور يصلهما خط مضيء.

يستحيل على المرء المبالغة في عظمة السماء وجلالها كما بدت بين الساعة ٠١:٠٠ و ٠٣:٠٠ ...

خادمكم المطيع،

و. و. تايلر

كوفتري، ١٤ تشرين الثاني.

صحيفة التايمز

الخميس، ١٥ تشرين الثاني ١٨٦٦م.

سيدي:-

إن وابل الشهب المنبأ عنها قد شوهدت هنا خلال الليلة المنصرمة في ظروف جوية مواتية جداً... فمنذ منتصف الليل وحتى الواحدة صباحاً، توقيت غرينيتش، لوحظ سقوط ألف ومائة وعشرين شهياً، مع ازدياد هذا العدد تدريجاً. وعليه من الساعة الواحدة حتى الواحدة وسبع دقائق وخمس ثوان سجل لا أقل من خمسمائة وأربعة عشر شهياً، علماً بأننا قد فوتنا كثيراً جداً مما عجزنا عن عدّها لسرعة تتابعها. في تلك الحالة بلغت الإنارة الفجائية مستوى استحال معه تسجيل العدد، لكن بعد المائة والعشرين لوحظ هبوط

محسوس. لذا فإن الذروة القصوى قد قدر وقوعها حوالي الساعة ١٠:٠١، حيث بدت السماء غاية في الجمال، إن لم نقل في الروعة... بينما كانت الشهب في الزوايا المقابلة من السماء تقطع مسارات منحنية بعدة درجات، حيث في جوار نقطة الانحراف أضاءت لعدة ثوان بلا حراك محسوس، وقد يتوهم للحظة بأنها مجرد نجوم بنظر من لم يألفوا وضعية السماء في ذاك الاتجاه...

خادمكم المطيع

ج. ر. هايند

مرصد السيد بيشوپ، تويكينهام، ١٤ تشرين الثاني.

صحيفة التايمز

السبت، ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٦م.

سيدي:-

شهدت ليلة أمس، ١٤ تشرين الثاني، استعراضاً غير عادي لـ"تساقط النجوم"، وكما أعتقدُ بأنني علمت أن هذه الليلة بالذات من السنة تكون ملفتة للانتباه، من حيث ظهور هذه الشهب، لذا فإن وصفاً موجزاً لوقوعها قد لا يخلو من المتعة لبعض قرائكم. في الأسابيع القليلة الماضية كانت السماء في هذا الصقع من إسبانيا خالية من السحب، لذلك أمكن مشاهدة منظر الشهب مساء أمس في ظروف يندر جداً وجودها في إنكلترا. كانت أولى مشاهداتي لتساقط النجوم حوالي منتصف الليل وذلك حينما لاحظت اهتمام مجموعات من الناس في أزقة ساراغوسا الضيقة وهم في حوار مثير. لدى سؤالي عما كان يثير اهتمامهم وحوارهم على ذلك النحو، قيل لي 'انظر... إنها أشبه تماماً بما وقع في زمن الحصار' ولما رفعت رأسي رأيت منظرًا أقرب إلى قصف للمدينة منه إلى شيء آخر. وابلأً من الشهب بدا ينصب فوقنا، عشرات أو أزيد في كل دفعة، وهي تنفجر بلهب لأمع هنا وهناك، تاركة خلفها ذيولاً طويلة وضياءً بقي بعضها كخط مضيء في السماء لعدة لحظات

بعد انفجار الشهاب. أسرعْتُ إلى حيز مفتوح من المدينة، ويا للأسفي إذ لم يكن ذلك المشهد من نصيب مراقب علمي مختص. بدت لي الشهب أكثر وفرة جهة الشمال وشمال الغرب، كما لاحظت حشوداً منها بصفة خاصة ليست بعيدة عن مجرّة الدب القطبي. أمّا اتجاه انطلاقها فكان معظمه من اليمين إلى اليسار نحو الأسفل بزوايا انحدار مختلفة، لكن عند عودتي إلى غرفتي فيما بعد لاحظت من النافذة، التي كانت تطل على منظر مختلف نوعاً ما، شهباً في دفعات متتابة بدت وكأنها تسقط رأسياً من نفس النقطة في السماء. هذا وتجدر الملاحظة بأنني كنت أراقب الخطوط المضئية في هذه النقطة وهي أحياناً تشاهد تتقاطع بزوايا حادة مع تلك الصادرة من اليمين لليسار، في حين لم أرقب حالة واحدة لمسارات تعبر أو تتقاطع باتجاهات أخرى. أو، بعبارة أخرى، لشهب آتية من الجهة المعاكسة. تبين جلياً لي بأن النجوم (الشهب) كانت تنبعث في مسار أو مسارات انطلاق ثابتة. وتلك التي ظهرت وكأنها تسقط رأسياً تقريباً كانت تبدو أشد لمعاً من غيرها، لكنها جميعها تركت مساراً محدد الملامح من شرر شاحب الزرقة، وأخيراً تفجرت بلهب أبيض ناصع أو أصفر. في بعض الحالات كان اللهب يبدو مشوباً في حاشيته بخضرة ناصعة، بينما البعض الآخر أبدى لوناً وردياً أو قرمزيّاً وأزرقاً. بالإمكان استنتاج فكرة عن عددها وسطوعها من حقيقة أنني لما ذهبت إلى فراشي، رغم محدودية حيز السماء المتيسر خلال النافذة أمامي وأنا مستلق، كانت الشهب تجتاز الفضاء باستمرار، وتنعكس على مرآة كانت معلقة على الجدار المقابل أنوار انفجارها الساطع. في أثناء الفترة القصيرة التي كنت أراقبها حينئذ شهدت سقوط مئات الشهب، ولما لم يبدُ أي نقصان ملحوظ في عددها، لا أشك أن الأخير قد بلغ عشرات الألوف تلك الليلة.

خادمكم المطيع،

ج. س. روبنسون

ساراغوسا ١٥ تشرين الثاني.

صفحة خالية

## زيارة لأدرنة

من مقال لمارتال. روت (١)

... من المعلوم لدينا بأنه (حضرة بهاء الله) وصل (إلى أدرنة) مع آل بيته وأصحابه يوم السبت، ١٢ كانون الأول سنة ١٨٦٣ م، وأقام فيها حتى يوم الأربعاء، ١٢ آب سنة ١٨٦٨ م، كان عمره ستة وأربعين عامًا حين وصوله بينما ابنه، عباس أفندي المعروف بحضرة عبدالبهاء، كان شابًا في التاسعة عشر، وابنته بهائية خانم في السابعة عشر من عمرها. كم هو الفرق بين رحلتهم من الأستانة والسفر حاليًا بقطار الشرق السريع الفخم الذي يطوي تحته المسافة نفسها بسرعة في ظرف ست ساعات بالضبط! بينما رحلتهم إلى أدرنة، التي فُرضت عليهم قسرًا وعلى عجل، إذ لم يستعدوا لها بل لم يكن عندهم ألبسة تقيهم البرد، قد استغرقت اثني عشر يومًا عانوا خلالها مصاعب جمة وسط جو قاسي البرودة. أكدت بهائية خانم بعد ذلك بسنين عديدة أنها كانت فتاة قوية موفورة العافية والصحة قبل رحلات النفي الفظيعة تلك.

كان أول نزل استراحة أقاموا فيه في أدرنة هو خان العرب حيث باتوا فيه ثلاث ليال. كل ما هو معروف عنه هو إنه كان قريبًا من بيت عزت آقا. بعد ذلك سكنوا لمدة أسبوع في منزل بحي المرادية قرب التكية المولوية ثم انتقلوا إلى بيت شتوي مجاور. سكن حضرة بهاء الله مرتين في بيت "أمر الله بيك" لكن الذي تحدث عنه آقا رضا في مذكراته لأوائل الفترة على أنه بيت من ثلاثة طوابق يقع إلى الشمال من مسجد السلطان سليم. سكن أيضًا حضرته في بيت رضا بيك. ثم عاد ليسكن في بيت "أمر الله بيك"، إلا إنه أقام في الأشهر الإحدى عشر الأخيرة من مكوثه في

بيت عزت آقا. ونعلم أيضًا بأن حضرته كان يتردد أحيانًا على جامع المرادية وأحيانًا كثيرة على جامع السلطان سليم حيث كان يلتقي بالمفكرين ويتحدث إليهم...

في ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٣٣م وصلت أدرنة الأنسة ماريون إي. جاك، بهائية رسامة من كندا، مع الكاتبة، وهي بهائية صحفية ومحررة مجلات من الولايات المتحدة، وذلك بحثًا عن "آثار المحبوب".<sup>(١)</sup> كانت غايتها المنشودة أن "يبحثن، ويجدن ولا يفشلن" في نقل صورة أدرنة إلى العالم البهائي... بواسطة الأنسة جاك وفرشاتها والكاتبة وقلمها...

كانت الأشجار العظيمة من حور ودُلب وصفصاف تحفّ بجانب الطريق الجميل المضاء بنور القمر، وما أن وصلنا فوق جسر ماريتزا الرائع حتى استقبلتنا أنوار المدينة المتألّثة ترحابًا بنا إلى "أرض السر"...

قبل نشوب حروب البلقان والحرب العالمية الأولى، كان تعداد سكان هذه المدينة، التي يسميها الأتراك أدرنة، مائتي ألف نسمة. لكن الآن لا يتعدى عددهم الأربعين ألفًا. تقع على خط قطار الشرق السريع مباشرة ما بين الآستانة وپاریس، كما يمر بها أيضًا طريق السيارات الذي يربط آسيا الوسطى بأوروبا الغربية. ويتذكر المرء أيضًا بأن أدرنة جُعِلت عام ١٣٦٠م عاصمة للإمبراطورية التركية العظيمة وصارت مركزًا يشع منه نور الإسلام إلى عالم الغرب. إن فن عمارة المساجد فيها يتميز بجمال نادر. أدرنة ممتعة أيضًا لطابعها التركي النموذجي والذي يفوق في مستواه الآستانة التي صارت الآن غريبة الملامح إلى حد بعيد...

كان صباحنا الأول ممطرًا حيث رأينا المياه تنساب فوق الشوارع المرصوفة بالحجر في سيول صغيرة. من نافذة حجرتنا شهدنا أهالي المدينة وهم يجاهدون محاولين عبور هذه النُهيرات عنيفة الجريان دون أن يتمكن أحد من ذلك دون غمر قدميه عميقًا في مياهها. إلا أن السماء خلت فجأة من السحب بعد غداء

---

(١) عبارة مقتبسة من لوح "الوديان السبعة"، مترجمة عن الفارسية. انظر "آثار القلم الأعلى"، المجلد الثالث، الصفحة ٩٩.

صورة

### عبد الغفار

خادم من أشد خدام حضرة بهاء الله إخلاصًا. ألقى بنفسه  
في البحر حينما مُنِع عن مرافقة حضرة بهاء الله

صورة

الحاج محمد إسماعيل الكاشاني

ملقب بـ "الذبيح"

من المبلغين البارزين لدين حضرة بهاء الله ومن أوفى أتباعه. أنزلت له "سورة الرئيس"



الظهيرة، وسرعان ما اختفت تلك السيول تاركة حجارة الطرقات بيضاء ونظيفة. بعد ذلك أشرقت الشمس بهاء ساطع وبفيض دافئ سخي مما شجعنا على استئجار عربة وحصان مع سائق تركي طيب اسمه مصطفى.

مررنا خلال شارع السراي، وهو الشارع الرئيس الذي يضم مباني الحكومة، بمنظر أسواقه الغنية بمختلف ألوان السجاد المعلقة في حوانيته. لكن سرعان ما اختطف انتباهنا وإعجابنا رؤية بعض المساجد الجميلة التي مررنا بها والتي هي من أجمل مساجد العالم. قطعنا مسافة من الطريق فوق الحجارة المرصوفة في شوارع ضيقة جداً حتى انتهينا إلى طريق مفتوح أدى بنا صوب ناحية المرادية. عند سفح التل تركنا مصطفى والعربة ثم بدأنا السير صعوداً خلال الطريق المنحدر الضيق كثقب الإبرة وقد اكتظ بالحوانيت على كل جانب. من جملة ما رأينا مطحنة يدور فيها حصان باستمرار لعصر الزيتون وتحويله إلى زيت. وبينما كنا نقرب من جامع المرادية الذي يتوج المنحدر بدا أمامنا المؤذن من وراء سور المنارة الرهيفة الرشيقة وراح ينادي للصلاة مستعملاً يديه كبوق لتكبير الصوت.

عندما وصلنا إلى المسجد الشهير ترشنا بالدخول ذلك أننا وجدنا حاجاً وجماعة من الناس يؤدون فروض صلاتهم اليومية. فتابعنا الطواف وأمتعنا النظر بجمال ذلك النموذج الرائع للفن المعماري، في حين راح اهتمامنا الأكبر يتطلع إلى الأفق المحيط به عسى أن نعلم أين أقام حضرة بهاء الله. في تلك الأيام كانت المرادية مصيفاً في ضواحي أدرنة، وقد كان للسلطان فيها قصر صيفي أيضاً. اشتهر الهواء في سفح ذاك الجبل بشدة نقاوته وصفائه كما امتازت أعنابه بسمعة عالمية. من هناك يمكن مشاهدة الطرق الرئيسة الممتدة باتجاه كل من بلغاريا ثم أواسط أوروبا وغربها، وكذلك إلى الآستانة، يمكن مشاهدتها بشكل أشبه بأشرطة بيضاء عريضة ملتوية خلال السهول تحتنا وهي تمتد إلى أن تختفي في الأفق البعيد.

أمام المسجد مباشرة وجدنا التكية المولوية، وهي إحدى المباني التي تعود لدراويش القرن الماضي مما ذكرنا بأن إحدى البيوت التي سكنها حضرة بهاء الله

كان قريباً منها. فانتهزت الآنسة جاك الفرصة وأخذت قلم الرصاص ودفتر الرسم وراحت ترسم هذه التكية وحوض الماء الكائن أمامها حيث كانت بعض النسوة ينقلن الماء بدلاء ثقيلة معلقة على عمود من خشب موزون على أكتافهن. ترى هل عرفن تلكم النسوة أي كوتر خلد كان بإمكانهن اغترافه بوجود حضرته بجوار ذلك البئر آنذاك!

دخلتُ بعد ذلك إلى المسجد إذ خلا من المصلين فيما عدا حارسه الذي كان شيخاً مسناً تطفح عيناه سلاماً ووقاراً. لم أجد داخل المسجد أقل جمالاً من خارجه إذ يوحى بضخامة وعلو أركانه بالرفعة والسمو، كما أن روعة الخزف المزخرف الأزرق، بشتى تباين ألوانه الجامع بين الزرقاء المخضرة الصينية الرقيقة الشرقية والزرقاء الغربية الغنية الداكنة، ما زالت متألفة رغم مرور أزيد من خمسة قرون عليها. فلا عجب أن وجدنا رجلاً بولندياً من مشاهير مصممي البلاط قد جاء لتوّه للقيام بدراسة هذه القطع الخزفية، كما حضر غيره كثيرون من الولايات المتحدة لمشاهدتها. أمّا الذي أنجزها فكان رجلاً فارسياً دعاه الأتراك لتزيين هذا المسجد.

هذا وقد وشحت جدرانها بآيات من القرآن الكريم. بدت كافة الألوان هادئة منسجمة مع بعضها، ونادراً ما يُرى في كنائسنا الحديثة مثل هذه الألوان الغنية العتيقة، لكن هذه الأشياء الظاهرية كأنني لم أكن أشاهدها، لشد ما شغل ذهني وباطني بحقيقة أن ذاك المكان قد تشرف بمحضره المبارك حيث صلى فيه وخاطبه الله كما خاطب موسى من الشجرة الملتهبة! ومما لفت انتباهي وإعجابي أن حضرة بهاء الله قد أقام في كل مواقع نفيه بقرب المساجد -وهي رموز إلهية على مستوى هذه الأرض. وفي ساعات صلاته ومناجاته في هذه الصروح الدنيوية لا محالة أن الله قد كشف له عن كيفية بعث هذا العالم الميت في حياة جديدة. وما أروع ما نزل من قلم حضرة بهاء الله في أدرنة! فمن بين الآثار المباركة الأربعة عشر التي كنا على علم بها: "الواح الملوك"، "أدعية الصيام"، "اللوحة الأولى لنابليون الثالث"، "لوحة السلطان" العظيم الموجه لشاه إيران، والتي تمت ترجمتها للغاتنا الأوروبية.

خطر ببال الكاتبة بينما كانت ساجدة فوق سجاد هذا المسجد التاريخي الفذ وقد تملكها العجب والتأمل، أن حضرة بهاء الله قطع كل هذه المسافة ليقترّب من عالمنا الغربي! فأدركت كانت أقرب موطن قدم له -على الأرض المادية- لعالمنا الغربي! لكن سرعان ما غابت هذه الأفكار في مكان من اللاوعي حين الاستغراق في الركوع الخاشع الصامت حباً في محضره الحي. ألم يكن حضرته في ذلك المسجد! إن الذي وهب سمع الفطرة ليعلم بأن تعاليمه، التي هي كوثر الحياة الأبدية وعلة الوجود، إنما تحمل في ذاتها القدرة التي ستجعل من هذا العالم الترابي فردوساً سماوياً. حقاً إن تلك اللحظات كانت فريدة في قيمتها السامية، ولا ينبغي وصفها بل تجربتها!

وفيما بعد عندما رفعت الكاتبة عينها لدى انتهاء تأملها ونظرت مرة أخرى حول المسجد قبل نهوضها من الركوع. خطر ببالها وهي تشاهد الآيات القرآنية على الجدران كلمات حضرة عبدالبهاء عندما سُئل عما ينبغي للمؤمنين في الولايات المتحدة وكندا أن يفعلوه بألواح الموجهة إلى تلك الديار والتي أرسلها في عام ١٩١٩م. فأجاب بأن توضع في مشرق الأذكار في شيكاغو، لا داخل القباء بل على الجدران. وبالمناسبة فإن معبدا البهائي الجديد في الغرب، وربما غيره من مشارق الأذكار في بقية بقاع الأرض، سيشتهر فيما بعد كأنموذج عظيم جديد في فن العمارة وقوة للمنشآت الروحية ودور العبادة في القرن العشرين. وسيعكس طراز العمارة البهائي في المستقبل سجايا المؤمنين البهائيين الأساسية: النظرة العالمية، التضامن الروحاني، التهذيب الروحي، الجمال، البهجة، الصدق والنورانية. إن مشرق الأذكار الجديد في شيكاغو ليمثل، أزيد من أي صرح آخر في الدنيا، من خلال مواد هيكله -الخرسانة والبرونز والمرو (الكوارتز)- انعكاساً ساطعاً لكل هذه الخصال الكامنة. بل قليلاً ما ندرك بأننا إلى جانب ذلك، نمهد الآن بمفاهيم عمارتنا الجديدة للقرون القادمة، كما أن اسم المصمم المعماري، لويس بورجوا الذي وضع تصميم أول مشرق أذكار في الأمريكتين، سيشتهر ويمتدح بعد خمسمائة سنة أكثر مما هو عليه حالياً في الغرب. لعله من المفيد أحياناً مشاهدة المساجد الشهيرة التي ابتدعها المعماري سنان وغيره من

المعماريين المسلمين الذين عاشوا في عهد رسول عالمي سابق إذ أن ذلك يوقظ فينا إدراكاً لمدى عظمة عصرنا الروحاني الذي نعيش نحن فيه.

بمرور أيام إقامتنا كنا نعود لزيارة حي المرادية من حين لآخر بحيث علّق سائقنا مصطفى، لبعض الجيران الذين أحاطوا بنا يرقبون الرسومات التي تخططها جاك ذات مرة، بقوله أننا أعجبنا بهذا الحي أكثر من أي مكان في أدرنة. بعد ذلك بحوالي أسبوعين اهتدينا لمعرفة مواقع تبين البيتين اللذين سكنهما حضرة بهاء الله، أما كيفية عثورنا على جميع المواقع (للبيوت الأخرى) فهي حكاية لا يسع المجال هنا لروايتها.

حكى لنا شخص، وهو محمد حلمي بيك، من طبقة الأتراك المحترمين، بأنه كان جاراً يسكن في صباه بمنزل عبر الطريق وقبالة منزل حضرة بهاء الله. وقد أَرانا موقع البناء القديم لمنزله هو. وأضاف يشرح لنا بأنه كان هناك "سيدان بهائيان" الأول رجل إيراني عظيم كان يسكن بالقصر المجاور لمدخل جامع المرادية، ونادراً ما كان يخرج من المنزل. لكن الآخر، عباس بيك، كان يخرج ويذهب إلى كل مكان ويعامل الفتية بمنتهى اللطف والود، كما كان السيد البهائي العظيم أيضاً رفيقاً لطيفاً مع الناس. فغالباً ما كان يتكرم عليهم بوجبة من الپلو (الأرز المطبوخ). ثم حدثنا هذا الرجل نفسه، وأرانا مدى ضخامة ذلك القصر وفخامته الذي سكن فيه حضرة بهاء الله، إذ كان يضم ثمانية عشر غرفة وحماماً تركياً -يكفي المرء رؤية الأرض العائدة له ليدرك بأنه لا بد كان قصراً غاية في العظمة. لكن المنزل المذكور تهدم خلال الحرب مع روسيا قبل خمسين عاماً، وشيدت دار متواضعة الشأن، على قطعة من الأرض تجاور بوابة المدخل قبل خمسة وعشرين سنة، إلا أن معظم ذلك قد لقي هو الآخر نفس المصير في حرب البلقان الأخيرة. ثم أطلعنا محمد حلمي بيك على قطعة أرض تمتد خلف جدار منزل حضرة بهاء الله مباشرة ويمر خلالها جدول ماء، وأن البهائيين آنذاك امتلكوا كل تلك الرقعة الواسعة الممتدة حتى النهر في ذلك الوقت. كانت هناك عدة مبانٍ ملحقة داخلها بما فيها إسطبلات وحديقة واسعة طويلة. وقال لنا بأن هؤلاء

الإيرانيين كان لديهم جياذ عربية جميلة وحماران. علمنا أيضًا من عدة أشخاص بأنه كان هناك منزل أكبر نسبيًا من المنشآت الموجودة داخل أرض الحديقة المذكورة، يقع في المنحنى السفلي من الموقع، أقام فيه حضرة بهاء الله لفترة قصيرة، وقد كان ذلك المنزل يطل على قصر السلطان الصيفي الذي يقع على السفح المقابل أدناه من حي المرادية نفسه. لكن حاليًا لم يبق سوى موقع منزل حضرة بهاء الله إذ قد تهدمت البيوت الأخرى التي سكنها نتيجة الحروب. نعتقد بأن حضرة بهاء الله ربما سكن في ذلك المنزل الأدنى في الأسبوع الأول نظرًا لقربه من التكية المولوية، تمامًا كما يروي أحد المؤرخين الأوائل. من الممكن الوصول إليه من التكية أو جامع المرادية إما عن طريق ممر ضيق منحدر يتكون جزء منه من درجات صخرية أو بالعبور مباشرة من خلال الحديقة.

أخبرنا محمد حلمي بيك بأنه كان هناك أزيد من خمسين إيرانيًا يعيشون في هذه الأماكن وكان هناك عدد كبير من الزائرين معهم ممن استضيفوا في عين المكان. أضاف هذا الرجل الطيب في شرح معلوماته بأن واحدًا من عائلة حضرة بهاء الله كان يدرس اللغة الفارسية لرئيس دراويش مولوية تشيرليري.<sup>(١)</sup> أخيرًا وعند انتهاء زيارتنا صرح لنا صاحبنا الطيب، محمد حلمي بيك، بنحو هادئ رقيق بأنهم (أي هو وغيره من الأتراك) ربما أدركوا أن البهائيين قد تم نفيهم بسبب تبديل العقيدة، لكنه أضاف قائلاً بمنتهى الأمانة والحب النابع من الوجدان: 'لكنهم كانوا رحماء جدًا، ولم يؤذوا أحدًا بل أحسنوا لكل إنسان.'

---

(١) لم يعد الدراويش يعقدون حلقات الذكر في هذه المباني من التكية المولوية، إلا أن رجالاً سبق أن كان درويشًا أخبر بأن حضرة بهاء الله قد سكن في هذا المنزل الأدنى ثم انتقل إلى الآخر قرب بوابة المدخل، أضاف قائلاً بأن البهائيين كانوا يستعملون المطبخ وصالة الطعام والحمام داخل التكية المولوية وأرانا تلك الغرف -كان ذلك محتملاً في الأيام الأولى من إقامتهم لحين استقرارهم في مكان آخر. كانت طائفة الدراويش يومها جماعة كبيرة مزدهرة لها أربعة مبان بجوار المسجد. يبدو من بعض الصور الفوتوغرافية القديمة لاجتماعاتهم بأنهم جميعًا كانوا يلبسون القلنسوة الطويلة المعروفة بـ"التاج".

بعد ذلك ودّعنا وبابتسامة تساؤل -لحظة استعداده للعودة متكئًا على عصاه منحدرًا باتجاه منزله- قال هذا الرجل الشجاع حقًا، والذي شهد ثلاثة من حروب البلقان والحرب العظمى (العالمية الأولى) وهي تخرب أدرنة، قال لنا: 'تري كيف وجدتمانا (أو أحببتمانا) نحن الأتراك؟ هل وجدتما أترًا يفترسون أبناء البلدان الأخرى؟' كلا أيها الأخ التركي العزيز الذي كان بيت طفولته بجوار منزل حضرة بهاء الله، ويا ليتنا نجد ما نعبر به عن ارتياحنا إذ وجدناك بهذا اللطف والطيبة كما وجدنا طيبة أهالي أدرنة أيضًا! وقد تبين لنا من معرفتنا لشخصك والآخرين بأن المواطنين هنا كانوا طيبين تجاه حضرة بهاء الله، وهذا ما يحببنا ويربطنا بأواصرود دائم لمدينتك التاريخية!

كان بيت "أمر الله بيك" المنزل الثالث الذي سكنه حضرة بهاء الله في أدرنة، كان موقعه أسهل من الآخرين من حيث التعرف عليه كما تم التحقق منه من قبل عدد أكبر من المواطنين. فهو كائن بجوار المدخل الرئيس لمسجد السلطان سليم الفخم... كما في السابق أرشدنا رجل من العاملين بخدمة الدولة على مكانه إذ سار معنا خلال شارعين أو ثلاثة ليرينا مواقع بيتي رضا بيك وعزت آقا وكذلك خان العرب (بيت المسافرين) القريب من بيت عزت آقا. بدا واضحًا من رؤية أطلال البيوت الثلاثة بأنها كانت قصورًا فخمة كما سمعنا بأن مالكيها كانوا من أعيان أدرنة آنذاك.

لكن بيت "أمر الله بيك" هذا الآن -وهو عبارة عن قطعة واحدة تحتل الدار سائر مساحتها- أصبح أرضًا خربة، تغمرها الأحجار المتداعية وأنواع الشوك والحشائش البرية. لكن جزءًا من الحائط الأصلي ما يزال قائمًا وكذلك قسم ضخم من موقد التدفئة والذي يدعوه الأتراك بـ"المطبخ".

سمعنا عن رجل معمر اسمه مصطفى بيك، في الخامسة والثمانين من العمر سبق أن رأى حضرة بهاء الله. حدثنا بأنه كان جاريًا يسكن قرب بيت "أمر الله بيك" وكان يزود بهائي بيك (حضرة بهاء الله) باللبن، وكان حضرته يكرمه دومًا بشيء من الپلو ليحمله معه إلى الدار. لمعت عيناه عندما تحدّث عن حضرة بهاء الله،

محاولاً وصف نبه. فوقف هذا الشيخ التركي الطيب الصادق ليحاول أن يرينا، بتمثيله، كيف كان يمشي حضرة بهاء الله، وكيف كان ينحني لمن يحييه من الناس -مبيناً ومؤكداً بأن سائر الناس كانوا يحيونه، وكل واحد أحبه ووقره.

أخبرنا أيضاً بأن حضرة بهاء الله قد خصص مطبخاً لإطعام الفقراء.

أفادنا هذا الرجل أيضاً بأنه كان لحضرة بهاء الله حديقة أعناب واسعة -ومن وصفه إياها كان في وسطها تعريشة (مكان مظلل بالنباتات المتسلقة). قال أن حضرة بهاء الله كان غالباً ما يقصد تلك البقعة، أحياناً بمفرده ليقضي نهاره فيها وأحياناً أخرى مع أصحابه يتمشون خلالها. وعند عودته مساءً منها، يضيف هذا الرجل، كان يصطف خدام حضرة بهاء الله العشرون (يقصد ربما أتباعه المصاحبين له) عند باب البيت ليحيوه وكان يرد تحيتهم دوماً بمنتهى المحبة.

أخذنا هذا الصديق الطيب معنا وقصدنا موقع الحديقة المذكورة. بعد قياسه لأبعاد المكان أرانا موقع بوابة المدخل طبقاً لذلك. أما مساحتها فتقدر بمساحة ثلاثة مباني تجارية من مباني المدينة، وتقع على مرتفع لا يبعد سوى سبعة دقائق سيراً من مسجد السلطان سليم، وفي موضع هو على منحدر جامع المرادية وبينه وبين مسجد السلطان سليم. يمكن للمرء الوصول إليه بسهولة سيراً من أي منهما. قال لنا مصطفى بيك: 'يا للمررات التي تسلمنا الأعناب من يد بهائي بيك! (حضرة بهاء الله) وما أكرم عطاؤه من تلك الأعناب دوماً!' هذا وقد سمعت بأن أعناب أدرنة في ذلك الوقت كانت مشهورة، لكن الحروب فيما بعد دمرت كل تلك المزارع. والشيء الذي أثار انتباهي وإعجابي بهذا الخصوص هو أنه حيثما سكن حضرة بهاء الله في منفاه، كان له حديقة.

ذات يوم وبينما كنا نزور (الآنسة جاك وأنا) الموقع الخالي لبيت "أمر الله بيك"، جاءنا مصطفى بيك، ويده عصاه، بخطاه التي تنم عن رغبة صادقة أكيدة في إمدادنا بما يعلم ويود روايته كاملاً عن تاريخ المكان. فأشار محدداً مواقع غرف جناح النساء، وغرف الرجال وأخيراً فرن الطهي الضخم الكائن خلف الدار حيث كان المطبخ. لكنه أشار إلى منزل ذي طابقين والجزء الوسطي

فيه ثلاثة طوابق عبر الشارع بعيداً قليلاً، وقال إن بعض أصحاب حضرة بهاء الله كانوا يقيمون فيه وإن معظم الطهبي كان يتم هناك. وأضاف بأن الطعام بصورة عامة كان يؤتى به جاهزاً من هناك إلى حضرة بهاء الله في قصر "أمر الله" - ولو أنني قد فهمت منه أيضاً بأنه أحياناً كان الطعام يحضر كله في مطبخ بيت "أمر الله" ثم ينقل إلى "التعريشة" الخضراء حيث يتناول أصحابه الإيرانيون طعامهم. أخبرنا بأن ذلك القصر القديم، الذي كان مصبوغاً بالأخضر في أيام حضرة بهاء الله، قد أعيد بناؤه وطلاؤه باللون الوردي. وقد بين بجلاء بأن حضرة بهاء الله نفسه لم يسكن في تلك الدار قط. (عندما التقطنا صورة ورسمنا رسماً خرجت بنت تركية جميلة من المنزل الوردي تتسائل عن الرجل العظيم الذي كان أصحابه يأكلون في بيتها!)

وبهذا القدر من المعلومات على الأقل خرجنا بما يلي، وهو أن حضرة بهاء الله قد سكن لفترة طويلة في بيت "أمر الله بيك"، وأفادنا الرجل الهرم بأن حضرته قد أقام في أدرنة لمدة خمس سنوات تقريباً. كما نعلم بأنه حينما عاش "ملك السلام" في أدرنة ومشى فيها كان مكرماً مبعجلاً لدى ثلاث من الأسر التركية العريقة، وأقام في عدد من القصور الفخمة لتلك العاصمة القديمة الكبرى، كما إن حضرته صار محط حب وتوقير كل من عرفه. وخير دليل وشاهد على ذلك ما صرح به أحد سكان أدرنة بقوله: 'لقد رأيت حضرة بهاء الله! ثم أخبرنا بعطاياه له من الپلو والعنب، وشهادته بأن حضرة بهاء الله أحب الفقراء وأقام لهم مطبخاً يزودهم بالطعام!'

يبدو لي بأن حادثة صبح أزل وتسميم الطعام لحضرة بهاء الله قد وقعت هنا في بيت "أمر الله بيك" أو المنزل المجاور، إذ إنه كان يسكن فيه في الأشهر الأخيرة من إقامته (بتلك المدينة)، وانتقل بعدها ليسكن في بيت عزت آقا طيلة الأحد عشر شهراً الأخيرة من فترة بقاءه بأدرنة...

ليس هناك الكثير مما يقال عن أطلال بيتي رضا بيك وعزت آقا سوى أنه بإمكان من يرى حجارة الجدران القديمة والحمامات والمدافئ يدرك بان تلك



القصور كانت على جانب غير اعتيادي من الفخامة والاتساع. ومن المؤكد أيضًا بأن من سكنها أتيح له التمتع بمنظر رائع لمسجد السلطان سليم، قيل لنا بأن قصر عزت آقا اشتمل على مكتبة واسعة جدًا "حيث كان البهائيون يدرسون بها" -ربما يعنون بذلك حيث كان حضرة بهاء الله يكتب الألواح ويستقبل المفكرين وطالبي المعرفة. إنها الحجرة أو الصالة التي تحتوي على ثلاث مدافئ... ولعل حقيقة أن حضرة بهاء الله قد سكن في قصور هؤلاء المواطنين الكبار الثلاثة من سكان أدرنة، تكفي شاهدًا على أنه كان محبوبًا ومكرمًا لديهم. هذا ونأمل بأنه سيأتي بعدنا آخرون ويوفقون إلى معرفة المزيد عن هذين البيتين.

بعد ذلك اتجهنا للبحث عن "خان العرب" حيث استقصينا عنه قرابة ثلاثة أسابيع. من خلال تجوالنا وتعرفنا على النُّزل القديمة تبين لنا أنها لا بد كانت على درجة عالية من الراحة والتقدم في ذلك الوقت، ولأننا أخبرنا بنفس الوقت بأن "خان العرب" لم يكن واحدًا من النُّزل الحديثة بل للطبقة الوسطى والفقراء من العرب، فمن المحتمل أن الموظفين الأتراك الذين رافقوا حضرة بهاء الله وأصحابه من الآستانة إلى روميليا قد أنزلوهم في ذلك النزل. وجدنا أن هناك اثنين من ذلك الصنف من النُّزل -أو أن البعض سمي أحدهما بـ"خان العرب"، أو مجرد "مسافر خانة" العرب- واختلفت بذلك الآراء اختلافًا كبيرًا، وعلى أية حال فإن موقعيهما قد تحولتا الآن إلى مدارس كبيرة. التقطنا صورة لأحدهما الذي سمي بـ"خان العرب" والذي يقع قرب بيت عزت آقا، ورسمًا للآخر الذي لا يبعد كثيرًا عن مسجد السلطان سليم.

إن مسجد السلطان سليم، الذي غالبًا ما زاره حضرة بهاء الله، يعتبر أجمل مساجد تركيا وصممه سنان، المهندس المعماري التركي. ولا شك بأن أروقته المعمدة الرحبة تصلح بنحو مثالي مكانًا للتحدث عن الأمور السماوية كما إن داخله عامر بالجمال. طُلب من الأنسة جاك ومني تسجيل انطباعاتنا عن هذا المسجد لتشر في أحد الكتب التركية فاستجبنا لذلك.

... إني أشعر بسعادة إذ تمكّنا من ملاقة رجل كان قد رأى عباس بيك -حضرة عبدالبهاء- وعرف  
بيت المرادية معرفة جيدة، وبأن شخصاً من جيران حضرة بهاءالله وممن رآه عياناً قد أفاض علينا بشرح ما  
عرفه عن قصر "أمرالله بيك" وكرم الأعتاب.

## الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان

كان الحاج ميرزا حيدر علي من أبرز حواربي حضرته بهاء الله وفي مقدمة مبلغى دعوته الموثوقين الذي جاب بلاد إيران طويلاً وعرضاً لهذه الغاية. سيظل يذكره التاريخ على أنه من أقدر حماة عهد حضرته بهاء الله وميثاقه، الذين نصرّوا أمر الله خلال ولاية حضرته عبدالبهاء، وقاموا بالدفاع عنه ضد هجمات الناقضين على ذلك الميثاق، وساعدوا في توحيد صفوف المؤمنين حول مركز العهد والميثاق.

ولد الحاج ميرزا حيدر علي في أسرة من أتباع الشيخية في إصفهان. قضى فترة شبابه في كرمان في خدمة الحاج ميرزا كريم خان،<sup>(١)</sup> أكبر أعداء دين حضرته الباب. لكنه سرعان ما اكتشف بأن سيده الذي كان يخدمه لم يكن يملك السجاياء الروحية. فعاد إلى مدينته إصفهان بالخيبة والمرارة. في تلك المدينة وبعد بضع سنوات من استشهاد حضرته الباب، التقى بأحد أتباعه وتعرّف بواسطته على دعوته. ونتيجة اطلاعاته من خلال قراءة كتابات حضرته الباب، ولا سيما ما رآه من ثبات أتباعه واستقامتهم في وجه ما لقوه من اضطهاد واستشهاد، أقر بأحقية الأمر واعترف بدين الله الجديد.

وبعد اعتناقه أمر الله بقليل تعرّف الحاج ميرزا حيدر علي على مؤمنين آخرين ومنهم زين المقربين.<sup>(٢)</sup> ولكن لقاء المؤمنين كان يتطلب منتهى الحيلة والحذر

---

(١) انظر المجلد الأول، الملحق رقم ٤.

(٢) انظر المجلد الأول، الصفحات ٢٦-٢٨.

حتى لا تتعرض حياتهم للخطر. يروي الحاج ميرزا حيدر علي نفسه كيف كان يضطر للذهاب في ظلمة الليل لزيارة أحد المؤمنين البايين. ولضمان عدم رؤيته خارجاً من داره كان يخرج من إحدى النوافذ ثم يدخل منها حين عودته. وعند لقاء صاحبه كان الأخير يخبئ فانوس الإنارة في موضع خاص بالحجرة بحيث لا يضيء إلا بقدر فتحة ذلك المكان حيث يقربون ما تيسر لديهم من الألواح والكتابات ليتمكنهم قراءتها بهذا النحو أمام النور المحدد وبذلك ينعمون بأرواحهم بآيات الله.

سرعان ما صار الحاج ميرزا حيدر علي راسخاً في إيمانه ومطلعاً على كتابات حضرة الباب. إلا أن الذي استحوذ على فكره وشغل كل عقله هو بشارة مجيء "من يظهره الله". فجعل مبتغى حياته وأغلى آمانيات فؤاده الاعتراف به عند ظهوره ونيل وصاله والتشرف بمحضره. لكنه في ذات الوقت أدرك، من خلال طيبة قلبه وصفاء سريره، بأن ميرزا يحيى، رغم كونه خليفة حضرة الباب الاسمي، كان يفتقر إلى أية موهبة أو سجية روحية تؤهله لذلك المقام.

قام الحاج ميرزا حيدر علي بعد ذلك بأسفار عديدة في إيران، زار خلالها المؤمنين وحدثهم عن مجيء "من يظهره الله". وفي أثناء تلك الأسفار لقي المصائب وتحمل اضطهاد الأعداء وأحياناً معارضة أولئك المؤمنين الذين جعلوا من ميرزا يحيى محط آمالهم وموضع أوهامهم.

منذ أيام إيمانه الأولى، انجذب الحاج ميرزا حيدر علي إلى حضرة بهاء الله، خاصة لدى قراءته "كتاب الإيقان". بعد ذلك انفتحت أمام بصيرته رؤية جديدة وازداد رسوخاً في إيمانه. فاعتبر حضرة بهاء الله على أنه منبع الوحي الإلهي ومشرق ظهوره وصار ناصراً لأمره بعد إعلان الظهور. سافر إلى أدرنة حيث تشرف بمحضره المبارك وأصبح نتيجة لذلك من الذين بُعثوا خلقاً جديداً وأحد العمالقة الروحانيين لهذا العصر. وقد سبقت الإشارة إلى بعض تجاربه في أدرنة والآستانة.

بعد قضاء أربعة عشر شهراً في عاصمة الإمبراطورية العثمانية، حيث قام بخدمة أمر الله وسيطاً بين حضرة بهاء الله وأتباعه، أشار عليه حضرته بالتوجه

إلى مصر لتبليغ أمره. ومما أشير عليه بصفة خاصة هو مراعاة الحكمة والحذر لأقصى درجة لئلا يثير في نشاطه التبليغي هياج المتعصبين وعدائهم. هذا وقد تنبأ حضرة بهاء الله في لوح نزل في حقه بأنه سيعاني من البلايا والاضطهاد، فنصح به بأن يكون شاكراً ولا يحزن مما يرد عليه من العذاب في سبيل الله، وأن يظل ثابتاً راسخاً كالطود في أمره مطمئناً إياه بأن الله سيحميه وينجيه في النهاية. كما وعد حضرته الحاج ميرزا حيدر علي، شخصياً وفي الألواح، بأن عينه ستقر مرة أخرى بمشاهدة جمال مولاه وأنه سيحظى بلقائه. وقد تحققت هذه النبوءات فعلاً. إذ قدر للحاج ميرزا حيدر علي أن يلقي ألواناً من العذاب خلال إقامته في مصر والسودان، عذاباً دام قرابة عشر سنوات.

استطاع أثناء تلك الفترة تبليغ عدد من الإيرانيين المقيمين في مصر، لكن سرعان ما ذاع خبر نشاطاته في تلك الجالية. إذ ادّعى القنصل الإيراني العام، ميرزا حسن خان الخوئي، وهو عدو شرس لأمر الله، بأنه طالب ببتغي تحري الحقيقة فدعا الحاج ميرزا حيدر علي إلى منزله. وبعد بضعة لقاءات، تحدّث فيها الحاج عن أمر الله صراحة، اعتقله القنصل هو واثنين من المؤمنين وحبسهم في دار القنصلية. ووضعت الأصفاد في أقدامهم والسلاسل حول أعناقهم. ارتفع بعد ذلك عدد المسجونين إلى سبعة إيرانيين بتهمة اعتناقهم الدين الجديد، بالإضافة إلى شخص مصري كان على علاقة ودية مع الحاج ميرزا حيدر علي ولكنه لم يكن مؤمناً.

في أثناء ذلك تمكّن القنصل من إثارة مخاوف السلطات المصرية وقلقها من خلال تعريف السجناء إلى المسؤولين على أنهم عناصر مخربة يدعون إلى دين جديد ويهددون أمن الدولة. ثم استطاع بعد ذلك الحصول على إدانتهم وحبسهم لمدة غير محددة في السودان. هذا وأن قصة عناء هذه الرحلة - رحلة النفي إلى السودان - مدونة بالتفصيل من قبل الحاج ميرزا حيدر علي وتشكّل إحدى أشد فصول تاريخ الأمر غمّاً وحزناً.

عانى السجناء الشيء الكثير، وهم مكبلون بالسلاسل، أثناء حبسهم في دار القنصلية إذ كان يُعطى لكل منهم غذاء يومياً لم يزد على قطعة خبز واحدة وكوب

ماء صغير. أما القنصل فعمل كل جهده لإهانتهم في نظر عامة الناس. يروي الحاج ميرزا حيدر علي فيما كتبه عن ذلك قائلاً:

ولو أننا عانينا مدة خمسة وأربعين يوماً جحيماً ذا عذاب أليم في منزل القنصل بسبب ما رأيناه وجرى علينا من قبل موظفي القنصلية وخدمها، إلا أن القلب والوجدان كانا في مسرة وحبور لا يمكن وصفهما. (١)

أخيراً سُلموا إلى السلطات المصرية حيث أودعوا السجن الحكومي. نُقلوا فيما بعد إلى سجن آخر حيث كبلوا جميعاً في سلسلة واحدة وأودعوا في زنزانة مظلمة. لم يكن لتلك الزنزانة المغلقة منفذ للضوء نهائياً ولا مصباح ليلاً. وكان في باب الزنزانة فتحة تنفذ خلالها السلسلة التي ربطوا جميعهم بها ويمسك بنهايتها حارس عند الباب.

قرر الحاج ميرزا حيدر علي أن يجعل منها مناسبة ابتهاج فلقّن رفاهه ترتيل "لوح الناقوس". وعندما رتلوه بصوت واحد عال كان صدها يصدح في أنحاء المبنى. وعلى أثر ذلك انجذب حراس السجن بما سمعوا من بدائع الآيات المحركة للأرواح، وتيقنوا بأن الجماعة من أهل الله ولم يكونوا مجرمين. ففتحو الزنزانة ورفعوا السلسلة عنهم ووفروا لهم الإنارة، وكانوا لا يقفلون باب الحجرة إلا عند قدوم ضابط الحرس. قضوا خمسين يوماً في هذا السجن تقريباً وشفيت أبدانهم نوعاً ما من أثار سوء التغذية، كما انتعشت أرواحهم واستبشرت بفرح كبير. يكتب الحاج قائلاً:

كان مبعث سعادتنا القصوى هو نيلنا التحرر من العبودية لهذه الحياة الدنيا وما فيها واستعدادنا للاستشهاد في سبيل المحبوب. (٢)

إلا أنهم عادوا ونقلوهم إلى سجن آخر حيث واجهوا فيه مرّ العذاب في حياتهم. فاستدعت السلطات ذات يوم حدادين ونجارين إلى السجن لربط السجناء في سلاسل بصفة دائمة لرحلتهم إلى السودان. فأخذوا أربعة منهم وقيدوا القدم اليمنى لكل منهم في قيد حديدي على جهة، والقدم اليسرى لكل

من الأربعة الآخرين على جهة. وكل قيد كان له قفل ضخم. ثم قرروا ربطهم زوجين مع بعض بواسطة سلسلة ثقيلة تتصل بوثاقهما طولها ياردتان. يكتب الحاج ميرزا حيدر علي قائلاً:

بلغ الألم من جراء عملية تكييل الأقدام وربطها بالسلاسل من الشدة بحيث لم يتمكن من ضبط مشاعرنا. فصرخنا من الألم وصحنا ولكن رغم ذلك ضحكنا فيما بعد أيضاً. أمّا الحرس والضباط والحدادون والنجارون وسواهم ممن كان حاضراً فقد بكوا علينا ولعنوا وظائفهم التي أرغمتهم على القيام بتعذيب عباد الله. (٣)

بعد ذلك جاء دور النجارين لعمل قيد خشبي. كان ذلك عبارة عن قطعة من الخشب طولها ياردة تقريباً وغلظة جداً جعل خلالها ثقبان توضع فيهما اليد اليمنى واليد اليسرى لكل من السجينين. ثم تثبت قطعة أخرى من الخشب بإحكام فوقها لإغلاق الثقبين. ويكتب الحاج ميرزا حيدر علي قائلاً:

كان الحاصر الخشبي أشد ألماً من قيد القدمين إذ ربما استطعنا بعض الشيء تخفيف وطأة القيد برفع السلسلة باليد أثناء السير. لكن في حالة الحاصر لا سيما بذلك النحو المتشدد لم يترك للسجينين الموثقين معاً حرية التحرك. وقد استغرقت عملية تثبيت السلاسل والحاصر وقتاً طويلاً إذ بدأت قبل الظهر بساعتين تقريباً وانتهت بعد الغروب بقليل. (٤)

بعد ذلك نقل المسجونون فوراً إلى مركب حيث وضعوا في مكان مغلق كان يستعمل كمخزن. وقد شوّه القنصل الإيراني بكل خبث ودهاء سمعة المسجونين في نظر السلطات المصرية بحيث باتت الحكومة في حذر وخشية شديدين من أمرهم. فقد أدخل في روعهم بأن تلك العصبة جماعة من أخطر الجناة يسعون لمحو دين الإسلام، واغتيال الملك والإطاحة بالحكومة. لذا صدرت الأوامر بتقييد السجناء بالسلاسل ومراقبتهم على الدوام. دامت رحلة إبعادهم، التي تم شوط منها على

ظهر المركب ثم اجتياز الصحراء أحياناً على الأقدام وأخرى على ظهور الجمال، قرابة خمسة أشهر. تحمّل الحاج ميرزا حيدر علي ورفاقه صنوف تلك الوسائل الأليمة في التعذيب لحين وصولهم إلى سجن الخرطوم حيث رفعت عنهم القيود والسلاسل واستبدلت بسلاسل أصغر منها. غني عن البيان بأن العذاب الذي تعرضوا له والمشاق التي تحمّلوها تتعدى كل وصف. فقد أرغموا، وهم مشدودون أزواجاً بهذه الحال الفظيعة، على السير أميالاً مع بعضهم. خلال تلك الفترة هزلت أجسامهم نتيجة مشاق السفر وآلام القيود والسلاسل، وسوء التغذية والحرمان وقسوة المعاملة ومهانة المخالطة مع أخط الرجال من مجرمين وقتلة إضافة إلى الأثر العنيف الذي خلفته عدة ألوان من عذاب لا يجرؤ اللسان على ذكر ما عانوه، كل ذلك أدى إلى ضعف أجسادهم بحيث أضحوا في أكثر من مرة أقرب إلى الموت منهم إلى الحياة.

لكن بفضل القوى الروحانية للحاج ميرزا حيدر علي بقي السجناء في حال من القناعة والتسليم بل والابتهاج، وبفضل ما تمتع به من شخصية لامعة تأثرت السلطات بخلقه واعترفت بعظمته. وأثناء سفر السجناء إلى السودان كان حاكمه جعفر باشا في طريقه إلى الخرطوم. فشأت الصدفة أن التقى بالحاج ميرزا حيدر علي في مدينة أسوان وبلغ تأثره وإعجابه بشخص الحاج بحيث أمر الضباط بإبداء مزيد من الرعاية للسجناء ومراعاة مشاعرهم. يكتب الحاج ميرزا حيدر علي قائلاً:

لقد أكد (جعفر باشا) لنا بأنه سيكفل تخفيف العناء عنا ويضمن مزيداً من الراحة، وبأنه أشار على الضباط المسؤولين بتقديم ما باستطاعتهم من مظاهر الرعاية والرفقة. بعد مغادرة الباشا توقفنا في ذلك المكان ثلاثة أيام. عند حلول يوم مواصلة الرحلة تم تسليمنا إلى مجموعة أخرى من الجنود وزودنا بعدد من الجمال لركوبها. ونظراً لربطنا مع بعضنا كان الركوب على الجمال صعباً بطبيعة الحال... في النتيجة ونظراً لكيفية تقييد أيدينا وأرجلنا وُضعنا على



ظهور الجمال بحيث استقرت أيدي وأرجل كل اثنين على السرج بينما تدلت الأجسام على الجانبين. وقد تم ذلك بربطنا مع الجمل بملاءات من القطن. لكن بطبيعة الحال كان من العسير جداً البقاء بهذا الوضع طويلاً. فهل يتصور أحد تعذيباً أشد إيذاء من ذلك؟ لكن الحقيقة هو أنه لم يكن هناك بديل آخر لذلك الوضع. دام ذلك الشوط من الرحلة قرابة خمس ساعات أو ست، توقفت القافلة خلالها خمس مرات أو ست. في أثناء تلك الفترات كانوا يعينوننا على الاستراحة بعد حل القيود وإنزالنا على الأرض. تأثر الحراس وعبروا عن أسفهم واعتذارهم لوضعنا، وقالوا بأنهم سبق أن اقتادوا إلى السودان قطاع طرق وقتله بذلك النحو ولكنهم كانوا مربوطين بالسلاسل ولم يُحملوا على دواب بل أُجبروا على قطع المسافة إلى السودان مشياً. أمّا في حالتنا فإن جعفر باشا قد أمر بنقلنا راكبين ولم يُتَح لهم سبيل أفضل سوى تلك الكيفية لتنفيذ ذلك... هذا ورغم ما كنا فيه من عذاب ومعاناة، مع ذلك فإننا قضينا بعض اللحظات نضحك ملء صدورنا على بعضنا البعض ونحن في تلك الحال معلقين على ظهور الجمال إلى أن وصلنا إلى نهر النيل أحياء... (٥)

بعد هذه وكثير غيرها من التجارب الشديدة، وصل السجناء إلى بربرة بالسودان ونقلوا إلى سجن مكتظ بالسارقين والمجرمين لدرجة تعذر معها إيجاد مكان للجلوس دون أن يتعرض المرء للمضايقة أو الضرب من النزلاء أو لسع العقارب. بقوا في ذلك المكان مدة خمسة وأربعين يوماً تقريباً إلى أن وُضعوا في مركب لإكمال آخر مراحل الرحلة. دامت الأخيرة ما لا يقل عن ستة وثلاثين يوماً ذاقوا خلالها مزيداً من ألوان العذاب. أخيراً وصلوا الخرطوم حيث أودعوا في سجن كان أشد ازدحاماً من سابقه في بربرة. لكن بأوامر من جعفر باشا رُفعت عنهم تلك الأصفاد والأغلال الشنيعة واستبدلت بسلاسل أخف. ثم سمح لهم بالنوم في كوخ من القصب والخشب صنع خصيصاً لهم.

بقي السجناء في سجن الخرطوم قرابة تسعة أشهر، وسرعان ما لمس الناس وأدركوا ما امتاز به الحاج ميرزا حيدر علي من تقوى وسجاية روحية. عند ذلك

كتب رسالة إلى شيخ الإسلام في الخرطوم مبلِّغاً إياه دعوة كل من حضرة الباب وحضرة بهاء الله، ذاكراً ما لقياً من عذاب، مفصّلاً فيها جوانب عظمة حضرة بهاء الله وجلاله وعلو مقامه، وممجّداً بعبارات مشعة خصال حضرة عبدالبهاء، وشارحاً كل ظروف سجنه الشخصي ورفاقه مطالباً شيخ الإسلام بالتدخل من أجل إطلاق سراح السجناء. فأطلع شيخ الإسلام الحاكم جعفر باشا على الرسالة وزاد تأثر الأخير بقضيتهم. فزار السجن وأمر بتحريرهم من السلاسل ومنحهم خبز القمح بدل الذرة وإعطائهم اللحم وغيره من الضروريات التي حرّموا منها سابقاً. علاوة على ذلك سمح لهم بمغادرة السجن نهائياً والعودة إليه ليلاً. كما التمس أيضاً من السلطات في مصر بتخفيف القيود عنهم والسماح لهم بحرية العيش في الخرطوم. وبذلك اشتغل اثنان من السجناء بحرفة النقش والحفر، وآخر مارس الطب، في حين طلب الحاكم من الحاج ميرزا حيدر علي أن يعمل كاتباً. لم يمض وقت طويل حتى تعرّف العديد من أهالي الخرطوم على وجود الحاج ميرزا حيدر علي وانجذبوا إلى شخصه وحميد صفاته. بل أن البعض منهم نسب إليه المعجزات. فصار يقصده الكثير من الموظفين في السجن حيث يزورونه فيستضيفهم بجوده بكل ما توفر له من دخل عمله. بذلك صارت حجرة السجن المخصصة له ملتقى المنجذبين من المتعلمين وطلاب الحكمة والمعرفة الذين كانوا يجلسون معه مستمتعين بمعشره ومعرفته.

عند انتهاء فترة حكم جعفر باشا وتولي آخر مكانه، وافقت السلطات المصرية على طلب الحاكم السابق بالسماح للسجناء بمغادرة السجن والعيش بحرية في المدينة. كان صيت الحاج ميرزا حيدر علي ونفوذه آنذاك قد بلغ حدّاً بحيث أصبح الحاكم الجديد يتوجّه إليه طلباً للنصح والمشورة كلما جابهته مشاكل خطيرة تتعلق بأمور وظيفته الإدارية. من الحكام الآخرين الذين أعجبوا بالحاج ميرزا حيدر علي كان إسماعيل باشا. فقد عرفه منذ أيامه الأولى في السجن، وكنّ من التقدير لحكمة الحاج ومواهبه الروحانية ما فاق سابقيه. فغالباً ما قصده في زيارة لمنزله استثنائاً بمحضره ورفقته.

ومنذ الأيام الأولى بعد الوصول إلى الخرطوم واظب الحاج ميرزا حيدر علي على مراسلة حضرة بهاء الله. أمّا رسائله الأولى التي كتبها بعد سجنه في مصر إلى حضرته في أدرنة فلم تصل إليه إذ لم يكن الحاج قد علم بنفي حضرة بهاء الله إلى عكا الذي صادف نفس الفترة. لكن بعد وصول حضرته إلى سجن عكا بفترة وجيزة عاود حضرة بهاء الله اتصالاته بالمؤمنين. فبعث رسولا خاصا إلى السودان ليستقصي أحوال الحاج ميرزا حيدر علي والسجناء الآخرين وليطمئنهم بعنايات مولاهم وتأيداته. أمّا ذلك المبعوث فكان جاسم البغدادي الذي ذهب متنكرا بزي درويش ماشيا إلى الخرطوم وتوفق إلى الاتصال بالحاج في الفترة التي منحت له حرية التجول بالمدينة رغم كونه سجيناً. بوصول مبعوث حضرة بهاء الله الخاص استبشر السجناء عموماً استبشاراً لا يمكن وصفه وخصوصاً الحاج نفسه الذي أطلع وسمع من الحاج جاسم، طيلة الأربعين يوماً التي بقي فيها هناك، عن آخر ما وقع لحضرة بهاء الله من نفي وسجن وغيره من المصائب. بعد ذلك وصل إلى الحاج لوح من حضرة بهاء الله أسرّ روحه وأنعش قلبه أكثر من زيارة مبعوثه الحاج جاسم.

عقب ذلك اللوح الأول أنزل القلم الأعلى لأولئك السجناء أربعة أو خمسة ألواح كل سنة أثناء بقائهم في السودان. كما بلغتهم، بترتيب خاص آخر، نسخ من ألواح وكتابات أخرى لحضرة بهاء الله عن طريق الإسكندرية، إلى أن بعث حضرة بهاء الله رسولا آخر لزيارة المؤمنين في الخرطوم. فيما يلي ما كتبه الحاج ميرزا حيدر علي عن إطلاق سراحه من السودان:

عندما صرفني حضرة بهاء الله من محضره في أرض السر (أدرنة)، وعدني وبشّري بأنني سأتشرف بمحضره في المستقبل. ثم أكّد ذلك في أحد ألواحه المقدسة المباركة التي تفضل بها عليّ أثناء وجودي في كل من الآستانة ومصر والسودان، حيث بشّرنِي بصريح العبارة بأنني سأنال شرف زيارة محضره مرة أخرى. وعليه كنت موقناً ومطمئناً من خلاصي وتحرري. (٦)

وجاء إطلاق سراح الحاج ميرزا حيدر علي من السودان نتيجة لتوصيات الجنرال كوردن ونفوذه، وهو المعروف بـ "كوردن باشا"، حاكم السودان الذي

خلف إسماعيل باشا. فعند وصول گوردن باشا قدّم له الحاج هدية جميلة صنعت تحت إشرافه وبمساعده. كانت عبارة عن مرآة ضخمة (طولها متران ونصف وعرضها ومتر ونصف) نقش عليها عبارة تكريمية مذهبة بالإنجليزية. وقد أعجب الجنرال بها لدرجة أنه أرسل إلى الحاج يطلب منه صنع مرآة أخرى لأخته في إنكلترا. فلبى الحاج ذلك الطلب وأتى بها ذات يوم إلى گوردن باشا. يروي الحاج القصة فيقول:

شكرني (گوردن باشا) عليها وقال: 'إنها من الجمال بحيث لا يسعني تشمين هذه الهدية. فحدّد أنت ثمنها.' أدركت بأن تلك فرصة مناسبة للكلام عن حريتي، فأجبت بأني لا أبغي سوى الانعتاق من الحبس والسماح لي بمغادرة السودان. قال 'اكتب رسالة (موجهة إلى خديوي مصر) واعرض فيها ملتمساً بأنك قد حُبست هنا دون أن يُنظر في قضيتك ويحكم فيها القضاء، وإنك أبعد ما تكون عن الجريمة المنسوبة إليك، وإن مسائل تخص الوجدانيات ليست من اختصاص الملوك. لأنها تختص بالله مالك الملوك وسلطان السلاطين. ثم التمس منه أن يخلي سبيلك لكي ترجع إلى وطنك وكن شاكرًا لذلك.' (٧)

إلا أن ستة من رفاق الحاج، بمن فيهم المصري، قرروا البقاء في السودان. كان الحاج ميرزا حيدر علي وميرزا حسين الشيرازي<sup>(١)</sup> فقط اللذان قدّما الطلب المذكور. أرسل نص العرض تلغرافياً إلى الخديوي. وقد وصف گوردن باشا هذا السجن والنفي بأنهما غير قانونيين وأوصى بإطلاق سراح السجناء. بعد ذلك بقليل وردت أوامر بمنحهم حريتهم على أن لا يسمح لهم بالعودة إلى مصر. بعد ذلك بقليل وردت أوامر بمنحهم حريتهم على أن لا يسمح لهم بالدخول إلى مصر.

---

(١) المعروف بالخرطومي، وقد وعده حضرة بهاء الله أيضاً بالتشرف بمحضره مستقبلاً. لكن تجدر الإشارة هنا بأن أعمال الخرطومي فيما بعد في الهند لم تكن لائقة بالبهائي الحقيقي. كما أنه بعد صعود حضرة بهاء الله أصبح من ناقضي عهده وميثاقه.

فانطلق كل من الحاج ميرزا حيدر علي وميرزا حسين متجهين صوب عكا عن طريق مكة وبغداد. كان ذلك عام ١٨٧٧ م. ويكتب الحاج عن مغادرتهم الخرطوم قائلاً:

يوم غادرنا الخرطوم خرج المسؤولون والأعيان وجماهير غفيرة من أهالي المدينة لوداعنا في الميناء. كانت على وجوه الجميع أمارات الود والإخلاص واضحة. وقد رافقنا بعض المسلمين والنصارى كل الطريق إلى بربرة. وهكذا تحولت مظلومية دخولنا إلى المدينة إلى عزة وعظمة عند الخروج منها... بينما نال ميرزا حسن خان، القنصل الإيراني، جزاء سريعاً من الله، إذ قبل وصولنا إلى السودان سارع الإيرانيون المقيمون بمصر بالشكوى ضده لدى الشاه بسبب ظلمه وعدوانه... ومن الغريب أن أوامر صدرت بإجراء تحري في الادعاءات المقدمة ضده. كانت النتيجة فضح أعماله وخلق الشائن. فأجبر على دفع كل ما حصل عليه بالظلم والابتزاز... ومن غريب الصدف أنه أعيد إلى طهران موثقاً مغلولاً بحكم كما تدين تدان... (٨)

لكن بعد كل هذه البلايا والشدائد أتت اللحظة التي نال فيها الحاج ميرزا حيدر علي خير مكافأة وتعويض، ألا وهي لحظة الإيدان بدخوله إلى محضر مولاه في عكا. فلا يمكن وصف ما شعر به من طمأنينة ورضى وهو جالس في تلك المناسبات في محضر حضرة بهاء الله. هذا ونأمل بأن نستأنس ببعض مذكراته في مجلدات قادمة. بعد إقامة حوالي ثلاثة شهور في عكا توجه، وفقاً لتوجيه من حضرة بهاء الله، إلى إيران عن طريق العراق. أصبح بعد فوزه بمحضر حضرة بهاء الله شعلة متوهجة بنار محبته يشع بها للأحباء والأعداء على السواء. ظل لعدة سنوات يطوف أنحاء البلاد مثبتاً إيمان المؤمنين وكاشفاً لهم بعضاً من بهاء أمر الله وعظمته وجلاله. ثم عاد بعد ذلك إلى عكا وتنعم بدفع شمس محضر حشرة بهاء الله. في أثناء زيارته الثانية، كما في المرات السابقة بلغ وله الحاج ببهاء مولاه حدًا لم يعد يعي بوجوده وبدا وكأنه يعيش في عوالم الروح، ناسياً هذه الدنيا ومن فيها. لكن لم تدم هذه الزيارة طويلاً إذ بعد قضاء حوالي شهرين فقط وجهه حضرة بهاء الله إلى إيران مرة أخرى حيث عاد بكل أمانة وحماس ينشط إيمان المؤمنين ويبلغ أمر الله لمن آنس فيه استعداداً ولياقة لاعتناقه.

من أبرز ملامح حياة الحاج ميرزا حيدر علي إدراكه لمقام حضرة عبدالبهاء. فمنذ أول لقاء به في أدرنة أدرك بأن حضرة عبدالبهاء قد اختصه حضرة بهاءالله بمواهب وسجايا روحانية إلهية لا تدركها الأبواب. وعليه فإنه بعد صعود حضرة بهاءالله وطبقاً لنصوص عهده ووصيته، أعلن الحاج، كما فعل غالبية المؤمنين العظمى، ولاءه لحضرة عبدالبهاء. وقد توجه في ولائه ذلك بذات الخلوص ونكران الذات اللذين أبداهما نحو حضرة بهاءالله. ويمكن اعتبار حبه وتفانيه لمركز العهد من الملامح المميزة لحياته بعد صعود حضرة بهاءالله، وهي صفات أضفى من خلالها بإشعاع ساطع على واحد من أكثر فترات العهد البطولي لأمر الله اضطراباً. كما يعتبر سجل خدماته الطويل لميثاق حضرة بهاءالله، سجل امتد عبر كل فترة ولاية حضرة عبدالبهاء تقريباً، يعتبر ثمرة ومجداً لحياة انقطعت بأكملها لأمر الله. ولن يسع المجال في هذا المجلد لسرد نشاطاته العديدة في هذه الفترة. بل يكفي القول بأنه في دفاعه عن العهد والميثاق أبدى من الإيمان والحيوية بحيث دُل في مواجهاته مع ناقضي العهد ولا سيما رؤسائهم مثل جمال البروجروي والسيد مهدي الدهجي اللذين قاما لإحداث صدع في أمر الله بدهاء مميز، دُل على سطوة أمر الله وغلبة الميثاق. وبفضحه لمكر الناقضين وكيدهم أبان مدى خطئهم ثم حذرهم من مغبة أعمالهم وحثهم على إنقاذ أرواحهم من خطر زوالهم النهائي وذلك بأن يرجعوا ويتوجهوا لمركز العهد والميثاق. كذلك ساعد آلاف المؤمنين في إيران والبلدان المجاورة وألهمهم من أجل الثبات والاستقامة على العهد في فترة اجتاز فيها أمر حضرة بهاءالله أزمة شديدة تماثل عصيان ميرزا يحيى.

كان المجد الذي توج حياته، إلى جانب فوزه بشرف زيارة حضرة بهاءالله، هو نيله الامتياز الذي لا يثمن بقضاء أواخر سني حياته في الأرض الأقدس في ظل رعاية وألطف المولى الذي تفانى هو في خدمته ومحبه. فلسنوات عدة ظل الرفيق الموثوق لحضرة عبدالبهاء والناصح الحقيقي للزائرين والمؤمنين المقيمين. توفي في حيفا عن عمر مديد في شهر كانون الأول سنة ١٩٢١م ودفن على جبل الكرمل.

## مسرد الكتب والمراجع

ABDU'L-BAHA'

حضرة عبدالبهاء

### *Memorials of the Faithful.*

### "تذكرة الوفاء"

Translated from the original  
Persian text and annotated by  
Marzieh Gail. Wilmette,  
Illinois: Baha'i Publishing  
Trust, ١٩٧١

من مطبوعات دار النشر البهائية في  
البرازيل  
١٦٢ ب، ٢٠٠٥ م.

### *Some Answered Questions*

### "النور الأبهي في مفاوضات عبدالبهاء"

Collected and translated from  
the Persian of Abdu'l-Baha' by  
Laura Clifford Barney.

معرب عن الفارسية بمعرفة لجنة الترجمة  
والنشر البهائية في مصر. الطبعة الأولى  
سنة ٨٥ ب، ١٩٢٨ م.

ABU'L-FADL, MIRZA

ميرزا أبو الفضل

### *Kitabu'l-Fara'id.*

### كتاب "الفرائد"

An apologia. Cairo, undated.  
Written in ١٣١٥ A.H.  
(A.D. ١٨٩٩).

القاهرة: غير مؤرخ.  
كُتب ١٣١٥ هـ، ١٨٩٩ م.

BAB, The.

حضرة الباب

### *Natijatu'l-Bayan.*

### "نتيجة البيان" مجموعة من آثار حضرة

A Compilation of the Writings  
of the Bab. Tihiran, Baha'i  
Publishing Trust, ١٠٥ B.E  
(A.D. ١٩٤٨).

الباب.  
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية،  
١٠٥ ب، ١٩٤٨ م.

***Baha'i Revelation, The.*** A Selection from the Baha'i Holy Writings. London: Baha'i Publishing Trust, ١٩٥٥.

***Baha'i World, The.*** An International Record. Vol. V, ١٩٣٢-٤. New York: Baha'i Publishing Committee, ١٩٣٦. Vol. VIII, ١٩٣٨-٤٠. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Committee, ١٩٤٢. Vol. XV, ١٩٦٨-٧٣. Haifa: The Universal House of Justice, ١٩٧٦.

BAHA'U'LLAH.

حضرة بهاء الله

***Athar-i-Qalam-i-A'la.***

"آثار قلم أعلى"، طهران:

A compilation of the Writings of Baha'u'llah Tihiran, Baha'i Publishing Trust. Vol. I, ١٢٠ B.E. (A.D. ١٩٦٣); Vol. IV, ١٢٥ B.E. (A.D. ١٩٦٨).

مؤسسة المطبوعات الأمرية،  
المجلد الأول (كتاب مبين) ١٢٠ ب،  
١٩٦٣ م؛  
المجلد الرابع ١٢٥ ب، ١٩٦٨ م.

***Epistle to the Son of the Wolf.***

"لوح ابن الذئب" (كتاب الشيخ)

Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, rev. edn. ١٩٥٣.

(١) طبعة من إعداد لجنة نشر الآثار  
الأمرية باللغتين الفارسية والعربية في  
لانگنهاين-ألمانيا.  
(٢) طبعة من مطبعة السعادة في مصر  
سنة ١٩٢٠ م.

***Gleanings from the Writings***

"منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله"

***of Baha'u'llah.*** Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, ١٩٣٥; rev. edn. ١٩٥٢. London: Baha'i Publishing Trust, ١٩٤٩.

إعداد لجنة نشر الآثار الأمرية باللغتين  
الفارسية والعربية في لانگنهاين-ألمانيا.  
الطبعة الأولى ١٤١ ب، ١٩٨٤ م



***The Hidden Words***

Trans. by Shoghi Effendi with  
the assistance of some English  
friends. First published in  
England ١٩٣٢. London: Baha'i  
Publishing Trust, ١٩٤٩.  
Wilmette, Illinois: Baha'i  
Publishing Trust, rev. edn.  
١٩٥٤.

***Iqtidarat.***

A compilation of the Tablets of  
Baha'u'llah ١٣١٠ A.H. (A.D.  
١٨٩٢-٣).

***The Kitab-i-Iqan.***

***The Book of Certitude.***

Trans. by Shoghi Effendi,  
Wilmette, Illinois: Baha'i  
Publishing Trust, rev. edn.  
١٩٣١. ٢nd edn. ١٩٥٠. London:  
Baha'i Publishing Trust, ٢nd  
edn. ١٩٦١.

***Majmu'iy-i-Alvah***

A compilation of the Tablets of  
Baha'u'llah.  
Cairo, ١٩٢٠.

**"الكلمات المكنونة"**

من منشورات دار النشر البهائية في  
البرازيل.  
١٥٢ ب، حزيران ١٩٩٥ م

**"اقتدارات".**

مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله.  
١٣١٠ هـ، ١٨٩٢-١٨٩٣ م.

**"كتاب الإيقان"**

معرب عن الفارسية - الطبعة الثالثة،  
من منشورات دار النشر البهائية في  
البرازيل.

**"مجموعة ألواح مباركة لحضرة**

بهاء الله". طبع في مطبعة السعادة في  
مصر، ١٣٣٨ هـ، ١٩٢٠ م.

مجموعة من "ألواح حضرة بهاء الله"  
نزلت بعد الكتاب الأقدس. من  
منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا.  
شهر البهاء ١٣٧ ب، آذار ١٩٨٠ م.

*Prayers and Meditations of  
Baha'u'llah.* Compiled and  
Trans. by Shoghi Effendi. New  
York: Baha'i Publishing  
Committee ١٩٣٨. Reprinted  
Wilmette, Illinois: Baha'i  
Publishing Trust. London:  
Baha'i Publishing Trust, ١٩٥٧.

*The Proclamation of  
Baha'u'llah* to the kings and  
leaders of the world.  
Haifa: Baha'i World Centre,  
١٩٦٧.

BAYDA'I, NI'MATU'LLAH.

*Tadhkiriy-i-Shu'aray-i-Qarn-i-  
Avval-i-Baha'i.* ٤ Vols.  
Tihra, Baha'i Publishing Trust,  
١٢٣ B.E (A.D. ١٩٦٦).

مجموعة "مناجاة"

من منشورات دار النشر البهائية في  
البرازيل.  
شهر البهاء ١٣٨ ب، آذار ١٩٨١ م.

(١) "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك  
والرؤساء"

من منشورات دار النشر البهائية في  
البرازيل. رضوان ١٤٠ ب، ١٩٨٣ م.

(٢) ألواح نازلة خطاب بملوك ورؤساي  
أرض (فارسي)، طهران- ١٢٤ ب.

نعمت الله بيضائي

"تذكرة شعراء قرن أول بهائي" (فارسي)

٤ مجلدات. طهران: مؤسسة المطبوعات

الأمرية، ١٢٣ ب، ١٩٦٦ م.

BLOMFIELD, LADY (Sitarih Khanum).

*The Chosen Highway*. London: Baha'i Publishing Trust, ١٩٤٠. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, ١٩٦٧.

BROWNE, E. G. (ed.) *A Traveller's Narrative*. Written to illustrate the episode of the Bab. Vol. II, English translation and notes. Cambridge University Press, ١٨٩١.

*Covenant of Baha'u'llah, The*. A Compilation of Baha'i Writings. London: Baha'i Publishing Trust, ١٩٦٣ (rev.).

FADEL-I-MAZINDARANI,

ASADU'LLAH, MIRZA

*Amr Va Khalq*. Tihiran:  
Baha'i Publishing Trust. Vol.  
III, ١٢٨ B.E (A.D. ١٩٧١).

میرزا آسد الله فاضل المازندرانی

"أمر وخلق" (فارسي) طهران: مؤسسة  
المطبوعات الأمرية، المجلد الثالث،  
١٢٨ ب، ١٩٧١ م.

*Asraru'l-Athar*.

A Glossary of Baha'i terms.  
Tihiran: Baha'i Publishing  
Trust. ٥ Vols. ١٢٤-١٢٩ B.E  
(A.D. ١٩٦٧-٧٢).

"أسرار الآثار" (فارسي)

معجم للمصطلحات البهائية طهران:  
مؤسسة المطبوعات الأمرية، ٥ مجلدات  
١٢٩-٢٤ ب، ١٩٧٢-٦٧ م.

FAIZI, MUHAMMAD-ALI.

*Hadrat-i-Baha'u'llah*.

Tihiran, Baha'i Publishing  
Trust, ١٢٥ B.E. (AD ١٩٦٨).

محمد علي فيضي

"حضرة بهاء الله" (فارسي)

طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية،  
١٢٥ ب، ١٩٦٨ م.

*L'aliy-i-Darakhshan*

A commentary on some of the  
Writings of Baha'u'llah. Tihiran:  
Baha'i Publishing Trust, ١٢٣  
B.E. (A.D. ١٩٦٦).

لثاليء درخشان" (فارسي)

تعليق على بعض كتابات حضرة  
بهاء الله. طهران: مؤسسة المطبوعات  
الأمرية، ١٢٣ ب، ١٩٦٦ م.

**Khanidan-i-Afnan.**

A biography of some members of the Afnan family. Tihran: Baha'i Publishing Trust, ١٢٧ B.E. (A.D. ١٩٧٠).

**"خاندان أفنان" (فارسي)**

طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، ١٢٧ ب، ١٩٧٠ م.

HAYDAR-ALI, HAJI MIRZA.

**Bihjatu's-Sudur.**

Reminiscences and autobiography. Bombay: ١٩١٣.

**الحاج ميرزا حيدر علي**

**"بهجة الصدور" (فارسي)**

بومبي: ١٩١٣ م.

ISHRAQ KHAVARI, ABDU'L HAMID

**Rahiq-i-Makhtum.**

A commentary on a letter of Shoghi Effendi. ٢ vols. Tihran, Baha'i Publishing Trust, ١٠٣ B.E (A.D. ١٩٤٦).

**عبد الحميد إشراق خاوري**

**"الرحيق المختوم"**

تعليق على رسالة لحضرة شوقي أفندي. مجلدان. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، ١٠٣ ب، ١٩٤٦ م.

**Ma'idiy-i-Asamani.**

A compilation of Baha'i Writings. Compiled by Abdu'l Hamid Ishraq Khavari. ٩ vols. and one index volume. Tihran: Baha'i Publishing Trust, ١٢٩ B.E. (A.D. ١٩٧٢).

**"مائدة آسماني" (المائدة السماوية)**

٩ مجلدات ومجلد فهرس. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، ١٢٩ ب، ١٩٧٢ م.

**Muhadarat.** An account of discussions on Baha'i subjects. Tihran: Baha'i Publishing Trust, ١٢٩ B.E. (A.D. ١٩٦٣).

**"محاضرات" (فارسي)**

طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، ١٢٠ ب، ١٩٦٣ م.

MISBAH, MIRZA AZIZU'LLAH.

*Bazm-i-Haqayiq'*

(The Banquet of Realities).

Published in *Divan-i-Misbah*.

Tihran: Baha'i Publishing

Trust, ۱۲۲ B.E. (A.D. ۱۹۶۵).

میرزا عزیز الله مصباح

"بزم حقائق" (مائدة الحقائق)

صدر في "ديوان مصباح". طهران:

مؤسسة المطبوعات الأمرية، ۱۲۲ ب،

۱۹۶۵ م.

MU'AYYAD, DR. HABIB

*Khatirat-i-Habib.*

Tihran: ۱۹۶۱.

الدكتور حبيب مؤيد

"خاطرات حبيب"

طهران: ۱۹۶۱ م.

MUHAMMAD-TAHIR-i-MALMIRI,

Haji.

*Tarikh-i-Shuhaday-i-Yazd.*

Cairo: ۱۳۴۲ A.H. (A.D. ۱۹۲۶).

الحاج محمد طاهر الماميري

"تاريخ شهداء يزد" (فارسي) طبع في

القاهرة ۱۳۴۲ هـ، ۱۹۲۶ م.

NABIL-i-A'ZAM (Muhammad-i-Zarandi).

*The Dawn-Breakers.* Nabil's

Narrative of the Early Days of the

Baha'i Revelation. Wilmette.

Illinois: Baha'i Publishing Trust.

۱۹۳۲. London: Baha'i Publishing

Trust, ۱۹۵۳.

النيل الأعظم (محمد الزرندي)

"مطالع الأنوار"

ترجمه عن الإنكليزية عبد الجليل سعد.

طبع بمعرفة المحفل الروحاني المركزي

للبيهائيين في مصر والسودان سنة

۱۹۴۰ م.

SAMANDAR, SHAYKH KAZIM

*Tarikh-i-Samandar.*

Tihran: Baha'i Publishing

Trust, ۱۳۱ B.E. (A.D. ۱۹۷۴).

الشيخ كاظم سمندر

"تاريخ سمندر" (فارسي)

طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية،

۱۳۱ ب، ۱۹۷۴ م.

SHOGHI EFFENDI.

*The Advent of Divine Justice.*

First published ١٩٣٩. Wilmette,  
Illinois: Baha'i Publishing  
Trust, rev. edn. ١٩٦٣.

حضرة شوقي أفندي

"ظهور عدل إلهي" (فارسي)

(ظهور العدل الإلهي)  
ترجمه عن الإنكليزية نصر الله مودت.

*God Passes By.*

Wilmette, Illinois: Baha'i  
Publishing Trust, ١٩٤٤.

"كتاب القرن البديع"

من منشورات دار النشر البهائية في  
البرازيل. الطبعة الثانية، آذار ٢٠٠٢م.

*The Promised Day Is Come.* First published ١٩٤١. Wilmette, Illinois:  
Baha'i Publishing Trust, rev. edn. ١٩٦١.

*The World Order of Baha'u'llah.* First published ١٩٣٨. Wilmette, Illinois:  
Baha'i Publishing Trust, rev. edn. ١٩٥٥.

SULAYMANI, AZIZU'LLAH.

*Masabih-i-Hidayat.*

Biography of some of the early  
Baha'is. Tihiran: Baha'i  
Publishing Trust, Vols. I and II,  
١٢١ B.E. (A.D. ١٩٦٤); Vol. VI,  
١٢٥ B.E. (A.D. ١٩٦٨).

عزيز الله سليمان

"مصباح هدايت" (فارسي) (مصباح

الهداية) طهران: مؤسسة المطبوعات  
الأمرية، المجلدان ١ و ٢، ١٢١ ب  
(١٩٦٤م)؛ المجلد ٦، ١٢٥ ب  
(١٩٦٨م).

*Synopsis and Codification of the  
Laws and Ordinances of the Kitab-  
i-Aqdas.*

Haifa: The Universal House of  
Justice, ١٩٧٣.

"الكتاب الأقدس"

بيت العدل الأعظم  
طبع في كندا في مطابع  
Quebecor Jasper Printing

YUSUF ALI, ABDULLAH,  
*The Holy Qur-an*. Text,  
Translation & Commentary.  
Lahore. Pakistan: Sh.  
Muhammad Ashraf, ١٩٣٨; repr.  
١٩٦٩.

"القرآن الكريم"

ZARQANI, MIRZA MAHMUD-I  
*Kitab-i-Badai'u'l-Athar*.  
Diary of Abdu'l-Baha's travels in  
Europe and America, written by  
His secretary. Bombay:  
Vol. I. ١٩١٤; Vol. II, ١٩٢١.

ميرزا محمود الزرقاني  
"بدائع الآثار"  
يوميات عن زيارة حضرة عبدالبهاء  
لأوروبا وأمريكا كتبها سكرتيه. بومبي:  
المجلد الأول، ١٩١٤م؛  
المجلد الثاني، ١٩٢١م.

صفحة خالية



## المصادر

### الفصل الأول: حضرة بهاء الله في الآستانة

- ١- "الكتاب المقدس"، سفر ميخا، الأصحاح ٧، الآية ١٢.
- ٢- المصدر السابق، سفر عاموس، الأصحاح ٤، الآية ١٣.
- ٣- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٧، الصفحة ١٩٢.
- ٤- "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحة ٩٠؛ طبعة مصر، الصفحتان ١٠١-١٠٢.
- ٥- Browne, (ed.), *A Traveller's Narrative*, p. ٩٢.
- ٦- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ٣٦٩.
- ٧- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٦٦.
- ٨- لم ينشر.
- ٩- "بهجة الصدور"، الصفحتان ٧٠-٧١.
- ١٠- المصدر السابق، الصفحات ٦٩-٧١.
- ١١- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
- ١٢- "بهجة الصدور"، الصفحة ١٦١.
- ١٣- *A Traveller's Narrative*, pp. xxxix-xl.
- ١٤- "الكتاب البديع"، الصفحة ١٧٦.
- ١٥- "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاء الله"، الصفحات ٢٧٢-٢٧٤.
- ١٦- "القرآن الكريم"، سورة العنكبوت، الآية ٢٣.
- ١٧- المصدر السابق، سورة الكهف، الآية ١١٠.
- ١٨- المصدر السابق، سورة البقرة، الآية ٤٦.
- ١٩- المصدر السابق، سورة الرعد، الآية ٢.
- ٢٠- "الكتاب المقدس"، سفر الرؤيا، الأصحاح ٢٢، الآيتان ٣، ٤.

- ٢١- المصدر السابق، الأصحاح ٢١، الآيتان ٣، ٤.
- ٢٢- "الكتاب المقدس"، سفر إشعياء، الأصحاح ٣٥، الآية ٢.
- ٢٣- المصدر السابق، الأصحاح ٣٥، الآية ٤.
- ٢٤- المصدر السابق، الأصحاح ٤٠، الآية ٥.
- ٢٥- المصدر السابق، الأصحاح ٦٠، الآية ٢.
- ٢٦- "كتاب الإيقان"، الصفحتان ٧٥-٧٦.
- ٢٧- "لوح الناقوس"، "الأيام التسعة"، الصفحة ٥٧ (إعداد د. شوقي مرعي).
- ٢٨- "القرآن الكريم"، سورة القصص، الآية ٥.
- ٢٩- "الكتاب المقدس"، إنجيل متى، الأصحاح ٥، الآية ٥.
- ٣٠- "القرآن الكريم"، سورة هود، الآية ٢٧.
- ٣١- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
- ٣٢- "أسرار الآثار"، المجلد ٣، الصفحة ٢٤٢.
- ٣٣- "كتاب الإيقان"، الصفحتان ٧٦-٧٧.
- ٣٤- "أسرار الآثار"، المجلد ٣، الصفحة ٢٤٣.
- ٣٥- من لوح لم ينشر بعد.
- ٣٦- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحتان ٣١-٣٢.
- ٣٧- "كتاب الفرائد"، الصفحتان ٢٢٠-٢٢١.

### الفصل الثاني: "المثنوي المبارك"

- ١- مجموعة "اقتدارات"، الصفحتان ٩٠-٩١.
- ٢- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم ١١.
- ٣- المصدر السابق، الفارسية، رقم ١١.
- ٤- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٧، الصفحة ٢٠٠.
- ٥- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة ٢٧٢.
- ٦- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحتان ٤٤-٤٥.
- ٧- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٨، الصفحة ٢٩.
- ٨- المصدر السابق، المجلد ٤، الصفحة ٢٦.

- ٩- بهاء الله، "الكلمات المكنونة" العربية، رقم ٤.
- ١٠- مجموعة "مناجاة"، رقم ١٨١.
- ١١- "الكتاب الأقدس"، ٤.
- ١٢- "ديوان مصباح"، الصفحة ٣٣٧.
- ١٣- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٩٦.
- ١٤- "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاء الله"، الصفحات ١٧٣-١٧٤.
- ١٥- *Quoted in The Chosen Highway, p. 160.*
- ١٦- عبدالبهاء، "دورة حضرة بهاء الله"، الصفحة ٥٣.
- ١٧- "بهجة الصدور"، الصفحتان ١٨٩-١٩٠.
- ١٨- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ٥٠ (ألمانيا)؛ الصفحة ٥٥ (مصر).
- ١٩- "ديوان مصباح"، الصفحة ٣٦٥.
- ٢٠- المصدر السابق، الصفحة ٣٤٣.
- ٢١- اقتطفه د. حبيب مؤيد، من "حبيب"، المجلد ٢، الصفحة ٣١٠.
- ٢٢- "تاريخ شهداء يزد"، للحاج محمد طاهر المالميري، والد المؤلف.
- ٢٣- من مذكرات لم تنشر، وهي غير "تاريخ شهداء يزد" للمؤلف نفسه.
- ٢٤- "بهجة الصدور"، الصفحتان ١٦٨-١٦٩.
- ٢٥- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ١، الصفحة ٦٨.
- ٢٦- "مطالع الأنوار"، الصفحة ١٠٩.

### الفصل الثالث: النفي إلى أدرنة

- ١- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٦٥.
- ٢- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان ١٩١-١٩٢.
- ٣- "تذكرة الوفاء"، الصفحة ١٧٥.
- ٤- محمد علي فيضي، "حضرة بهاء الله"، الصفحة ١٩٦.
- ٥- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ١٩٣.
- ٦- المصدر السابق.
- ٧- المصدر السابق، الصفحتان ١٩٣-١٩٤.

٨- "أسرار الآثار"، المجلد ١، الصفحة ٧٧.

#### الفصل الرابع: "سورة الأصحاب"

- ١- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ١٨٢.
- ٢- "بهجة الصدور"، الصفحة ٢٣.
- ٣- المصدر السابق.
- ٤- المصدر السابق، الصفحة ٥١.
- ٥- "تاريخ سمندر"، الصفحة ٢٢٨.
- ٦- "دورة حضرة بهاء الله"، الصفحات ١٤، ٢٠-٢١.
- ٧- المصدر السابق، الصفحات ٢٤-٢٦.
- ٨- "ديوان مصباح"، الصفحة ٣٤٥.
- ٩- المصدر السابق.
- ١٠- "الكشف عن المدينة الإلهية"، الصفحة ٣٣.
- ١١- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٢٩.
- ١٢- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ١٥٥.
- ١٣- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة ٨٥.
- ١٤- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم ١.
- ١٥- "سورة الأصحاب"، "آثار قلم أعلى"، المجلد ٤، الصفحة ٣.
- ١٦- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٩٨.
- ١٧- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ١٨.
- ١٨- "مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله"، الصفحة ١١١.
- ١٩- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٥.
- ٢٠- "الكشف عن المدينة الإلهية"، الصفحات ٥٥، ٦٠، ٦١-٦٢.
- ٢١- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ٤٧.
- ٢٢- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٢٨.
- ٢٣- بهاء الله، في "ظهور العدل الإلهي"، الصفحة ١٦٥.
- ٢٤- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٢٨.

- ٢٥- المصدر السابق، رقم ١٥٨.
- ٢٦- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحتان ١٢٣-١٢٤.
- ٢٧- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم ٣١.
- ٢٨- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ٢١ (ألمانيا)؛ الصفحة ٢١ (مصر).
- ٢٩- المصدر السابق. الصفحة ٨٨ (ألمانيا)؛ الصفحتان ٩٩-١٠٠ (مصر).
- ٣٠- بهاء الله، مجموعة "الواح حضرة بهاء الله"، الصفحة ١٣٣.
- ٣١- "الكلمات المكنونة" العربية، الأرقام ٤٦، ٤٧.
- ٣٢- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ١، الصفحة ٦٩.
- ٣٣- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٦٤.
- ٣٤- "أسرار الآثار"، المجلد ٤، الصفحة ١٩.
- ٣٥- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
- ٣٦- المصدر السابق.
- ٣٧- المصدر السابق.
- ٣٨- المصدر السابق.

#### الفصل الخامس: "لوح أحمد" بالعربية

- ١- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
- ٢- من تقرير للجامعة البهائية في عشق آباد، كتاب "محاضرات"، الصفحة ٦٥٣.
- ٣- المصدر السابق.
- ٤- "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
- ٥- "محاضرات"، الصفحة ٦٥٣.
- ٦- "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
- ٧- "بهجة الصدور"، الصفحة ٢٥٤.
- ٨- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٤٢.
- ٩- مجموعة "اقتدارات"، الصفحتان ٢٩٤-٢٩٥.
- ١٠- "لوح أحمد"، تتضمنه معظم كتب الأدعية البهائية.

- ١١- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٥٢.
- ١٢- "القرآن الكريم"، سورة البقرة، الآية ٢٣، وردت في "كتاب الإيقان"، الصفحتين ١٦١-١٦٢.
- ١٣- "لوح أحمد".
- ١٤- "القرآن الكريم"، سورة الأعراف، الآية ٣٤.
- ١٥- "لوح أحمد".
- ١٦- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ٣٦٥.
- ١٧- "أمر وخلق"، المجلد ٣، الصفحة ٨٧.
- ١٨- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٥٢.
- ١٩- "لوح أحمد".
- ٢٠- "لآلئ درخشان"، الصفحة ١٩١.

#### الفصل السادس: "لوح أحمد" بالفارسية

- ١- "أسرار الآثار"، المجلد ٥، الصفحة ١٠٦.
- ٢- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٥٣.
- ٣- المصدر السابق، رقم ١٥٢.
- ٤- النبيل الأعظم، "پنج كنز" (الكنوز الخمسة) (لم ينشر). كلمات حضرة بهاء الله تعبر عن المضمون فقط.
- ٥- "ظهور العدل الإلهي"، الصفحة ٦٦.
- ٦- النبيل الأعظم، "پنج كنز".
- ٧- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٥٣.
- ٨- ترجم شوقي أفندي فقرات من اللوح (إلى الإنكليزية) في "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، الأرقام ٧٣، ٨٣، ١٢٤.
- ٩- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٨٣.
- ١٠- المصدر السابق.
- ١١- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ٩٢ (ألمانيا)؛ الصفحتان ١٠٣-١٠٤ (مصر).
- ١٢- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٥٣.

- ١٣- المصدر السابق.
- ١٤- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ٣٧٠.
- ١٥- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان ٤٨٥-٤٨٧.
- ١٦- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٥٢.
- ١٧- المصدر السابق، رقم ١٥٣.

### الفصل السابع: تعاضم قوى الشر

- ١- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان ١٩٨-١٩٩.
- ٢- "كتاب الإيقان"، الصفحة ٣٨.
- ٣- "تذكرة شعراء القرن البهائي الأول"، المجلد ٢، الصفحة ١٨٦.
- ٤- "الرقيق المختوم"، المجلد ٢، الصفحة ١٢٠١.
- ٥- المصدر السابق.
- ٦- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢٠٠.
- ٧- المصدر السابق.
- ٨- "بهجة الصدور"، الصفحة ٧٦.
- ٩- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان ٢٠٠-٢٠١.
- ١٠- المصدر السابق، الصفحة ١٦٧.
- ١١- من مذكرات حسين آشيقي (لم تنشر).

### الفصل الثامن: موعود البيان: بعض الألواح

- ١- "مطالع الأنوار"، الصفحتان ٢٢٣-٢٢٤.
- ٢- المصدر السابق، الصفحة ٢٢٥.
- ٣- المصدر السابق، الصفحة ٢١٩.
- ٤- المصدر السابق، الصفحتان ٢٢٥-٢٢٦.
- ٥- "تاريخ سمندر"، الصفحات ٣٦٢-٣٦٦.
- ٦- "ظهور العدل الإلهي"، الصفحة ١٦٤.
- ٧- حضرة الباب، مقتطف اقتبس به حضرة بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٧،

الصفحة ٢١٣.

- ٨- "نتيجة البيان"، الصفحة ١٢.
- ٩- "الكتاب المقدس"، إنجيل يوحنا، الأصحاح ١٢، الآية ٤٩.
- ١٠- "الكتاب المقدس"، إنجيل متى، الأصحاح ١٦، الآية ٢٧.
- ١١- Baha'u'llah, quoted in *The Proclamation of Baha'u'llah*, p. ٩٣.
- ١٢- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة ٥٣.
- ١٣- مجموعة "مناجاة"، رقم ١٨٣ (الصلاة الكبرى).
- ١٤- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٧، الصفحتان ١٤٢-١٤٣.
- ١٥- "الكتاب الأقدس"، ١.
- ١٦- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٤٧.
- ١٧- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ٣٥٢.
- ١٨- "ديوان مصباح"، الصفحة ٣٦٦.
- ١٩- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد ٩، الصفحة ١٢٢.
- ٢٠- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٢٨.
- ٢١- المصدر السابق، رقم ١٣٦.

#### الفصل التاسع: لفيف من أوائل الزّوَار

- ١- "القرآن الكريم"، سورة الإخلاص.
- ٢- "بهجة الصدور"، الصفحات ٧٢-٧٤.
- ٣- المصدر السابق، الصفحات ٨٠-٨٥.
- ٤- "مطالع الأنوار"، الصفحتان ١٦٣-١٦٤.
- ٥- *The Baha'i World*, vol. VIII, pp. ٢٦١-٢.
- ٦- المصدر السابق.
- ٧- "مطالع الأنوار"، الصفحتان ٣٤٢-٣٤٣.
- ٨- بهاء الله، مقتطف في "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢٢٠.
- ٩- النبيل الأعظم، مقتطف في "كتاب القرن البديع"، الصفحة ١٦٧.
- ١٠- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم ٥٩.



- ١١- المصدر السابق، الفارسية، رقم ٢٧.
- ١٢- المصدر السابق، الفارسية، رقم ٢٦.
- ١٣- المصدر السابق، الفارسية، رقم ١١.
- ١٤- المصدر السابق، العربية، رقم ٤٢.
- ١٥- المصدر السابق، العربية، رقم ٧.

#### الفصل العاشر: شهداء لامعون

- ١- عبدالبهاء، مقتطف في "أسرار الآثار"، المجلد ٥، الصفحة ٢١٩.
- ٢- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ٥٠ (ألمانيا)؛ الصفحة ٥٤ (مصر).
- ٣- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢١٢.
- ٤- "مطالع الأنوار"، الصفحة ٤٤٨.
- ٥- المصدر السابق.
- ٦- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم ٦٩.
- ٧- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ٥٠ (ألمانيا)؛ الصفحتان ٥٤-٥٥ (مصر).
- ٨- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم ٥٢.
- ٩- "كتاب الإيقان"، الصفحة ١٥٥.
- ١٠- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم ٥.
- ١١- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم ١.

#### الفصل الحادي عشر: بعض الألواح الهامة

- ١- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد ٢، الصفحة ٣٥.
- ٢- "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم ٥٧.
- ٣- عبدالبهاء، في "ميثاق بهاءالله"، الصفحة ١٤٤ (من الأصل الإنكليزي). هذا المصدر مجموعة من الكتابات البهائية وليس الكتاب الذي صدر بنفس العنوان لمؤلفه السيد أديب طاهرزاده.
- ٤- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم ٣٩.
- ٥- "آثار قلم أعلى"، المجلد ٤، الصفحات ٣٦٨-٣٧٢.

- ٦- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٣١.
- ٧- المصدر السابق، رقم ٤٦.
- ٨- المصدر السابق، رقم ٦٠.
- ٩- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ٤٩ (ألمانيا)؛ الصفحة ٥٣ (مصر).
- ١٠- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٧٥.
- ١١- المصدر السابق، رقم ٥٣.
- ١٢- "القرآن الكريم"، سورة فصلت، الآية ٥٣.
- ١٣- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٤.
- ١٤- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٥٢.
- ١٥- "مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله"، الصفحة ١٠٢.
- ١٦- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢٠٤.
- ١٧- "مطالع الأنوار"، الصفحات ٥٠-٥٢.
- ١٨- المصدر السابق، الصفحتان ٣٧٤-٣٧٥.
- ١٩- المصدر السابق، الصفحة ٣٧٥.
- ٢٠- "لثالي درخشان"، الصفحة ٤٥٨.
- ٢١- "الكتاب المقدس"، إنجيل متى، الأصحاح ١٧، الآية ٢٠.
- ٢٢- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحتان ١٧٥-١٧٦.
- ٢٣- المصدر السابق، المجلد ١، الصفحة ٦٥.
- ٢٤- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢٨٣.
- ٢٥- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٨، الصفحة ٤٠.
- ٢٦- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان ٢٩٢-٢٩٣.
- ٢٧- "الكتاب الأقدس"، ١٧٣.
- ٢٨- من مذكرات الأستاذ محمد علي سلماني (لم تنشر)، اقتباس إشراق خاوري، "الرحيق المختوم"، المجلد ١، الصفحتان ٣١٥-٣١٦.
- ٢٩- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٩٧.
- ٣٠- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ١، الصفحة ٤١.
- ٣١- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢٠٤.

## الفصل الثاني عشر: افتتان الإيمان

- ١- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان ٨٦-٨٧ (ألمانيا) ؛ الصفحتان ٩٦-٩٧ (مصر).
- ٢- بهاء الله، مقتطف لشوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come*, p. ١٠٥.
- ٣- المصدر السابق.
- ٤- المصدر السابق، الصفحة ٧٢.
- ٥- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
- ٦- "بهجة الصدور"، الصفحة ٧٤.
- ٧- المصدر السابق، الصفحتان ٧٥-٧٦.
- ٨- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم ٥٥.
- ٩- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد ٢، الصفحة ٨٦.
- ١٠- "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم ٥١.
- ١١- عبدالبهاء، في "كتاب بدائع الآثار"، المجلد ١، الصفحة ١٨٥.
- ١٢- "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم ٨٠، رقم ٨٢.
- ١٣- "أصل كل الخير"، "مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله"، الصفحة ١٣٣.

## الفصل الثالث عشر: "لوح سلمان"

- ١- "بهجة الصدور"، الصفحة ٣٤٦.
- ٢- بهاء الله، من مجموعة ألواح بخط اليد.
- ٣- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ٨١.
- ٤- "سورة الهيكل"، في "آثار قلم أعلى"، المجلد ٤، الصفحة ٢٨٨.

## الفصل الرابع عشر: المواجهة مع ميرزا يحيى

- ١- "كتاب القرن البديع"، الصفحات ٢٠١-٢٠٢.
- ٢- "مائدة آسماني"، المجلد ٧، الصفحة ٢٤٠.
- ٣- المصدر السابق، الصفحة ٢٤١.

- ٤- "بهجة الصدور"، الصفحات ٧٧-٧٩.
- ٥- "الكتاب المقدس"، رسالة تسالونيكي الثانية، الأصحاح ٢، الآيات ٣، ٤، ٨؛ بيان لحضرة شوقي أفندي في رسالة لإسفنديار مجذوب، مؤرخة ١٧/١١/١٩٣٥ م.
- ٦- "كتاب القرن البديع"، الصفحات ٢٠٣-٢٠٤.

#### الفصل الخامس عشر: "سورة الملوك"

- ١- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة ١٠٧.
- ٢- Quoted by Lady Blomfield, *The Chosen Highway*, p ١٢٣.
- ٣- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٠٥.
- ٤- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحتان ١٠٧-١٠٨.
- ٥- المصدر السابق، الصفحة ١٠٨.
- ٦- المصدر السابق، الصفحتان ١١١-١١٢.
- ٧- المصدر السابق، الصفحتان ١٠٩-١١٠.
- ٨- المصدر السابق، الصفحتان ١٠٨-١٠٩.
- ٩- المصدر السابق، الصفحة ١٠٩.
- ١٠- بهاء الله، مقتطف لشوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come*, p. ١.
- ١١- المصدر السابق، الصفحة ١٢١.
- ١٢- المصدر السابق.
- ١٣- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة ١١٢.
- ١٤- المصدر السابق، الصفحة ١١٠.
- ١٥- المصدر السابق، الصفحة ١١٩.
- ١٦- المصدر السابق.
- ١٧- المصدر السابق.
- ١٨- المصدر السابق، الصفحات ١١٩-١٢٠، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣.
- ١٩- المصدر السابق، الصفحتان ١١٢، ١١٣.

٢٠- المصدر السابق، الصفحة ١١٤.

٢١- المصدر السابق، الصفحتان ١١٥، ١١٦.

٢٢- المصدر السابق، الصفحتان ١١٥، ١١٨.

٢٣- المصدر السابق، الصفحة ١٢٤.

٢٤- المصدر السابق، الصفحتان ١٢٤-١٢٥.

٢٥- المصدر السابق، الصفحات ١٢٥، ١٢٦-١٢٧.

٢٦- المصدر السابق، الصفحتان ١٢٦، ١٢٧.

٢٧- المصدر السابق، الصفحة ١٢٨.

٢٨- المصدر السابق.

٢٩- من مصدر لم ينشر.

٣٠- "بهجة الصدور"، الصفحة ١٦٤.

### الفصل السادس عشر: إبلاغ ملكين بالدعوة

١- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٤٣.

٢- بهاء الله، مقتطف في كتاب *The Promised Day Is Come*, p. ٧٠.

٣- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحتان ٨-٩.

٤- "بهجة الصدور"، الصفحات ٢١-٢٣.

٥- "مصاييح هدايت"، المجلد ١، الصفحات ٤٣٦-٤٤٣.

٦- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة ٨.

٧- "النور الأبهي في مفاوضات عبدالبهاء"، الصفحتان ٧٤-٧٥.

٨- بهاء الله، مقتطف في "أسرار الآثار"، لفاضل المازندراني، المجلد ٢، الصفحتان ١٧-

١٨.

٩- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة ٩.

١٠- المصدر السابق، الصفحة ٢١.

١١- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان ١١-١٢ (ألمانيا)؛ الصفحتان ١٢-١٣ (مصر). وهي من

"الكلمات المكنونة" الفارسية، الأرقام ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١.

١٢- "دورة حضرة بهاء الله"، الصفحة ٣١.

- ١٣- "ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة ٣٧.
- ١٤- المصدر السابق.
- ١٥- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ١٣ (ألمانيا)؛ الصفحتان ١٣-١٤ (مصر).
- ١٦- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ شهداء يزد"، الصفحة ٩٥.
- ١٧- المصدر السابق، الصفحة ١١٠.
- ١٨- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
- ١٩- شوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come*, pp. ٥١-٥٢.
- ٢٠- المصدر السابق، الصفحة ٥١.

### الفصل السابع عشر: "الكتاب البديع"

- ١- "تذكرة الوفاء"، الصفحات ٣٩-٤٠.
- ٢- الباب، مقتطف لبهاء الله، "الكتاب البديع"، وكذلك "لوح ابن الذئب"، الصفحتان ١٠١-١٠٢ (ألمانيا)؛ الصفحة ١١٥ (مصر).
- ٣- المصدر السابق، الصفحة ١٠٤ (ألمانيا)؛ الصفحة ١١٩ (مصر).
- ٤- المصدر السابق، الصفحة ١٠٤ (ألمانيا)؛ الصفحتان ١١٨-١١٩ (مصر).
- ٥- المصدر السابق، الصفحة ٩٢ (ألمانيا)؛ الصفحتان ١٠٣-١٠٤ (مصر).
- ٦- المصدر السابق، الصفحة ١٠٤ (ألمانيا)؛ الصفحة ١١٨ (مصر).
- ٧- الباب، مقتطف في "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٥٢.
- ٨- المصدر السابق، الصفحة ٥١.
- ٩- الباب، مقتطف لبهاء الله، في "الكتاب البديع"، الصفحات ١٣٢-١٣٣؛ و"لوح ابن الذئب"، الصفحة ١١١ (ألمانيا)؛ الصفحة ١٢٧ (مصر).
- ١٠- "لوح ابن الذئب"، الصفحة ١٠١ (ألمانيا)؛ الصفحة ١١٤ (مصر).
- ١١- المصدر السابق، الصفحة ١٠٠ (ألمانيا)؛ الصفحة ١١٣ (مصر).
- ١٢- المصدر السابق، الصفحة ١٠١ (ألمانيا)؛ الصفحتان ١١٤-١١٥ (مصر).
- ١٣- المصدر السابق، الصفحة ١٠٠ (ألمانيا)؛ الصفحة ١١٣ (مصر).
- ١٤- المصدر السابق، الصفحة ١١٣ (ألمانيا)؛ الصفحة ١١٧ (مصر).
- ١٥- "مطالع الأنوار"، الصفحة ١٥١.

١٦- مقتطف في "خاندان أفنان"، الصفحتين ١٦٩-١٧٠.

١٧- المصدر السابق، الصفحة ١٦١.

١٨- المصدر السابق، الصفحتان ١٦٥-١٦٦.

### الفصل الثامن عشر: "سورة الغصن"

١- "سورة الغصن"، في "الأيام التسعة"، الصفحات ٢١٣-٢١٦ (إعداد د. شوقي مرعي).

٢- المصدر السابق.

٣- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢٨١.

٤- "دورة حضرة بهاء الله"، الصفحة ٤٤-٤٥.

٥- المصدر السابق، الصفحتان ٥٢، ٥١.

٦- المصدر السابق، الصفحة ٤٣.

٧- المصدر السابق، الصفحة ٤٦.

### الفصل التاسع عشر: رحيل حضرة بهاء الله عن أدرنة

١- اقتباس حضرة شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، الصفحتان ٢٢١-٢٢٢.

٢- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان ٤٦-٤٧ (ألمانيا)، الصفحتان ٥٠-٥١ (مصر).

٣- "تاريخ سمندر"، الصفحة ١٩٩.

٤- المصدر السابق، الصفحة ٢٦٨.

٥- بهاء الله، "مائدة آسماني"، المجلد ٤، الصفحة ١٧٣.

٦- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة ٢٢٥.

٧- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد ٢، الصفحة ١٢.

٨- اقتباس محمد علي فيضي، "حضرة بهاء الله"، الصفحتان ١٩٥-١٩٦.

٩- "كتاب القرن البديع"، الصفحة ٢١٤.

١٠- من مذكرات حسين آشجي (لم تنشر).

١١- "كتاب القرن البديع"، الصفحات ٢١٥-٢١٧.

١٢- "تاريخ سمندر"، الصفحتان ٢٢٢-٢٢٣.

- ١٣- "أسرار الآثار"، المجلد ١، الصفحة ١٣١.
- ١٤- "سورة الرئيس"، "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاء الله"، الصفحتان ٨٨-٨٩.
- ١٥- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان ٢١٣-٢١٤.
- ١٦- المصدر السابق، الصفحتان ٢١٤-٢١٥.
- ١٧- "سورة الرئيس"، "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاء الله"، الصفحة ٩٥.
- ١٨- المصدر السابق، الصفحة ٩٤.
- ١٩- "القرآن الكريم" سورة الرحمن، الآية ٢٩. ووردت في "كتاب الإيقان"، الصفحة ٥٣.
- ٢٠- "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله"، رقم ١٦.
- ٢١- شوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come*, pp. ١٥-١٤, ١٦, ١٢١.

#### الملحق رقم ٢: زيارة لأدرنة، من مقال لمارتا ل. روت

- ١- مارتا روت، مقتطفات من مقال في *The Baha'i World*, vol. V, p. ٥٨١.

#### الملحق رقم ٣: الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان

- ١- "بهجة الصدور"، الصفحة ١٠٥.
- ٢- المصدر السابق، الصفحة ١١٠.
- ٣- المصدر السابق، الصفحة ١١١.
- ٤- المصدر السابق، الصفحة ١١٢.
- ٥- المصدر السابق، الصفحة ١١٤.
- ٦- المصدر السابق، الصفحة ١٤٧.
- ٧- المصدر السابق، الصفحتان ١٤٧-١٤٨.
- ٨- المصدر السابق، الصفحتان ١٤٨-١٤٩.



## الفهرس

يشمل الجزء الأول من هذا الفهرس قائمة بأسماء ألواح حضرة بهاء الله وكتابات التي ذكرها المؤلف، بما فيها تلك التي نزلت قبل عام ١٨٦٣ م أو بعد عام ١٨٦٨ م. بينما يتضمن الجزء الثاني فهرسًا عامًا. وأضيف حرف "ح" بعد رقم الصفحة عند الإشارة إلى الحواشي.

### ١. ألواح حضرة بهاء الله وكتابات

"سورة الدم"، ٢٣١-٢٣٤	"حكاية البلبل والغراب"، ٢٣٥-٢٣٩
"سورة الرئيس"، ٤٠٣-٤٠٨؛	
مقتطفات: ٤٠١، ٤٠٦، ٤٠٧	رسالة ابن الذئب"، ٢٠٤؛ مقتطفات: ٣-٤،
"سورة العباد"، ٢٦٩-٢٧١	٤٠
"سورة الغصن"، ٣٧٩، ٣٨٥	٩٠-٩١، ١٤١، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٤٣،
"سورة القلم"، ٣٨٧	٢٦٥، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٦٩-٣٧٠، ٣٨٩-
"سورة القميص"، ٣٨٧	٣٩٠
"سورة الملوك"، الفصل ١٥، ٣٢٩، ٤٠٩؛	"رضوان الإقرار"، ٣٨٧
مقتطفات: ٤-٥، ٥٤، ٥٩، الفصل ١٥	
"سورة الهجر"، ٣٨٧	"سبحانك يا هو" (لوح الناقوس)، ١٧، ٢١
"سورتا الحج"، ٢٣٤	"سورة الأحزان"، ٣٨٧
	"سورة الأصحاب"، الفصل ٤، ٦٣، ٧٠-٧٤،
"كتاب عهدي"، ٣٨٠	٨٠، ٨٣-٨٤، ٨٧
	"سورة الأمر"، ١٥٦-١٥٧
	"سورة البيان"، ٣٨٧

- "الكلمات المكنونة"، مقتطفات: ٢٩، ٣٣، ٨١، ٩٠، ٩٢-٩١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٤١
- "لوح الاحتراق"، ٢٧٢، ٢٧٢ ح
- "لوح أحمد" (بالعربية)، الفصل الخامس، ١١٢، ١١٥-١١٦؛ مقتطفات: ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣
- لوح أحمد" (بالفارسية)، الفصل السادس؛ مقتطفات: ١٣٣، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٥-١٤٦
- "لوح أشرف"، ٢٢٧-٢٢٨، مقتطفان: ١١٦، ٢٢٧
- "لوح أصل كل الخير"، مقتطف: ٩١
- اللوح الأول لناپليون الثالث"، ٣٢٩، ٣٥٩
- "لوح البهاء"، ١٦٧، ١٧٦-١٧٧
- "لوح التقي"، ٣٨٧
- "اللوح الثاني لناپليون الثالث"، مقتطفان: ٣٢، ٨٩
- "لوح خليل"، ٢٥٤-٢٥٦
- "لوح الرضوان"، ٣٨٧
- "لوح الروح"، ١٧٨-١٨٤، ٢٥٥؛ أهم مواضيعه، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٤
- "لوح سراج"، ٢٥٧-٢٥٨، ٢٦٢-٢٦٣؛ مقتطف، ٢٦٣
- "لوح السلطان" (ناصر الدين شاه)، ٣٢٩-٣٣١، ٣٤٠، ٣٤١؛ مقتطفات: ٣٣١، ٣٣٧-
- ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٧
- لوح سلمان"، الفصل ١٣، ٢٥٨، ٢٨٧
- "لوح السيّاح"، ٢٠٨، ٢١١-٢١٢
- "لوح فؤاد"، ١٢٥، ٣٦٥
- "لوح ليلة القدس"، ١٥٩، ١٨٤-١٨٦؛ مقتطف: ١٨٥
- "لوح المباهلة"، ٢٨٩ ح؛ مقتطف ٢٨٩
- "لوح ملاح القدس"، ٦
- "لوح نصير"، ٣٦، ٢٤١، ٢٤٣-٢٥٠؛ مقتطفان، ٢٤٤-٢٤٥
- "لوح النقطة"، ٣٨٧
- "لوح الهودج"، ٦-٧، ١٤
- "المثنوي المبارك"، الفصل ٢
- "مناجاة الصيام"، ٣٨٧
- "الوديان السبعة"، ٢٣

## ٢- الفهرس العام

- الأئمة، ٧٢، ١٨٠، ٢٨٣؛ انظر الإسلام  
آباء البهائيين، المغفرة لهم، ٣٩١  
أبو بصير، (آقا نقد علي) ٢٢٠، ٢٢٣-٢٢٦  
أبو الحسن، ميرزا، الأمير (الشيخ الرئيس)،  
١٢٦، ١٢٦ ح  
أبو الفضل الكلبيكاني، ميرزا، ١٥، ٢٥، ٤١-  
٤٢، ٤١ ح، ٢١٦، ٢١٧ ح  
أبو القاسم بيضاء، السيد، ٤٨  
أحمد الخراساني، الشيخ، ٥٨  
أحمد الكاشاني، الحاج ميرزا، ٦٥، ١١٤،  
١٣١-١٣٣، ١٤٥، ١٥٣-١٥٤  
أحمد من يزد، وجه له "لوح أحمد" (العربي)،  
١٠٣-١١٢  
الإخلاص، ١٣، ١١٢  
أدرنة، ١٤٧، ٣٨٧-٤١٢؛ انظر بهاء الله في  
أدرنة  
آذربيجان، ٥٧، ١٤٢، ٢١٠  
الآستانة (إسطنبول)، الفصل ١، ٣١٢-٣١٣،  
٣١٤، ٣١٩؛ انظر بهاء الله في الآستانة
- أسد الله الفرهادي، الحاج، ١٦٧  
أسد الله الكاشاني، ميرزا، ٢٩٨، ٣٠١  
الإسكندرية، ٤٠٣، ٤٤١  
الإسلام؛ الأفكار المغلوطة عنه، ١٩؛ خسوفه  
والصوفية، ٢٥؛ الإسلام والدين البابي،  
٣٤٣؛ أيضاً، ١٠٣، ٢٨٢-٢٨٣. انظر  
الأئمة  
إسماعيل الزواري، السيد، ١٠٨، ٤٠٧  
آسية خانم (نواب)، حرم حضرة بهاء الله، ٥  
أصحاب حضرة بهاء الله، انظر بهاء الله، أصحابه؛  
استجوابهم، ٣٢١-٣٢٤  
إصفهان، ٦٦-٦٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٧، ١٥٢،  
١٩٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٥٧، ٣٣٢،  
٣٧٣، ٤٣٣  
آقا جان، ميرزا، (خادم الله)، كاتب وحي بهاء الله،  
٦، ١٠ ح، ١٤٨-١٤٩، ١٥٤-١٥٦، ٢٩٠،  
٢٩٥، ٣٢٥، ٣٦٤، ٣٩٢، ٣٩٥  
آقا جان بيك (كج كلاه)، ٣١٩-٣٢١، ٣٨٧،  
٣٩١

آقا الكاشاني، ميرزا (منيب)، ٥٦، ٦٣، ٧٠-

٧١، ٧٣، ٨٧، ١١٠، ٤٠٣ ح،

آقا كليم، انظر موسى، ميرزا

الله؛ الذي لا يُعرف، ١٦، ٢٤، ١٤٠؛ الرحيم،

١٣٢، ٣٦٦؛ عطاياه، ٣٣، ٧٩؛ الله

والإنسان، ٣٣؛ جوهره وصفاته، ٣٦، ٣٧،

١٨٢-١٨٣؛ تتابع مظاهره، ١٢١؛ الله

والمُلاحدين، ٣٠٩؛ عفوّه، ٣٩٠؛ مخافته،

٩٠-٩١؛ غضبه وقهره، ٣٦٦؛ انظر أيضًا

٧٧-٧٨، انظر أمر الله، يوم الله، ملكوت

الله، المظهر الإلهي، الكلمة الإلهية،

الإنسان

أم أشرف، انظر أشرف، السيد الزنجاني

أمر الله، الأمر الإلهي، ١٨-١٩، ١٢٢، ١٨٣،

١٨٧، ٢٥٧-٢٥٩، ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٨٥،

٣١٤-٣١٥؛ مصير أعدائه، ١٤٣-١٤٤؛

والإلحاد، ٧٨؛ نصره الأكيد في النهاية،

٣٤٧، ٤٠٧، ٤١٠؛ تبليغه، ٨٧-١٠١

"أمر الله"، بيت، ٦٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣،

٢٠٧، ٢٨٧، ٢٩١، ٤١٩، ٤٣٠

"أم عطار" لوح، ١٢٢

الإنسان: والله، ١٦، ٢٩، ٣٣، ٤٠-٤١، ٧٦،

٧٨-٧٩، ٩٠، ١٨٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٩،

٣٠٦، ٤٠٨؛ طبيعته، ٣٤؛ الإنسان

والمجتمع، ٣٧، ١٨٥-١٨٦، ٢٧٧-٢٧٨؛

نفسه وروحه، ٣٧، ٨٩، ١٤٠، ٤٠٨؛ فكره

وقلبه، ٢١٤-٢١٦؛ الروح الجديدة، ٢٤٧-

٢٤٩؛ الإنسان وأمر الله، ٢٥٨؛ نبه في

المستقبل: انظر "الكنوز الخمسة"، كتاب؛

انظر أيضًا: الله، الانقطاع، الافتخار،

التسليم، الإخلاص، المعاناة، التعلق

الانقطاع، ٦، ١٣، ١٨، ٢٤، ٣٢-٤١، ١٢١،

١٩١، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٨،

٢٤١، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧٦، ٣١٢؛ الانقطاع

والثروة، ٣١١

أيادي أمر الله، ٣٩٢

إيران، إيرانيون، ٨٨، ٩٣، ١٩١، ٣٢٨

الباب، (السيد علي محمد) ظهوره، ١٣، ٧٣،

١٨٠؛ الباب وبهاء الله، ٧٣، ٣٦٦-٣٧١؛

عهده، ٢٣٢؛ الباب وميرزا يحيى، ٢٣٦ ح،

٢٤٣؛ هدف رسالته، ١٤، ٣٦٨؛ أختامه،

١٤٢، ١٥٨؛ أيضًا: ٨٢، ١١٥، ٢٠١-

٢٠٢، ٢٠٨-٢١٠، ٣٠١، ٣١٥، ٣٤٥،

٣٦٦-٣٦٨، ٣٧١-٣٧٧، ٣٩٢

أدرنة، ٥٥، ٥٦-٥٧؛ في أدرنة، ٦٠،  
 ١٤٧، ١٩١، ٢٨٧، ٣٢٣؛ مغادرة أدرنة،  
 ٣٤٧، ٣٨٨، ٣٩١-٤٠٣؛ وعبدالبهاء، ١٣-  
 ١٤، ٣٨٣-٣٨٤؛ والباب، ٧٤، ١١٥،  
 ١٨٠، ٢٣٦، ح، ٣٠٣؛ وميرزا يحيى، ١٥٦-  
 ١٦٥، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٨٠،  
 الفصل ١٤، ٣٢٤، ٣٦٦؛ وعائلته، ٢٠٤، ح،  
 ٢٥٤-٢٥٦؛ أصحابه، ٥-٦، ٧، ١٣-١٨،  
 ٢٢، ٣٦٣، ٤٠٢؛ والسلطات التركية، ٤،  
 ٥٣-٥٦، ١٦٢، ١٦٥، ٣٨٧-٣٨٨، ٤٠٦؛  
 رفضه الحماية الأجنبية، ٣٩٨؛ محاولات  
 على حياته، ١٠٣، ١٤٨-١٥٠؛ معارضته،  
 ١٣٢، ٤٠٥؛ بساطة معيشتة، ١٦٣-١٦٤؛  
 طرق سفره، ٦؛ أحكامه، ٣٤٥؛ الحكم  
 بتحريم استعمال العنف، ٨٣، ٢٥٣، ح،  
 ٣٤٢؛ تحريم التحريض على الفتنة والفساد،  
 ٨٣-٨٤، ١٨٥-١٨٨؛ الأمر بالتبليغ، ٨٧-  
 ١٠١، ٢٣٣؛ إعلان الدعوة للملوك، ١،  
 الفصل ١٥؛ أختامه، ٥؛ النبؤات بشأنه، ١-  
 ٢؛ مقامه، ٧٤-٨٢، ١٧٩-١٨٣، ١٨٨،  
 ٢١٠، ٢٩٧-٢٩٨، ٣٠١-٣٠٢، ٣٠٦،  
 ٣٠٨؛ الكشف عن مقامه، ٣٣٧-٣٤٠؛  
 ألقابه الروحانية، ٢٧،

بابائي، آقا ملا، ٩٤  
 بابي، بابيون، أهل "البيان"؛ في أدرنة، ١٣٢-  
 ١٣٣؛ البابيون الإيرانيون وبهاء الله، ٥٦،  
 ٦٣-٧٤، ٨١، ١١٠، ١١٥، ١٤٧، ١٩١،  
 ٢٣١، ٢٤٣-٢٤٤، ٢٩٣، ٣٦٥؛ البابيون  
 وميرزا يحيى، ١٥٩-١٦٠، ١٧٨-١٧٩،  
 ٢٢٣؛ اضطهاد البابين، ٤٣-٤٧، ٣٣٢-  
 ٣٤٧، ٣٣٧  
 باقر التبريزي، الملا (من حروف الحي)، ١٤١،  
 ١٤٢  
 بدشت، مؤتمر، ٦٩، ١٤١، ١٧٠، ح، ٢٠٣،  
 ٢٤١، ٣٤٣  
 بديع، آقا بزرگ، ٩٢، ١٢٣، ١٢٤، ٣٣١  
 براون، إدوارد گرانفيل، ١١  
 بربرة (السودان)، ٤٣٩، ٤٤٣  
 بزرگ خان، ميرزا، قنصل إيران العام ببغداد،  
 ٣١٦، ٣٢٤-٣٢٦  
 بطرس، حوارى حضرة المسيح، ٢٨٤  
 بغداد، ٢١٢، ٢٣٥، ٢٦٩، ٣٢٥-٣٢٦  
 البكطاش، فئة صوفية، ٢٢  
 بهاء الله (ميرزا حسين علي)، في طهران،  
 ١٧٠-١٧٦، ٢٠٩؛ إعلانه الدعوة في  
 الرضوان، ٧٠، ٢٩٧؛ إلى الآستانة، ١-٢،  
 ٥، ٢١٩؛ في الآستانة، الفصل ١؛ إلى

"البيان" الفارسي، ١٦، ٦٦، ٦٨، ١١٥، ٢٩٥،  
٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠؛ انظر أيضًا البابيون  
بيت العدل، ١١٨، ٢٦٩؛ بيت العدل الأعظم،  
١١٨ ح، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٩ ح

تاريخ شهداء يزد"، ٣٤٨، ٣٥٦  
تبليغ الدين البهائي، ٨٧-١٠١، ٢٣٢؛  
بالحكمة،  
٩٢-٩٣  
التركية، الحكومة، ٣١٨-٣٢٠؛ موقفها من  
بهاء الله، ١، ٥٣، ٣١٨؛ نفقة المعيشة منها،  
٥٥، ٣١٩

التسليم، ١٤٥، ١٦١، ١٦٣، ٢٤٣، ٢٧٨  
التضحية، ٤٢، ٨٨، ٩١  
التعلق، بالعالم الآخر، ٣٣-٣٦؛ بملكوت  
الأسماء، ٣٣، ٣٦-٤٠

جاني، الحاج ميرزا، من كاشان، ١٠٦-١٠٧،  
١٠٧ ح، ١٣١، ٤٠٤  
جعفر، الحاج، من تبريز، ٣٩٨-٤٠٠، ٤٠٧  
جمال البروجردي، ٨٤، ٨٧، ١١٤-١١٥،  
٢٥٩-٢٦٢، ٢٦٩-٢٧٢، ٢٨٥، ٣٩٢  
جمشيد الكرجي، ٢١٠، ٣٢١، ٤٠١

١٨٣-١٨٤، ٢٤٤؛ بلاياه، ٢٠٧، ٢٣٤،  
٢٤٠، ٢٨٠، ٣٤٥-٣٤٧؛ امتحان القرب  
منه، ٦؛ علمه اللدني، ٥٤، ٣٣٧-٣٣٨؛  
سلطنته وعظمته وجلاله، ٧-٩؛ تأثيره على  
الناس، ٦-١٢، ٦٠-٦١، ٦٣، ١٤٨،  
١٩١، ٢٤٩، ٢٧٣ ح؛ "ساتر العيوب"  
(رحمته وتسامحه)، ٢٢، ١١٢-١١٥، ١٤٨،  
١٩٩، ٢٧٠؛ قلمه، ١٨٣-١٨٤، ٢٨٥؛  
كلمته، ١١٦-١١٨، ٢٨٥؛ انظر أيضًا:  
البابيون في إيران وبهاء الله، ميرزا يحيى،  
ظهور بهاء الله، كتابات بهاء الله، "من يظهره  
الله"  
بهائي، بهائيون، الجامعة البهائية، انظر أيضًا  
أمر الله: ٨٥، ١٣٥، ٢٣٩-٢٤٠، بروزها  
من الجامعة البابية، ٧١-٧٣، ١٧٧؛  
اضطهادهم، ٥٠، ٣٢٤-٣٢٧؛ والاتحاد،  
٨٣، ١٨٧، ١٨٩؛ والسياسة، ٨٥-٨٧؛  
نوعان من المؤمنين، ٢٥٠  
البهائي، الدين، تأسيسه، ١٨، ٢٨، ٨٨، ١٢٠-  
١٢١، ٢٤٦؛ تبليغه، ٢٣، ٨٧-١٠١،  
٢٦٢ ح؛ المؤمنون الحقيقيون، ٢٨٣؛ إشارة  
إليه، ٤٩، ٩٣؛ انظر أيضًا: بهائيون  
بهرام، الملاء، زرادشتي من يزد، ٩٨-٩٩

حسين، ميرزا، (محبوب الشهداء)، ٢٠٢-٢٠٤،  
٣٨٣، ٣٢٧

حسين النراقي، آقا، ٥٧  
حواريو حضرة بهاء الله، ٣٩، ٤١، ٧١ ح،  
١٧٣ ح، ٢٤٢ ح، ٤٣٣  
حيدر علي، الحاج ميرزا، ٧٢، ١٩١، ١٩٣،  
٢٠٠، ٢٧٠، ٣٢٥، ٣٦١، ٤٣٣-٤٤٤؛  
من رواياته، ٧، ٨، ١١، ٣٩، ٤٨، ٦٦،  
٦٨، ٧٠، ١١٣، ١٦٢، ١٩٢، ٢٧٣،  
٢٧٦، ٢٨٠، ٢٩٠، ٣٢٨، ٣٣٢، الملحق  
رقم ٣  
حيفا، ٤٠٣

خاتون جان، ١٦٧-١٧٨  
خديجة بگم (حرم حضرة الباب)، ٣٧١-٣٧٧  
خراسان، ١١٠، ١٢٣-١٢٥، ١٢٧، ٣٧٩  
الخلق، الخليفة، ١٨٢؛ عالم الخلق، ١٨١  
خياط باشي الكاشاني، ٥٧

درويش، انظر صوفي  
رجال الدين ورؤسائهم، ٦٤، ١٨١، ٢٥٣، ٣١٣،  
٣٣٠، ٣٤٠؛ سقوطهم، ٢٦٦  
رضا بيك، بيت، ١٥٧-١٥٩، ١٦١،

جواد الكربلائي، الحاج السيد، ٨، ٣٦٧، ٣٨١

حبيب المراغي، ميرزا، ٦٣  
حبيب مؤيد، الدكتور، ٤١  
حروف الحي، ١٤٠، ١٤١، ١٦٧، ١٨٠،  
٢٤١؛ انظر القدوس؛ الطاهرة؛ حسين  
البشروي، الملا؛ حسن البجستاني، الملا،  
١٤٠

حسن خان الخوئي، ميرزا، فنصل إيران في  
مصر، ٣٢٤، ٤٣٥، ٤٤٣  
حسن الزنوزي، الشيخ، ٢١٠، ٣٢٦  
حسن الصفا، الحاج ميرزا، ٥٣، ٥٤، ٥٦،  
٣٨٨

حسن، ميرزا، (سلطان الشهداء)، ٢٠٢، ٢٠٢ ح،  
٢٠٣-٢٠٥، ٣٢٧، ٣٨٣  
حسين آشجي، ١٦٣، ٣٩٥  
حسين البشروي، الملا (أول حروف الحي)،  
١٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٤١، ٢٠١، ٢٠٩،  
٢٥٠، ٢٥١، ٣٧٥، ٣٧٩

حسين خان، الحاج ميرزا، سفير إيران في  
الآستانة (مشير الدولة)، ١، ٥٣-٥٥، ٢٧٤،  
٣١٤، ٣١٦-٣١٨، ٣٢١، ٣٦١، ٣٨٨-  
٣٩٠

حسين الكاشاني، آقا سيد، ٥٧

- ١٠١، ١٢٣-١٣٠، ٢٠٣، ٢١٩-٢٢٠، ٢٨٧، ٢٦٥، ٢٥٥، ٢٠٧، ١٧٨، ١٦٧، ٤١٩، ٤٢٨، ٤٣٠
- رَضَى الروح، (الملا محمد رضا)، ٩٤، ٢٥٣
- رضا قناد، آقا، من شیراز، ٣٩٥
- الروح القدس، ١٢٠
- زرادشتيون، ٩٨-٩٩، ١٤٣
- زنجان، ملحمة، ٢١٩-٢٢١، ٢٢٣-٢٢٤، ٣٤٥
- زين العابدين (زين المقربين)، الملا، ٦٧، ٣٢٨-٣٢٧
- سعيد خان، ميرزا (وزير خارجية إيران السابق)، ١٢٦، ١٢٨
- السلطان سليم، جامع في أدرنة، ٦٠، ٢٨٨، ٢٩٠، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١
- سلمان، الشيخ، ٦٥، ١٦٣، ٢٠٦، ٢٧٩-٢٨١، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٩٠
- السليمانية، ١٠، ٢٣، ٣٨٢
- السودان، ٢٠٠، ٣٢٥، الملحق رقم ٣
- سياه چال، سجن، ١٤٢، ٣٣٣، ٣٤٦
- شمسي بيك، منزل، ٢، ٣، ٥٥
- شهداء، شهادة، ٤٢-٤٧، ٥٦، ٩٠، ٩١-٩٢، ١٠١، ١٢٣-١٣٠، ٢٠٣، ٢١٩-٢٢٠، ٢٨١، ٣٢٥-٣٢٧، ٣٥٨-٣٥٩، ٤٠٥
- شوقي أفندي، ولي أمر الله، ٢٣٢ ح، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٩٤
- الشيخية، ١٧٨ ح، ٢٠١، ٢٣٤، ٢٣٥
- شيراز، ٢٣٤، ٢٣٥
- صادق الخراساني، الملا، ١٠٦، ٣٧٩
- صامصون، ميناء، ٦، ١٧، ٢١٩
- صدق علي، الدرويش، ١٥٩، ١٨٤، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٩١، ٤٠٠
- صراط، ٧٢، ٧٢ ح، ٣٣٦
- الصلاة والدعاء، ١٧ ح، ٣٤ ح، ٢١٦، ٢٤١
- الصوفيون، الدراويش، ٢٢-٢٥، ٢٢ ح، ٥٤، ١٠٤، ١٠٥، ٢٠٨، ٢٩٢، ٤٢٧ ح
- الطاهرة، (قرة العين)، ٦٩، ١٦٧-١٧٠، ١٧٣-١٧٨، ٢٠٣، ٢٥٠، ٣٧٢
- الطبرسي، قلعة الشيخ، ١٢٤-١٢٥، ١٤١، ١٧٨، ٢٠٨-٢٠٩، ٢٤٢، ٢٥١
- طهران، ١٧٠، ١٧٣، ٢١٦



ظهور حضرة بهاء الله ووحيه؛ الدعوة العلنية، ٢٨، ٦١، ٨٢؛ عظمته، ١٥، ٧٤، ١٤٥، ٤٠٧؛ علو شأنه، ١؛ انتشاره ونفوذه، ٣١، ٨١، ١٨٨-١٨٩، ٢٤٥-٢٤٨، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٩٤-٢٩٥، ٣٣٩ ح؛ هدفه، ٢٨، ١٣٤، ١٤٥، ١٨٧-١٨٩، ٣٠٢؛ إثبات بهاء الله لأحققيته، ٣٦١؛ وصف بهاء الله له، ١٣٩، إتيانه بالامتحانات، ٢١١؛ عواقب الإعراض عنه، ٣٠٦-٣٠٨؛ وانحلال المجتمع، ٤٠٨-٤١١

عالي باشا، رئيس وزراء تركيا، ٥٣، ٥٥، ٣٠٩، ٣٨٨، ٣٩١، ٤٠٣، ٤٠٥-٤٠٦؛ عبدالبهاء (عباس أفندي)، صحته، ٣٨٢-٣٨٣؛ طفولته وشبابه، ١٣، ٣٨٠-٣٨١؛ زواجه، ٢٠٢، ٢٠٧؛ مقامه، ١٤، ٢٥٦، ٣٧٩-٣٨٣، ٣٨٥-٣٨٦؛ انقطاعه، ٣٨؛ خدماته لبهاء الله، ٦٠، ١٩٨، ٣٨٣-٣٨٤؛ أثناء رحلة الآستانة، ٥؛ عبدالبهاء والناقضون، ١١٥، ٢٥٦، ٢٦٢؛ مركز العهد، ٢٣٢، ٣٨٠، ٣٨٥؛ انظر أيضاً: ٥٥، ١٥٥، ١٩٢، ١٩٧، ٢٣٣

عبد الحسين الطهراني، الشيخ، (معروف أيضاً بالعراقي)، ٣٢٥-٣٢٦، ٣٣٣-٣٣٥ عبد الخالق اليزدي، الملاً، ١٠٥-١٠٦ عبد الرسول القمي، آقا، ٣٢٥-٣٢٦ عبد العزيز، السلطان، (السلطان العثماني)، ١، ١٨، ٥٩، ١٢٥، ١٦٢، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٩١ عبد الغفار، ٣٢١، ٤٠٠، ٤٠٣ عبد الكريم القزويني، الملاً، ١٤٢، ٢٤٣ ح عبد المجيد النيشاپوري، الحاج أبو بديع، ١٢٣-١٣٠ العثمانية، الحكومة، انظر التركية، الحكومة العدل، الفصل ١٥، ٣٣١ العراق، ٦٤، ٦٥، ١٣٢، ٢٥٣، ٢٧١، ٣٠١، ٣٢٨ عرفان رسل الله، ١٥، ٣٥؛ موانع عرفانهم، ٣٠-٣٢، ٧٨-٨٠ عزت آقا، بيت، ٦٠، ٢٨٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١ عزيز الله مصباح، ميرزا، ٣٦، ٤١، ٧٨، ١٨٧ عشق آباد، ١٠٣، ٢٢٣ عكاء، نفي بهاء الله إليها، ٢، ٢١١، ٣١٨، ٣٤٧، ٣٨٨-٣٩٢، ٤٠٠-٤٠٣، ٤٤١

- العلم والتعلم، ٢٨، ١٤٠، ٢٥٩  
علماء الشيعة، ٦٤  
علي أكبر الحكّاك، ٤٣  
علي أكبر الدهجى، الحاج السيد، ٢٧١  
علي أكبر الشهميرزادى، الملاً، (الحاج آخوند)،  
٣٩٢  
علي أكبر، الملاً، من منشاد، ٩٥-٩٧  
علي عسكر النّسّاج، الأستاذ، ٩٨، ٩٩  
علي نقى النيشاپورى، الملاً، ٥٨  
علي رضا المستوفى، ميرزا، ٣٧٩  
علي السيّاح، ميرزا (الملاً آدى گزال)، ٢٠٧-  
٢١١، ٣٢١، ٣٩٢، ٤٠٠  
علي محمد سراج، الملاً، ٢٥٧  
العناصر، تحويلها، ٢٦٣  
العهد والميثاق، قوته، ١١٥، ٢٧٠، ٢٨٥-٢٨٦  
عوالم الله، ١٤٠، ١٨٢، ٢٨١، ٤٠٨  
فاطمة بگم، أخت آقا محمد علي من گازر،  
١٠١-١٠٠  
الفقر (والغنى) ٢٧٧-٢٧٨  
فؤاد باشا، وزير خارجية تركيا، ٣٠٩، ٣٨٨  
القائم، ٦٦، ٧٣، ٨٢، ٩٦، ١٠٤، ٣٢٩،  
٣٤٣  
٣٧٥  
القبلة، ٥٨، ١٢٩  
القدوس (آخر حروف الحى)، ٦٩، ١٧٨، ٢٠٨،  
٢٠٩، ٢٥٠  
القرآن الكريم، ١٥، ١٨، ٤٩، ٦٨، ٩٧،  
١١٨، ١١٧، ١٢١، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٦٤،  
٢٨٢  
قربان علي، ميرزا، ٢٣، ٩٦، ٩٨  
قلي، آقا، ١٧٤-١٧٦  
كاشان، ٣١، ١٠٥-١٠٧، ١١١، ١٣١  
كاظم الرشتى، السيد، ١٦٧، ١٦٩، ٢٠١  
كاظم سمندر، الشيخ، ٧١، ١٧٣، ٢٤٢، ٢٥٥،  
٣٩٠، ٤٠٤  
كتابات حضرة بهاء الله، ١٧، ٢٧، ٢١٥؛ النسخ  
والتوزيع، ١٩٨، ٢٦٣-٢٦٤، ٢٧٩، ٢٩٣،  
٣٦٤؛ إتلاف بعضها، ٢٦٣  
كربلاء، ٣١، ٤٨، ٦٨، ٩٥، ١٠٧، ١٦٧،  
١٦٩، ٢٠٢، ٢١٠، ٢٥٣، ٣٢٦، ٣٣٣  
کردستان، ٢، ٢٣  
الكرمل، جبل، ٢  
الكلمة الإلهية، ٢٨٢؛ قوتها الخلاقة، ١١٦-  
١٢١، ١٨٥، ١٨٨، ٢١٦، ٢٦٣  
كمال باشا، ٣، ٥٤  
"الكنوز الخمسة"، ١٣٤-١٣٦

كليپولي، ٣٩٥، ٤٠٠-٤٠٢، ٤٠٤-٤٠٥

گوردن، الجنرال، الحاكم البريطاني في السودان

٤٤٢-٤٤١

اللغة العالمية، ٣-٤

المحبة، ٣٤، ٨٤، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٩، ١٨٥

محمد إبراهيم الخليل، الحاج، (معروف أيضًا

بالقزويني)، ٢٥٤

محمد إسماعيل، الحاج، من كاشان (الذبيح)،

١٣١، ٤٠٣-٤٠٤

محمد الإصفهاني، السيد، ٥٩، ٦٤-٦٨، ٧٠،

١١٤، ١٤٧-١٥٠، ١٥٩، ١٦٤، ٢٣٦-ح،

٢٨٧-٢٨٩، ٣١٨-٣٢١، ٣٢٣، ٣٦٢،

٣٦٥، ٣٦٨، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٠٢

محمد باقر، الشيخ، من إصفهان، (الذئب) ١٢٥-

١٢٦، ١٢٨

محمد باقر القزويني، الحاج، ٢٧٣-٢٧٦

محمد باقر القهوجي، آقا، ١٩٧، ٣٢٠، ٣٢١،

٣٢٢، ٣٩٢، ٤٠٠

محمد باقر الكاشاني، آقا، ٥٧

محمد تقی، ميرزا، الأمير (رکن الدولة) حاکم

خراسان، ١٢٥

محمد جواد القزويني، ٢٧٢-٢٧٣

محمد، الحاج ميرزا سيد، خال الباب، ٦٧، ٦٨

محمد حسن السبزواري، الشيخ، ٩٧، ١٠٠

محمد، الرسول ﷺ، ١٩-٢١، ٧٢، ١١٧، ١١٨،

٢٨٣، ٢٨٨، ٣٠١، ٣٤٣، ٣٤٦، ٤٠٥

محمد رضا، الملا، من "محمد آباد"، ٩٣

محمد طاهر المالميري، الحاج، ٩، ١٩، ٤٨،

٩٤، ٩٦-١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩،

١١١، ٢٧١، ٣٥٦

محمد علي تمباكوفروش، آقا، ١٧، ٦٧، ١٩٩،

٣٦١، ٣٦٢، ٣٩٨

محمد علي گازر، آقا، ١٠٠

محمد علي سلماني، الأستاذ، ١٥٠-١٥٦،

٢٦٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٤٠١

محمد علي الصباغ، آقا، من يزد، ٥٧

محمد علي، ميرزا، ابن بهاء الله، ٢٥٤-٢٥٦،

٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٥

محمد علي النهري، ميرزا، ٢٠١-٢٠٣

محمد القائي، الملا (النبيل الأكبر)، ٣٩، ٤٠،

٣٣٣

المظهر الإلهي (المظاهر)، ٧٩-٨٠، ٢٥٦،  
 ٢٨٢، ٢٩٣؛ علاقة الإنسان به، ١٦، ٢٤،  
 ٢٨، ٧٨، ١٩٤؛ العلاقة بينهم، ١٢٠،  
 ١٨٢، ٢٤٥، ٣٧١؛ علاقتهم بالله، ٧٥-  
 ٧٧، ١٨٠، ٣٦٦؛ قواهم الروحية، ٢٧،  
 ١١٩-١٢١، ٢٤٥-٢٤٧؛ قوة كلمتهم،  
 ١١٦-١٢٠؛ حدوداتهم، ١٨٢؛ طبيعتهم،  
 ٣٣٨؛ وظيفتهم، ١٨٧-١٨٨، ٢٦٤، ٣٦٦؛  
 براهينهم، ١١٧-١٢٠؛ خصائصهم، ١١٩،  
 ٤٠٨؛ إتيانهم بالامتحانات، ١٤٠؛  
 معارضتهم، ١١٥، ٤٠٥-٤٠٦؛ أديانهم،  
 ٢٨٣-٢٨٤؛ أحكامهم، ٣٤٣-٣٤٤؛ انظر  
 أيضًا: عرفان رسل الله  
 "ملوكوت الأسماء"، ٣٣، ٤٠-٣٦  
 الملوك والحكام، الفصلان ١٥، ١٦، ٤٠٧،  
 ٤٠٩  
 منشاد، ٩٤-٩٨، ١٠٠، ١٠١، ٢٥٢  
 منيب، انظر آقا الكاشاني، ميرزا  
 منيرة خانم، حرم عبدالبهاء، ٢٠٣-٢٠٧،  
 ٣٧٣، ٣٧٦  
 "من يظهره الله"، ٦٦-٦٨، ٧١، ٧٣، ٨١، ٨٢،  
 ١١٠، ١١١، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٦،  
 ١٦٠، ١٨٠، ١٩١،

محمد قلي، ميرزا، الأخ المخلص غير الشقيق  
 لبهاء الله، ١٩٧، ٢١٩، ٣٢٤، ٣٩١، ٤٠٢  
 محمد المكارى، مير، ٥٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٤٠١  
 محمد المنشادي، الملاء، ٩٤-٩٨  
 محمد نصير، الحاج، من قزوين، ٢٤١-٢٤٣  
 محمد هادي الفرهادي، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٣،  
 ١٧٨  
 محمود الفروغي، ميرزا، ١١١  
 محمود الكاشاني، ميرزا، ٣٩٦  
 محيط الكرمانى، ميرزا، ٥٠-٥١  
 المرادية، حي في أدرنة، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٧؛  
 مسجد المرادية، ٦٠، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦،  
 ٤٢٧، ٤٢٩؛ المنازل التي سكنها بهاء الله  
 في المرادية، ٦٠، ٤١٩، ٤٣٢  
 مرايا الدورة البائية، ٣٦٦  
 المسيح عليه السلام، ١٩-٢١، ٣٠، ٧٧، ١١٧،  
 ١٣٢، ١٤٣، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ٢٥٤،  
 ٢٦٥، ٢٨٤، ٣١٣  
 مشكين قلم (ميرزا حسين)، ٢١٠، ٣٢١، ٣٩٢،  
 ٤٠٠  
 مشهد، ١٠٥، ١٢٤-١٢٧، ٣١٤، ٣٧٩  
 مصر، ٤١، ٢٠٠، ٢٣٥، الملحق رقم ٣  
 مصطفى، ميرزا، من نراق، ٥٧-٥٨

- ٢٤٢، ٣٠٢، ٣١٩، ٣٢٩-٣٣٠، ٣٨٩  
 ناقضو العهد، ١١٤، ١٣٢-١٣٣، ١٧٧،  
 ٢٣٢، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٨٥، ٣٦٦، ٣٦٨  
 النبيل الأعظم (الملا محمد الزرندي)، ٥٦،  
 ١١٠، ١٣٤، ١٥٧، ١٦٠، ٢٣١، ٢٣٤،  
 ٢٧٢، ٢٨٩  
 النبيل الأكبر، انظر محمد القائي  
 نجف علي الزنجاني، آقا، ٢١٩-٢٢٠  
 النجوم، تساقط، عام ١٨٦٦م، ٢٦٥-٢٦٦،  
 الملحق رقم ٢  
 نظام بهاء الله العالمي الجديد، ٣٨، ٨٥-٨٧  
 هادي الشيرازي، آقا ميرزا، ٢٩٣  
 هادي القزويني، ميرزا (من حروف الحي)،  
 ١٣٩؛ لوح له ١٣٩  
 هادي، ميرزا، من إصفهان، ٢٠١-٢٠٣  
 هاشم خان، ٣١  
 وحيد (السيد يحيى الدارابي)، ٤٣، ١٧٣،  
 ١٧٨  
 ٢٠٩-٢١٠، ٢٥٠-٢٥٣  
 ويسى باشا، منزل، ٢  
 يحيى، ميرزا (صبح الأزل)، الأخ غير الشقيق  
 لبهاء الله، ٣٧، ٦٤-٧٢،  
 ٢١٠، ٢٣٢، ٢٩٨، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦-  
 ٤٣٤، ٣٧٠  
 مهدي الكيلاني، ميرزا، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤-  
 ٣٧١، ٣٦٦  
 مهدي الدهجي، السيد، ١١٤، ١١٥، ٢٠٥،  
 ٢٦٩-٢٧٢، ٢٨٥، ٤٤٤  
 مهدي، ميرزا، الغصن الأطهر، ابن بهاء الله،  
 ٢٦١، ٢٦١ ح  
 مهريز، ٩٨-٩٩  
 موسى الجواهري، الحاج ميرزا، ٣٢١  
 موسى عليه السلام، ١١٧، ٢٩١، ٤٠٥، ٤٢٤  
 موسى، ميرزا (آقا كلیم)، الأخ المخلص  
 لبهاء الله، ١١ ح، ٥٥، ٥٩، ٦٥، ١٤٩،  
 ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٩٨، ١٩٩،  
 ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٤٣ ح، ٣٢٤، ٣٩١، ٣٩٧،  
 ٤٠٢  
 الموصل، ٦٥، ٣٢٦-٣٢٨  
 موعود المسلمين، انظر القائم  
 المولوية، ٢٩٢، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٧  
 ميخا، ١  
 ميرزا حلبي ساز، الحاج، من يزد، ٣٤٨  
 ناپليون الثالث، ٣٦٠  
 ناصر الدين شاه (حكم ١٨٤٨-١٨٩٦م)، ١٨،

۱۷۸-۱۷۹، ۲۳۹ ح، ۲۴۳، ۲۵۷، ۲۶۲-  
 ۲۶۳، ۲۸۰، ۲۸۷-۲۸۸، ۲۹۰-۲۹۱،  
 ۳۱۸-۳۲۰، ۳۹۱؛ معارضته لبهاء الله، ۱،  
 ۱۴۷-۱۵۰، الفصل ۱۴؛ محاولته على حياة  
 بهاء الله، ۱۴۷-۱۵۰، ۱۵۴-۱۵۷؛  
 انفصاله عن بهاء الله، ۱۵۶-۱۶۵  
 يعقوب، السيد، ۳۳۶-۳۳۷  
 يزد، ۹۴-۹۵، ۹۷-۱۰۴، ۲۵۱، ۲۶۹، ۲۷۱،  
 ۳۴۸، ۳۵۷  
 يوم الله، ۱۵، ۱۷، ۱۸، ۲۸، ۳۰، ۱۱۳،  
 ۱۸۰، ۲۴۵